المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الاعلام ـ الجمهورية العراقية ـ المجلد الخامس ـ العدد الثالث ١٣٩٦ ـ ١٩٧٦



المورد المجلد الخامس خريف ١٩٧٦ العدد الثالث

دار الحرية للطباعة ــ بغداد ١٣٩٦ هـ ــ ١٩٧٦ م

كُونوا مُعَاصِرِينَ ، شَرْطَ أَنْ تكونوا أَصيلِينَ ، فالمعاصرةُ لا تَعْني أَبَداً إنْقِطاعَ الجذورِ .. كما أَنَّ اسْتيعابَها لا يَعْني التَفْريطَ بتراثِنا الثقافي العظيم .

احمد حسن البكر

المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الاعلام - الجمهورية العراقية

المشرف العام
محمد جميل شلش

رئيس التحرير عبدالحميد علوجي
مدير التحرير حارث طه
سكرتير التحرير منذر خلف

تاريخ فن العمارة العربية الاسلامية

مدارس هذا الفن والفترات الكبرى لتطوره

القسم الثاني

بقلم

شريف يوسف

الفترة الكبرى الثانية

دامت هذه الفترة زهاء قرنين ونصف القرن ، ففي بداية القرن العاشر للميلاد الرابع للهجرة اخذ الضعف والانحلال يدب في ادارة الدولة العباسية وصارت الاقاليم الاسلامية تستقل عن عاصمة الخلافة تدريجيا ، الا اننا نجد في خلال هذه الفترة ظهور خلافتان قويتان تتاسسان في كل من مصر والاندلس .

كانت تونس مقرا للخلافة الفاطمية لمدة ستين سنة ، وقد انشا (عبيدالله المهدي) ، الذي حكم من عام ٩٠٨م الى عام ٩٣٤م (مدينة المهدية) وبنى فيها مسجدا وقصرا له . وفي زمن الخليفة الفاطمي الرابع (المعز لدين‌الله) ٩٥٣ـ٩٧٥م ، امر قائده (جوهر الصقلي) بفتح مصر ، فاستطاع الدخول في مدينة الفسطاط سنة ٩٦٩ م .

شرع جوهر في بناء مدينة جديدة في مصر لتكون معسكرا لجنده سماها (القاهرة) بجوار الفسطاط والقطائع ، فاصبحت القاهرة عاصمة للدولة الفاطمية بعد ذلك . خطت القاهرةبحيث يتوسطها قصر الخليفة ، وقد اراد المعز ان يجعل القاهرة مدينة الخاصة ويبقى الفسطاط مدينة العامة . سور القاهرة بسور وجعل لهذا السور ثمانية ابواب ، اهمها (باب الفتوح) في منتصف الضلع الشمالي من السور ، و (باب زويلة) في منتصف الضلع الجنوبي وكان يصل بين هذين البابين طريق رئيسي اطلق عليه اسم (ما بين القصرين) ، وهذا الطريق‌يقسم القاهرة الى قسمين متساويين تقريبا .

وقد قسمت القاهرة الى خطط ، كل خطة منسوبة الى قوم او قبائل كانوا في صحبة جوهر . اما قصر الخليفة الذي بناه جوهر فيقع امام ميدان فسيح ولم يكن بعيدا عن (الجامع الازهر) . ولما قدم المعز الى القاهرة امر بزيادة مساحة هذا القصر بحيث يحتوي الدواوين والخزائن ومجموعة من القصور منها قصر الذهب وقصر الظفر وقصر الورد وقصر الحريم . وبنى ابنه (العزيز بالله) قصرا عرف بـ (القصر الشرقي) لم يكن اقل شانا من قصر ابيه .

المساجد والاضرحة الفاطمية

شيد الفاطميون عددا من المساجد والجوامع الرائعة البناء في القاهرة ، منها (جامع الازهر) و (جامع الحاكم) و (جامع الجيوشي) و (جامع الاقمر) و (جامع الصالح) و (جامع السيدة رقية) وغيرها من الجوامع . وذكر (ناصر خسرو) انه كان في القاهرة عند زيارته لها في سنة ٤٤٠هـ‍ـ١٠٤٨م خمسة عشر جامعا ومسجدا . اما الاضرحة والجبانات فقد ذكرها (المقريزي) انه كان بجنوبي القاهرة جبانة تسمى (القرافة الكبرى) وانها كانت مليئة بالاضرحة والمشاهد والمنشئات في عصر الفاطميين .

كانت القرافة مدفن موتى الفاطميين ، بنى الناس بها الابنية الرائعة والمناظر الفاخرة البديعة ، وبها المساجد والزوايا والربط والخوانق ، وهي في الحقيقة مدينة كاملة الا انها قليلة السكان . واقدم هذه الاضرحة (مسجد اللؤلؤة) وكذلك مجموعة من المباني تعرف باسم (القباب السبع او السبع بنات) .

واسوة بجامع عمرو بن العاص في الفسطاط وجامع ابن طولون في القطائع اختط جوهر الصقلي في زمن الخليفة المعز (جامع الازهر) في القاهرة وفرغ من بنائه سنة ٣٦١هـ‍ـ٩٧٢م . ثم قام اربعة من الخلفاء الفاطميين بعد ذلك باجراء اصلاحات كثيرة في هذا الجامع . فقد كانت مساحة ارض الجامع ١٢٠٠٠ مترا مربعا تقريبا ثم تضاعفت هذه المساحة على مر العصور حتى اصبح الحرم اشبه بمستطيل طول ضلعه القبلي ٣٠٠قدما وعرضه ٢٥٠ قدما . وقد تحول هذا الجامع الى جامعة كبرى في عهد الخليفة (العزيز) ونقل اليه الخليفة (الحاكم) نصف ما كان بدار الحكمة من كتب وزاد في بنائه .

مميزات العمارة الفاطمية

تتميز عمارات الفاطميين في استخدام الحجارة بدلا من الاجر في البناء واقتصر استخدام الآجر على بناء العقودوالسقوف

والجوانب الداخلية للجدران والاجزاء العليا من المآذن . وقد عنى البناؤن في قطع الحجارة وصقلها وتنسيقها في البناء وتفننوا في الزخرفة المنحوتة على الحجر .

واستخدم الفاطميون الصنج المشقة لعمل العقـــود المنبطحة للعتبات الافقية في النوافذ والابواب بدلا من العقود المقوسة او المدببة ، واتخذت الصنج في هذه العتبات مظهرا زخرفيا مع احتفاظها بوظيفتها المعمارية واصبحت تتكون من انصاف دوائر متقابلة مرتبطة بخطوط مصغرة .

واستخدم الفاطميون انواعا اخرى من العقود منها المقوسة والمدببة والمطولة والمنبطحة والمحدبة ، واكثر العقود شهرة هي العقود المفرجة التي يطلق عليها (العقد الفارسي) خطا .

في العهد الفاطمي تطور بناء المحاريب تطورا كبيرا حيث أحيط جدار المحراب باطار كبير مستطيل تمتد عليه الزخارف والكتابات الكوفية فاصبح اشبه بستارة مزركشة مسدلة علـى الجدار فوق المحراب وعلى جوانبه . كما تحولت انصاف القباب التي تعلو المحاريب الى اشكال محارات شمسية تنبثق ضلوعها من دوائر وسطى ، وتحولت عقود طاقات المحراب المتتابعة الى مجموعة من العقود المقرنصة او الطاقات المسطحة .

واستخدم الفاطميون القباب المقامة على مقرنصات معقودة ، وهذه المقرنصات مجموعة من الطاقات والعقود نضمت في نظـام زخرفي قوامه التكرار والتدرج . ويمتاز العصر الفاطمي في بناء نوع خاص من المآذن يظهر فيها فكرة الانسياب من جهة وتدرج الطوابق من جهة اخرى ، وقد ظهر لاول مرة في تاريخ العمارة الاسلامية بناء افريز مزدوج من المقرنصات يدور حول نهايـــة الطابق الاول من مئذنتي جامع الجيوشي ، وجعل هذا المقرنص على هيئة شرفة بارزة فوق الطابق الاول او بشكل اطار يفصل بينه وبين الطابق الثاني .

وفي هذا العصر لم تعد الزخارف في المساجد مقتصرة علـى داخل البناء بل اصبحت تمتد الى حيث تبدو مكشوفة وظاهرة للناظرين في خارجها .

الدولـة الايوبيـة

ضعفت الدولة الفاطمية وكان (العاضد) آخر خلفائها ، فحاول الصليبيون غزو مصر ، فارسل (نور الدين) السلجوقي سنة ١١٦٨م جيشا من الشام بقيادة (شيركوه) وابن اخيـه (صلاح الدين الايوبي) للدفاع عنها ، وقد اصبح شيركوه وزيرا للعاضد وبعد سنة خلفه صلاح الدين في الوزارة .

وعندما توفى العاضد تولى الحكم صلاح الدين واسس الدولة الايوبية سنة ٥٦٧هـ-١١٧١م فوجه ضربة قاصمة للصليبيين في موقعة (حطين) وانتزع منهم بيت المقدس واجلاهم من بقية مدن الشـام وفلسطين .

ويعتبر صلاح الدين واضع اسس مدينة القاهرة الحالية ، حيث قام بدمج العواصم التي سبقتها ، الفسطاط والقطائع ، وازال ما بينها من ابواب وعوائق ، وعمر مسجد عمرو العتيق ، وامر ببناء سور جديد يحيط بالقاهرة وبناء (قلعة الجبل) . ومن بعد صلاح الدين اكمل (العادل) ثم (الكامل) العديد من المشاريع وظهر نشاط معماري كبير في كل من مصر وبلاد الشام فبنيت حصون واسوار ومدارس ومستشفيات وقصور كثيرة فيهمـــا .

تعتبر (قلعة الجبل) في القاهرة من اكثر العمارات الايوبية شهرة . وقد قسمت القلعة الى قسمين اساسيين الاول القلعة وهي القسم الجنوبي الغربي من هذا الحصن ، وكانت تحتوي على القصور والدور والخزانات السلطانية ، والثاني هو القسم الشمالي الشرقي ويسمى (قلعة الجبل) وتضم معسكـــرات الجنود ومعداتهم ، والقلعة بشكلها العام مدينة عظيمة محاطـة باسوار ضخمة من جميع الجهات ، يصل بين قسميها باب عام وباب خاص . ومن اعجب الاعمال الهندسية في هذه القلعة البئر الذي يستقى منها الجيش والسكان اذا منع عنهم الماء وقت الحصار - يبلغ عمق هذا البئر ٩٠ مترا تقريبا ويتكون من طابقين ، لكل منها ساقية ترتفع المياه فيها بواسطة الدولاب .

ومن منشات هذا العصر (مشهد الامام الشافعي) في القاهرة ، وهو ضريح عظيم للامام المتوفى سنة ٨١٩م وقد اقيم فوق الضريح قبة ضمت قبر الشافعي وبعض قبور الاســرة الايوبية . وتمتاز هذه القبة بما فيها من نقوش وزخارف . وبجوار هذا المشهد (المدرسة الصلاحية) . ومن مميزات بناء المدارس الاسلامية جعل جدار القبلة قاعدة التخطيط وهو منـه بمثابة المحور ، واهم قسم في هذا الجدار بيت الصلاة الذي يطل على صحن مكشوف ويستمد منه الضوء والهواء ، ويحيط بهذا الصحن عادة مجنبتان ومؤخرة تكون غرفا لسكنى الطلاب وقاعات واواوين .

ومن مباني هذا العصر ضريح (الصالح نجم الدين ايوب) بنته زوجته الملكة (شجرة الدر) سنة ١٢٥٠م . في واجهة هذا البناء تجاويف ومقرنصات وكتابات نسخية وصنج معشوق وعقود منحوتة في الحجر آية في الابداع والاتقان . وبجوار هذا الضريح بنيت (المدرسة الصالحية) التي لم يبق منها الآن الا جزءا من قاعة مستطيلة في مؤخرها ، وبوابة المدرسة وواجهتها الشمالية ومئذنتها التي ترتفع عن سطح الارض بمقدار ٣٠ مترا فيها ثلاثة طوابق ، الاول مكعب والثاني مثمن والاخير هو تاجها او مبخرتها التي تنتهي بقبة مضلعة .

الدولـة النوريـة

تمتعت سوريا رغم الحروب الصليبية في عهدي السـلطان (نور الدين) و (صلاح الدين الايوبي) بازهى حلقة من تاريخها باستثناء العصر الاموي ، ولا تزال الى اليوم في دمشق وحلب وغيرهما من المدن مخلفات العمارات والمدارس التي انشاها ابناء هاتين الاسرتين .

رمم نور الدين اسوار دمشق بما فيها من ابراج وابواب ، وبنى دورا للحكومة ، واسس مدرسة مختصة بعلم الحـديث وانشا البيمارستان النوري الذي اصبح الان جزءا من مدرسة الطب في دمشق ، وهذا بالاضافة الى المدارس التي بناها في كل من حلب وحمص وحماة وبعلبك وترميمات في قلعة حلب .

اما صلاح الدين الايوبي فقد بز سلفه في بناء دور العلـم والمدارس العديدة ورباطات وبيمارستانين . ومن مزايا المدارس الايوبية القوة والمتانة في البناء ، واتخاذ الحجر الناعم في البناء الذي تظهر فيه المواضيع الزخرفية بمنتهى الدقة والاناقة .

وفي حلب بنت (ظريفة خاتون) زوجة الملك الزاهـــر (غازي بن صلاح الدين) مجموعة من الابنية تكون مســجدا ومدرسة وضريحا تسمى (جامع الفردوس) ، وتعد هذه المدرسة من اجمل الابنية القديمة في حلب . ويعد بناء (قلعة حلب) الشهيرة من اعظم ما شيده العرب من الناحية المعمارية العسكرية.

تقع القلعة في وسط مدينة حلب تقريبا وهي بشكل اهليجي ذات مدخل شامخ في الجهة الجنوبية الغربية ، وقطر استدارة سورها يقرب من ٣٠٠و٢٠٠ متر ، وعرض الخندق الذي يحيط بها ١٠٠ متر ، وفي داخلها جامعان قديمان وفوق المدخل الكبير قاعة العرش التي شيدها المماليك وخلفها آثار قصورهم لا تزال بعض جدرانها قائمة الى اليوم . وفي الداخل سجن رهيب حفرت دهاليزه في الجبل بعمق كبير لا يدخله النور مطلقا .

دولة المماليك في مصر

اكثر (الصالح ايوب) سابع ملوك الدولة الايوبية من شراء المماليك وجعل منهم خاصة بطانته وامراء دولته ، وانشا في (جزيرة الروضة) في القاهرة قلعة قرب (مقياس النيل) عرفت بقلعة الروضة ، وبنى فيها القصور والدور والابراج وجامعا ، واتخذها دار ملك وسكن فيها باهله وحرمه واسكن فيها مماليكه ، وقد عرفوا ب (المماليك البحرية) . وقد درست هذه القلعة ولم يبق لها اثر اليوم .

وعندما قتل الملك (غياث الدين توران شاه بن الصالح ايوب) بزغت الى الوجود دولة (المماليك البحرية) سنة ١٢٥٠م . وقد اشتهر من ملوكها (الظاهر بيبرس) و (قلاوون) و (الناصر) و (السلطان حسن) وقد ظهر في عهودهم انتاج باهر في العمارة وهندسة البناء باسلوب لا مثيل له في تاريخ مصر منذ ايام البطالسة والفراعنة .

ففي المساجد والمدارس والاضرحة التي شادها هؤلاء الملوك بلغ فن العمارة الاسلامية ابهى مظاهره واتقن البناءون الى حد كبير اسلوب تشييد الجوامع المدرسية ذات الشكل المصلب ، وظهرت القبة في هيئة تتحدى كل الاشكال المنافسة لها من حيث الخفة والظرافة واناقة الزخرفة .

وبعد ذهاب دولة المماليك البحرية قامت (دولة المماليك البرجية ــ الشراكسة) ، وقد دام حكمهم لمصر من سنة ١٣٨٢ الى سنة ١٥١٧م ، وبلغ عدد سلاطينهم ٢٣ سلطانا كلهم شراكسة عدا اثنين روميين . حذا هؤلاء حذو ملوك البحرية فعمروا القاهرة فامتدت ابنيتهم مسافات بعيدة في الريدانية (العباسية) ، وشيد سلاطينهم الابنية الفخمة ، وادخلوا كثيرا من التعديلات على هندسة البناء ، فتميزت ابنيتهم بمميزات صارت علما على فن العمارة في عهدهم ، من ذلك تغطية بعض صحون المدارس بعد ان كانت مكشوفة ، وزخرفة المآذن براسين والبعض الآخر باربعة رؤوس . ولمت الحقبة البرجية بالابنية التي شادها الملوك (برقوق) و (قايتباي) و (الغوري) .

من تلك الابنية (مسجد السلطان برقوق ، الذي يقع في الجهة الشمالية من مدرسة الناصر قلاوون بالنحاسين وهذه المباني تكون مجموعة من اجمل المباني في القاهرة . وبنى برقوق مقبرة للمماليك تعرف ب (القرافة الشرقية) ، وهذه التربة عبارة عن مدرسة تدرس فيها العلوم الشرعية وفيها مسجد وخانقاه فخمة للصوفية .

وبنى السلطان (الملك مؤيد) جامعا بجوار باب زويله وجعل منارتي هذا الجامع على بدنتي الباب ، وفي الايوان الشرقي وهو القسم الباقي من هذا المسجد ، نقوش زخرفية بديعة . اما (تربة وجامع قايتباي) فهي مجموعة نادرة من المباني بديعة التصميم ومتناسقة المبنى ، وتتكون من مدرسة وملحقاتها وتربة وسبيل وكتاب . وللمسجد مئذنة رشيقة تعتبر من اجمل المآذن بالقاهرة ، كما تعد القبة في هذا البناء من اجمل القباب فهي مغطاة بزخارف هندسية مزهرة بديعة الصنع وبمنتهى الاتقان .

العراق في العهدين البويهي والسلجوقي

(بنو بويه) اسرة فارسية عرفت باسم مؤسسها (ابي شجاع بويه) ، واشتهر من رجالها (معز الدولة) وابن اخيه (عضد الدولة) . وقد دخل معز الدولة بغداد سنة ٣٣٤هـ ــ ٩٤٥م في خلافة (المستكفي) وملكها بلا كلفة ، وصار يخطب له على منابرها ويضرب اسمه على الدرهم والدينار بها .

خلع المستكفي من الخلافة وصار الخلفاء من بعده العوبة بايدي البويهيين ، ودامت امارة معز الدولة على العراق نحو ٢٢ سنة ، واشتهر ببعض الاعمال العمرانية ، فشيد دارا له في محلة (الشماسية) الواقعة شمال الاعظمية في المنطقة المعروفة ب (الصليخ) ، وقد بنيت الدار على ضفة دجلة اليسرى وذاع صيتها لجمال موقعها وفخامة بنائها ، خرب من اجلها دورا وقصورا ، وعمل ميدانا وبنى الاصطبلات ، ومد مسناة بطول ١٥٠٠ متر لهذا القصر ، ونقل احسن مواد البناء من قصور الخلفاء بسامراء ومنها المعشوق ، وحمل آجره الى بغداد ، وجعل لهذه الدار المتسعة الارجاء سورا منيعا ونقل الابواب الحديدية القائمة في مدينة المنصور الى داره .

وقد آلت هذه الدار الى الخراب ، شرع في تخريبها (بهاء الدولة) عندما شرع في تعمير داره في (سوق الثلاثاء) . واستفاد من انقاضها في البناء الجديد .

اما (دار المملكة البويهية) فكانت في (المخرم) التي كانت تمتد من الجسر الحديدي الى العيواضية في بغداد في الوقت الحاضر . وكانت هذه الدار قديما ل (سبكتكين) مملوك معز الدولة وتعرف ب (السبتيني) . وقد قام (عضد الدولة) بتوسيع هذه الدار وانشا للجميع مسناة وجعلها (دار العامة) لجلوس الوزراء ، وما يتصل بها من الاروقة والمباني مواضع للدواوين ، وصارت هذه المجموعة من المباني (دار السلطنة) في ايام السلاجقة .

هدمت هذه المباني بعد ذلك بامر الخليفة الناصر لدين الله وزال أثرها ولم يبق منها الا المسجد الذي انشاه السلطان السلجوقي (ملكشاه بن آلب ارسلان) .

اما السلاجقة فهم من سلالة ملكية يرجع نسبهم الى (سلجوق بن دقماق) أحد امراء التركمان ، جاءوا من سهل تركستان سنة ٩٥٦م ودخلوا بلاد ما وراء النهر ثم سيطروا على غرب آسيا . وبعد وفاة سلجوق تولى القيادة أخوه (ميكائيل) واعلن ولداه (طغرلبك) و (داود بك) نفسيهما حاميين للخلافة العباسية في بغداد .

وعندما وجد طغرلبك ان الخليفة العباسي (القائم باحكام الله) اصبح العوبة بيد (الملك الرحيم) البويهي والوزير (البساسيري) توجه الى بغداد وقضى على البويهيين واعاد للخلافة هيبتها سنة ٤٥٠هـ ــ ١٠٥٨م ، فقام الخليفة واجلس طغرلبك على عرش رائع مناديا به حاكما للشرق والغرب .

وبعد وفاة طغرلبك تولى السلطنة ابن اخيه (آلب ارسلان) وكان خير من حكم الناس ، احترم العلم وكان يبتهج بمجالسة العلماء والحكماء ، واتخذ من (نظام الملك) وزيرا له ، واستولى على مكة المكرمة والمدينة المنورة منتزعا اياهما من ايدي الفاطميين ،

ثم احتل حلب فامتدت حدود مملكته من حدود افغانستان الى حدود مصر . ثم وجه جيوشه نحو الشمال ودحر جيوش البيزنطيين واسر الامبراطور (رومانوس) ، ثم تحول نحو تركستان للتغلب على (شاه خوارزم) ولكنه قتل في الطريق ، وبموته انطوت صفحة سلاجقة الفرس العظام واخذ سلاجقة الروم دورهم في تكوين الحوادث التي مرت في آسيا الصغرى . واشتهر من ملوكهم (ملكشاه) و (قليج ارسلان) و (نورالدين محمود زنكي) .

قام السلاجقة في القرن الثاني عشر باعادة تعمير المدن وانشاء تحصيناتها وبناء الجوامع وملاوا فضاء هذه المدن بالمنابر والقباب ، وشيدوا الاضرحة ذات السقوف المخروطية ، والتفتوا الى ناحية العلم وانشاوا المعاهد والمدارس والمياتم ودور العجزة والبيمارستانات وغيرها من المؤسسات الخيرية . عمروا الطرق وبنوا الجسور وشبكة من دور الاستراحة (الخانات) ذات الابواب البديعة الزخارف والنقوش المتشابكة المعقدة الدقيقة الصنع .

واهتم السلاجقة في بناء القصور الفخمة في بغداد واقامة الحدائق الغناء بطراز جديد ، وقام طغرلبك بتعمير (دار المملكة) التي انشاها من قبل عضد الدولة البويهي ، واصبحت مقر السلاطين السلاجقة الذين يقدمون الى بغداد ، وقد نزل فيها ملكشاه عند زيارته بغداد سنة ١٠٨٦ م . وفي هذا العهد استحدثت الزخارف المحفورة على الحجر او الجص كما في مساجد الموصل وقصورها وكنائسها ، وفي المسجد (النوري) محرابان من الحجر تزينهما زخارف التوريق النباتية الجميلة ، وكانت معظم الابنية تزين واجهاتها بالخط الكوفي الجميل ، وفي (قره سراي) في الموصل تظهر الزخرفة السلجوقية بكل وضوح .

وقد وصلت الموصل الى قمة مجدها ايام حكم (الاتابكه) ، وكان (بدر الدين لؤلؤ الاتابكي) اشهر حكامهم ، فقد استطاع ان يتفاهم مع المغول الغزاة فجنب مدينة الموصل شرهم ولكن ابنه (ملكشاه) حاول ان يقاوم (هولاكو) فكانت النتيجة قتله وتدمير الموصل .

بنى بدرالدين قبر (الامام يحيى) واقام في المسجد منارة هرمية الشكل مثمنة الاضلاع والزوايا ، كما بنى (الجامع الكبير) في الموصل وجعله في وسط المدينة ، واشتهر هذا الجامع بمئذنته المائلة (الحدباء) ، وهي اكثر المنائر العراقية تأثرا بالطراز السلجوقي ، ويبلغ ارتفاعها ٥٥ مترا ، وفي داخل بدنها سلمان كلاهما يؤدي الى اعلى المنارة .

وقام الاتابكيون بتعمير المدارس في الموصل منها (المدرسة النظامية) و (مدرسة جامع النورى) و (المدرسة النورية) التي فيها مشهد الامام (يحيى بن القاسم) وفيها دفن بدرالدين، ويعد هذا المشهد من انفس العمارات الاتابكية لما يحوى من نقوش وزخارف وكتابات في داخل البناء وخارجه .

وفي هذا العهد انتشرت في العراق عمارات الربط التي كانت أمكنة للصوفية وصارت مراكز للتعليم والتاليف ، ومن اشهرها (رباط الخدم) و (رباط الاخلاطية) الذي بناه الخليفة الناصر لدين الله . وكانت (المدرسة النظامية) في بغداد الذي بناها الوزير (نظام الملك) السلجوقي سنة ١٠٦٤م في عهد السلطان « آلب ارسلان » رائعة البناء وهي بداية التنظيم الجامعي في الاسلام .

ومن المدارس التي شيدت في هذا العهد في بغداد (مدرسة الشيخ عبدالقادر الجيلي) و (مدرسة الشيخ عمر السهروردي). وشيدت (زمرد خاتون) مسجد الخفافين المعروف ب (جامع الخفافين) ومئذنته هي المئذنة الوحيدة الباقية من العصر السلجوقي . كما ان مئذنة (جامع قمرية) في جانب الكرخ من المآذن المتأثرة بالفن السلجوقي .

وشيد ملكشاه (جامع السلطان) في سوق الميدان على الارجح ، وكانت الاضرحة تبنى على قاعدة مسدسة او مثمنة على شكل هرمي مما يجعل لها تتويجة الى اقصى حد ، كقبة (السيدة زمرد خاتون) في الكرخ ، وقبة (امام دور) شمال سامراء ، وقبة (الحسن البصري) في الزبير ، ومرقد (حزقيال) في الكفل . بعد هذا ننتقل الى ما انجزه العرب في بلاد الاندلس ونستعرض ما شيدوه هناك من بدائع الفن المعماري .

العرب في بلاد الاندلس

فتح العرب بلاد الاندلس عام ٩١هـ—٧١١م بامر (موسى بن نصير) عامل الدولة الاموية على شمال افريقية ، وعندما انتهى حكم الامويين في الشام تمكن (عبدالرحمن الداخل) حفيد الخليفة (هشام بن عبدالملك) من النجاة من المذبحة الكبرى التي دشن العباسيون بها عهدهم الجديد . وقد نودي بعبدالرحمن اميرا على (قرطبة) سنة ٧٥٥م فكانت اول مقاطعة انشقت عن الخلافة العباسية .

مر تاريخ بني امية في الاندلس في عصرين مهمين — عصرالامارة من سنة ٧٥٦ الى سنة ٩٢٨م ، ثم عصر الخلافة الذي انتهى سنة ١٠٢١م . وخلال عصر الامراء اتخذت (قرطبة) عاصمة للمملكة واصبحت من اجمل عواصم الدنيا في ذلك العصر بعد بغداد . انشأ عبدالرحمن الداخل فيها دواوين الدولة وجعلها كلها بجانب قصر الامارة ، وشيد القصور المعروفة بـ (الكامل) و (الروضة) و (الزهراء) و (المبارك) ، وبنى بيت الوزراء وبيت المال وبيت الاحفاد وغيرها .

وعندما فتح المسلمون قرطبة اتخذوا نصف كنيستها المعروفة بـ (سنت فنسنت) مسجدا لهم ، ثم اشترى عبدالرحمن النصف الثاني من الكنيسة وأسس جامع قرطبة الكبير . ثم اخذ هذا الجامع يتوسع على يد حكام الاندلس حتى اصبح بناؤه يثير اعجاب الزائرين حتى الان . وقد بلغت مساحة الجامع ٢٢٢٥٠ مترا مربعا ، ويعد من حيث المساحة ثالث جامع في العالم الاسلامي ويأتي بعد مسجدي سامراء الكبيرين . واجمل قسم في الجامع المحراب الذي يمتاز بكونه على هيئة غرفة تؤدي اليها بوابة رائعة الزخرفة واقواس على شكل حدوة الفرس زينت عقودها بالفسيفساء . وتقع قبة الجامع امام هذا المحراب وتستند على قاعدة مثمنة فوق اخرى مربعة ، والانتقال من المربع الى المثمن في هذه القبة اكثر اتقانا من تلك في قبة محراب جامع القيروان .

وتقع مئذنة الجامع او صومعته في الزاوية الشمالية من البناء ، وقد شوه منظرها بناء برج مربع الشكل رفعت باعلى قبتها اجراس كنائسية فحجبت المنارة داخل البرج . واشتهر جامع قرطبة بغابة الاعمدة الرخامية في بيت الصلاة ، وهذه الاعمدة تحمل اقواسا بشكل حدوة الفرس فوقها دعامات تحمل صفا اخر من الاقواس وبذلك يصبح ارتفاع سقف الجامع عن سطح الارض ٩٫٥٠ مترا تقريبا ، ويبلغ عدد الاعمدة في الحرم ١٢٩٣ عمودا .

لقد بلغت الاندلس في ايام عبدالرحمن الثالث الملقب ب (الناصر) ، ٩٣٦م ، قمة مجدها . فبعد اعلانه الخلافة في الاندلس اصبح بلاطه في ذلك الوقت افخم ما عرفته اوربا ، ويعتبر عصره الذي تجاوز الخمسين عاما من ازهى عصور العرب في الاندلس ، وبلغت قرطبة اوج فيه مجدها .

وعندما ضاق بلاطه في قرطبة رغم سعته بنى (مدينةالزهراء) غرب قرطبة وعلى بعد ثمانية كيلومترات منها ، وانشاها على السفح المنحدر المؤدي الى (الوادي الكبير) وجعل فيها ثلاثة احياء او طبقات – الاولى تتضمن القصور والاسواق ، والثانية خصصت للحدائق والرياض ، والثالثة للبساتين والحمامات والحانات والحراس . وقد هرع الناس يشيدون البيوت والقصور فيها ويشغلون الاسواق والمتاجر فيها ، وازدحمت بالسكان حتى اوشك عمرانها ان يتصل بقرطبة .

قصر الحمراء

في غرناطة بني (محمد بن يوسف بن نصير الاحمر الغالب) داره الشهيرة المعروفة ب (قصر الحمراء) سنة ١٢٤٨م . ثم قام ثلاثة خلفاء من بعده بتوسيع هذا القصر وزادوا في زينته وزخرفته حتى صار آية من آيات الهندسة العربية في اسبانيا ، ولا تزال الحمراء تبهر عيون الناظرين بما فيها من بدائع الزخرفة والافاريز ذات النقوش والرسوم . في هذا القصر اقام (بنو نصر) بلاطهم واصبحت غرناطة وريثة قرطبة وخليفتها في رعاية العلم والفن . وقد بلغت اصول الزخرفة العربية اوجها في الحمراء ، أجاد الصناع في عمل التعاريش والافاريز والنقوش المنثورة في كل مكان ، والكتابة التي تطرز الاقواس والآيات الكريمة و (الاستلكتايت) المتدلية من فوق بعض الشرفات . وكانت اكثر الزخارف الداخلية قد تمت في عهد (ابي الحجاج يوسف) سنة ١٣٣٣–١٣٥٤م وهو الذي اتم بناء هذا القصر .

وقوام قصر الحمراء اقسام ثلاثة – القسم الاول ، وهو المسمى (المشور) الذي يعقد فيه الملك مجلسه ، والثاني قسم الاستقبالات الرسمية ، ويشمل الديوان وقاعة العرش ، والثالث قسم الحريم الذي يضم المساكن الخاصة بالملوك ونسائهم . وابدع قسم من اقسام هذا القصر هو (حوش الريحان) الذي يطل على فسقية الحوش ، وكذلك (قاعة العدل) و (قاعة السفراء) الداخلة في (برج قمارش) وهي افخم قاعة في القصر ، مربعة الشكل تعلوها قبة خشبية ذات نقوش مذهبة ، وقد نقشت جدران هذه القاعة بنقوش متغايرة في غاية الاتقان والابداع ، والناظر الى هذه النقوش يجد ان كل نقشة منها تختلف كل الاختلاف عن غيرها ولكنها جميلة بتناسقها وكل جزء منها متمم للآخر . ويتصل بهذا الجزء من القصر (صحن السباع) ، وهو اكثر اجزاء القصر شهرة ، وقد شيدت في منتصفه فسقيه رخامية من عدة احواض ، اكبرها قائم على تماثيل اسود من الرخام عددها اثنى عشر اسدا ، يخرج من فم كل واحد منها فوارة ماء . وارضية الفناء مقسمة الى اربع مناطق مغطاة بالرمل تفصلها لوحات من الرخام ، وتحيط بهذا الفناء بائكات من العقود مزينة بالنقوش ، تعلوها مساحة مثقبة بزخارف غاية في الابداع ، وتحمل هذه البائكات اعمدة ممشوقة جميلة تبهر مشاهدها بما يعلوها من جمال في فن العمارة والزخرفة ولا يضارعها الا ما يشاهد في (قاعة الاختين) و (قاعة بني سراج) في هذا القصر ، تلك القاعتان اللتان تطلان على هذا الفناء وتمتازان بوفرة زخارفها المقرنصة والنقوش النباتية والكتابات العربية المنمقة .

اما مسجد القصر فلا يقل عن باقي اجزاء القصر بهاء وجمالا من حيث الزخرفة والنقوش . وفي حمام القصر فسقية رخامية يحيط بها اربعة اعمدة من المرمر تحمل السقف ، وحول الحمام في الطابق العلوي منه شرفات كلها غنية بالنقوش المذهبة ، وفي قبة الحمام فتحات للاضاءة مثبت عليها قطع من الزجاج الملون .

ويلاحظ في تصميم قصر الحمراء ان البناء لم يشيد كوحدة كاملة متناسبة التوزيع لانه بني في مراحل متعاقبة ، كما يلاحظ الاسراف في الزخرفة دون الاهتمام بمتانة البناء مما سبب تهدم بعض الاقسام بمرور السنين والايام فاصلحت في ازمنة مختلفة متعاقبة .

قصر اشبيلية

ومن الآثار العربية في الاندلس قصر اشبيلية المعروف ب (الكازار) . واقدم قسم في هذا القصر بناه مهندس طليطلي لعامل (الموحدين) سنة ١٢٠٠م ، ثم اعيد بناؤه على الطراز العربي بامر الملك (بطرس الصارم) الاسباني سنة ١٣٥٣م . وتعتز مدينة اشبيلية باثر خالد للموحدين هو صومعة او مئذنة المسجد الجامع فيها والمعروفة بـ (الخيرالدا) اي الخالدة ، بنيت سنة ١١٨١م ، وقد افسد الاسبان منظرها الجميل بازالة القمة المخرمة وانشاء ابنية مربعة مكانها تنتهي بقبة عليها كتابة وصورة امراة تمثل الايمان .

وعندما ضعفت الخلافة الاموية في الاندلس واستقل كل امير في البلاد بما كان تحت امرته من ولاية قامت عدة دويلات متقطعة الاوصال متناحرة ، وعرف عصرهم هذا بعصر (ملوك الطوائف) . وعلى الرغم من هذا الانحلال السياسي في هذا العصر كان كل امير يحاول جاهدا ان يحاكي او ينافس خصمه من نواحي شتى ومن ضمنها الاعمار والانشاء

فقد شيد (المامون بن ذي النون) قصرا في طليطلة ضاعت معالمه اليوم بسبب الحروب الاهلية في اسبانيا واعتصام الثوار في هذا القصر لحصانته ومنعته . ولكن المقرى وصفه بكونه قصرا عظيما في وسطه بحيرة وفي وسط البحيرة قبة من زجاج ملون منقوش بالذهب ، جلب الماء الى رأسها وصار ينزل من اعلاها على جوانبها فتصبح قبة الزجاج في غلالة ماء والمامون قاعد تحتها لم يصبه الماء .

وكان جامع طليطلة كنيسة حولها العرب الى مسجد جامع وبقي الامر كذلك الى سنة ١٠٨٥م التي استولى فيها الاذفونس السادس) على طليطلة صلحا ، واشترط المسلمون لاجل تسليم البلدة بقاء المسجد الجامع لهم ورضي الاذفونس بذلك ، ولكنه شرع في تغيير الجامع الى كنيسة خلافا لوعده ، ولا يزال هذا الجامع يحتفظ بجبهته الشرقية التي فيها نقوش عربية بديعة وزخارف في غاية الاتقان والصنعة .

الخلاصـــــة

مما تقدم نرى ان الامبراطورية العربية الواسعة بدات بالتفكك في هذه الفترة وظهرت خلالها خلافتان مزاحمتان للخلافة العباسية في بغداد ، ظهرت دولة الفاطميين في تونس اولا ثم استولت على مصر واسست مدينة القاهرة وجعلتها عاصمـــة لهـــا ، وصـــارت تنـافس بغـداد في السياسـة والثقافـة والعمران ، وتبعتها الدولة الايوبية التي خلصت البـــلاد الاسلامية من الصليبيين واهتمت بعد ذلك في الاعمار والانشاء ، ثم جاء بعدها دور ملوك المماليك وكانت عماراتهم في القاهرة مثال الجمال والابداع والاتقان .

اما في العراق فقد استغل البويهيون ضعف الخلفاءفنصبوا انفسهم سلاطين في بغداد وصار يخطب لهم في المساجد واشتهر منهم معز الدولة وعضد الدولة وقاموا ببعض الاعمال العمرانية ذات المنفعة الشخصية . وعندما ازاح السلاجقة البويهيين من الحكم رجعت للخلافة هيبتها ، واكثر السلاجقة من الاعمـــال العمرانية وانشاء المؤسسات الخيرية .

والخلافة الثانية التي ظهرت في هذه الفترة هي الخلافة الاموية في الاندلس وفيها اسسوا دولة زاهرة وبلدا عامرا وتركوا فيها آثارا يفخر بها كل عربي يقصدها اليوم متاملا في عظمة قومه الخالين ، وما كانوا عليه من علو همم ، وسلامة ذوق ، ودقـة صنعة ، فينقسم قلبه بين الاعجاب بما صنعه اباؤه فيها ، وبين الحزن على خروجهم من ذلك الفردوس الذي ملكوه ، والوجد على ضياع ذلك الارث الذي عادوا فتركوه .

هذا وسنتناول في بحثنا القادم تفاصيل الفترة الثالثة من الفترات الكبرى لتطور فن العمارة العربية الاسلامية ان شـاء اللــه .

(0) (0) (0)

بغداد

في رحلات الأجانب في العهد العثماني *

بقلم

علاء موسى كاظم نورس

تحولت بغداد بعد الغزو المغولي (١٢٥٨م) من عاصمة دولة عظيمة الى مدينة اقليمية . ثم توالت عليها الغزوات والمعارك سواء اكان ذلك في العهدين الجلائري والتركماني ام الحكمين الصفوي والعثماني حين كانت تتناوب بغداد خلالها الايدي المتنازعة وتتحكم فيها القوى الطامعة ، فضلا عما اصابها في هذه العصور من كوارث واوبئة وحرائق وفيضانات ، غير ان بغداد رغم ذلك حافظت على سيادتها وبقائها كعاصمة فعلية للعراق .

ولقد زار بغداد في العهد العثماني العديد من الرحالة الاجانب فقدموا وصفا لكثير من جوانبها . فتوفرت من ذلك كله ثروة تاريخية غير يسيرة ، لها قيمتها في توضيح الحوادث التي كانت تقع في شتى الادوار التي مرت بها هذه البلاد ولا سيما في عصورها المظلمة ، على ما فيها من تحيز وتحامل في بعض الاحيان .

ولو اردنا ان نحصر الغايات والاغراض التي كان اولئك السياح المسافرون يقصدون هذه البلاد من اجلها في تلك الايام نجد انها لا تخرج عن النقاط التالية : التبشير ، التنقيبات الاثرية ، السياحة والمغامرة ، الاغراض التجارية ، التمثيل السياسي ، والانتداب لاغراض فنية او عسكرية ، هذا فضلا عن المرور عبر هذه البلاد الواقعة بين القارات وخاصة في الطريق الى الهند وايران . ولذلك فقد اورد ستيفن هيمسلي لونكريك في كتابه الموسوم (اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث) في قائمة مراجعه عن العراق للفترة ما بين ١٥٥٣ و ١٩١٤ اسماء ثمان وتسعين رحلة وتقريرا ومقالة مسهبة ، وكلها تصف العراق واوجه الحياة فيه بطريقة او اخرى . اما اصحاب هذه الرحلات فهم بين برتغالي وفرنسي ، وهولندي والماني ، وايطالي وانكليزي ، وأرمني ، وهندي ، بالاضافة الى اربعة من الاتراك. غير ان القسم الكبير منهم من الانكليز(١) .

ومرد اقدم وصف لبغداد الى الدكتور الالماني ليونهارت راوولف "Leonhart Rauwolf" ، وكان قد قدم اليها سنة ١٥٧٣ (٢) . ويسميها "Baldac" ويريد بها بغداد . وحسب ما يذكره ان مدينة بغداد تقسم الى قسمين مثل مدينة (بازل) على نهر (راين) ولكنها لا تدانيها حسنا ولطافة ، ذلك ان شوارعها ضيقه وكثير من دورهاواهن البناء . اما حماماتها فهي اكثر رداءة من حمامات طرابلس والاسكندرية ، انها مظلمات سود حتى ابان النهار ، ولا ينفذ اليها من النور الا قليلا . وجانب المدينة الايمن مكشوف ، اما الجانب الكائن على الساحل الايسر من دجلة فقد كان محصنا بالابراج العالية والاسوار . والاماكن التي تستحق الرؤية مقر الباشا التركي والسوق الكبير ، ويسكن الباشا في القسم الشرقي من المدينة ، وله جيش قوي .

وقد كانت تجارة المجوهرات والمرجان والزمرد والزعفران والقرمز والاقمشة الحريرية والاغطية (الشراشف) التركية والاثمار رائجة في هذه الفترة.واضافة الى ذلكفان السفن تاتيها كل يوم محملة ، فتتكدس البضائع التجارية فيها ، والبضائع هذه تاتيها من جهات عدة برا وبحرا ، من الاناضول وارمينية ، وسورية والقسطنطينية ، ودمشق وحلب ، كما تحمل البضائع منها الى اماكن نائية وابعد مما ذكرنا : الى جزائر الهند وفارس وغيرهما . وابان وجود راوولف في بغداد ، في الثاني من كانون الثاني سنة ١٥٧٤ ، وصلت (٢٥) سفينة محملة بالتوابل وغيرها من النفائس جاءت كلها من جزائر الهند عن طريق هرمز Ormutz (٣) .

---

* مختارات مما كتبه الرحالة عن بغداد .

(١) جيمس بيلي فريزر ، رحلة فريزر الى بغداد في ١٨٣٤ ، ترجمة جعفر الخياط ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص٥-٦ .

(٢) سبقه في زيارة بغداد السائح « فدريكو » "Caesar Federigo" وهو احد تجار البندقية ، اذ زارها سنة ١٥٦٣ أي بعد مرور ثلاثين عاما على فتحها من قبل السلطان سليمان القانوني . وكان وصفه لها غير دقيق .

(٣) بغداد كما وصفها السواح الاجانب في القرون الخمسة الاخيرة ، ترجمه وجمعه عن الالمانية سعاد هادي العمري ، بغداد ١٩٥٤ ، ص‌ص ١٦-١٩ ، سرواليس بج ، رحلات الى العراق ، جـ١ ، ترجمة فؤاد جميل ، ط ١ ، بغداد ١٩٦٦، ص‌ص ٥٢-٥٦ .

ويقــول (بترو دلافاله) (٤)"Pietro della Valle" السائح الايطالي الذي شاهد بغداد سنة ١٦١٦ (٥) ، ان بالداك Baldac او باوداس Baudas (بغداد) مدينة راكبة الجانب الغربي من نهر دجلة ، وان شطرها الاكبر على الجانب الشرقي ، وهو مسور . وفيها جوامع كثيرة ، واسواق حسنة البناء ، مغطاة ، يباع فيها كثير من المنسوجات الحريرية . وفيها بساتين واسعة يكثر فيها النخل والليمون والرمان وزهر الافيون ... ، ويجلب الرقي والبطيخ من الموصل على ظهور الارماث ، وهي كثيرة ، ويسمى الرمث « كلك » (٦) . ويتصل جانبا المدينــة بجسر من قوارب عددها ٢٩ ،ويسكن الباشا في قلعة قرب سور المدينة ، على الجانب الشرقي(٧) .

وزار جان باتيست تافرنييه (٨)
"Jean Baptiste Tavernier"
بغداد في سنة ١٦٣٢ ومكث فيها خمسة ايام ، ثم زارها ثانية ، بعد عشرين سنة ، (١٦٥٢) ، وكان ثواؤه فيها عشرين يوما . وهو يقول ان ابواب مدينة بغداد تفتح في الساعة السادســة صباحا . وان مساحة المدينة ١٥٠٠ خطوة طولا ، و٨٠٠ خطوة عرضا ، ومحيطها ثلاثة اميال واسوارها مبنية بالآجر وتعلوها بروج مشيدة عظيمة ، نصب عليها ستون مدفعا . ولكن ليــس بين هذه المدافع ما يحمل اكثر من خمس او ست قنابر . ويكتنف السور خندق عريض ، عمقه نحو خمس او ست قامــات .

وللمدينة اربعة ابواب ، ثلاثة منها في جهة البر ، وواحد مطل على النهر ، ومنه يعبر النهر على جسر ذي ثلاثة وثلاثين قاربا ، بين القارب والاخر مسافة تبلغ عرض قارب واحد . والقلعة في داخل المدينة، بالقرب من الباب المسمى بباب المعظم (el-Maazam) وهو في شمالي المدينة . وفي القلعة حامية قوامهــا للثمانيــة انكشاري يراسهم آغا . ويحكم المدينة باشا يكون عادة برتبة وزير . وفي بغداد خمسة جوامع ، وعشر خانات بناؤها رديء ما خلا اثنين منها ينال فيهما المسافرون قسطا من الراحة . وبالاجمال ، ان المدينة ليست على حظ من جودة البناء . ويقدم تافرنيه وصفا ممتعا لاحتفالات سكان المدينة . ويقول ان عــدد السكان خمسة عشر الف نسمة (٩) .

ومعلومات اخرى عن بغداد ، على ما كانت عليه في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، يوردها (كارستن نيبور) (١٠) . "Carsten Niebuhr" وقد شاهد المدينة سنة ١٧٦٦ فكان خير من وصفها ، وقد ايد الرحالة الذين جاءوا بعــده صحة ما ذكره . ومما جاء في رحلته ان دجلة الذي يشق قسمي المدينة الشرقي (الرصافة) ، والغربي (الكرخ) يبلغ عرضه عند المدينة بين (٦٠٠-٦٢٠) قدما ، وعليه جسر ركيك من الزوارق وعدد زوارقه اربعة وثلاثون زورقا صغيرا ، مربوطة بعضها الى بعض بثلاث سلاسل متينة . وان القسم المكتــظ بالسكان هو القسم الشرقي وفيه سراي الباشا واسواق المدينة المهمة . وتتحكم في مداخل هذا القسم اربعة ابواب ، ســمي الباب الجنوبي منها (قرا نلغ قابي) (١١) ، اما الابواب الاخرى فقد سماها نيبور باسمائها المعروفة بها وهي باب المعظم في الجهة الشمالية ـ الغربية من المدينة ، والباب الوسطاني في الجهة الشمالية ـ الشرقية ، وباب الطلسم ، او باب الحلبة . وبنى الباب الاخير الخليفة الناصر لدين الله (٦١٨هـ = ١٢٢١م)، وسده السلطان مراد الرابع اثر دخوله بغداد فاتحا (١٦٣٨م) ولم يفتح منذ ذلك التاريخ .

وفي الجهة الغربية من المدينة قلعة صغيرة تسمى «ايچقلعه» اي القلعة الداخلية ، وتستعمل الآن مستودعا لخزن البارود ، ويقيم فيها الجنود الينكچريه . ويقع السراي اي قصر الباشا

---

(٤) من اشهر الرحالة الاوربيين الذين طوفوا في الشرق في بداية القرن السابع عشر ، وقد استغرقت سياحته خمسة اعوام زار خلالها بابل وآشور واور وغيرها .
سرواليس بج ، المصدر السابق جـ١ ، هامش ص٥٧ .

(٥) اي قبيل احتلال الفرس لها سنة ١٦٢٣م .

(٦) يقتبس سرواليس بج وصف « الكلك » من الرحالة بورتر الذي زار بغداد سنة ١٨١٨ ، والذي وصفه : « بناءه صالح لتحقيق الغاية منه . انه ذو قاعدة من جذعــي شجرتين كبيرتين متقاطعتين ، توضع عليها حزم من اغصان الصفصاف ، وتربط بقوة الى ساق في الاسفل . وتربط تحته جلود خراف منفوخة بالهواء وترتب بحيث يمكن تجديد نفخها على وفق الحاجة ، وتستند اليها قاعــدة الرمث ، ثم يضفر الكل ، ويربط المضفور ربطا جيدا ، وهناك منصة من المواد نفسها تحفظ الركاب والبضاعة من الابتلال بالماء . والرمث يدفع بمجذافين كبيرين ، كائنين على كل من جانبيه ، وهناك مجذاف آخر يقــوم بواجب الدفة . وعندما تصل الارماث غايتها وتفرغ حمولتها تباع جميع موادها ، فيما خلا الجلود ، اذ تفرغ هذه من الهواء وتحمل على ظهور الابل ، وتعاد مع اصحابها برا والى الميناء النهري الذي انحدرت منه اصلا » .
(رحلات الى العراق ، جـ١ ، هامش ص ٥٨) .

(٧) بغداد كما وصفها السواح الاجــانب ، ص ص ١٩-٢٠ ، سرواليس بج ، المصدر السابق ، جـ١ ، ص ص ٥٧-٥٨ .

(٨) نبيل فرنسي طبعت رحلته سنة ١٦٧٦ ، ثم جدد طبعهــا سنة ١٧١٣ . وعنوانها « الرحلات الست في تركية وآسية » وقد نقلت بكاملها الى الانكليزية ، وطبعت في لندن سنة ١٦٧٨ . وفي سنة ١٩٤٤ قام بشير فرنسيس وكوركيس عواد بترجمة ما كتبه هذا الرحالة عن العراق ، الى العربية وصدرت الترجمة العربية بعنوان « العراق في القــرن السابع عشر كما رآه الرحالة الفرنسي تافرنييه » .

(٩) العراق في القرن السابع عشر كما رآه الرحالة الفرنسي تافرنييه ، نقله الى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، بغداد ١٩٤٤ ، ص ص ٧٧-٧٩ ، ٨٢-٨٦ ، رحلات الى العراق ، جـ١ ، ص ص ٥٩-٦٠ .

(١٠) رحالة الماني الاصل ، واحد خمسة رجال تالفت منهم البعثة الملكية الدنماركية التي نيط بها اكتشاف الجزيرة العربية والبلدان المجاورة لها عام ١٧٦٠ . وقد عرف عن نيبور دقته في جمع المعلومات التاريخية والدرايــة في استخلاصها من الثقاة والرواة عن الاماكن التي لم يستطع القيام بزيارتها بنفسه .
زار نيبور بلاد الشرق الادنى وجزيرة العرب ، ومن البصرة بدأ رحلته في العراق ، فزار النجف والحلة وكربلاء وبغداد وكركوك واربيل والموصل . والجدير بالذكر ان نيبور رسم خريطة للخليج العربي ظلت هي افضل ما رسم للخليج حتى نهاية القرن الثامن عشر وهذه الخريطــة لها اهمية تاريخية اذ انها تبين منازل القبائل العربيــة المختلفة على شواطىء الخليج .

(١١) ومعناها باب الظلمات ، ويسمى كذلك باب كلواذى واطلق عليه مؤخرا « الباب الشرقي » .

بازاء القلعة على نهر دجلة ، وهو وسيع جدا ويحتوي على مرافق كثيرة ولكن معظمها متهدم .

وفي بغداد كثير من التكايا اي ربط لمختلف الطرائق الصوفية « الدراويشية » وهي القادرية والبكتاشية والمولوية والرفاعية والنقشبندية والقلندرية والشاكرية . والتكية الخاصة باصحاب الطريقة الاخيرة اي الشاكرية عبارة عن ماوى لفقراء الهنود المسلمين الذين يقدمون الى هذا القطر حجاجا .

واشتهرت بغداد كعاصمة اسلامية بكثرة مساجدها ففيها – على ما يروي نيبور – عشرون مسجدا (١٢) نماوها المنائر ، وهناك مساجد لا منائر لها ، وفيها اثنان وعشرون خانا ، والمسكون منها ستة او سبعة ، يسكنها تجار كبار ، والخانات الاخرى صغيرة ، وفي بغداد عدة حمامات عامة ، ومستشفى ذو غرف قذرة ، مظلمة يحجر فيها جميع المجذومين والمصابين بالامراض المعدية – السارية – .

والعلوم اليوم لا ترى من يقيم لها وزنا فهي بالضد مما كانت عليه في عهود الخلفاء من لقائها كل رعاية وعناية ، وفي حالة اسوأ مما في مصر واليمن . فقد وجدت في بغداد عددا قليلا من الناس ممن يعرفون القراءة والكتابة ، وفي القاهرة مكان يشتري منه المسلمون كتبا عتيقة وليس في بغداد شيء من هذا ، فاذا ما اراد احد ان يقتني كتبا بغير ان يكلف نفسه عناء الاستنساخ او تكليف احد به . وجب عليه ان يتربص موت بعض الناس من ذوى الكتب ، وعندها تباع في السوق كما تباع الالبسة القديمة وينادي عليها الدلالون للمزايدة على اثمانها : وكل اوربي يريد ان يشتري كتبا مخطوطة عربية كانت او تركية او فارسية لا يجد لذلك مجالا في غير استانبول .

ويعطي نيبور وصفا ممتعا لجوانب اخرى من بغداد ، ويتحدث عن ولاية حسن باشا(١٣) وابنه احمد باشا(١٤) لبغداد وما حدث في عهدهما ولا سيما حصار نادر شاه (١٥) لبغداد . ويقدم معلومات مهمة عن سليمان باشا (ابو ليلة) (١٦) وهو اول من تولى الحكم في العراق من المماليك . ويصف لنا شكل حكومة بغداد وقوتها العسكرية (١٧) وهذا ما سوف نتطرق اليه فيما بعد .

(١٢) يقدر جيمس بيلي فريزر – السائح البريطاني الذي زار بغداد في سنة ١٨٣٤ – عدد المساجد باكثر من مائة .
رحلة فريزر الى بغداد ، ترجمة جعفر الخياط ، ص ٨١ .

(١٣) تولى باشوية بغداد سنة ١٧٠٤ حتى وفاته سنة ١٧٢٣ . وقد اشتهر باسم « جديد حسن باشا » ولا تزال في بغداد محلة تعرف بهذا الاسم، ويقال انه من اصل أموي، وهو انما لقب بـ « الجديد » لتمييزه عن سمي كان قد حكم العراق من قبل .

(١٤) تولى باشوية بغداد سنة ١٧٢٣ حتى وفاته سنة ١٧٤٧ . خير مصدر عنه وعن ابيه : مخطوطة حديقة الزوراء في سيرة الوزراء لعبدالرحمن السويدي ، ودوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء ، لرسول الكركوكلي ، ترجمة موسى كاظم نورس .

(١٥) شاه ايران (١٧٣٦–١٧٤٧) .

(١٦) لقب لشجاعته ايضا بـ (دواس الليل) و (ابو سمرة) و (سليمان الاسد) .

(١٧) رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر ، ترجمه عن الالمانية محمود حسين الامين ، بغداد ١٩٦٥ ، ص ص ٢٩–٣٥ ، ٤٤–٤٥ ، ٥٤–٧١ ، بغداد في رحلة نيبور، ترجمها من النسخة الفرنسية مصطفى جواد ، مجلة سومر ، الجزء الاول والثاني (المجلد العشرون) ، بغداد ١٩٦٤ ، ص ص ٤٩–٦٨ .

وفي سنة ١٧٧٥ وصف بغداد الرحالة الانكليزي بارسونز(١٨) "Parsons" ومما جاء في وصفه ، ان مقر الباشا يقع قرب النهاية الغربية من المدينة ، وعلى بعد نصف ميل تقريبا يوجد الجامع الكبير حيث يذهب اليه الباشا صباح كل جمعة يرافقه عدد كبير من الموظفين عسكريين ومدنيين . وهنالك ايضا بالقرب من مقر الباشا مدرسة عسكرية ودار ضرب النقود ودار الاسلحة .

وشوارع بغداد ضيقة غير مبلطة ، اما اسواقها فكثيرة والضخمة منها مسقفة (١٩) . وهي جيدة التموين ومزدحمة وبعبارة اخرى ان بغداد « السوق الكبير لمنتجات الهند وايران والقسطنطينية وحلب ودمشق ، وباختصار انها اكبر مخزن في الشرق » .

وتنتشر المقاهي في المدينة بصورة كبيرة بحيث استرعت انتباه بارسونز (٢٠) فاخذ يسال عن عددها فاخبر بانها كلها مسجلة في سجلات الحكومة لانها تدفع ضريبة سنوية للباشا ، وان عددها (٩٥٥) مقهى ، وهنالك (٤٩٠) طلبا لفتح مقاه اخرى . والجدير بالذكر انه بجوار هذه المقاهي المخازن المليئة بالسلع العديدة(٢١).

وزار بغداد سنة ١٧٩٧ الرحالة الانكليزي جاكسون(٢٢) ومما جاء في وصفه لها ، انها تقع على الضفة الشرقية من نهر دجلة ، وهي مدينة واسعة مكتظة بالسكان تمتد على ضفاف النهر حوالي ثلاثة اميال ، اما طول اسوارها من حافة النهر فيبلغ زهاء الميلين . وفيها عدة مبان عامة كالجوامع والمساجد والحمامات . وتوجد فيها سوق واسعة مزودة بمختلف انواع السلع ، ولكن الاسعار فيها اعلى من اسواق البصرة بصفة عامة .

واذ نتجاوز السور في الجهة الغربية من المدينة تبدو الارض صحراء قاحلة لا اثر للنبات فيها ابدا عدا ضفاف النهر . اما في شمال المدينة فاننا نجد ذات العراء فلا ماء ولا زرع . وتمتد على ضفة النهر من ناحية الشرق بساتين فخمة الى مسافة اربعة اميال وتقوم هناك دور كثيرة مملوءة بالسكان .

على ان المدينة تزود بالفواكه والخضراوات من الجانب

(١٨) كان موجودا في البصرة سنة ١٧٧٤–١٧٧٥ في بداية حصار الايرانيين لها ، وزار بغداد . وقد ذكر في كتابه :
'Travels in Asia and Africa., (London 1808)'
الكثير عن العمليات العسكرية الايرانية ضد البصرة ، كما اعطى وصفا مفصلا عن استحكامات المدينة الدفاعية ، وقد كان بارسونز بحارا في بداية حياته .

(١٩) وجدها اوليفيه الذي زار بغداد ١٧٩٦–١٧٩٧ أكثر تكاملا .

(٢٠) استرعت انتباه بورتر ايضا الرحالة الانكليزي الذي زار بغداد سنة ١٨١٨ .

(٢١) Parsons, A., Travels in Asia and Africa., (London 1808). pp. 125-131

(٢٢) قام بترجمة هذه الرحلة الاستاذ سليم طه التكريتي بعنوان « مشاهدات بريطاني عن العراق » .

المقابل للنهر حيث تكثر البساتين والمزارع . وللباشا وبعض الشخصيات البارزة منازل ريفية في المناطق المجاورة لبغداد .

ويتحدث جاكسون عن احمد اغا(٢٣) كتخدا باشا بغداد سليمان الكبير (١٧٨٠–١٨٠٢) ، وكيف أغتيل،وعن علي اغا(٢٤) الذي خلفه في منصبه وكيف انه كان لايعرف القراءةوالكتابة(٢٥)!

وفي ٢٧ كانون الثاني ١٨٠٣ وصل بغداد السائح الهندي مرزا ابو طالب (٢٦) ومما جاء في وصفه لها ، انها قائمة على ضفتي دجلة وهي مدينتان ويقصد بها (جانبان) وتتميزان باسم بغداد الحديثة وبغداد القديمة ، والمدينة الاولى فيالجهةالشرقية وفيها يقيم الباشا وكبار الموظفين ، والثانية في الجهة الغربية من النهر ، وفيها منازل جميلة ، وهاتان المدينتان ، ومحيطهما زهاء ثمانية اميال وهما محصنتان باسوار تحيط بهما خنادق واسعة وعميقة تتخذ مزارع في ايام السلم ولكنهاوعند حلول اقل خطر تملأ ماءا من نهر دجلة بسهولة ... وتحصينات المدينة القديمة اقامها سليمان باشا الكبير ليحفظها من غارات الوهابيين (٢٧) .

ويتحدث دوبريه(٢٨) "Dupre" الرحالة الفرنسي الذي زار بغداد سنة ١٨٠٨ وسكن فيها ردحا من الزمن ، عن الحركة التجارية فيها اذ يقول ان تصدير المواد غير الضرورية للاستهلاك المحلي من بغداد يرتفع سنويا بمعدل (٣٥٠) الف قرش ، وان مجيء الزوار الى العتبات المقدسة سنويا يزيد من نشاط الحركة التجارية في العراق ، ويقدر عددهم من ١٥–٢٠ الفا وقد يصل في بعض الاحيان الى ٣٠ الفا . اما الضرائب على التجارة التي يقوم بها الاهالي والدول التي لم تكن موقعة على معاهدات مع الباب العالي فكانت ٧,٥ وهذه هي القيمة الرسمية للضريبة ، وكانت الضريبة تقدر حسب البالة او الصندوق او حسب الوزن ، وهذه تسمى سقط ، او حسب الاطوال وهذه تسمى صاغ ، وكان يستقطع قرش عن كل بالة كرسم . وكانت هناك بعض البضائع المعفاة من الضريبة مثل النقد والذهب والفضة . وقد قدرت الرسوم على التجارة في بغداد بمليون قرش وفي البصرة كانت تقدر بمليون ونصف المليون .

ويتحدث دوبريه عن مصانع بغداد فيذكر انها ليس لها قيمة كبيرة . وهي تقوم بصنع بعض الانسجة وبعض المناديل الحريرية . ولكن بغداد تعتبر مستودع للبضائع الاوربيةوالتركية والعربية والفارسية وكذلك البضائع التي تصل من الهند عن طريق الخليج العربي والبصرة . وبالامكان اعطاء قائمة باسماء مختلف المواد التي تصدرها وتستوردها بغداد وكذلك قائمة بالمنتجات الصناعية . وبالرغم من الاضطهاد المستمر للشعب من قبل الحكام ، فان تجارة هذه المدينة نشطة . وهناك عدد كبير من التجار الاغنياء جدا . وتقوم بغداد بتبادل سلعها مع حلب ودمشق والاستانة واصفهان وتبريز وارضروم والمدن الاخرى . وبعد ان تدخر بغداد ما هو ضروري للاستهلاك المحلي ، يصدر التجار الفائض من بضائعهم الى الهند عن طريق البصرة . وتحمل على السفن التي تنزل في دجلة ، وقد تكون هذه البواخر الذاهبة الى بومبي او البنغال انكليزية او عربية . ويتم نقل البضائع ما بين بغداد والبصرة بواسطة سفن يطلق عليها تكنه "tekné" وهي تصنع من خشب التوت او جذوع النخيل ثم تغطى بطبقة من الزفت وتكون هذه السفن طويلة وعريضة وتسع لـ (٢٠٠٠) قنطار ، "centner" وفيها غرفتين صغيرتين كما ويوجد في وسط هذه السفن صارية تخترقه عارضة طويلة يربط بها شراع مربع يستخدمه الملاحون عند هبوب الرياح بصورة عكسية ، وقد يلزمون بسحب السفن الى الجانب بسبب التواءات النهر ، ويستعملون مجاذيفهم التي غالبا ما يكون عددها ستة ، وتستغرق الرحلة النهرية من البصرة الى بغداد اكثر من شهرين .

وهذه قائمة باسماء البضائع الاجنبية في اسواق بغداد .

البضائع الاوربية

الشراشف	القصدير
المخمل السادة	الزمرد
المخمل المطرز	الالماس
Moire	الحرير الطبيعي
التفتا	الزئبق
القديفه	الزرنيخ
النسيج الملون	الارجوان
الساعات	المينا
الكرستال (بلور)	ماء الزئبق

(٢٣) لا يزال اسمه مخلدا في بغداد بالجامع الاحمدي الكبير في الميدان ، وقد كان قد أمر ببنائه وصرف عليه مبالغ عظيمة. ولما قتل قام باتمام بنائه اخوه عبدالله بك فاتمه سنة ١٧٩٦م .
انظر :
محمود شكري الالوسي ، تاريخ مساجد بغداد وآثارها، بغداد ١٣٤٦هـ ، صص ٧٣–٧٤ .

(٢٤) في الاصل فتى من الارقاء الجيورجيين ، استخدم في « الحرم » ومن ثم اعطى منصبا مدهشا في احدى المؤسسات العسكرية . وما ان علم بان ابنة الباشا تود الزواج منه حتى استطاع ان يؤثر على بعض الموظفين العسكريين والمدنيين وان يقتل الكتخدا وهو عائد من ديوانه الرسمي ، ويقدر جاكسون عمر علي اغا بأقل من ثلاثين عاما ويصفه بانه جميل ظريف ذو شخصية جذابة جدا .

(٢٥) جاكسون ، مشاهدات بريطاني عن العراق سنة ١٧٩٧ ، تعريب سليم طه التكريتي ، بغداد ، بدون تاريخ ، صص ٧٢–٧٩ .

(٢٦) كتب النسخة الاصلية من رحلته والموسومة « رحلات في آسيه وأوربه وأفريقية في ١٧٩٩–١٨٠٣ » (لندن ١٨١٠)، باللغة الفارسية . وقد ترجمت الى الفرنسية ، وقام بنقلها الى العربية الدكتور مصطفى جواد وصدرت في بغداد عام ١٩٧٠ بعنوان « رحلة ابي طالب خان الى العراق واوربا سنة ١٢١٣هـ – ١٧٩٩م » وقد وصف مرزا ابو طالب خان فيما وصفه ماردين،الموصل،كركوك،بغداد،العتبات المقدسة، البصرة . والجدير بالذكر انه كان قد وصل كربلاء بعد سبعة اشهر من هجوم الوهابيين عليها (في يوم الغدير) الثامن عشر من ذي الحجة سنة ١٢١٦هـ الموافق للثاني والعشرين من نيسان سنة ١٨٠٢م ، حينما كان معظم سكانها يؤدون الزيارة في النجف .

(٢٧) رحلة ابي طالب خان ، صص ٣٦٦–٣٦٧ .

(٢٨) كتب عن ماردين – نصيبين – الجزيرة – الموصل – كركوك – بغداد – ايران . والجدير بالذكر انه حظى بمقابلة والي بغداد سليمان باشا الصغير ثلاث مرات .

البنادق | معدات ولوازم طبية
المسدسات | الابــر
المرجـان | الميناث (قاعدة الساعة)
الحديد | الفرو باختلاف انواعــه
الفولاذ |

البضـــائع التركيـــة

اقمشة صوفيـة	الدهــون
الشاش الملون	الصــابون
Aladja } اقمشة	الزيــوت
Beyaglon } حريرية وقطنية	البنــادق
	النحــاس
اقمشة مطرزة	الافيــون
الحــرير	مسدسـات

البضـــائع العربيـــة

الجمــال	القهــوة
الخيــول	العنبر الرمادي
الغنــم	

بضائع الخليج العربي

الجواهــر	البضائع الايرانية
الاسماك المملحة	

البضـــائع الايرانيـــة

شالات كشـمير	Garanu
زوالي كرمان وكاشان	Opponax
اقمشة يزد الحريرية	النفط الابيض
الانسجة الملونة	الفــرو
	الجلــود
الاقمشة الملونة	الاثمار المجففة
القطــن	التبــوغ
الصــوف	المطــاط

البضـــائع الهنـــدية

الشــال	النيــلج
الاقمشة والشال المطرز	الســكر
الاقمشة الســادة	التــوابل
الاقمشة الملونـــة	الـكبريـت
النسـيج الملــون	الكركــم
اقمشة حريرية وقطنية	الملح الامونياكي
خيوط القطــن	خشب الصندل
الخزف الصـيني	مختلف التوابل الاخرى

البضـــائع المتبادلـــة
منتوجات مقاطعة(*) بغــداد

الــرز	الجمــال
الحنطــة	الجلــود
الشــعير	جلود الاغنام والجاموس
القطــن	النفـط الاسـود
الحــرير	الصــودا
العســل	الملح الامونياكي
التبــغ	الملــح
العفص	البــورق
الحنــــه	القطــران
الصــوف	ملح البارود
الخيــول	

المواد المصنوعــة في بغــداد

الشال العادي ويقالسكري	المناديل الحريرية
الشال المطبــوع	التافتــا
الشال المطــرز	الشــال
الاقمشة الحريرية والقطنية	الكجه (نوع من السجاد)
الانسجــة الملونــة	السجاد العادي
الانسجــة المخططة	العبى *
الخيوط القطنيـة	الزجاجيات
المناديل (الفوط)	الصابون الذي يصنع من الشحم
البوشي (نوع من المناديل لتتحجب المراة به)	

قائمة بالاوزان والمقاييس والنقود البغدادية

٤ حبات = قيراط	سبعة ونصف وزنة = قنطار
١٦ حبـه = درهم	اثنان وثلثين قنطار = اطغار
١٠٠ درهم = وقيه	الطغار = ٤٨٠ حقه او (١٢)
٤ وقيـات = حقة	قنطــار او (٥٠) بــاون
٢ رطــل = من أو بتمن	و (١٤) أونس مراكشي
٤ أمنان = وزنـة	

ويذكر دوبريه Dupré ان المثقال في بغداد كان يساوي درهم ونصف ، ويستخدم هذا العيار لوزن الذهب والفضة والجواهر . وتوزن سبائك الفضة بعيار ذو مئة مثقال .

والجدير بالذكر ان وزن بغداد اثقل بمقدار ثلاثة ونصف بالمائة من وزن الاستانة . ويستخدم في البيع والشراء قياسان مختلفان ، فيستعمل لقياس الشراشف ذراع حلب وبصورة عامة لجميع الاقمشة الاوربية وطوله شبران(**) وابهامين(***) اما ذراع بغداد فطوله قدمان وخمسة اشبار وسبعة ابهامات ويستعمل هذا القياس لجميع الاقمشة الهندية والبغداديـــة والفارســـية .

---

* هكذا وردت في الاصل .
** الشبر طوله حوالي ٢٥ سم .
*** الابهام طوله حوالي ٢٫٥ سم .

ان العملات المتداولة في عاصمة الامبراطورية العثمانية هي نفسها التي تتداول في بغداد ، ومع هذا فان جميع المشتغلين في البيع والشراء يتعاملون بالبيزة (آنه) والتي كل واحدة منها تساوي (٦٣) باره ولا تصل ابدا اقل من (٦٠) . وقد سكت هذه البيزات القديمة في عهد السلطان احمد ، وقد كان فيها معدنين . وبدات المسكوكات تتردى منذ ذلك الحين وان القطع النقدية في الوقت الحاضر تكاد تكون جميعها من النحاس . وفي بداية عام ١٨٠٩ اصبحت نقود الامبراطورية في حالة يرثى لها بحيث ادى ذلك الى قيام الحكومة في الاستانة بشراء جميع (الديكات الهولندية) و (زهينات فينيسيا) وذلك لصهرها : (٢) ديكات تساوي اعتياديا (١٨) بيزة والتي تتحول الى ثلاثة فنادق* قيمة الواحدة (٨) بيزات . وقيم النقود الاجنبية تختلف في بغداد كما هو حال في كل مكان وهذا التغير يتبع كثرة او قلة الطلب . ويصدر الى الهند كثير من الديكات الهولندية وزهينات فينيسيا "Zechin" وبيزات اسبانيا و (تاليرات ماريازيا) النمساوية . ولا تباع الجواهر والاقمشة الهندية وشالات كشمير الا نقدا وهذه العملية تمتص كميات كبيرة من العملات .

ويتحدث دوبريه عن شركة الهند الشرقية (الانكليزية) ونشاطها التجاري والسياسي ومما يذكر ان لهذه الشركة في بغداد ممثل هو هارفورد جونز (٢٩) ثم عين كلوديوس جيمس ريج (٣٠) الذي وصل بغداد في وقت كانت فيه العلاقات العثمانية - الانكليزية متوترة (٣١) .

ويخصص دوبريه ، الفصل التاسع عشر من كتاب رحلته للحديث عن مدينة البصرة واهميتها التجارية والدمار الذي اصابها من جراء احتلال الجيش الايراني لها سنة ١٧٧٦(**) في عهد الشاه كريم خان الزند (٣٢) .

وفي الفصل العشرين يصف كربلاء والنجف ، ويتحدث عن مرقدي الامامين ابي حنيفه وموسى الكاظم ؛ وعن انطباعاته حول الحكومة العثمانية (٣٣) .

اما بكنكهام (٣٤)"Buckingham" الذي زار بغداد سنة ١٨١٦ ، ولبث فيها مدة غير يسيرة ، حل فيها ضيفا على المقيم البريطاني كلوديوس جيمس ريج Claudius Rich ، فيعطينا وصفا ممتعا لها اذ يقول : ان مدينة بغداد تقع على سهل مستو على الضفة الشمالية الشرقية من نهر دجلة ، وبذلك يكون احد جوانبها ملاصقا لضفة النهر . وللمدينة ثلاثة ابواب للدخول والخروج منها ، اولها يقع في الجنوب الشرقي ، والثاني في الشمال الشرقي ، والثالث في الشمال الغربي من المدينة .

وشوارع بغداد ، كما هو شان كل البلدان الشرقية الاخرى ، ضيقة غير مبلطة . والسراي ، او قصر الباشا ، يتالف من بناية واسعة وليست كبيرة تقع في الحي الشمالي الغربي من المدينة غير بعيدة عن ضفة نهر دجلة ، وتضم داخلها معظم الدوائر العامة ذات المرافق الواسعة لحاشيته ، واصطبل جياده ، وخدمه وهذه البناية عصرية نسبيا (٣٥) ، وهي بما اضيف اليها في فترات متباينة تؤلف مجموعة كبيرة من بناء غير منتظم لا يبرز فيه شيء من جمال فن البناء ، وقوته ، او اهميته .

---

* نقود ذهبية تركية (المؤلف) .

(٢٩) عين قنصلا لبريطانيا في بغداد سنة ١٨٠٢ .

(٣٠) كانت شركة الهند الشرقية (الانكليزية) ، قد عينته سكرتيرا للمستر لوك قنصل بريطانيا العام في البحر المتوسط والمقيم في القاهرة ، فلما توفى هذا عين ريج مساعدا للمستر ميست Misset في مصر واقام فترة في الاسكندرية واختلط بالمماليك ثم سافر الى حلب متنكرا بزي مملوك ثم الى مكة واستطاع ان يدخل الكعبة ثم رحل الى الهند عن طريق العراق الذي عاد اليه قنصلا سنة ١٨٠٨ .

Constance Alexander, Baghdad in By-gone deys, (London 1928) p. 10.

(٣١) توترت العلاقات بسبب تفوق النفوذ الفرنسي في الاستانة في تلك الفترة .

(**) استمر الاحتلال الايراني للبصرة حتى سنة ١٧٧٩ .

(٣٢) احد افراد عشيرة زند الكردية التي تقطن قرب اصفهان ، وعندما توجه نادر شاه (شاه ايران ١٧٣٦-١٧٤٧) الى الهند جند اعدادا من افراد هذه العشيرة واصطحبهم معه ، وكان كريم خان في رفقته كجندي ، وتقدم حتى صار ضابطا، وعقب مقتل نادر شاه (١٧٤٧) ثار بقية الصفويين والنادريين وراحو يحاربون بعضهم بعضا ، ثم تمكن كريم خان زند من السيطرة على شيراز وما حولها واتخذ منها مقرا لحكمه واعلن نفسه وكيلا عن الشاه الى ان تنتخب الامة شاها لهــا .

ودام كفاح كريم خان الذي بداه في سنة ١٧٥٠ للاستيلاء على السلطة حتى سنة ١٧٥٧ تمكن خلالها من القضاء على منافسيه .

انظر : رسول الكركوكلي ، دوحة الوزراء ، ترجمة موسى كاظم نورس ، بيروت ، ١٩٦٣ ص ١٢٠ ؛

Wilson, Arnold., The Persian Gulf, (London 1959), p. 172; Sykes, percy., A History of Persia, II, pp. 278-289 (London 1958).

(٣٣) Dupré, Adrien., Voyage en perse Fait-dans lesannées 1807-9, entraver sant la Natolie et la Mesopotamie., (Paris 1819).I. pp. 156-157, 178-203

يعتبر Dupré احسن من شاهد بغداد في الربع الاول من القرن التاسع عشر ورحلته جديرة بالترجمة .

(٣٤) بكنكهام (١٧٨٦-١٨٥٥) اشهر الرحالة الانكليز في الشرق العربي ابان النصف الاول من القرن التاسع عشر . وقد بدا رحلته الى العراق سنة ١٨١٦ عن طريق سورية فعبر البادية الى سنجار ومنها الى الموصل ثم دخل بغداد ليغادرها بعد ذلك الى الهند عن طريق ايران . وقد اصدر مجلدين عن رحلته الى العراق ، كما صدرت رحلته عن ايران في مجلدين ايضا . وضم كتابه عن ايران فصولا خاصة عن البصرة والخليج العربي . كما اصدر بعد ذلك كتابا باسم « رحلات بين المشائر العربية » تحدث فيه عن تطوافه بين العشائر العربية على امتداد فلسطين والاردن وسوريا والعراق .

(٣٥) كان السراي وقت زيارة نيبور الى بغداد سنة ١٧٦٦ يتالف من كثير من الابنية معظمها متهدم . انظر : رحلة نيبور الي العراق في القرن الثامن عشر ، ص ٣٢ .

ويبلغ عدد الخانات او « كروان سراي » في بغداد زهاء الثلاثين . واحد هذه الخانات يدعى « خان الاورطمة » وهو شهير لان فيه اروقة كبيرة وصغيرة . والاسواق متعددة ومعظمها تتالف من ازقة طويلة مستقيمة ذات عرض معتدل . والحوانيت فيها مزودة جيدا بالسلع الهندية .

وتتالف تجارة بغداد غالبا من المصنوعات الهندية ومنتجاتها التي تصل من البنغال الى البصرة ثم يجري توزيعها الى بلاد نجد عن طريق سورية ، والى كردستان وارمينيا واسيا الصغرى .

وقد ذكر ان هذه التجارة قد زادت خلال السنوات العشر الاخيرة من سفينة واحدة الى ست سفن تحمل العلم البريطاني عدا السفن الاخرى التي تحمل الاعلام العربية .

وتعتمد المواصلات بين بغداد والبصرة بصفة رئيسة على القوارب التي تمخر مياه دجلة ولو انها كانت تجري قبلا بطريق الحلة على نهر الفرات . وهذا الطريق الاخير يعد الان غير مامون بسبب غارات بعض افراد القبائل . والزوارق التي تستخدم لنقل البضائع في النهر تبلغ حمولتها من عشرين الى خمسة وعشرين طنا . وهي تقطع المسافة ما بين بغداد والبصرة في غضون سبعة او ثمانية ايام . ولكن حين تسكن الريح فان الزوارق تقطع هذه المسافة فيما يتراوح بين عشرة ايام وخمسة عشر يوما .

ويتحدث بكنكهام عن القنصلية الانكليزية ويقول عنها انها تعد من اوسع المنازل في المدينة وافضلها واكثرها تامينا للراحة . وفيها الى جانب المقيم ريج "Rich" ، طبيب انكليزي وسكرتير ايطالي ، وعدد من الادلاء او المترجمين والسائسين والخدم ، وهم يتالفون من الاتراك والعرب والجيورجيين والفرس والهندوس . وهناك سرية من الجنود الهنود يؤلفون الحرس . وان المستر ريج "Rich" يعتبر بصفة شاملة اقوى رجل في بغداد ، وانه ياتي بعد الباشا مباشرة !

اما القنصلية الفرنسية فانها تتالف من المسيو فيغورو "Vigoroux" القنصل العام ، ومن مترجم من حلب وهي لا تضم سوى دار وضيعة وقلة من الخدم . والدير المسيحي الذي يخضع للحماية الفرنسية يديره راهب كرملي يدعى الاب فانسنزا "Padre Vincenza" (٣٦) .

ويصف هود "Heude" الرحالة الانكليزي الذي زار بغداد سنة ١٨١٧ الاحداث التي وقعت في اواخر عهد سعيد باشا والي بغداد (١٨١٣–١٨١٦) اذ كان شاهد عيان لها ، وهي الاحداث التي انتهت بمقتل سعيد ودخول داود باشا بغداد (٣٧) وتوليه الحكم فيها ، وكانت بغداد قد انقسمت بين مؤيد ومعارض لحكم سعيد باشا فادت الفوضى التي كان لايسمع فيها غير دوي المدافع وازيز الرصاص . وقد كان هود "Heude" يشاهد من الشرف العالية لدار المقيم البريطاني التقاتلين في الشوارع .

وقد زار هود "Heude" الوالي الجديد داود باشا في السراي برفقة المقيم البريطاني ريج "Rich" فاعطى وصفا لمراسيم الاستقبال التي جرت لهم ومما ذكره :

ان موعد حضور القنصل يحدد من قبل ، وعند وصولنا الى الفناء الخارجي للسراي كان بانتظارنا عدد من الجند الانكشارية ثم ترجلنا من الخيول ، وادى الحرس التحية الاعتيادية لنا . ثم دخلنا الى الفناء الداخلي من باب صغيرة وواطئة فمررنا بين صفين من ثلثمائة كرجي يمتدون على طول الطريق المؤدي الى قاعة الاستقبال الرسمية ، وكان هؤلاء الكرج يرتدون ازهى الملابس ويتصفون بالوسامة والجمال ويتقلدون الاسلحة النارية الخفيفة والخناجر ويقفون في سمت ووقار . وعند مدخل القاعة كان الباشا يجلس على وسائد حريرية وعن يمينه يجلس رجال ديوانه وهم صامتون ثم حيانا الباشا بقدومنا وذلك بانحناءة طفيفة لجسمه كما لو كان يستعد للنهوض . ثم جلسنا بعد ذلك على كراسي نظرا لان القنصل ورفاقه لم يتعودوا الجلوس على الوسائد(٣٨) .

ومر في بغداد سنة١٨١٨ الاثاري كر بورتر "Ker Porter" في طريق عودته الى وطنه بعد دراسته في ايران وقد نزل ضيفا على المقيمية البريطانية . ووصف بورتر "Porter" بغداد كما راها ، وهو يقول ان اطول اسوارها خمسة اميال وتقع قلعتها في النهاية الشمالية الغربية للسور الكائن على الضفة الشرقية . ولكل من شطري المدينة ثلاثة ابواب . وفي داخل المدينة كان القسم الاكبر من الاماكن مهدما وتمتاز بغداد بشوارعها الضيقة ويقول « ان الصورة التي كان يرسمها لبغداد باعتبارها مدينة الف ليلة وليلة قد تلاشت عند مشاهدته لها » .

ويعطي بورتر "Porter" الذي حظي هو الاخر بزيارة داود باشا والي بغداد ، سنة ١٨١٨ برفقة المقيم البريطاني ريج "Rich" وصفا لمراسيم التقديم التي تجري في غرفة الاستقبال ومما جاء في وصفه :

ان الحلوى تقدم في اناء ذهبي يحمله خادم بيد وباليد الاخرى يمسك بملعقة من ذهب ايضا يضع فيها الحلوى في فم الزوار ، وبعد ذلك توضع مناشف من الحرير على ركبتي كل زائر وتقدم القهوة وبعد الانتهاء منها تستبدل المناشف الحريرية بمناشف من الموسلين جميعها مطرزة ويقدم الشربت في اقداح جميلة وثمينة . وبعد الانتهاء من كل هذه الاشياء يصب على

---

(٣٦) جمس بكنغهام ، رحلتي الى العراق ، الجزء الاول ، ترجمة سليم طه التكريتي ، بغداد ١٩٦٨ ، ص ص ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٧–١٩٨ ، ٢٠٤–٢٠٦ ، ٢٠٩–٢١١ .

كان اعتمادي على الترجمة العربية ويمكن لمن يرغب الرجوع الى الاصل الانكليزي

Travels in Mesopotamia., vol, II, London (1827)., pp. 177-178; 180-181; 189-190; 201-203; 209-212.

(٣٧) سئمت بغداد من حكم سعيد الضعيف ، واصبح داود باشا زعيم المعارضة والتف حوله المتذمرون . وفي ايلول ١٨١٦ خرج داود من بغداد بحجة الصيد ، فاتجه نحو كردستان ومن هناك بدأ يخطط لاسقاط حكم سعيد باشا .

(٣٨) Heude, William., Avoyage up the persian Gulf and a Journey over land from India to England in 1817., (London 1819). pp. 164-167; 171-172

كتب في ذكر البصرة، الفرات، الفرات، بغداد، الموصل. الكتاب ممتع وتاريخي .

أيدي الحضور ماء الورد من ابريق من الفضة ، وبعد ذلك يوزع العطر فيوضع على لحية كل زائر وعلى شاربيه (٣٩) .

ويذكر المنشيء البغدادي(٤٠) الذي دون في سنة ١٨٢١ اخبار رحلته في العراق ان لبغداد خندقا عظيما وبروجهـا وسورها محكمة ، ووصف سور الجانب الغربي الجديد وابوابه وهو السور الذي انشاه سليمان باشا الكبير(٤١) في زمن ولايته (١٧٨٠-١٨٠٢) .

وفي بغداد الجديدة* اربعة ابواب ، الاول الجسر في وسط البلد ، والثاني في الطرف الغربي من البلد (بابالمعظم)، والثالث (الباب الوسطاني) ، والرابع (الباب الشرقي) .

وفي بغداد القديمة** اربعة ابواب الاول (باب الكاظم) ، والثاني (باب الشيخ معروف) ، والثالث (باب الحلة) ، والرابع باب الطرف الشرقي (الكريمات)*** . وبغداد مبنية على جانبي دجلة (٤٢) .

ويقول فريزر(٤٣) "Fraser" السائح البريطاني الذي زار بغداد في سنة ١٨٣٤ . ان شوارع المدينة عبارة عن ازقـة ضيقة غير مبلطة ، وانه قد اصيب بخيبة امل عندما رأى اسواق بغداد ، ليس السبب في ذلك افتقارها الى السعة والامتداد ، لانها على مقدار كاف منهما ، ولخلوها من الناس ، او عدم وجود حركة فيها ، لانها تكون في كثير من الاحيان مكتظة اكتظاظا كافيا فتظهر بمظهر يزيد تنوعا وبهاء عما يلاحظ عادة في الاسواق الايرانية . وانما هناك من ناحية البناء والعمارة فقر في التخطيط وحقارة في التنفيذ ، ومظهر من مظاهر التهدم ، الذي يعزى جزئيا الى الكوارث التي اصابت المدينة مؤخرا (٤٤) بطبيعة الحال ، لكن كثيرا منه يرجع السبب فيه الى عيب اصيل وجد في طراز البناء منذ البداية . على ان بعض الاسواق ، ومنها صف ثلاثي او رباعي ممتد الى مسافة غير يسيرة من تشييد داود باشا ، قد بني بناء جيدا بالجص والآجر المفخور ، وظلل عن الشمس بسقوف ذات طوق عالية مبنية بالمواد نفسها . لكن اسواقا اخرى كانت خربة جدا ، وكانت سقوفها مصنوعة من مرادي الخشب الممدود بصورة وقتية غير منتظمة والمغطاة بالسعف او القش والقصب .

وهناك في مختلف اجزاء المدينة عدة فسح أو « فضوات » مكشوفة يباع فيها البعض من انواع السلع ، وقد سميت باسمائها ، مثـل « سوق الغـزل » و « سوق الموصـلين » و « سوق الحنطة » * وما اشبه .ومن بين هذه كلها كانت اكبرها وازهاها السوق القريبة من الباب الشمالية الغربية ، او باب الموصل . غير ان اية سوق من هذه الاسواق لا يمكن ان تمت بصلة الى اي رونق او بهاء ، وحتى الى النظافة بالذات وهناك سوق الميدان** الذي تعرض فيه الخيل للبيع ، وهو محاط بالمقاهي ، وهو في الوقت نفسه الميدان العام للاستعراض وتنفيذ احكام الاعدام .

ويقتبس فريزر "Fraser" وصف الجوانب الاخرى من المدينة والحياة الاجتماعية فيها ، مما كتبه الرحالة بكنكهام "Buckingham" وهو يقول بهذا الصدد معللا اقتباسـه (ويبدو لي ان الوصف الذي عمد اليه بكنفهام في كتابـه « رحلات في بلاد بين النهرين » هو على درجة من الجودة بحيث انني سوف لا اترك مجالا متيسرا من دون ان ابادر فيه الى اقتباس شيء منه ...) .

ويتحدث فريزر "Fraser" عن الطاعون الذي ظهر في بغداد ، في اوائل ١٨٣١ ، الطاعون الذي كان يفتك فتكا ذريعا في ايـران . وقد قيل ان بعض الاصابات الفردية كانت قـد وقعت منذ تشرين الثاني ، ولكنها اخفيت او اهملت . ولـم تصبح حقيقة الطاعون المميتة ، التي كان يتزايد ظلها في بغداد ، شيئا مخيفا حتى حل شهر آذار من سنة ١٨٣١ . اذ ازداد عدد

---

(٣٩) Porter, R. K., Travels in Georgia, persia, Armenia and Ancient Babylonia during the years 1817-1820. vol. II. (London 1822)., pp. 243; 248-249

(٤٠) وهو محمد بن احمد الحسيني المنشيء البغدادي وعرف (بالسيد محمد اغا الفارسي) السكرتير الايراني للمقيمية البريطانية ببغداد على عهد كلوديوس ريچ ، وقد رافق ريچ في رحلته التي قام بها الى كردستان عام ١٨٢٠ .

(٤١) احاطه بخندق صغير من الجهة الخارجية ، وشيد عدة ابراج فيه جهزت بالمدافع وذلك لصد هجمات الاعراب من الجهة الغربية للمدينة ، نهدم مدرسة الاصحاب للشافعية التي بجوار تربة الست زبيدة كما هدم الرباط المقابل لها وبنى السور من انقاضهما . وان هذا السور وان كـان قد انشيء لاغراض عسكرية دفاعية الا انه استخدم حاجزا لصد مياه الفيضان من جهة الفرات غربا . انظر : احمد سوسه ، فيضانات بغداد في التاريخ ، القسم الثاني ، بغداد ١٩٦٥ ، ص ص ٣٦٥-٣٦٦ .

* الرصافة (الجانب الشرقي من بغداد) .

** الـكرخ .

*** ليس هناك أبواب بهذا الاسم ، ولم يعرف الا بابالحلة، وقد زال ، والكريمات محلة معروفة ، ولم تكن بابا ، كما ان الجعيفر يطلق على باب الكاظم ، وهو محله ايضا ، وكان الكرخ مسورا ، فذكر له ابوابه .

(٤٢) رحلة المنشيء البغدادي ، نقلها عن الفارسـية عبـاس العزاوي ، بغداد ١٩٤٨ ، ص ص ٣١-٣٢ .

(٤٣) J. Baillie Fraser, Travels in Koordistan & Mesopotamia, (Richard Bentley, New Burlingtonst, London 1840).

رجل مهنته الكتابة ، وقد كتب بهذا يصف أردلان ، شهرزور ، كفري ، بغداد ، ايران ، اذ انه كان قد سافر من استانبول الى ايران على ظهور الخيل وحط الرحال في تبريز .

(٤٤) يقصد طاعون وفيضان ١٨٣٠-١٨٣١ الذي تعرضت لـه بغداد اواخر عهد داود باشا والي بغداد .

* لعله سوق العلوجية .

** لاشك انه ساحة الميدان الحالية . وقد ذكر الرحـالة بكنكهام الذي زار بغداد سنة ١٨١٦ في رحلته الموسومة « رحلات في بلاد بين النهرين » والمترجمة الى العربيـة بعنوان « رحلتي الى العراق » ج٢ ، ص٨٢ . وفي الاصل الانكليزي ص٤٣١ . انه في وسط المدينة تقريبا يوجدالميدان وهو مكان متسع حوله مباني الطبقة الارستقراطية ، ولا يخلو الميدان كل ليلة من الازدحام بالناس من مختلـف الطبقات حيث تغنى هنا مختلف صنوف الاغاني الى جانب العزف الموسيقي وممارسة الرقص وايقادالنيران والمصابيح بالاضافة الى مظاهر الابتهاج الاخرى .

الوفيات ازديادا ملحوظا ، وتأيد لدى المسؤولين في السراي بان عدد الموتى بلغ خمسة آلاف نسمة .

واستمر الوباء يحصد النفوس حصدا ، فخلت الشوارع من المارة ، وتكدست فيها جثث الموتى ، وعجز الاحياء عن دفن موتاهم ، فحل الصمت المروّع محل العويل على الموتى . وزاد الامر سوءا ندرة الطعام ووفاة معظم السقائين الذين يقومون بنقل الماء الى دور الاهلين . ومن بقي حيا منهم كان يأخذ الماء لغسل جثة احد الموتى .

ثم جاء فيضان دجلة في الحادي والعشرين من نيسان ليتعاون مع هذا الوباء على بغداد المنكوبة .

وفي اوائل مايس انكسرت حدّة مياه الفيضان وعنفوان الطاعون ، فقد اخذت مياه دجلة بالانخفاض ، وتناقص الطاعون حتى زال في نهاية الاسبوع الاول منه خطر الطاعون والماء معا(٤٥).

ويتطرق فريزر الى استيلاء علي رضا باشا على بغداد وقضائه على المماليك سنة (١٨٣١) ، وطريقته في الحكم مع سياسته العشائرية ، ويقدم معلومات مفيدة عن عشائر جربا وعنزه وعقيل وزبيد واستفحال امرها مع تهديدها لبغداد نفسها (٤٦) .

وزار بغداد في منتصف القرن التاسع عشر جيمس فيلكس جونس الرحالة الانكليزي الذي اوفدته حكومة بومباي الى العراق ليقوم بمسح طبوغرافي للنهروان القديم . وقد ضم تقريره الذي رفعه الى حكومة بومباي بعد انتهاء مهمته فصلا مهما عن بغداد تناول فيه مختلف اوجه الحياة فيها معززا حديثه عنها بالجداول المهمة . ومما اورده قائمة بالاسواق والمحلات التي كانت في بغداد يومذاك ، والعشائر ومواطنها مع ذكر عدد خيامها . وقائمة باسماء الادوية والعقاقير التي كانت تباع في بغداد واسعار الحاجيات في اسواقها . وجدول يوضح الاثقال والاوزان المستعملة في اسواق بغداد والمسكوكات التي كانت متداولة فيها .

ويعطي فيلكس جونس ايضا وصفا لسور بغداد وابوابه الاربعة ، ويذكر ان المفتوح منها ثلاثة فقط هي : (باب المعظم) ، و (الباب الشرقي) ، و (الباب الوسطاني) . اما (باب الطلسم) فقد اغلقت حسب التقاليد لان السلطان مراد الرابع قد خرج منها الى القسطنطينية بعد ان فتح بغداد وانهى السيطرة الفارسية عليها .

كما ويورد تقريرا عن مدى صلاحية دجلة والفرات للملاحة (٤٧) .

(٤٥) يذكر كروفس وهو مبشر بريطاني كان يسكن في بغداد اثناء الطاعون ، انه اخذ يسمع لاول مرة منذ ثلاثة اسابيع اصوات المؤذنين للصلاة ، وقد بدات الحركة من الجديد تدب في المدينة التي فقدت ثلثي سكانها تقريبا .
انظر : خلاصة سفر المستر انطوان نوريس كروفس ، ووصوله الى بغداد واقامته فيها (منقول من الانكليزية الى العربية) . لم يطبع . موجود في مكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب ببغداد برقم ١٢١١ ، ص ص ٣٩–٤٠ .

(٤٦) رحلة فريزر الى بغداد في ١٨٣٤ ، ص ص ٧٥ ، ٧٧–٧٨ ، ٧٩ ، ٩٤ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١١٥ ، ١٢٩ .

(٤٧) لقد قام بترجمة الفصل المتعلق باقليم بغداد الاستاذ الفاضل عبدالوهاب الامين وقد نشرت ترجمته القيمة في مجلة المورد الغراء التي تصدرها وزارة الاعلام العراقية في العددين الاول والثاني من المجلد الثالث (١٩٧٤) . لذا اكتفيت باعطاء استعراض موجز لما تضمنه هذا الفصل .

ومعلومات اخرى عن بغداد ، على ما كانت عليه في سنة ١٨٥٤ ، يوردها السائح الالماني بترمان "Petermann" الذي زار بغداد اثناء ولاية (كوزلكلي رشيد باشا) (٤٨) ، ومكث فيها خمسة اشهر . وهو يقول ان بغداد لا تزال مركزا تجاريا مهما ترد اليها الاموال من اوربا والهند وايران . وان اكبر الاوزان الشائعة فيها هو (القنطار) ويقابل عشرين وزنة او ثمانين منا ، ويستعمل عادة للحنطة والشعير . وفيما عدا ذلك يعتبر (القنطار) اكبر وزن ويساوي حسب ميزان الصيدلي ثلاثين (من) وحسب ميزان البقال (٢٢) منا ونصف من .

وتوجد في (الوزنة) الواحدة اربعة امنان وفي (المن) ستة حقق وفي (الربع) (الجهاريك) حقه ونصف . و (الحقة) الواحدة تقابل اربعة اوقيات و (الوقية) الواحدة اربعة ارباع و (الربع) الواحد (١٦) ونصف مثقال او (٢٥) درهم اما (المثقال) فيساوي درهما ونصف درهم او (٢٤) حبة و (الحبة) تساوي اربعة قمحات . والحبة الواحدة في ايران تكون عادة اصغر قليلا من حبة بغداد . وبناء على ذلك يكون مثقال بغداد اكثر من مثقال ايران بحبتين . ويقسم الايرانيون هذا الى (٢٤) حبة . ويساوي الدرهم ثلثي المثقال وخمسة وقيات وحسب وزن الصيدلي تعادل حقة واحدة من حقق البقال . ويساوي منّ العلوة ثمانية ونصف من حقق البقال و (الرطل) الواحد يساوي نصف منّ وفي الموصل يقابل الرطل الحقة . وفي الحلة تقابل حقة البقال حقتين من حقق البقال وتساوي وقية الحلة وقيتين من بغداد . ويعادل منّ البصرة خمسة امنان في بغداد . بينما في سوق الشيوخ الوقية الواحدة تقابل (٧) وقيات في بغداد . والمن الواحد الشاهي في تبريز يقابل حقتين من وزن البقال .

وفيما يتعلق بمقياس الذراع ، فان ذراع حلب هو اصغرها اذ تساوي خمس اذرع حلبية اربع اذرع بغدادية وخمسة اذرع بغدادية تقابل اربع اذرع فارسية ويوجد في كل ذراع ستة عشر شبرا .

اما المسكوكات النقدية فان في بغداد يوجد (القران) وهو على نوعين رديء وجيد . والقسم الرديء يقل بقرش عن الجيد ويتعامل البعض (بالشامي) وبالقرش . وكانوا قبلا يتعاملون بفئة المئة (يوزلك) ويسمون ذلك في مصر والشام (شوشي) اما في بغداد نجد (ابى تاكه) وكان ثمنه يساوي اثنين ونصف شامي او قرش .

وقد استعملت هذه السكة في بغداد الى سنة ١٢٣١ هـ (١٨١٦م) حتى وصول داود باشا بغداد ثم توليه الحكم . وفي تلك الايام كان الشامي الواحد يقابل قرشا . فاصبح بعد مدة مساويا ثلاثة قروش . ثم ارتفع الى سبعة ونصف قروش . وبعد عزل داود باشا كان ثمن الشامي في سنة ١٨٥٥ يساوي ثمانية قروش استنبولية او على الاصح ثمانية وربع قرشا استنبوليا وهذا يعادل (٣٣) قرش بغدادي لان القرش التركي الاستنبولي كان يعادل اربعة قروش بغدادية .

(٤٨) تولى باشوية بغداد سنة ١٨٥٢ وبقي في منصبه حتى توفى سنة ١٨٥٦ .
انظر : عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين، جـ٧ ، بغداد ١٩٥٥ ، ص ص ١٠٢ ، ١١٠ .

وفيما عدا ذلك كان في بغداد كثير من المسكوكات النمساوية لا سيما من فئات العشر والعشرين (كرويسات) وبقدر ما كانت هذه المسكوكات نادرة في النمسا كانت مبذولة في بغداد (٤٩) .

وشاهد بغداد في سنة ١٨٦٤ « جون اشر » John Ussher عضو الجمعية الجغرافية الملكية في لندن ، وذلك ضمن رحلته (٥٠) التي قام بها الى موقع الاثار الايرانية المعروف باسم « تخت جشميد » ، القريب من شيراز .

ويقول جون اشر ان اول بناية لفتت نظره عند دخوله بغداد هي في الجانب الشرقي من المدينة وقد كانت بناية كبيرة كئيبة يبدو فيها الاهمال والخراب وقد علم انها قصر الباشا .

وفي صباح اليوم التالي لوصوله ذهب بصحبة الدكتور هيسلوب Hyslop نائب القنصل البريطاني العام في بغداد يومذاك لزيارة الباشا (٥١) . وكان قصره المحوط بعدد كبير من المتسكعين الـ « باش بوزوغ » والخيالة غير النظاميين عبارة عن مبنى ضخم من الطابوق بحالة نصف خربة .

وقد استقبلهما الباشا في غرفة كبيرة ، خالية من الاثاث الكثير . وبعد تقديم القهوة والغلايين ، استفسر الباشا منه عن اسباب مجيئه الى بغداد . وحبذ له زيارة كربلاء والنجف اثناء سفرته المزمعة الى بابل ، وطمأنه بسلامة الطريق . وقد استحصل على وعد من الباشا بتزويده بكتب توصية الى حكام كربلاء والنجف والحلة ومن ثم غادروا ديوانه مخترقين جموع الناس التي كانت تزدحم بهم الطارمات والممرات .

ويصف جون اشر اسواق بغداد ويقول انها ملأى بالسلع والبضائع من جميع الاصناف ، ومنها مقدار كبير من الكوفيات الملونة بالالوان الزاهية التي تعد من اهم المصنوعات البغدادية . وان الازدحام في الاسواق يشتد في فترة الصباح على الاخص بحيث يصعب على الراكب المرور . ويقول ان اصوات المنادين على السلع في تلك الاسواق ، مثل باعة الشربت والفاكهة وما اشبه ، كانت تصم الاذان .

على انه مع هذا كله يذكر ان قسما من الاسواق كان بحالة شبه خربة ، وبعضها كان خربا كله . ويضيف الى ذلك قوله ان التجارة مع كونها نشطة في بغداد حينما زارها الا انها قد انحطت عما كانت عليه من قبل في الاهمية بحيث يمكن ان يقال ان الانحطاط قد وصل الى حد الربع ، وعلى الاخص بالنسبة لما كانت عليه في عهد الخلفاء . ويستشهد على حالة الانحطاط التي وصلت اليها بغداد مدينة « الف ليلة وليلة » بما كانت تضمه في داخل اسوارها من الفسح والمساحات الكبيرة الخالية الا من اكوام الانقاض .

ثم يقول ان البادية تحيط ببغداد الى حد الاسوار التي توجد فيها ثلاثة ابواب يدخل منها الناس الى المدينة . غير ان احدى هذه الابواب وهي الباب الكائنة في الجهة الشرقية من المدينة (الرصافة) قد اغلق وسدت فتحته بجدار من الطابوق منذ ان خرج منه السلطان مراد الرابع عائدا الى استانبول بعد ان توفق في استردادها من الصفويين سنة ١٦٣٨ .

وتحدثنا مدام ديولافوا (٥٢) التي قدمت بغداد سنة ١٨٨١ عن السفن التي كانت تستخدم بين بغداد والبصرة ، وتقول ان ثمة شركتين تقومان بتسيير السفن البخارية بينهما الاولى شركة « لنج لندن » التي تسير سفينة كل اسبوع وهي قذرة جدا لانه يترك للمسافرين فيها حرية القيام بعمليات الطبخ والغسل في ممراتها وعنابرها . والشركة الثانية يديرها جماعة من الاتراك وتسير شهريا سفينتين .

وبخصوص الترامواي الذي انشاه مدحت باشا والي بغداد (١٨٦٩-١٨٧٢) ، لربط بغداد بالكاظمية ، فانها تقول انه يقطع المسافة بينهما في ربع ساعة وان طريقه لا يتجاوز طوله ستة كيلومترات . وتعطينا صورة عنه بحيث تجعلنا نعتقد انه لم يؤد الى الهدف المنشود منه فهي تذكر ان طريق الترامواي متعرج ضيق مترب اذا حدث وسقطت عربة او تعطلت بسبب انتشار المياه توقف العمل فترة طويلة .

وعن بوابات مدينة بغداد تقول : (لقد وجدت فوق احدى بوابات مدينة بغداد نقشا يؤرخ فتح السلطان مراد لبغداد مع جيوشه العثمانية .. وجاء في هذه الكتابة ما معناه :

« دخل السلطان مراد في ٢٤ ديسمبر سنة ١٦٣٨ بغداد ظافرا بعد ان حاصرها مدة اربعين يوما وكان دخوله من هـــذا البـــاب (٥٣) ») .

اما اسواق بغداد فان مما يلفت النظر فيها كثرة البضائع الثمينة على اختلاف انواعها (٥٤) .

سـكان بغــداد

كان في بغداد عدد كبير من السكان الا انه كثيرا ما تناقص بسبب ما كان يصيبه من كوارث ، وقد قدر مطران بابل المسيو بوشـــان Beachamp الذي سكن بغداد ستة اشهر بين سنتي ١٧٨١ و ١٧٨٢ سكانها بمائة الف نسمة ، ويروي ان الطاعون الذي اصاب المدينة في سنة ١٧٧٣ قد قضى على ٥٠-٦٠ الف من سكان المدينة . وهذا التخمين يستند الى مجموع اذرع الاقمشة

---

(٤٩) بغداد كما وصفها السواح الاجانب ، ص ص ٨٢ ، ١١٧-١١٩ .

(٥٠) John Ussher, London to persopolis, including wanderings in Daghestan, Georgia, Armenia, and persia. (London, 1865).

قام بترجمة ما كتبه صاحب الرحلة عن العـــراق الاستاذ جعفر الخياط بعنوان :

« مشاهدات جون أشر في العـــراق »

(٥١) انه نامق باشا الذي تولى باشوية بغداد لاول مرة سنة ١٨٥١ ، ثم تولاها للمرة الثانية في سنة ١٨٦١ واستمر في ولايته حتى سنة ١٨٦٧ حيث عزل منها . عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتـــلالين ، جـ٧ ، بغـــداد ١٩٥٥ ، ص ص ٨٩ ، ١٥٤ .

(٥٢) أديبة مؤرخة فرنسية ، وردت العراق في ولاية تقي الدين باشا الثانية على العراق . ترجم لها الدكتور مصطفى جواد في مقدمته لرحلتها . (انظر لاحقا) .

(٥٣) باب الطلسم المعروف قديما بباب الحلبة .

(٥٤) رحلة مدام ديولافوا الى كلده – العراق سنة ١٨٨١م « ١٢٩٩ هـ » ، نقلها الى العربية عن الفارسية علي البصري ، بغداد ١٩٥٨ ، ص ص ٢٧ ، ٦٦ ، ٦٠-٩١ ، ١١٩ .

التي باعها التجار لتستعمل اكفانا للموتى اذ لم يكن في ذلك الوقت تسجيل لعدد الاموات(٥٥) .

اما اوليفيه(٥٦) "Olivier" الرحالة الفرنسي الذي زار بغداد ١٧٩٦ فقد قدر عدد سكان بغداد باكثر من مائة الف نسمة (٥٧) بينما نجد روسو "Rousseau" وهو قنصل عام لفرنسا في بغداد خلال السنين الاخيرة من القرن الثامن عشر ، يقدر سكان بغداد بحوالي ثمانين الف نسمة وهم على الوجه التالي :

خمسون الفا من العرب

خمس وعشرون الف تركي وهم من الانكشارية وحرس الباشا

الف كردي

الف وخمسمائة مسيحي (كلداني وارمني)

الفان وخمسمائة يهودي

وحسب رواية دوبريه "Dupré" سنة (١٨٠٨) ، ان طاعون سنة ١٧٧٣ قضى على ثلث سكان بغداد وكانت البقية (١٥٢٢٢) أسرة مؤلفة من (٧٦٠٠٠) شخص بينها (٦) أسر اوربية ، و (٦) يونانية ، و(٨) سريانية و(٩٠) كلدانية و(١١٢) ارمنية و(٢٠٠٠) يهودية و(١٣٠٠٠) اسرة اسلامية مؤلفة من العرب والاتراك والعجم (٥٨) .

اما بكنكهام "Buckingham" (١٨١٦) ، فانه يقدر سكان بغداد بما يتراوح بين (٥٠-١٠٠) الف نسمة . الا انه يجعل الحد المقارب للحقيقة ثمانين الفا(٥٩) .

وقد اختلف السائحون الاجانب في تقديراتهم لعدد سكان المدينة قبل طاعون وفيضان ١٨٣٠-١٨٣١ وبعدهما ، فقد ذكر المبشر كروفس(٦٠) "Groves" في يومياته عن الطاعون والفيضان ان اكثر من نصف سكان المدينة هلكوا خلال مدة تقدر باقل من شهرين ، ثم يعود فيقول انه توصل بعد التدقيق والتحقيق الى ان عدد الذين هلكوا بلغ ثلثي السكان ، ولما كان قد قدر عدد السكان بثمانين الف نسمة قبل الطاعون والفيضان(٦١) فيكون الباقي حسب تقديره الاخير لعدد الوفيات زهاء (٢٧٠٠٠) الف نسمة .

اما ويلستيد(٦٢) "Wellested" الرحالة الانكليزي الذي زار بغداد في سنة ١٨٣١ فيذكر ان عدد نفوس بغداد هبط من جراء هذه الكوارث من (١٥٠) الف نسمة الى (٢٠) الف نسمة (٦٣) . ثم زار بغداد في (١٨٣٤) السائح البريطاني فريزر "Fraser" فقدر عدد سكان بغداد قبل الحادث المذكور ب (١٥٠) الف نسمة الا انه قدره وقت زيارته ب (٨٠) الف نسمة(٦٤) . ويبدو من خلال تقديرات الرحالة ان عدد سكان بغداد اوائل القرن التاسع عشر كان يربو على المائة الف نسمة ، ولكن هذا العدد تناقص ايضا فيما بعد اذ يذكر الرحالة والمستشرق والمساح الانكليزي جيمس فيلكس جونس الذي اوفدته حكومة بومباي الى العراق في منتصف القرن التاسع عشر ، ان تعداد نفوس بغداد يبلغ حوالي ستين الفا(٦٥) .

اما بترمان "Petermann" الذي زار بغداد في سنة ١٨٥٤ فانه لا يعتقد بما ذكره له والي بغداد (رشيد باشا كوزلكلي) ، من ان عدد سكان بغداد لا يتجاوز (٣٦٠٠٠) نسمة. وكان الوالي المذكور مقتنعا بحسابه لانه احصى النفوس في السنة الماضية لاجل استحصال الضرائب لكنه لم يحسب ان معظم الموظفين المختصين بهذه المهمة يتعاطون الرشوة ويسجلون بهذا الشكل اقل من الحقيقة . ويرى بترمان ان عدد سكان المدينة بين (٦٠-٨٠) الف ، اغلبهم من المسلمين وعدد النصارى واليهود اقل بكثير .

وحسب روايته هنالك (٨) عوائل كاثوليك روم ، و(٨٠) عائلة من الارمن ، و(٦٠) عائلة سريانية - يعقوبية (كاثوليكية) ، و (١٢٠) عائلة كلدانية . ويظن ان عدد اليهود هو (١٣٠٠) عائلة (٦٦) .

وفيما يتعلق بزي سكنة بغداد والبستهم فان الرحالة يتفقون في وصفهم له من انه يتصف بالبساطة وهو عبارة عن ملابس فضفاضة وطويلة ويضع السكان العمائم البيضاء على رؤوسهم ، واما الاعراب فهم يعرفون بكوفياتهم المصنوعة من الحرير او القطن وعباءاتهم الصوفية الواسعة ، والخنجر يماني الشكل الذي يحملونه . ويتالف لباس اليهود والمسيحيين عادة من عباءة سوداء وشال من الجوخ (الكشمير) او الحرير الازرق الذي يستعملونه للعمائم .

وترتدي نسوة بغداد عباءات زرق اللون ، ويغطين وجوههن بقطعة من القماش الاسود الشفاف ، واجمل النساء هن الكرجيات والشركسيات (٦٧) .

---

(٥٥) بغداد كما وصفها السواح الاجانب ، ص ص ٢٦-٢٧ .

(٥٦) كتب في وصف ماردين ، الموصل ، كركوك ، بغداد ، البصرة .

(٥٧) Olivier, G.A. Voyage dans l'Empire Ottoman, l'Egypte, et la perse., (Paris 1801). IV. p. 324

(٥٨) Dupré, op. cit. I. p. 174.

(٥٩) بكنكهام ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٩٩ . وفي الاصل الانكليزي ، ج٢ ، ص١٩٣ .

(٦٠) مبشر انكليزي اقام في بغداد عدة سنين وفتح مدرسة فيها لايتام النصارى من ارمن وغيرهم ، وله كتيب يصف فيه ايام الطاعون وفيضان دجلة الذي حدث في سنة ١٨٣١ . والكتاب اسمه :
Journal of a Residence in Baghdad (London 1932).

(٦١) خلاصة سفر المستر انطوان نوريس كروفس ، ص ٣٠ ، ٣٨-٣٩ .

(٦٢) من المنتمين للاسطول الهندي ، كتب في وصف البصرة ، بغداد ، حلب .

(٦٣) Wellsted, J. R., Travel to the city of the Caliphs, vol. I. (London 1840)., p. 295 مهم ولا سيما في اخبار الطاعون ١٨٣١ .

(٦٤) فريزر ، المصدر السابق ، ص ٨٦ .

(٦٥) مجلة المورد ، المجلد الثالث ، العدد الاول ١٩٧٤ ، ص ٣٢ .

(٦٦) بغداد كما وصفها السواح الاجانب ، ص ص ٨٥-٨٦ .

(٦٧) Porter, op. cit. II. pp. 248-249; Dupré, op. cit. pp. 174-175
بكنكهام ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ص ٢٠٠-٢٠١ ،

قـوة بغـــداد العســـكرية

يقدم لنا الرحالة الاجانب معلومات واحصاءات مهمة عن القوات التي كان يستخدمها ولاة بغداد ، فقد ذكر الرحالة تافرنيـــه "Tavernier" ، ان بامرة باشا بغداد ستمائة او سبعمائة خيال . وهنالك ايضا آغا يراس بين الثلثمائة والاربعمائة سباهي * ، هذا الى جانب صف آخر من الخيالة يسمون جنكوليلر اي « الشجعان » ، على رأسهم اثنان من الاغوات . ويوجد منهم في المدينة والمناطق المجاورة لها حوالي ثلاثة آلاف . وتودع مفاتيح المدينة وباب الجسر عند آغا بامرته مائتا انكشاري . وهنالك ستمائة من المشاة يراسهم آغا ، ونحو ستين مدفعيا بامرة خبير تركي (٦٨) .

اما نيبور "Niebuhr" الذي زار بغداد في عهد عمر باشا (١٧٦٤-١٧٧٥) ، فانه يذكر ان القوات الموضوعة مباشرة تحت تصرف باشا بغداد - بما فيها حرسه الخاص** - تتراوح بين ٦-٧ آلاف مقاتل . واذا ما احتاج الباشا الى قوات اكثر عددا فانه يقوم بجمع الرجال لحمل السلاح من البصـرة والحسكة وماردين وكردستان والقبائل العربية الرحالة في منطقة نفوذه (٦٩) .

ويقدم لنا دوبريه "Dupre" قائمة عن الجيش في عهد سليمان باشا الصغير (١٨٠٨-١٨١٠) وهي على النحو التالي :

جند الباشا الموظفون	٥٠٠٠
العـرب التابعون لبغداد	٢٠٠٠٠
ماردين وما يتبعهـا	٢٠٠٠
السليمانيـة	٤٠٠٠
كوي سنجق	٢٥٠٠
زهــاو	١٥٠٠
كركوك واربيل والتون كوبري	٣٠٠٠

فيستطيع باشا بغداد ان يجمع قوة عسكرية قوامها (٣٨) الف مقاتل(٧٠) .

وفي عهد سعيد باشا (١٨١٣-١٨١٦) يذكـر بكنكهام "Buckingham" ان قوة الباشا تتالف من حوالي الفيفارس متباينين في خيولهم وتجهيزاتهم ، ومن وحدة مدفعية ميدان صغيرة مؤلفة من عشر قطع ، وكتيبة من المشاة تصحبه عـادة بمثابة حرسه الخاص ولا يتجاوز تعدادها الالف رجل . وفي استطاعة الباشا الاستعانة بالعشائر العربية وباشوات كردستان والمرتزقة الذين من السهل تجنيدهم باجور ضئيلة جدا . وهكذا يمكن في وقت قصير جمع عشرين الف او ثلاثين الف من هـذا المزيج من الجنود غير المدربين(٧١) .

وقدر هود"Heude" عدد الجيش الذي كان باستطاعة سعيد باشا ان ينزله في الميدان خلال النزاع الذي وقع بينه وبين داود باشا بحوالي اربعين الف مقاتل معظمهم انكشـارية وقـوات عشائرية (٧٢) .

اما بورتر "Porter" فانه يقدر جيش باشوية بغداد سنة ١٨١٨ بحوالي عشرة آلاف مقاتل . وان في استطاعة البـاشـا مضاعفة هذا العدد بالاستعانة بالعشائر العربيـة وكركـوك والسليمانية واربيل والمرتزقة (٧٣) .

وفي سنة ١٨٢١ كتب المنشيء البغدادي ، قائمة عن الجيش في عهد داود باشا وهي على النحو التالي :

الخيالة المرافقين للباشا	٢٠٠ فارس
غلمـان الكهيـة	٥٠٠ فارس
اغوات بغــداد	٢٠٠ فارس
بيارق اللاونــد	١٠٠٠ فارس
الانكشــارية	١١٠٠ مشاة
مشاة تكريت وانكشاريتها	٥٠٠ مشاة
رجال المدفعية ورجال العربات	١٠٠
رجال الزنبرك (نوع من المدافع)	١٠٠
عشـائر العبيــد	١٠٠٠ فارس
باشوات الكرد المعزولين	١٠٠٠ فارس
مشــاة العقيـل	١٠٠٠ راجل
العشائر المليه وطي والبيات	١٠٠٠ فارس

عشائر جبور والبو مفرج والقراغول والدليم والعنبكية وشمر طوقة والدفافعة والسواكن والاسلم والبو هيازع والبو علقة والرواشد والعزة وبني سعد وبني صبيح والمجمع وقشعم وزبيد والبطة والشبل وخفاجة والمعدان (ولا يمكن تحديد تعداد القوات العشائرية) (٧٤) .

هذا قليل من كثير عن بغداد العهد العثماني كما وصفها السياح الاجانب الذين كونت مؤلفاتهم المادة الاساسية لمعرفة أوجه الحياة المختلفة التي كانت عليها بغداد .

ج٢ ، ص ١٤٦ ، ١٤٩ . وفي الاصل الانكليزي ج٢ ، صص ١٩٤-١٩٥ ، فريزر ، المصدر السابق ، ص ٨٥ .

* كانت السباهية بمثابة الفرسان النظاميين في الجيش العثمـاني .

(٦٨) تافرنيه ، العراق في القرن السابع عشر ، ص ٧٩ .

** يطلق عليهم « الايج اغاسي » ، وما لديه منهم في بغداد سواء أكانوا من الخيالة أم من المشاة يقرب من ثمانمئة رجـل .

(٦٩) رحلة نيبور الى العراق في القرن الثـامن عشـر ، صص ٦٩-٧١ .

(٧٠) Dupre, op. cit. I. p. 162.

(٧١) بكنكهام ، رحلتي الى العراق ، ج١ ، صص ٢٠٣-٢٠٤ . وفي الاصل الانكليزي ج٢ ، صص ١٩٩-٢٠١ .

(٧٢) Heude, op. cit. p. 185.

(٧٣) Porter, op. cit. II. p. 253

(٧٤) رحلة المنشيء البغدادي ، صص ٣٢-٣٥ .

صور من سياسة الحجاج الثقفي المالية في العراق

بقلم

عبد الواحد ذنون طه

القسم الاول

(الاصلاح النقدي)

حكم الحجاج بن يوسف الثقفي العراق قرابة من عشرين عاما (٧٥ــ٩٥هـ/٦٩٤ــ٧١٤م) كان فيها مثال الامير المنفذ للسياسة العامة للدولة الاموية . وفي هذه الدراسة سنتناول جانبا واحدا من هذه السياسة ، التي ساهم في تنفيذها ضمن المناطق التي تخضع الى ادارته المباشرة ، ونقصد بها السياسة المالية . وهنا لابد من التعرض بتوطئة تاريخية الى اهم القضايا مدار البحث ، وبدون هذه التوطئة ، لا يمكن ادراك الاثر الذي احدثته هذه السياسة في العراق . ويصح هذا على النقود واصلاحها ، كما يصح على موضوع الجزية والخراج ، الذي سوف نتعرض له في القسم الثاني من هذا البحث ان شاءالله .

كان العرب قبل الاسلام يتعاملون بالنقود الرومية والفارسية ، وبقليل من نقود اليمن الحميرية . وكانت النقود الغالبة في التعامل ، هي الدنانير الذهب الرومية ، والدراهم الفضة الفارسية ، ولكن مرجع تعاملهم بهذه النقود ، انما هو الى الوزن ، لان المقصود بالدينار ، قطعة من الذهب ، وزنها مثقال واحد(٢) ، ووزن العشرة دراهم من الفضة سبعةمثاقيل(٣) . ومع هذا فقد كانت الدراهم تضرب في ايام الفرس على اوزان مختلفة(٤) ، فمنها ما كان يسمى البغلي(٥) ، وهو ثمانية دوانق(٦) ، ومنها الطبري(٧) ، والمغربي ٤ واليمني(٨) . ولكن غالبية الدراهم التي كانت سائدة بين الناس ، هي الدراهم البغلية ، او (السود الوافية) (٩) ، والطبرية العتق(١٠) .

وعندما جاء الاسلام ، أقر التعامل بهذه النقود ، والاوزان التي كانت عليها(١١) . ويقال ان الخليفة عمر بن الخطاب (رض)، امر في سنة (١٨هـ/٦٣٩م) بضرب نقود جديدة على طراز النقود الساسانية ، وانه زاد في بعضها (الحمد لله) ، وفي بعضها (محمد رسول الله) ، وفي بعضها (لا اله الا الله وحده) (١٢) . ولكن لم يصل الينا شيء من هذه النقود .

اما الدراهم المنسوبة الى عمر بن الخطاب ، المؤرخة

---

(١) فتوح البلدان ، ص ٥٧٤ .

(٢) الدينار كوحدة وزن يساوى نظريا مثقالا واحدا ، وكوزن سبيكة ذهبية يساوى ٢٣٣ر٤ غم ، انظر : فالترهنتس ، المكاييل والاوزان الاسلامية ، ص ١٠ ، ٢٩ .

(٣) فتوح ، ص ٥٧٢ــ٧٣ .

(٤) قدامة الخراج ، (مخطوط) الورقة ٢٣ أ ــ ب ، الاحكام السلطانية ، ص١٥٣ــ٥٤ ، الكامل في التاريخ : ٤١٨/٤ ، مقدمة ابن خلدون ، ص ٢٦٢ .

(٥) الدرهم البغلي ، منسوب الى ضراب يهودي ، ضرب تلك الدراهم ، يسمى بغل ، او رأس البغل ، وتسمى هذه الدراهم ايضا بالوافية : المحاسن والمساوىء : ١٢٨/٢ ، المازندراني ، العقد المنير ، ص ١١١ــ١٢ ،

J. Walker, A Catalogue of the Arab-Sassanian Coins, P. cxlviii.

(٦) الدانق : من الفارسية (دانة) ، اي حبة ، وهو يعني عموما (سدسا) ، وهو خصوصا كوحدة وزن ونقد يساوي سدس درهم ، فالتر هنتس ، المرجع المذكور آنفا، ص٢٩. ادى‌شير ، الالفاظ الفارسية المعربة ، ص٦٦ ، الكرملي ، ص ٤٧ (حاشية رقم ٤) .

(٧) الطبرية : من الدراهم المضروبة في طبرستان ، وتسمى الطبرية العتق ايضا ، وهي نصف وزن الدرهم البغلي ، أي اربعة دوانق ، الكرملي ، ص ٢٤ ،

Walker, op. cit., p. cxlviii

(٨) المغربي يساوى ثلاثة دوانق ، واليمني دانقا واحدا ، **الاحكام السلطانية** ، ص ١٥٤ .

(٩) **سميت بالسود الوافية لاستيفائها الوزن الاساسي للدرهم: الدرهم زنة المثقال الذهب ، الخوارزمي ، مفاتيح العلوم،** ص ٧٤ ، النقشبندي ، الدرهم الاسلامي ، ص ٣ .

(١٠) الاموال ص٥٢٤ ، الاحكام السلطانية ، ص ١٥٤ ، مقدمة ابن خلدون ، ص٢٦٢ .

(١١) فتوح البلدان ، ص ٥٧٢ــ٧٣ ، المقريزي ، كتاب النقود الاسلامية ، ص٤ .

بسنة (٢٠) (١٣) ، وبعضها موجود في المتحف العراقي(١٤) ، فان تاريخ سكها في الحقيقة ، لا يعود الى فترة حكم الخليفة عمر (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م) . وقد نتج هذا الالتباس بسبب عدم التمييز بين التواريخ التي كانت تضرب بها النقود في ذلك الوقت . فقد استعملت ثلاثة تواريخ على النقود الساسانية الطراز التي وصلت الينا ، وهي : التاريخ الهجري ، وتاريخ يزدجرد الثالث (٦٣٢-٦٥١م) ، وتاريخ ما بعد يزدجرد الثالث. فلم يكن لملوك الفرس تاريخ ثابت ، وبدلا من ذلك كان يبدا تاريخ جديد مع بداية حكم كل ملك جديد ، فتاريخ يزدجرد الثالث ، بدأ في السنة التي اعتلى فيها عرش اسلافه(١٥)، وانتهى بوفاته. والنقود الساسانية التي سكت باسمه ، ارخت لكل سنة من سني حكمه العشرين . اما النقود التي سكها العرب بعد موت يزدجرد الثالث فما زالت تحمل اسمه ، ولكن مع بعض الكتابات العربية في الحاشية ، وكلها تحمل تاريخ(٢٠) vist في البهلوية. ان سنة (٢٠) الموجودة على هذه النقود تعني في الحقيقة السنة الاخيرة لحكم يزدجرد ، اي سنة سقوطه ووفاته ، وتعادل سنة (٣١هـ/٦٥١م) (١٦) .

ومن جهة اخرى ، فان اسماء بعض اماكن الضرب المكتوبة على هذه النقود ، تبين بوضوح صحة هذه الحقيقة ، من ذلك مثلا ، الدرهم المنسوب الى عمر بن الخطاب ، الذي ضرب في هراة سنة (٢٠) (١٧) ، بينما نعلم ان هراة لم تدخل في حوزة المسلمين في هذا الوقت المبكر(١٨) . وكذلك الدراهم المضروبة في سجستان سنة (٢٠) (١٩) ، وهي ايضا لم تفتح في هذا التاريخ(٢٠) . (انظر الشكل رقم ١) . لهذا لا يوجد هناك اي مجال آخر للافتراض ، سوى ان سنة (٢٠) المكتوبة على هذه النقود ، تعني انها مؤرخة بتاريخ السنة الاخيرة من حكم يزدجرد الثالث ، الذي انتهى في سنة (٣١) حسب التقويم الهجري (٦٥١م) .

ان هذا بطبيعة الحال ، لا يعني ان النقود الساسانية الطراز لم تضرب في عهد الخليفة عمر ، ولكنها لا يمكن ان تكون قد ضربت في تلك الاماكن البعيدة التي لم يوصل اليها المسلمون اثناء خلافته . كما يحتمل ان تكون بعض الدراهم المضروبة على الطراز البيزنطي سنة (١٥ او ١٦هـ/٦٣٦ او ٦٣٧م) (٢٢) ،

---

(١٣) انظر : اسماعيل غالب ، موزة همايون ، ص٢ .

(١٤) انظر : النقشبندي ، الدرهم الاسلامي ، ص٣٨ ، ٤٠ . وداد القزاز « الدراهم الاسلامية المضروبة على الطراز الساساني للخلفاء الراشدين في المتحف العراقي » ، مجلة المسكوكات ، العدد (١) ، سنة ١٩٦٩ ، ص١٣-١٥ .

(١٥) Walker, op. cit., p. xxvii.

(١٦) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : ٢٨٧٢/١ ، Ibid, p. xxxv

(١٧) موزة همايون ، ص٢ . وهراة مدينة في خراسان ، معجم البلدان : ٩٥٨/٤ .

(١٨) فتوح البلدان : ص٤٩٩ ، ٥٠١ .

(١٩) الدرهم الاسلامي ، ص٣٨ ، ٤٠ . وداد القزاز ، المرجع السابق ، ص١٣-١٥ .

(٢٠) فتوح البلدان ، ص ٤٨٢ . الطبري : ٢٧٠٥/١ .

(٢١) Walker, A Catalogue of the Arab-Byzantine and Post-Reform Umaiyad Coins, p. 46.

(٢٢) Ibid, p. 47.، تاريخ التمدن الاسلامي : ٣٥/١ ، لمحة عن تاريخ النقود (منشور ضمن الكرملي) ص ٩١ .

وهذا يناقض ماذكره المقريزي(٢٣) ، من أن عمر بن الخطاب ، هو اول من ضرب النقود في الاسلام(٢٤) .

وفي الحقيقة ، هناك الكثير من النقود المضروبة على الطراز الساساني ، وفيها اشارات ، او كتابات عربية ، ولكنها لا تحمل اسماء اي من خلفاء ، او امراء المسلمين ، قبل العهد الاموي(٢٥) ، حيث ضربت في هذا العهد ، نقود مختلفة من قبل بعض الخلفاء والامراء ، الذين كتبوا اسماءهم عليها ، من ذلك مثلا ، ما ضربه معاوية بن ابي سفيان(٢٦) ، وزياد بن ابي سفيان(٢٧) ، وعبيدالله بن زياد(٢٨) ، وعبدالله بن الزبير(٢٩) ، ومصعب بن الزبير(٣٠) ، وخالد بن عبدالله (٣١) ، وبشر بن مروان(٣٢) ، وقطري بن الفجاءة(٣٣) ، والمهلب بن أبي صفرة(٣٤)،

---

(٢٣) كتاب النقود الاسلامية ، ص٤-٥ .

(٢٤) يختلف الباحثون في هذا الامر ، فهناك من يقول ايضا ، ان الخليفة علي بن ابي طالب (رض) ، هو أول من ضرب النقود الاسلامية ، انظر : العقد المنير ، ص ٤٥-٤٦ .

(٢٥) Walker, A Catalogue of the Arab- Sassaian Coins, pp. 3 ff.

(٢٦) المقريزي ، ص٥ ، موزة همايون ، ص٤ ، تاريخ التمدن الاسلامي : ٣٥/١ ، Walker, op. cit., pp. xxxviii, 25-26. الدرهم الاسلامي ، ص ٥٢-٥٥ .

(٢٧) المقريزي ، ص٥ ، موزة همايون ، ص٥ ، Walker, op. cit., pp. xliv, 36 الدرهم الاسلامي ، ص ٧٠-٧١ .

(٢٨) موزة همايون ، ص ٦-٩ ، Walker, op. cit., pp. xlviii, 52 الدرهم الاسلامي ، ص ٧٧-٨٣

(٢٩) الدرهم الاسلامي ، ص ٦٢-٦٧ ، Walker, op. cit., pp. xlii, 29, 33

(٣٠) فتوح البلدان ، ٥٧٢ ، ٥٧٥ ، الاحكام السلطانية ، ص ١٥٤-١٥٥ . مقدمة ابن خلدون ، ص ٢٦١ ، Walker, op. cit., pp. lvi, 102 الدرهم الاسلامي ، ص١١١ .

(٣١) الدرهم الاسلامي ، ص ١٢٠-١٢١ ، Walker, op. cit., pp. lviii - lix, 108 وداد القزاز : « النقود الاسلامية المضروبة بالبصرة على الطراز الساساني » ، مجلة سومر ، م٢٤ ، سنة١٩٦٨ ، ص١٢٨ .

(٣٢) Walker, op. cit., pp. lix, 109; Miles, A Byzantine Bronze Weight In the Name of Bishr ibn Marwan, Arabica, Ix, pp. 117-18. الدرهم الاسلامي ، ص ١١٩ .

(٣٣) الدرهم الاسلامي ، ص ١٢٨ ، Walker, op. cit., pp. lxi, 112 وداد القزاز ، « الدرهم الاسلامي المضروب على الطراز الساساني لقطري بن الفجاءة في المتحف العراقي » ، مجلة المسكوكات ، العدد (٣) ، سنة ١٩٧٢ ، ص ٤٦-٤٧ .

(٣٤) الدرهم الاسلامي ، ص ١٢٩ ، Walker, op. cit., pp. lxii, 113

وعبدالرحمن بن محمد بن الاشعث(٣٥) . وهذه النقود كلها ، ضربت على الطراز الساساني ، لكنهم كانوا يكتبون عليها بعض الكلمات العربية بالخط الكوفي ، كما نقشوا على بعضها اسماء الخلفاء ، أو الامراء ، بمحل اسم الملك الفارسي ، بالحروف البهلوية او العربية(٣٦) .

وعندما تولى عبدالملك بن مروان الخلافة ، استمر في ضرب النقود على الطرازين الساساني(٣٧) ، والبيزنطي(٣٨) ، كما ضربها ايضا الحجاج بن يوسف على الطراز الساساني(٣٩) ، ولكن الى فترة مؤقتة فقط ، فقد قرر الخليفة ان يقوم بعملية شاملة لاصلاح وتعريب النقود في الدولة الاسلامية .

وهناك اختلاف في التاريخ الذي ابتدأ فيه هـذا الاصلاح ، فيذكر البلاذري(٤٠) ، ان عبدالملك بن مروان ، ضرب شيئا من الدنانير سنة (٧٤هـ/٦٩٣م) ، ثم ضربها سنة (٧٥هـ/٦٩٤م)، ويؤكد مؤرخون اخرون(٤١) ، ان بداية ضرب الدنانير كـانت في سنة (٧٦هـ/٦٩٥م) . ولكن اقدم دينار معرب ، اكتشـف حتى الان ، يرجع سكه الى سنة (٧٧هـ/٦٩٦م) (٤٢) . وفي هذه السنة الاخيرة ، ضرب عبدالملك ، اخر دينار على الطراز البيزنطي ، كما ضرب فيها اول دينار على الطراز الاســلامي الخالص(٤٣) .

ويعين كثير من المؤرخين سنة (٧٦هـ/٦٩٥م ، بداية لظهور الدراهم المعربة(٤٤) ، ولكن اسماعيل غالب(٤٥) ، يؤكد ان سنة (٧٩هـ/٦٩٨م) هي مبدأ سك هذا النقد ، ويوافقه على ذلك بعض المختصين بشؤون النقود ، ومنهم (J. Walker) (٤٦) ، والنقشبندي(٤٧) ، وعبدالرحمن فهمي(٤٨) . وقد ظهر في الاونة الاخيرة، درهم معرب يعود تاريخه الىسنة (٧٨هـ/٦٩٧م) (٤٩)، ولهذا يبدو من الصعب تعيين تاريخ محدد لبدء عملية التعريب ، ولكن يمكن القول بصورة عامة ، ان فترة الاصلاح المالي التي تحررت في ختامها السكة(٥٠) الاسلامية من التقليد البيزنطي والفارسي ، ابتدات من سنة (٧٥هـ/٦٩٤م) فما بعد(٥١) . وهناك من يعتبر ان اصلاح الدراهم خاصة ، بـدأ سـنة (٧٢هـ/٦٩١م) ثم استمر في عام (٧٩هـ/٦٩٨م) ، وقد استغرقت عملية فرضه على جميع محلات سك النقود عدة سنوات(٥٢) .

ان الاسباب التي تقدمها بعض الروايات القديمة لهـذا الاصلاح ، تبدو غير مقنعة ، وهي في مجملها تدور حول العلاقة بين ملك الروم ، وعبدالملك بن مروان ، فقد أمر الاخـيـر ، بكتابة (قل هــو الله احـــد) (٥٣) على القراطيــس او (الطواميس) (٥٤) التي تحمل من مصر الى بلاد الروم ، فاستاء منها ملك الروم ، وارسل يهدد عبدالملك ، ان يمحو هذه الآية من على القراطيس ، والا فانهم سيكتبون على النقود التي تاتي من الروم الى العرب ، مايسيء الى النبي محمد (ص) . وقد

---

(٣٥) الدرهم الاسلامي ، ص ١٣١ ،
Walker, op. cit., pp. lxiii-lxiv, 117
وداد القزاز : « الدرهم الاسلامي المضروب على الطراز الساساني لعبدالرحمن بن محمد بن الاشعث في المتحف العراقي » ، مجلةسومر ، م٢٦ ، سنة ١٩٧٠ ، ص٢٨٩ .

(٣٦) الدرهم الاسلامي ، ص ٢ .

(٣٧) الدرهم الاسلامي ، ص ٥٧–٥٨ ،
Walke, op. cit., p. 27
عيسى سلمان ، « درهم عبدالملك بن مروان » سومر ، م ٢٦ ، سنة ١٩٧٠ ، ص ١٦٣–٦٤ .

(٣٨) Walker, A Ctalogue of the Arab-Byzantine and Post-Reform Umaiyad Coins, pp. 32 ff
النقشبندي ، الدينار الاسلامي ، ص ١٨ ،

(٣٩) Walker, A Catalogue of the Arab-Sassaian Coins, pp. 117-21
الدرهم الاسلامي ، ص ١٣٢ .

(٤٠) فتوح البلدان ، ص٥٧٥ ، وانظر : مقدمة ابن خلدون ، ص ٢٦١ .

(٤١) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ٣٢٢ ، الطبري : ٩٣٩/٢ ، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ : ٤١٦/٤ ، المقريزي ، ص ٦ .

(٤٢) تاريخ جودت ، ص ٢٧٨ ، موزة همايون ، ص (م ص) ،
Walke, A Catalogue of the Arab-Byzantine and Post-Reform Umaiyad Coins, p. 84
عيسى سلمان ، المرجع المذكور آنفا ، ص ١٦٦ .

(٤٣) الدينار الاسلامي ، ص ٢٤ ،
Walker, op. cit., pp. lv, 43

(٤٤) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٢٥٧ ، الاخبار الطوال ، ص ٣٢٢ ، الطبري : ٩٣٩/٢ ، الكامل في التاريخ : ٤١٦/٤ ، المقريزي ، ص ٦ . وفي مقدمة ابن خلدون ، ص ٦ ، ان السك ابتدأ ســنة (٧٤ او ٧٥هـ/٦٩٣ او ٦٩٤م) ، ثم سكت الدراهم في سائر النواحي ســنة (٧٦هـ/٦٩٥م) .

(٤٥) موزة همايون ، ص (مج) .

(٤٦) A Catalogue of the Arab-Sassanian Coins, p. cxii.

(٤٧) الدرهم الاسلامي ، ص ٢ .

(٤٨) فجر السكة العربية ، ص ٥١ .

(٤٩) حصلت عليه مديرية الآثار العراقيــة العامــة في : ٩–٣–١٩٧١ ، وهو من اندر الدراهم ، انظر : عيسى سلمان ، المرجع المذكور آنفا ، ص ١٦٦ .

(٥٠) السكة : تعبير له معان متعددة كلها تدور حول العملة ، فيقصد بها ، النقود على اختلاف انواعها ، كما يقصد بها احيانا ، النقوش التي تزين بها هذه النقود . ويسمى بها ايضا قوالب السك الحديدية التي تطبع النقود عليها ، وتطلق ايضا على الوظيفة التي تقوم على سـك العملة : الاحكام السلطانية ، ص ١٥٥ ، مقدمة ابن خلدون ، ص ٢٢٦ ، ٢٦١ ، فجر السكة العربية ، ص ٢٨ .

(٥١) Walker, op. cit., p. xxv ، وفي « فجر السكة العربية » ، ص ٥١–٥٢ ، ان الاصلاح ابتدأ من ســنة (٧٤هـ/٦٩٣م) .

(٥٢) Philip, The Monetary Reforms of Abd Al-Malik, p. 246.

(٥٣) سورة الاخلاص ، الآية : (١) .

(٥٤) الطوامير : مفردها الطومار ، وهو الصحيفة ، لسـان العرب ، مادة : (طمر) .

استشار عبدالملك ، خالد بن يزيد(٥٥) ، في هذا الامر ، فنصحه ، بتحريم دنانيرهم ، وبسك النقود ، فضرب الدنانير والدراهم(٥٦) ، ولكن (Lavoix) (٥٧) ، يرى ان هذه الاوراق لم تكن هي الدافع الى ضرب سكة اسلامية خالصة من قبل عبدالملك بن مروان ، لان عبارات التوحيد ، والرسالة المحمدية ، قد ظهرت على اعداد ضخمة من الدنانير ، وهذه النقود وصلت بلا شك الى ايدي البيزنطيين وعلمهم . يضاف الى ذلك ان تاريخ النزاع بين عبدالملك ، وملك الروم ، يسبق الفترة التي عربت فيها العملة ، ففي سنة (٧٠هـ/٦٨٩م) مثلا ، اضطر عبدالملك الى مصالحة الروم ، ودفع اتاوة كبيرةلهم(٥٨) ، ثم عاد وامتنع عن دفع المال ، بعد ان تخلص من مشاكله الداخلية ، فنشبت الحرب مرة اخرى سنة (٧٣هـ/٦٩٢م) ، وانتهت بهزيمة الروم ، في عهد الملك جستنيان الثاني (٦٦-٧٦هـ/ ٦٨٥-٦٩٥م) (٥٩) .

فيمكن القول اذا ، ان الحرب مع الروم ، وما اثارته من مشاعر ، وما ادت اليه من انقطاع في التجارة ، وقلة النقد ، كانت هي التي دعت عبدالملك ، الى الشروع في اصدار عملة خاصة ، فانشا دورا وطنية لضرب النقود ، وزين الدينار بكتابات تحمل عبارات مهيبة تنادي بتوحيد الله(٦٠) .

وهناك روايات اخرى تعزى دوافع الاصلاح النقدي ، الى ضبط المقادير الشرعية في النقود التي يتوجب دفعها للزكاة ، دون اضرار بالناس ، ولا بخس بالزكاة . فجمع بين الدراهم السود الوافية ، والطبرية العتق ، واستخلص منهما درهم واحد ، يزن ستة دوانق ، وكل عشرة من هذه الدراهم ، تساوي سبعة مثاقيل ، فاجتمعت في اصلاح هذه الدراهم وجوه ثلاثة : « انه وزن سبعة ، وانه عدل بين الصغار والكبار(٦١) ، وانه موافق لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصدقة ، لا وكس فيه ولا شطط » (٦٢) .

ويرى ابن خلدون(٦٣) ، ان تفشي الغش والتزييف في الدنانير والدراهم ، كان احد العوامل التي دفعت عبدالملك ، لان يامر الحجاج بضرب الدراهم ، وتمييز المغشوش من الخالص ، وذلك لصيانة النقدين الجاريين في معاملة المسلمين .

لقد كان اصلاح العملة ، الذي قام به عبدالملك والحجاج ، ضرورة اقتصادية شعرت بها الدولة ، فلقد توسعت الدولة الاسلامية شرقا وغربا ، وازدادت قوتها وقدرتها ، وتغلبت على العقبات والمشاكل الخارجية ، فاصبح من غير المعقول ، ان تبقى مثل هذه الدولة الكبيرة معتمدة في تعاملها التجاري والاقتصادي على نقود اجنبية ، اصبحت لا تفي بمتطلبات هذه الدولة ، ولا تتناسب مع سعتها ولا مع نشاطها المالي وحاجاتها الاقتصادية ، يضاف الى ذلك ، ان هذه النقود الاجنبية ، قد دخل الى بعضها الغش والتزييف ، فاصبحت رديئة (٦٤) ، وادى ذلك الى نتائج خطيرة كان « من اهمها الغبن الذي يقع على الدولة في استيفاء حقوقها من الضرائب ، فيؤدي ذلك الى نقص كمية الخراج » (٦٥) .

وبالنسبة للعراق ، والاقاليم الشرقية خاصة ، كان من الضروري ضرب عملة جديدة ، تقل في عيارها(٦٦) عن العملة الساسانية السابقة ، وذلك لزيادة واردات بيت المال ، بما يجنيه من فوائد الفرق بين العملتين ، وتخليص العملة من عمليات اذابتها وتحويلها الى سبائك ، ولزيادة النقود في الاسواق(٦٧) .

ومن الاسباب المهمة الاخرى التي اوحت الى هذا الاصلاح ، رغبة الامويين في « مركزة وتنظيم الجهاز المالي » (٦٨) ، وذلك بسبب تطور العلاقات التجارية بين مختلف اجزاء الدولة . يضاف الى ذلك ، رغبة عبدالملك بن مروان ، في اعادة حق ضرب السكة الى الخلافة ، وحصره في شخص الخليفة ، وصبغ الدولة بالصبغة العربية الاسلامية . كما رغب ايضا في العمل على استقرار الدولة اقتصاديا ، وهذا لا يتم ما دامت مقومات

---

(٥٥) خالد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ، اشتهر بالعلم ، وطلب الكيمياء ، وقول الشعر ، وكان سخيا ، فصيحا ، توفي سنة (٨٥هـ/٧٠٤م) . الاغاني : ١٦/٨٤-٨٥ ، وفيات الاعيان : ٢/٢١٤-٢١٦ . وفي «المحاسن والمساوىء» : ٢/١٢٧-٢٩ ، و « حياة الحيوان » للدميري : ١/٧١-٧٣ ، ان الذي اشار على عبدالملك بذلك هو : محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، الملقب بالباقر .

(٥٦) ابن قتيبة ، عيون الاخبار : ١/١٩٨-٩٩ ، فتوح البلدان ، ص٢٨٣-٨٤ ، المحاسن والمساوىء : ٢/١٢٦-٢٩ ، العسكري ، الاوائل ، ص ٢٠٥ ، الكامل في التاريخ : ٤/٤١٦-١٧ ، حياة الحيوان : ١/٧١-٧٢ ، المقريزي ، ص٦ ، ابو المحاسن : النجوم الزاهرة : ١/١٧٦-٧٧ .

(٥٧) Catalogue des Monnaies Musulmanes des la Bibliotheque Nationale. pp. xlv xxv, nos 1-55, pp. 1-16, (Paris, 1887-1896). نقلا عن : فجر السكة العربية ، ص ٤٢

(٥٨) الطبري : ٢/٧٩٦ ، E. Gibbon, The History of the Decline and Fall of the Roman Empier, vol, VI, p. 377.

(٥٩) الطبري : ٢/٨٥٣ ، Gibbon, op. cit., vol. VI, p. 377 الريس ، الخراج في الدولة الاسلامية ، ص ١٩٨

(٦٠) الخراج في الدولة الاسلامية ، ص ١٩٨ ، Gibbon, op. cit., vol. VI, p. 377

(٦١) المقصود بالصغار : الدراهم الطبرية ، والكبار : الدراهم الوافية ، انظر : ابو عبيد ، الاموال ، ص ٥٢٤ .

(٦٢) الاموال ، ص ٥٢٤ ، وانظر : الطبري : ٢/٩٣٩-٤٠ ، مقدمة ابن خلدون ، ص ٢٦٣ ، المقريزي ، ص٧-٨ .

(٦٣) المقدمة ، ص ٢٦١-٦٢ .

(٦٤) الاحكام السلطانية ، ص ١٥٤ ، مقدمة ابن خلدون ، ص ٢٦١ .

(٦٥) الريس ، « عبدالملك بن مروان موحد الدولة العربية » ، ص ٢٧٩ .

(٦٦) يراد بالعيار عند ارباب ضرب الدراهم والدنانير ، ما جعل فيها من الفضة الخالصة ، او الذهب الخالص ، الكرملي ، ص ٤٤ (الحاشية رقم ٢) .

(٦٧) العلي ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة ، ص٢١٣ ، ٢١٥ .

(٦٨) E.Belaev, Arabi, Islam, i Arabski Khalifat V Rannim Sredno Vekovii, p. 188.

الدولة المالية تدور في فلك الدنانير البيزنطية والدراهم الساسانية(٦٩) .

يتضح مما ذكر اعلاه ، ان الاصلاح جاء لاسباب سياسية عليا ، وتنظيمات مالية واقتصادية ، املتها واوجدتها ظروف الدولة في ذلك الحين ، ولم يكن هذا الاصلاح بايعاز من حوادث ثانوية ، كالتي تطرق اليها بعض المؤرخين القدامى ، وسبق ان المحنا اليها .

ان ما ذكرناه ، يمثل دوافع الدولة العامة ، ومخططاتها للقيام بعملية الاصلاح النقدي الشامل ، وفي المناطق الشرقية بصورة خاصة ، اتصل هذا الاصلاح اتصالا مباشرا باسم الحجاج بن يوسف ، على الرغم من ان بداياته كانت قبل تعيينه على العراق ، فانه هو ، على اي حال ، الذي اتم عملية الاصلاح ، وكان المسؤول عن فرضه على كثير من دور الضرب في الاقاليم الشرقية(٧٠) .

لقد كانت دراهم مصعب بن الزبير في التداول عندما قدم الحجاج الى العراق ، فغيرها ، ويقال انه ضرب نقودا بغلية ، كتب عليها (بسم الله) في وجه و (الحجاج) في الوجه الآخر (٧١) ، ولكن ما عثر عليه من النقود لا يؤيد هذه الرواية ، ويبدو ان المؤرخين القدامى قد التبس عليهم قراءة الكلمة البهلوية المكتوبة بعد كلمة (بسم الله) ، ففسروها على انها (حجاج) بالعربية ، كما وقع بذلك بعض المحدثين ايضا مثل (F. Erdmann)، وفي الحقيقة ، ان هذه النقود تعود الى الحاكم العباسي في طبرستان (عمر بن العلا) (٧٢) .

وقد طور الحجاج النقود المضروبة على الطراز الساساني، بصورة تدريجية وذلك بزيادة الكتابات العربية عليها ، فضرب في مدينة (اردشير خرّة) (٧٣) سنة (٧٦ و ٧٨هـ/٦٩٥ و ٦٩٧م) (٧٤) ، ومدينة (بيشابور) (٧٥) سنة (٧٨هـ/٦٩٧م) (٧٦) ، دراهم كتب عليها بالحروف الكوفية (الحجاج بن يوسف) و (بسم الله) و (لا اله الا الله وحده محمد رسول الله) ، ولكن بقيت على هذه النقود تصوير الملك الفارسي كسرى الثاني (٥٩٠ـ٦٢٨م) ، وصورة موقد النار ، والكتابات البهلوية التي تشير الى مدينة وسنة الضرب . وللمقارنة بين هذه النقود الساسانية الطراز ، والنقود الاسلامية الخالصة ، ندرج ادناه المعلومات الخاصة باحد هذه الدراهم العربية ـ الساسانية التي حصل علبها المتحف العراقي مؤخرا(٧٧) ، (انظر الشكل رقم ٢) .

الوجـه :

يمثل صورة نصفية لملك الفرس كسرى الثاني ، على الجانب الايمن ، توجد كتابة بالخط الكوفي باسم (الحجاج بن يوسف) وخلف راس الملك في الفراغ نقشت عبارة بالبهلوية تعني الدعاء له . اما في الهامش فكتبت العبارات الآتية : بسم الله لا اله الا الله * وحده محمد رسول * الله . وقد نقشت بالخط الكوفي .

الظهـر :

على مركز الظهر توجد صورة موقد النار على شكل مذبح وعلى جانبيه ، حارسان ، او ناظران ، او كاهنان ، وعلى جهة اليمين كتابة بالخط البهلوي تشير الى مدينة الضرب بيشابور ، وعلى جهة اليسار كتابة بنفس الخط تشير الى سنة الضرب ٧٨ . (٧٨)

ومن اهم دور السك التي استخدمت لضرب هذه النقود العربية ـ الساسانية : سابور (بيشابور) ، واردشير خرة ، ودار مجهولة اخرى (٧٩) ، ويعلق (Walker)(٨٠) على هذه الاماكن بقوله : « انه من العجيب الا تكون البصرة قد مثلت خلال العدد اليسير من دور الضرب التي استخدمها الحجاج » وكما يظهر فان (WALKER) لم يطلع على بعض هذه الدراهم الساسانية الطراز المضروبة في البصرة ، والتي تعود الى هذا العهد . وقد اتيح لي الاطلاع على بعض هذه الدراهم ، خلال دراستي لنقود الحجاج بن يوسف في المتحف العراقي ، ويعتبر احد هذه الدراهم(٨١) من الدراهم النادرة ، لان سنة ومدينة الضرب ، مكتوبة عليه بالحروف العربية ، بينما كتبت على بقية النقود التي وصلت الينا ، بالحروف البهلوية . (انظر الشكل رقم ٣) .

لقد ظهرت النقود الاسلامية الخالصة ، نتيجة للاصلاح النقدي الذي ابتداه عبدالملك بن مروان في بلاد الشام ، ولتنفيذ هذا الاصلاح في العراق والاقاليم الشرقية ، امر عبدالملك

---

(٦٩) فجر السكة العربية ، ص ٥٢ـ٥٣ .

(٧٠) Philip, op. cit., p. 244.

(٧١) فتوح البلدان ، ص ٥٧٥ ، الاحكام السلطانية ، ص١٥٥ ، مقدمة ابن خلدون ، ص ٢٦١ ، المقريزي ، ص ٦ .

(٧٢)

(٧٣) اردشير خرة : مدينة في فارس ، سميت بهذا الاسم نسبة الى (اردشير) احد ملوك الفرس ، فتحت سنة (٢٣هـ/٦٤٣م) ، ثم اعيد فتحها بعد سبع سنوات ، وضرب بها آخر نقد على الطراز الساساني سنة (٧٨هـ/٦٩٧م) : معجم البلدان : ١/١٩٩ ، Walker, op. cit., p. cxiii

(٧٤) الدرهم الاسلامي ، ص ١٣٢ ، Ibid, p. 118.

(٧٥) بيشابور : فتحت ايام الخليفة عثمان بن عفان (رض) ، وقد عرفت باسمها العربي (سابور) ، ضربت فيها النقود العربية ـ الساسانية ، كما ضربت فيها النقود الاسلامية الخالصة . معجم البلدان : ٤/٨٥٧ـ٦٠ ، Walker, op. cit., pp. cx, cxi

(٧٦) انظر : وداد القزاز : « الدرهم الاسلامي المضروب على الطراز الساساني للحجاج بن يوسف الثقفي » ، مجلة المسكوكات ، العدد (٢) ، سنة ١٩٦٩ ، ص ٢٩ـ٣٠ .

(٧٧) رقمه : ١١ أ ـ ص ، ضرب في مدينة بيشابور سنة (٧٨هـ/٦٩٧م) . انظر : المرجع السابق ، ص٢٩ـ٣٠ .

(٧٨) نفس المرجع ، ص ٣٠ ، وانظر ايضا الدرهم المرقم (229 في : Walker, op. cit., p. 118

(٧٩) Ibid, pp. lxv, 121.

(٨٠) Ibid, p. lxv.

(٨١) رقمه (١٤١٢٣مس) ضرب بالبصرة سنة (٧٥هـ/٦٩٤م)، وهناك درهم آخر ضرب بالبصرة ايضا سنة (٧٦هـ/٦٩٥م) ، رقمه (٦٤١٢ مس) . وانظر : وداد القزاز ، المرجع السابق ، العدد ٤ سنة ١٩٧٢ ، ص١٨ .

الحجاج « بضرب الدراهم على خمسة عشر قيراطا من قراريط الدنانير » . (٨٢)

سميت هذه الدراهم الجديدة ، باسم (السميرية) ، نسبة الى سمير اليهودي(٨٣) ، الذي ضربها للحجاج اثناء الاصلاح العظيم للنقود . ولقد ضربت هذه النقود على عيار منخفض بالنسبة للدراهم الساسانية السابقة ، واصبحت تساوي ستة دوانق ، وهي معدل اوزان الدرهم البغلي، والدرهم الطبري(٨٤). ولقد ذكر الفقهاء والمؤرخون القدامى ، ان نسبة الدرهم الى المثقال هي : ١٠-٧ (٨٥) ، ولذلك يجب ان يكون معدل وزن الدرهم لما بعد الاصلاح هو (٢ر٩٧) غم ، ولكن المعدل الفعلي لوزن نماذج الدراهم الاسلامية الخالصة التي وصلت الينا ، باستثناء التالفة منها او المقروضة ، هو اقرب الى (٢ر٩٠) غم، وليس اكثر من ذلك(٨٦) . وعلى اي حال فان الوزن التقريبي للدرهم الفضي الجديد (٢ر٩٧)غم ، اصبح يطلق عليه اسم (الدرهم الشرعي)(٨٧) ، ويذكر (E. V. Zambaur)(٨٨)، انه ربما كان الخليفة عمر هو اول من قرر ان الوزن الشرعي للدرهم هو (٢ر٩٧) من الغرامات . ويبدو ان Zambaur اعتمد على ما ذكره الماوردي(٨٩) ، من ان الخليفة عمر بن الخطاب ، هو الذي امر باخذ معدل اوزان الدراهم البغلية ، والطبرية ، فكان ستة دوانق ، فضرب الدراهم على هذا الوزن ، ولكن هذا الخبر لم يوثق من بقية المصادر الاخرى .

لقد اطلق على هذه النقود الجديدة التي ضربها الحجاج بن يوسف ، اسم « المكروهة » ، وتعلل بعض الروايات(٩٠) هذه التسمية تعليلا دينيا ، هو ان الحجاج كتب عليها بعض الآيات القرآنية ، فكره الفقهاء ذلك ، فسميت بالمكروهة ، لان الناس قد يحملونها على غير طهارة . وتعلل رواية اخرى(٩١) سبب ذلك ، ان الاعاجم كرهوا نقصانها . ويمكن ان يكون هذا صحيحا لان هذه النقود ، نقص عيارها عن النقود الساسانية السابقة بنسبة ١٠/٧ مما ادى الى استياء الناس من ذلك ، فسموها المكروهة . (٩٢)

ان المعلومات التي بين ايدينا تؤيد ان تحرج الفقهاء من هذه النقود لم يكن كما صورته الروايات موجها الى ما عليها من نقوش وآيات ، فنحن لا نسمع الا بعدد ضئيل من هؤلاء الفقهاء الذين ابدوا تحرجهم منها ، من امثال محمد بن سيرين ، وانس بن مالك(٩٤) ، اللذين كانا لا يبيعان ولا يشتريان بهذه الدراهم(٩٥)، وفيما عدا ذلك لم ينكرها احد من اصحاب رسول الله (ص) ، او غيرهم من التابعين في المدينة(٩٦) . وكان سعيد بن المسيب(٩٧)، يبيع ويشتري بها ، ولا يعيب من امرها شيئا(٩٨) ، وقد سئل مالك بن انس (توفى سنة ١٧٩هـ/٧٩٥م) عن تغيير كتابة الدنانير والدراهم ، لما فيها من كتاب الله ، عز وجل ، فقال : « اول ما ضربت على عهد عبدالملك بن مروان والناس متوافرون فما انكر احد ذلك ، وما رايت اهل العلم انكروه ، ولقد بلغني ان ابن سيرين كان يكره ان يبيع بها ويشتري ، ولم ار احدا منع ذلك ههنا ، يعني رحمه الله تعالى اهل المدينة النبوية » (٩٩) . وقد قيل لعمر بن عبدالعزيز ، ان يامر بمحو الآيات من على هذه الدراهم ، فرفض قائلا : « اردت(١٠٠) أن تحتج علينا الامم ، ان غيرنا توحيد ربنا، واسم نبينا، صلى الله عليه وسلم» . (١٠١)

---

(٨٢) فتوح البلدان ، ص ٥٧٢ ، والقيراط من وجهة شرعية ، وفي شرعية ، وفي العراق من وجهة عملية ايضا ، يساوي دائما ٢٠/١ من المثقال ، وهو يتالف شرعا من خمس حبات ، ولكنه يتالف غالبا من ثلاث . وهو يزن ٢٢٣٢ر. غم . والكلمة هي تعريب اليونانية (keration) انظر : هنتس ، المكاييل والاوزان الاسلامية ، ص٤٤ ، الكرملي ، ص ٢٨ .

(٨٣) يهودي من تيماء (بلدة في اطراف الشام ، ضرب النقود للحجاج فسميت باسمه : فتوح البلدان ، ص ٥٧٥ ، المقريزي ، ص ٦ ، الكرملي ، ص ٣٥ (حاشية رقم ١) .

(٨٤) الاموال ، ص ٥٢٤ ، مقدمة ابن خلدون ، ص ٢٦٣ ، المقريزي ، ص ٧-٨، Walker, op. cit., p. cxlix.

(٨٥) الاموال ، ص ٥٢٤ ، الطبري : ٩٣٩/٢ ، الاحكام السلطانية ، ص ١٥٤- هذا من الوجهة الشرعية ، اما من الوجهة العملية ، فالنسبة هي : ٣-٢ ، انظر : هنتس ، ص ٩ .

(٨٦) Walker, A Catalogue of the Arab-Byzantine and Post-Reform Umaiyad Coins, p. xcv.

(٨٧) Walker, A Catalogue of the Arab-Sassanian Coins, p. cxlvii.

اما معدل وزن الدراهم الساسانية الطراز ، فهو : (٣ر٩٠٦) غم : Ibid, p. cxlvii

(٨٨) دائرة المعارف الاسلامية — الترجمة العربية — مادة : (درهم) .

(٨٩) الاحكام السلطانية ، ص ١٥٤ .

(٩٠) فتوح البلدان ، ص ٥٧٥ ، قدامة ، الورقة ٢٢ ب ، الاوائل ، ص ٢٠٦ ، الاحكام السلطانية ، ص ١٥٤ ، الكامل في التاريخ : ٤١٧/٤ ، تاريخ ابن خلدون : م ٣ ، قسم ١ ، ص ١٠٠ ، المقريزي ، ص ٨ ، النجوم الزاهرة : ١٧٧/١ .

(٩١) فتوح البلدان ، ص ٥٧٥ ، الاحكام السلطانية ، ص١٥٤ .

(٩٢) التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة ، ص ٢١٣-١٤ ، Walker, op. cit., pp. cxlvii, cxlix.

(٩٣) محمد بن سيرين ، يكنى أبا بكر ، مولى انس بن مالك ، كان فقيها اماما ، كثير العلم ، توفى سنة (١١٠هـ/٧٢٨م): طبقات ابن سعد ، ج ٧ ، قسم ١ ، ص ١٤٠-٥٠ ، طبقات خليفة ، ص ٢١٠ ، ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤٤٢-٤٣ .

(٩٤) أنس بن مالك بن النضر ، خدم رسول الله (ص) ، وسكن في البصرة وتوفى بها سنة (٩٢ أو ٩٣هـ/ ٧١٠ أو ٧١١م) : طبقات ابن سعد : ١٠/٦-١٦ .

(٩٥) نفس المصدر ، ج ٧ ، قسم ١ ، ص ١٤٧ ، العقد الفريد : ٤٩/٥ .

(٩٦) فتوح البلدان ، ص ٥٧٢ .

(٩٧) سعيد بن المسيب بن حزن : من افقه أهل الحجاز ، وسيد التابعين ، توفى سنة (٩٤هـ/٧١٢م) : طبقات خليفة ، ص ٢٤٤ ، المعارف ، ص٤٣٧-٣٨ ، ابن كثير ، البداية والنهاية : ٩٩/٩-١٠٠ .

(٩٨) المقريزي ، ص٧ .

(٩٩) نفس المصدر ، ص٩ .

(١٠٠) في الاصل (أردت) بالضم ، والسياق يقتضي الفتح .

(١٠١) المقريزي ، ص ٩ .

ان السير بالاصلاح الى درجته النهائية ، كان يتطلب اشرافا تاما من قبل الدولة على ضرب النقود ، فحاول الحجاج ان يحرم الدهاقين(١٠٢) من سك النقود والتلاعب بالعملة ، الامر الذي كان يدر عليهم ارباحا طيبة ، فسأل عما كانت تعمل به الفرس في ضرب الدراهم ، ثم اتخذ دورا خاصة للضرب ، وجمع فيها الطباعين(١٠٣) ، والصناع(١٠٤) ، وجعل ضرب النقود من حق الدولة وحدها ، كما منع استخدام اواني الذهب والفضة في الشرب ، وكسر ما وجده منها في العراق وفارس ، واستخدمه في ضرب النقود(١٠٥) . وسمح للتجار الذين كانوا يرغبون بضرب نقودهم الخاصة ، بسكها في دور السك التابعة للدولة ، بعد دفع اجرة معينة(١٠٦) ، قدرت بدرهم واحد عن سك كل مئة درهم ، وذلك عن ثمن الحطب واجر الضرابين(١٠٧) ، وقد ختم على ايدي الصناع والطباعين منعا من تلاعبهم (١٠٨) ، ثم بالغ في تخليص الذهب والفضة من الغش(١٠٩) .

ويبدو ان محاولات قد جرت من قبل الافراد لسك العملة ، خارج دور الضرب التابعة للدولة ، من ذلك مثلا ، ما قام به سمير اليهودي ، الذي حاول سك دراهمه من الفضة الخالصة المخلوطة بالذهب . وعلى الرغم من تفوق عيار هذه الدراهم ، على عيار نقود الحجاج ، فانه لم يعف عنه ، الا بعد ما تعهد له بوضع الاوزان والسنج(١١٠) . وكان الناس لا يعرفون الوزن ، انما يزنون النقود بعضها ببعض ، ويتعاملون بالعدد ايضا ، فلما وضع لهم سمير السنج ، كف بعضهم عن غبن بعض(١١١) . ويظهر ان محاولة سمير هذه ، قد جاءت قبل ان يستخدمه الحجاج في الاشراف على ضرب النقود الاسلامية الخالصة للدولة، والتي عرفت ايضا باسمه ، كما سبق واشرنا الى ذلك(١١٢) .

(١٠٢) جمع دهقان ، ويعني التاجر ، او زعيم فلاحي العجم ، او الاقليم ، او مقدم القرية ، وهو تعريب (دهكان) ، هو (ده خان) أي رئيس القرية ، وقد يكون الدهقان من العرب ايضا : ابو يوسف ، الخراج ، ص ١٤٦ ، لسان العرب ، مادة : (دهقن) ، تاج العروس ، مادة : (دهقن) ، ادى شير ، ص ٦٨ .

(١٠٣) جمع طباع ، وهو الذي ينقش الدراهم او السيوف او يصوغها : لسان العرب ، مادة : (طبع) ، الكرملي ، ص ١٤ (حاشية رقم ١) .

(١٠٤) فتوح البلدان ، ص ٥٧٥ ، قدامة ، الورقة ، ٢٢ ب ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة ، ص٢٥٨–٥٩ .

(١٠٥) البيروني ، الجماهر في معرفة الجواهر ، ص ٢٦٤ .

(١٠٦) فتوح البلدان ، ص ٥٧٥ ، قدامة ، الورقة ٢٢ ب .

(١٠٧) المقريزي ، ص ٧ .

(١٠٨) فتوح البلدان ، ص ٥٧٥ ، قدامة ، الورقة ٢٢ ب .

(١٠٩) تاريخ ابن خلدون ، م ٣ ، قسم ١ ، ص ١٠٠ .

(١١٠) السنج او الصنج : كلاهما بالفتح ، من الفارسية (سنجة) اي الميزان ، ويراد بها في الاصطلاح العيار (Poids) ادى شير ، ص ٩٥ ، الكرملي ، ص ٢٩ (حاشية رقم ١)، صنج السكة في فجر الاسلام ، ص ١ .

(١١١) الاوائل ، ص ٢٠٦ ، الكامل في التاريخ : ٤/٤١٧ ، النجوم الزاهرة : ١/١٧٧ .

(١١٢) فتوح البلدان ، ص ٥٧٥ ، المقريزي ، ص ٦ ، Walker, op. cit., p. cxlix
الدرهم الاسلامي ، ص ٤ .

أصبحت النقود الاسلامية الجديدة ، ذات طابع يختلف عن النقود السابقة ، فهي قد تحررت نهائيا من التأثيرات الساسانية ، فقد امر الحجاج ان ينقش على وجه الدرهم : (قل هو الله احد) ، وعلى الوجه الآخر : (لا اله الا الله) ، وطوق الدرهم على وجهيه بطوق ، كتب في الطوق الاول : (ضرب هذا الدرهم بمدينة كذا) ، وفي الطوق الآخر : (محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) (١١٣) . ويؤيد هذا ما وصل الينا من دراهم الحجاج المضروبة على الطراز الاسلامي الخالص ، وعلى سبيل المثال ، ندرج ادناه المعلومات المتعلقة باحد هذه الدراهم التي ضربت في البصرة سنة (٨٠هـ/٦٩٩م) (١١٤) ، (انظر الشكل رقم ٤) .

المركز : (الوجه)

لا اله الا
الله وحده
لا شريك له

الطوق :

بسم الله ضرب هذا الدرهم
بالبصرة في سنة ثمنين

المركز : (الظهر)

الله أحد الله
الصمد لم يلد
ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد

الطوق :

محمد رسول الله ارسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون

لقد اصبحت كل الدراهم المعربة على هذا الشكل من الضرب الخالي من التصاوير والتأثيرات الاجنبية الاخرى ، وتجدر الاشارة ، الى ان بعض دور الضرب استمرت في سك النقود العربية – الساسانية ، بعد اصلاح العملة(١١٥) ، خاصة في المناطق الشرقية ، وكانت آخر النقود الاموية التي ضربت على الطراز الساساني ، قد ارخت في سنة (٨٣هـ/٧٠٢م) (١١٦) ، اما في الاماكن البعيدة ، كطبرستان ،

(١١٣) المقريزي ، ص ٤ .

(١١٤) النقشبندي : « الدرهم الاموي المضروب على الطراز الاسلامي الخاص » مجلة سومر ، م١٤ ، السنة ١٩٥٨ ، ص ١١٠ ، وانظر ايضا :
Walker, A Catalogue of the Arab-Byzantin and Post-Reform Umaiyad Coins, pp. 104, 125 f.

(١١٥) Walker, A Catalogue of the Arab-Sassanian Coins, p. cxi,
فجر السكة العربية ، ص ٢٦٢ .

(١١٦) الدرهم الاسلامي ، ص ١٠ ، ١٣٣ ، Walker, op. cit., pp. xxv, 120

وبخارى ، فان ضرب النقود العربية ـ الساسانية فيها استمر الى العهد العباسي(١١٧) .

وقد ضربت العملة الفضية الجديدة في سنة (٧٩هـ/٦٩٨م) في مدن عديدة(١١٨) ، كالبصرة ، والكوفة ، وميسان(١١٩) ، وجي(١٢٠) ، وسوق الاهواز(١٢١) ، وماه البصرة(١٢٢) ، ومرو(١٢٣) . ويبدو ان الحجاج قد اهتم بضرب هذه النقود اول الامر في المدن الرئيسة ، كالكوفة ، والبصرة ، ففي متاحف النقود العالمية ، الكثير من الدراهم التي ضربت في هاتين المدينتين اعتبارا من سنة (٧٩هـ/٦٩٨م) (١٢٤) . وآخر ما وصل الينا من دراهم الكوفة في هذا العهد يعود تاريخه الى سنة (٨٢هـ/٧٠١م) (١٢٥) ، ويظهر ان ضرب الدراهم في هذا العهد ، قد استمر في البصرة الى ابعد من هذا التاريخ ، ففي المتحف العراقي ، درهمان يعود تاريخ اولهما الى سنة (٨٣هـ/٧٠٢م) (١٢٦) والثاني الى سنة (٨٦هـ/٧٠٥م) (١٢٧) .

ومن المعلوم ان من اهم العوامل التي تقرر اختيار المكان لسك النقود ، هي اهميته الادارية والاقتصادية(١٢٨) ، وهذا ينطبق بصورة تامة على مدينة واسط ، التي ضربت فيها الدراهم في كل سنة من عهد الحجاج ، اعتبارا من سنة (٨٤هـ/٧٠٣م) والى وفاته سنة (٩٥هـ/٧١٤م) (١٢٩) ، ولم يتوقف ضرب الدراهم فيها بعد وفاته ، بل اصبحت بعد نحو من عشرسنوات، وبامر من الخليفة هشام بن عبدالملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م)، المصدر الوحيد لضرب الدراهم في المشرق الاسلامي ، حتى سقوط الدولة الاموية(١٣٠) .

لم يقتصر ضرب النقود على المدن القريبة والكبيرة فقط ، بل ضربت في بقية المدن الاخرى التي كانت مقرات للعمال العرب(١٣١) ، فقد عمم الحجاج ضرب السكة الاسلامية على الاقاليم التابعة له ، كما اوجب على المسؤولين فيها ، كتابة تقرير شهري بما يتجمع لديهم من المال ليتولى احصاءه بنفسه ، وان تحمل اليه الدراهم المضروبة اولا فاولا(١٣٢) .

وهناك مدن اخرى ، استخدمت بكثرة لضرب النقود في هذا العهد ، واستمر قسم منها في الضرب حتى بعد عهد الحجاج ايضا ، من ذلك مثلا ، اردشير خرة ، التي ضربت فيها النقود الاسلامية الخالصة من سنة (٨٠-٩٩هـ/٦٩٩-٧١٧م) (١٣٣) ، ومدينة الري (١٣٤) ، وكرمان(١٣٥) ، وسابور(١٣٦) ،

---

(١١٧) Philip, op. cit., p. 246, Walker, op. cit., pp. xv, xxv. الدرهم الاسلامي ، ص ١٠ .

(١١٨) J. Krikman, The Mints of Iraq during the Ommayad and Abbasid Periods, SUMER, vol, I, 1945, p. 16. Walker, A Catalogue of the Arab-Byzantine and Post-Reform Umaiyad Coins, pp. 125, 135, 173, 175, 179, 185.
وهناك دراهم ليس عليها ما يشير الى اسم مدينة الضرب، منها درهم في المتحف البريطاني برقم
Ibid, p. 104 : (KH 4)

(١١٩) ميسان : ناحية بين البصرة وواسط ، قصبتها ميسان ، ضربت فيها الدراهم الاسلامية ، منذ سنة (٧٩-٩٧هـ/٦٩٨-٧١٥م) : معجم البلدان : ٧١٤/٤ ،
Walker, op. cit., p. xci

(١٢٠) جي : اسم مدينة أصبهان القديمة ، ضربت فيها الدراهم الاسلامية الخالصة من سنة (٧٩-١٠٢هـ/٦٩٨-٧٢٠م) : معجم ما استعجم : ٤١٢/٢ ، مراصد الاطلاع : ٢٨٠/١ ، معجم البلدان : ١٨١/٢
Walker, op. cit., p. lxxvii.

(١٢١) سوق الاهواز : مدينة في الاهواز ، ضربت فيها الدراهم الاسلامية الخالصة منذ سنة (٧٩-٩٨هـ/٦٩٨-٧١٦م) : معجم البلدان : ٤١٠/١-١١ ،
Walker, op. cit., p. lxxxii

(١٢٢) ماه البصرة : هي قصبة البصرة ، ضربت فيها النقود الاسلامية الخالصة سنتي (٧٩ و٨١هـ/٦٩٨ و ٧٠٠م) فقط : معجم البلدان : ٤٠٥/٤ ،
Walker, op. cit., p. lxxxviii

(١٢٣) مرو : من اشهر مدن خراسان ، فتحت زمن عثمان بن عفان (رض) ، وضربت فيها نقود الاصلاح من سنة (٧٩-١١٠هـ/٦٩٨-٧٢٨م) : اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٧٩ ، معجم البلدان : ٥٠٨/٤ ،
Walker, op. cit., p. lxxxix

(١٢٤) النقشبندي : « الدرهم الاموي المضروب على الطراز الاسلامي الخاص » ، ص ١١٠ ، ١١٢ ، فجر السكة العربية ، ص ٣٣٧
Walker, op. cit., pp. 125-26, 173-74

(١٢٥) درهم المتحف العراقي المرقم (١٤٣٢٦ مس) ،
Walker, op. cit., p. 174

(١٢٦) الدرهم المرقم (١٢٨٢٠ مس م) .

(١٢٧) الدرهم المرقم (٢٣ ص) .

(١٢٨) العلي : « مراكز السك الساسانية في العراق ، اهمية واساليب دراستها » ، مجلة المسكوكات ، العدد (٣) ، سنة ١٩٧٢ ، ص ١٩ .

(١٢٩) Walker, op. cit., pp. 191-93. النقشبندي ، المرجع السابق ، ص ١١٣-١٤ ، ١٢١-٢٢ ، وقد اشار ايضا الى درهم ضرب في واسط سنة (٨٣هـ/٧٠٢م) . فجر السكة العربية ، ص ٣٧٨-٨٢ .

(١٣٠) المقريزي ، ص ٦ ، Kirkman, op. cit., p. 16
Walker, op. cit., pp. lxiii, 193-200.

(١٣١) Belaev, op. cit., p. 188.

(١٣٢) المقريزي ، ص ٧ .

(١٣٣) النقشبندي ، المرجع السابق ، ص١١٤ ،
Walker, op. cit., p. lxxi
فجر السكة العربية ، ص ٣٣٠ .

(١٣٤) الري : مدينة مشهورة من امهات البلاد ، وهي قصبة بلاد الجبال ، كانت من اعظم دور ضرب النقود الساسانية الطراز ، ثم استمرت في ضرب النقود الاسلامية الخالصة بعد الاصلاح من سنة (٨١-٩٨هـ/٧٠٠-٧١٦م) : معجم البلدان : ٨٩٢/٢ ، Walker, op. cit., p. lxxx.

(١٣٥) كرمان : مدينة مشهورة في ولاية كرمان المجاورة لولاية فارس ، ضربت فيها النقود الاسلامية الخالصة ، من سنة (٩٠-١٠٣هـ/٧٠٨-٧٢١م) : معجم البلدان : ٣٦٤/٤ ، Walker, op. cit., p. lxxxvii

(١٣٦) وتسمي بيشابور ايضا ، ضربت فيها النقود الاسلامية



ونهر تيرى(١٣٧) .

وتوجد مدن عديدة اخرى ، استخدمت كلها لضرب الدراهم الاسلامية الخالصة في هذا العهد(١٣٨) ، مما يدل على توسع النشاط المالي ، والاقتصادي للدولة ، وللافراد ، مما أدى الى زيادة حاجتهم الى هذه النقود الجديدة ، كما يدل ايضا على نجاح سياسة الاصلاح النقدي ، التي نفذها الحجاج بن يوسف الثقفي في العراق ، والاقاليم الشرقية التابعة له .

من سنة (٨٠-٩٩هـ/٦٩٩-٧١٧م) :
Walker, op. cit., p. lxxx.

(١٣٧) نهرتيرى : بلد من نواحي الاهواز ، ضربت فيها الدراهم الاسلامية من سنة (٨٠-٩٧هـ/٦٩٩-٧١٥م) : معجم البلدان : ٨٣٧/٤ ، Walker, op. cit., p. xci

(١٣٨) للاطلاع على اسماء هذه المدن ، والنقود التي ضربت فيها انظر :
النقشبندي ، المرجع السابق ، ص١٠-٢٤ ،
Walker, op. cit., (Passim).
فجر السكة العربية ، ص ٣٣-٧٧ .

* *

اهم المصادر والمراجع

* **ابن الاثير : علي بن ابي الكرم (٦٣٠هـ/١٢٣٣م) .**

١ ــ الكامل في التاريخ ، (بيروت ، ١٩٦٥-١٩٦٧) .

* **البلاذري : احمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩هـ/٨٩٢م) .**

٢ ــ انساب الاشراف ، مخطوطة مصورة بالفوتستات في مكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب في جامعة بغداد ، تحت رقم (١٦٣٤-١٦٤٤) ، ١١ جزء ، عن النسخة الاصلية في معهد المخطوطات العربية في الرباط رقم (٦٨) .

٣ ــ فتوح البلدان ، نشر : صلاح‌الدين المنجد (القاهرة ، ١٩٥٧) .

* **البيروني : ابو الريحان محمد بن احمد (٤٣٠هـ/١٠٤٨م) .**

٤ ــ كتاب الجماهر في معرفة الجواهر (حيدر آباد الدكن ، ١٣٥٥ هـ) .

* **البيهقي : ابراهيم بن محمد (٤٧٠هـ/١٠٧٧م) .**

٥ ــ المحاسن والمساوىء ، تصحيح : السيد محمد بدرالدين النعساني الحلبي (القاهرة ، ١٣٢٥) .

* **ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) .**

٦ ــ المقدمة ، ط . دار احياء التراث العربي (بيروت ، ؟) .

٧ ــ كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، منشورات دار الكتاب اللبناني (بيروت ، ١٩٥٦-١٩٥٩) .

* **الخوارزمي : ابو عبدالله محمد بن احمد بن يوسف (٣٨٧هـ/٩٩٧م) .**

٨ ــ مفاتيح العلوم ، نشرته ادارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ، ١٣٤٢هـ) .

* **الدميري : الشيخ كمال‌الدين (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) .**

٩ ــ حياة الحيوان الكبرى ، المطبعة اليمنية (مصر، ١٣٠٥هـ) .

* **الدينوري : ابو حنيفة احمد بن‌داود (٢٨٢هـ/٨٩٥م).**

١٠ ــ الاخبار الطوال ، تصحيح : فلاديمير جرجاس (ليدن ، ١٨٨٨) .

* **الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير (٣١٠هـ/٩٢٢م).**

١١ ــ تاريخ الرسل والملوك ، ط . دى غوية (ليدن ، ١٨٧٩-١٩٠٣) .

* **ابن عبد ربه : ابو عمر احمدبن‌محمد (٣٢٨هـ/٩٣٩م).**

١٢ ــ العقد الفريد ، تحقيق : احمد امين ، احمد الزين ، ابراهيم الابياري ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، ط ٢ (القاهرة ، ١٩٤٨-١٩٥٣) .

* **ابو عبيد : القاسم بن سلام (٢٢٤هـ/٨٣٨م) .**

١٣ ــ كتاب الاموال ، ط . محمد حامد المفتي (القاهرة ، ١٣٥٣ هـ) .

* **العسكري : ابو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل (٣٨٢هـ/٩٩٢م) .**

١٤ ــ كتاب الاوائل ، تحقيق : محمد السيد الوكيل (طنجة ، ١٩٦٦) .

* **ابن قتيبة : ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ/٨٨٩م) .**

١٥ ــ عيون الاخبار ، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة ، ١٩٢٥-١٩٣٠) .

١٦ ــ المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة ، ١٩٦٠) .

* **قدامة : ابو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي (٣٢٧هـ/٩٤٨م) .**

١٧ ــ الخراج ، مخطوطة مصورة بالفوتستات ، في المكتبة المركزية بجامعة بغداد ، رقم (١٣) ، عن مخطوطة باريس المرقمة (ARABE 5907).

* **الماوردي : ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب (٤٥٠هـ/١٠٥٨م) .**

١٨ ــ الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، ط٢ ، (القاهرة ، ١٩٦٦) .

* **ابو المحاسن : جمال‌الدين يوسف بن تغرى بردى (٨٧٤هـ/١٤٦٩م) .**

١٩ ــ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ط . دار الكتب المصرية .

* **المقريزي : تقي‌الدين احمد بن علي بن عبدالقادر (٨٤٥هـ/١٤٤١م) .**

٢٠ ــ كتاب النقود الاسلامية ، منشور ضمن ثلاث رسائل ، الجوائب (القسطنطينية ، ١٢٩٨ هـ) .

* **ابو يوسف : القاضي يعقوب بن ابراهيم الانصاري (١٨٢هـ/٧٩٨م) .**

٢١ ــ الخراج ، ط٣ ، المطبعة السلفية (القاهرة ، ١٣٨٢هـ) .

* **ادى شير : السيد ادى شير .**

٢٢ ــ كتاب الالفاظ الفارسية المعرّبة ، المطبعة الكاثوليكية (بيروت ، ١٩٠٨) .

* **الريس : محمد ضياء الدين .**

٢٣ ــ الخراج في الدولة الاسلامية ، مكتبة النهضة (القاهرة ، ١٩٥٧) .

٢٤ ـ عبدالملك بن مروان موحد الدولة العربية ، سلسلة اعلام العرب (القاهرة ، ١٩٦٢) .

* العلي : صالح احمد .

٢٥ ـ التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري ، ط ١ (بغداد ، ١٩٥٣) .

* الكرملي : الاب انستاس ماري الكرملي البغدادي .

٢٦ ـ النقود وعلم النميات ، المطبعة العصرية (القاهرة ، ١٩٣٩) .

* المازندراني : السيد موسى الحسيني .

٢٧ ـ العقد المنير في تحقيق ما يتعلق بالدراهم والدنانير ، ط٢ (طهران ، ١٣٨٢ هـ) .

* محمد : عبدالرحمن فهمي .

٢٨ ـ صنج السكة في فجر الاسلام (القاهرة ، ١٩٥٧) .
٢٩ ـ فجر السكة العربية (القاهرة ، ١٩٦٥) .

* النقشبندي : السيد ناصر محمود .

٣٠ ـ الدرهم الاسلامي المضروب على الطراز الساساني ، جـ١ (بغداد ، ١٩٦٩) .

٣١ ـ الدينار الاسلامي في المتحف العراقي ، جـ١ (بغداد ، ١٩٥٣) .

* هنتس : فالتر هنتس .

٣٢ ـ المكاييل والاوزان الاسلامية ، منشورات الجامعة الاردنية (عمان ، ١٩٧٠) .

البحوث والمجلات العربية :

* سلمان : عيسى سلمان .

٣٣ ـ درهم عبدالملك بن مروان ، مجلة سومر ، م٢٦ ، سنة ١٩٧٠ .

* العلي : صالح الحمد .

٣٤ ـ مراكز السك الساسانية في العراق اهمية واساليب دراستها ، مجلة المسكوكات ، العدد ٣ سنة١٩٧٢ .

* القــزاز : وداد علي .

٣٥ ـ الدراهم الاسلامية الساسانية للحجاج بن يوسف الثقفي في المتحف العراقي ، مجلة المسكوكات ، العدد ٤ سنة ١٩٧٣ .

٣٦ ـ الدراهم الاسلامية المضروبة على الطراز الساساني للخلفاء الراشدين في المتحف العراقي ، مجلة المسكوكات ، العدد ١ ، سنة ١٩٦٩ .

٣٧ ـ الدرهم الاسلامي المضروب على الطراز الساساني للحجاج بن يوسف الثقفي ، مجلة المسكوكات ، العدد ٢ ، سنة ١٩٦٩ .

٣٨ ـ الدرهم الاسلامي المضروب على الطراز الساساني لعبدالرحمن بن محمد بن الاشعث في المتحف العراقي ، مجلة سومر ، م٢٦ ، سنة ١٩٧٠ .

٣٩ ـ الدرهم الاسلامي المضروب على الطراز الساساني لقطري بن الفجاءة في المتحف العراقي ، مجلة المسكوكات ، العدد ٣ سنة ١٩٧٢ .

٤٠ ـ النقود الاسلامية المضروبة بالبصرة على الطرازالساساني، مجلة سومر ، م٢٤ ، سنة ١٩٦٨ .

* النقشبندي : السيد ناصر محمود .

٤١ ـ الدرهم الاموي المضروب على الطراز الاسلامي الخاص ، مجلة سومر ، م ١٤ ، سنة ١٩٥٨ .

المراجع والمجلات الاجنبية :

* اسماعيل غالب :

٤٢ ـ (موزة همايون) ، مسكوكات قديمة اسلامية قتالوغي ، جـ١ (قسطنطينية ، ١٣١٢ هـ) .

٤٣ ـ Belaev. E., "Arabi, Islam, i Arabski Khalifat V Ronnim Sredno Vekovii", (Moskova, 1965).

(العرب والاسلام والخلافة العربية في العصور الوسطى المبكرة) ، (باللغة الروسية) .

٤٤ ـ Gibbon. E., "The History of the Decline and Fall of the Roman Empire", vol VI (London, 1914).

٤٥ ـ Krikman. J., "The Mints of Iraq During the Ommayad and Abbasid Periods", SUMER, vol. I, July, 1945.

٤٦ ـ Miles. G.C., "A Byzantine Bronze Weight in the Name of Bishr ibn Marwan" ARABICA, IX, 1962.

٤٧ ـ Philip. G., "The Monetary Reform of Abd Al-Malik" Journal of the Economic and Social History of the Orient, JESHO, III, 1960.

٤٨ ـ Walker. J., "A Catalogue of the Arab-Byzantine and Post-Reform Umaiyad Coins", (London, 1956).

٤٩ ـ Walker. J., "A Catalogue of the Arab-Sassanian Coins" (London, 1941).

٥٠ ـ دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة العربية / مادة : (درهم) .

الأدب عند بني أيوب

بقلم

ناظم رشيد

خلفت الدولة الايوبية الدولة الفاطمية في سنة سبع وستين وخمسمائة للهجرة ، فحكمت مصر والشام والجزيرة (أعلى ما بين النهرين) ، ودام حكمها الى سنة ثمان واربعين وستمائة للهجرة . وقد شهدت هذه الديار ابان حكم بني ايوب حركة علمية وادبية واسعة ، لبواعث واسباب ، منها ما يتعلق برجال هذه الدولة ، ومنها ما يتعلق بالظروف العامة في تلك الحقبة من الزمن ، فقد كان ملوك بني ايوب يحبون العلم والادب ، ويقدرون رجاله ، ويشجعون دارسيه ، فاكثروا من انشاء المدارس ، ووقفوا عليها وقفا هائلا ، وسعوا لتوفير الاساتذة لها من اقطار العالم الاسلامي ، حتى اصبح لكل واحد منهم مدرسة تعرف باسمه ، وانتجعت دمشق والقاهرة وفود الطلاب من كل مكان ، وتخرج في هذه المدارس الفقهاء والمحدثون على نظام الجملة(١) .

وشجع بنو ايوب المجالس الادبية ، فاذا نزل القاهرة شاعر دمشقي ، او نزل دمشق شاعر قاهري اجتمع الشعراء لديه وابقوه عندهم زمانا قبل ان يتمكن من الرجوع الى بلده ، فيتمتع الناس بادبه كما يستمتع هو بضيافتهم واكرامهم ، وقد اشار ابن خلكان الى ذلك في معرض حديثه عن ابن سناء الملك ، فقال : « واتفق في عصره بمصر جماعة من الشعراء المجيدين ، وكان لهم مجالس تجري بينهم فيها مفاكهات ومحاورات يروق سماعها . ودخل في ذلك الوقت الى مصر شرف الدين بن عنين ، فاحتفلوا به ، وعملوا له دعوات ، وكانوا يجتمعون على ارغد عيش ، وكانوا يقولون : هذا شاعر الشام ، وجرت لهم محافل سطرت عنهم ، ولولا خشية الاطالة لذكرت بعضها(٢) » .

لقد احب بنو ايوب اللغة العربية ، وتثقفوا بها ، لانها لغة الدين والعلم والسياسة ، وانفقوا الاموال بسخاء على العلماء والادباء ، لذلك اقبلوا عليهم من كل حدب وصوب ، يمدحونهم ويمجدون بطولاتهم في المعارك التي خاضوها ضد الفرنج . وبزّ السلطان صلاح الدين الايوبي ــ المؤسس الاول لهذه الدولة ــ كل السلاطين في الانفاق على العلم والفقه ومدارسهما،

(١) للتفصيل في هذا ينظر خطط الشام ٤ : ٣٨ .

(٢) وفيات الاعيان ٥ : ١١٢ .

وجمع بلاطه جمهرة من العلماء والشعراء والكتاب كالقاضي الفاضل ، وابن شداد القاضي ، والعماد الكاتب ، واسامة بن منقذ . وكان يتذوق الشعر ويهتز له ، ويستحسن جيده ، ويردده في مجالسه ، حتى قيل : « انه كان كثيرا ما ينشد قول ابي المنصور محمد بن الحسين بن احمد بن الحسين بن اسحاق الحميري ، وهو قوله :

وزارني طيف من اهوى على حذر
من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا

فكدت اوقظ من حولي به فرحا
وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا

ثم انتهيت وآمالي تخيل لي
نيل المنى فاستحالت غبطتي أسفا (٣)

وقيل : انه كان يعجبه قول نشو الملك ابي الحسن بن مفرج المعروف بابن المنجم ، المتوفى سنة عشرين وستمائة للهجرة ، في خضاب الشيب ، ولقد احسن فيه :

وما خضب الناس البياض لقبحه
واقبح منه حين يظهر ناصله

ولكنه مات الشباب ، فسوّدت
على الرسم من حزن عليه منازله

فالوا : فكان اذا قال « مات الشباب » يمسك كريمته (يريد لحيته) وينظر اليها ويقول : اي والله مات الشباب(٤) !
وقيل : ان السلطان صلاح الدين في اول ملكه كتب الى بعض اصحابه بدمشق هذين البيتين :

ايها الغائبون عنا وان كنـ
ـتم لقلبي بذكركم جيرانا

(٣) وفيات الاعيان ٦ : ٢٠٦ ، الغيث المسجم ١ : ١٤٦ ، النجوم الزاهرة ٦ : ٥٦ ، شفاء القلوب ٥١ب .

(٤) الخريدة ــ قسم شعراء مصر ١ : ١٦٨ ، وفيات الاعيان ٦ : ٢٠٧ ، النجوم الزاهرة ٦ : ٦٧ .

انني مــــذ فقـــدتكم لاراكـــــم
بعيـــون الضـــمير عنـــدي عيانا (٥)

وانشده احد الشعراء شعرا قال فيه :

الله اكبـر جـاء القـوس باريهـــا
ورام اســـهم ديـــن الله راميهـــا

فاعطاه الف دينار(٦) . وانشده اللغوي المعري الشاعر احمد بن علي قصيده طويلة فوصله عليها بخمسمائة دينار (٧) . ومدحه سعادة الاعمى بقصيدة اثابه عليها بالف دينار مــن التبر(٨) . ومن الشعراء الذين نالوا عطاء السلطان صلاح‌الدين الايوبي ، المهذّب بن أسعد الموصلي المتوفى سنة اثنتين‌وستمائة للهجرة ، « وكان غزير الفضل ، وافر العلم ، وكان السلطان كلما عبر حمص أمر له بمائة دينار مصرية وخلعة وعمامة ، فمما مدح السلطان به قصيدة مستحسنة اولها :

امـــا وجفونك المرضــــى الصحـــاح
وســكرة مقلتيــــك وانــت صـــاحي
ومـا في فيـــك من بـــرد وشـــهد
وفي خـــــديك مـــــن ورد وراح
لقد اصـبحت في العشـــاق فـــردا
كمــا اصـبحت فردا في الســلاح(٩)

وهذا شاعر آخر ، وهو عرقلة الدمشقي المتوفى سنة سبع وستين وخمسمائة للهجرة ، الذي اشتهر بحبه للايوبيين ، وعده صلاح‌الدين ذات ليلة في احد مجالسه بدمشق انه ان ملك مصر اعطاه الف دينار ، وعندما تملك صلاح‌الدين مصر وفى بوعده ، فاعطاه من خاصته ما عليه ، واخذ من اخوته مثلها(١٠) .

ومدح السلطان صلاح‌الدين الايوبي فحول شعراء عصره ، منهم القاضي الاعز ابن قلاقس (ت ٥٦٧هـ) والعماد الكاتب (ت ٥٩٧هـ) ، وابن الساعاتي (ت ٦٠٤هـ) ، وحكيم الزمان عبدالمنعم الجلياني (ت ٦٠٣ هـ) ، وهو شاعر اندلسي رحل الى المشرق واقام بها ، ولازم السلطان صلاح‌الدين وقتا طويلا ، وكرس معظم شعره على التغني بفتح بيت المقدس ، نذكر من ذلك مثلا قصيدته التي سماها « التحفة الجوهرية » ، والتي وجهها الى السلطان صلاح‌الدين بظاهر عكا ، وهو محاصــر للافرنج ، سنة سبع وثمانين وخمسمائة للهجرة ، ومطلعها :

رفاهيـــة الشــهم اقتحـام العظـائم
طلابـــا لعـــز أو غلابـا لغنائم (١١)

ومدح فريق من شعراء العراق السلطان صلاح‌الـدين ، منهم سبط ابن التعاويذي (ت ٥٨٣هـ) ، الذي ارسل اليه عدة قصائد يهنئه بالفتوحات التي احرزها في بلاد الشام (١٢) . وكذلك هنا الشاعر نجم‌الدين‌محمد بن الحسن بن نبهان العراقي من اهل الحلة السلطان بقصيدة طويلة اولها :

هنيئــا صـلاح‌الدين بالفتـــح والنصر
ونيـــل الامــاني الغرّ والفتكة البكـر
وما حـــزت فيهـــا من فخار ومن عـلا
وحسن ثنا يبقى الى آخـر الدهر (١٣)

وهكذا كان صلاح‌الدين انشودة الشعراء في القرن السادس من الهجرة(١٤) ، « ولم يجتمع بباب احد من الملوك بعـــد سيف‌الدولة بن حمدان ما اجتمع ببابه ـ رحمه الله ـ وزاد على سيف‌الدولة في الحباء والفضل والعطاء (١٥) » .

وقد جرى الشعر على السنة كثير من ابناء الاسرة الايوبية، فهذا بوري بن ايوب ، وهو اصغر اخوة صلاح‌الدين ، كـــان شاعرا فذا ، موفور الذكاء ، فياض الشعور ، عذب اللفظ ، وله ديوان شعر حسن متوسط(١٦) ، فمن شعره :

أيـــا حامـل الرمح الشبيه بقـدّه
ويا شـاهرا سـيفا حكى لحظه عضبا
ضـع الرمح واغمد ما ســللت فربما
قتلت وما حاولت طعنـا ولا ضربا(١٧)

وكان بوري يحب مصر وغيد مصر ، ويفضل نيلها ومـاءه على الفرات وماثه اذ يقول :

شـربت من الفـرات ، ونيـل مصـر
احـب الـــيّ من مـــاء الفـــرات
ولي في مصـــر من اصبــو اليـــه
ومن في قـــربه ابـــدا حيـــاتي
ارى مـــا اشـــتهيه يفـــر منـــي
وما لا اشـــتهيه الـــي ياتـي(١٨)

وقال في احد مماليكه ، وقد اقبل من جهة المغرب راكبـا فرســا اشــهب :

اقبـــل مـــن اعشـــقه راكبـــا
من جـــانب الغـــرب علـى اشـهب
فقلت : ســبحانك يـــاذا العـــلا
اشـرقت الشـمس مـــن المغـــرب

قال ابن خلكان : وذكر العماد غير ذلك ايضا ، ولــه اشياء حسنة ، وكانت ولادته في ذي الحجة سنة ست وخمسين وخمسمائة للهجرة ، وتوفي يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة للهجرة ، على مدينة حلب

---

(٥) الروضتين ١ : ٤١٠ ، مفرج الكروب ١ : ١٧٢ .
(٦) وفيات الاعيان ٦ : ٢١١ .
(٧) بغية الوعاة ١ : ٣٤١ .
(٨) الخريدة ـ قسم شعراء الشام ١ : ٤١٦ .
(٩) مضمار الحقائق ٤٤ ، الروضتين ٢ : ١٦ .
(١٠) الخريدة ـ قسم شعراء الشام ١ : ١٧٨ .
(١١) عيون الانباء ٢ : ١٥٧ .
(١٢) انظر ديوان سبط‌ابن‌التعاويذي ١٨ ، ٢٢ ، ١٠٨ ، ٤٢٠ .
(١٣) الروضتين ٢ : ١٢ .
(١٤) ذكر الدكتور احمد احمد بدوي زهاء خمسين شاعرا مدحوا السلطان صلاح‌الدين ، ومراجع مدحهم (ينظـــر الحياة الادبية في عصر الحروب الصليبية ٤٣٤-٤٣٧) .
(١٥) زبدة الحلب في تاريخ حلب ٣ : ١٢٥ .
(١٦) مرآة الزمان ٨ : ٣٧٨ ، وفيات الاعيان ١ : ٢٦١ ، النجوم الزاهرة ٦ : ٩٦ ، شفاء القلوب ٢١٣ ، شذرات الذهب ٤ : ٢٤٥ ، كشف الظنون ١ : ٢٨٠ ، مجلـــة الثقافة المصرية العدد ١٣٠ حزيران ١٩٤١ مقال للدكتور جمال الدين الشيال بعنوان « شاعر من البيت الايوبي يموت في سن الشباب » .
(١٧) وفيات الاعيان ١ : ٢٦٠ ، اعلام النبلاء ٢ : ١٣٤ .
(١٨) مرآة الزمان ٨ : ٣٧٨ ، شفاء القلوب ١٣ ب .

من جراحة اصابته عليها لما حاصرها اخوه السلطان صلاح‌الدين (١٩) » .

اما الملك توران شاه ، وهو اكبر اخوة صلاح‌الدين (ت ٥٧٦هـ) ، فقد كان أديبا شاعرا ، « وكان القاضي الفاضل يكتب اليه الرسائل الفائقة ، ويودعها شرح الاشواق ، من ذلك أبيات مشهورة ذكرها ضمن كتاب وهي :

لا تفجرن مما اتيت فانه
صدر لاسرار الصبابة ينفث
اما فراقك واللقاء فان ذا
منه اموت وذاك منه ابعث
حلف الزمان على تفرق شملنا
فمتى يرق لنا الزمان ويحنث ؟
حول الماجع كتبكم فكانني
ملسوعكم وهي الرقاة النفث(٢٠)

وكان الملك الافضل علي بن السلطان صلاح‌الدين (ت٦٢٢هـ) شاعرا فاضلا ، حسن الخط ، ومن شعره :

اما آن للسعد الذي انا طالب
لادراكه يوما يرى وهو طالبي
ترى هل يريني الدهر ايدي شيعتي
تمكن يوما من نواصي النواصب(٢١)

وكان داود بن يوسف (ت ٦٣٢هـ) فاضلا واديبا وشاعرا مجيدا(٢٢) ، واشتهر من بني أيوب الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقي عمر صاحب حماة (ت ٦١٧هـ) ، « فقد جمع من الكتب ما لا يزيد عليه ، وكان في خدمته ما يناهز مائتي متعمم من الفقهاء والادباء والنحاة والمشتغلين بالحكمة والمنجمين والكتاب ، وصنف من الكتب «مضمار الحقائق وسير الخلائق»(٢٣)» ، وهو مؤلف نفيس يدل على فضله ولم يسبق الى مثله ، وله كتاب « طبقات الشعراء » وهو في عشر مجلدات ، ومن شعره :

سحا الدموع فان القوم قد بانوا
واقفر الصبر لما اقفر البان
واسعداني بدمع بعد بينهم
فالشان لما نأوا عني له شان
لا تبعثوا في نسيم الريح نشركم
فانني من نسيم الريح غيران
سقاهم الغيث من قبلي كاظمة
سحا وروى ثراهم اينما كانوا(٢٤)

وكان أبوه تقي عمر (ت ٥٨٧ هـ) شاعرا فصيحا ومن شعره :

يا ناظريه ترفقا
ما في الورى لكما مبارز
هبكم حجبتم أن أرا
ه فهل لقلب الصب حاجز ؟ (٢٥)

وكان الناصر داود بن عيسى (ت٦٥٦هـ) أديبا وله ديوان شعر (٢٦) ، « وكان معتنيا بتحصيل الكتب النفيسة ، ووفد عليه الشاعر راجح بن اسماعيل الحلي ومدحه ، فوصل اليه منه ما يزيد على اربعين الف درهم ، واعطاه على قصيدة اخرى الف دينار ، ومن شعر الناصر داود :

لو عاينت عيناك حُسن معذبي
ما لمتني ، ولكنت اول من عذر
عين الرشا ، قدّ القنا ، ردف النقا
شعر الدجى، شمس الضحى، وجه القمر (٢٧)

وله أيضا :

عيون عن السحر المبين تبين
لها عند تحريك القلوب سكون
تصول ببيض ، وهي سود ، فرندها
ذبول فتور والجفون جفون
اذا ما رات قلبا خليا من الهوى
تقول له : كن مغرما فيكون (٢٨)

وكان ابوه السلطان شرف‌الدين عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب(ت ٦٢٤ هـ) عالما فقيها نحويا لغويا شاعرا ، « وكان يحب الفقهاء ويحرضهم على الاشتغال ، ويقول : من حفظ « الجامع الكبير » أعطيته مائة دينار ، ومن حفظ « الايضاح » اعطيته مائتي دينار ، فحفظ الكتابين جماعة كبيرة ، ووفى لهم ، وكان عنده من الفضلاء لايفارقونه سفرا ولا حضرا(٢٩) » ، ومن مؤلفاته التي وصلت الينا « السهم المصيب في الرد على الخطيب (٣٠) » ، ومن شعره الذي يخاطب فيه اباه الملك العادل :

اروي رماحك من دماء عداكا
وانهب بخيلك من أطاع سواكا
واركب خيولا كالسعالي شُزَّباً
واضرب بسيفك من يشق عصاكا
وسر الغداة الى العداة مبادراً
بالضرب في هام العدو دراكا
فالعز في نصب الخيام على العدا
تردي الطغاة وتدفع الملاكا
والنصر مقرون بهمتك التي
قد اصبحت فوق السِّماك سماكا
فاذا عزمت وجدت من هو طائع
واذا نهضت وجدت من يخشاكا

---

(١٩) وفيات الاعيان ١ : ٢٦١ .
(٢٠) وفيات الاعيان ١ : ٢٧٣ ، شفاء القلوب ١٢ ب .
(٢١) السلوك ١ : ٢١٧ .
(٢٢) شذرات الذهب ٥ : ١٤٨ .
(٢٣) نشر جزء منه الدكتور حسن حبشي ، وطبعه بمطبعة دار الهنا في القاهرة ١٩٦٨ .
(٢٤) فوات الوفيات ٢ : ٤٩٩ .
(٢٥) النجوم الزاهرة ٦ : ١١٤ .
(٢٦) توجد نسخة منه بدار الكتب المصرية رقم ٢٢٩٣ — أدب .
(٢٧) فوات الوفيات ١ : ٣١٢ .
(٢٨) ذيل مرآة الزمان ١ : ١٥٢ ، تاريخ أبي‌الفداء ٣ : ١٩٥ ، تاريخ ابن الوردي ٢ : ٢٨٤ .
(٢٩) شفاء القلوب ٧٤ ب .
(٣٠) وقف على تاريخ بغداد للخطيب البغدادي فوجد فيه مطاعن على أبي حنيفة فرده بهذا الكتاب (طبع بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٣٢) .

والنصر في الاعـداء يـوم كريهـة
احلـى من الـكاس الذي رواكـا (٣١)

وكان الملك الاشرف موسى بن ابي بكر بن ايوب (ت٦٣٥هـ) شاعرا ، ومن شعره :

افدي قمراً تحـار فيـه الصـفة
يسـخو بـدمي وهـو امـين ثقـة
مـاذا عجب يحفـظ مالي ويـرى
روحـي تلفـت بـه ولا يلتفـت (٣٢)

أما الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايـوب (ت ٦٣٥ هـ) فقط كان « عظيم القدر ، جميل الذكر ، محبا للعلماء ، متمسكا بالسنة ، حسن الاعتقاد ، معاشرا لارباب الفضائل ، حازما في اموره ، لا يضع الشيء الا في موضعـه من اسراف ولا اقتار، وكان يبيت عنده كل ليلة جمعة جماعة من الفضلاء يشاركهم في مباحثهم ، ويسالهم عن المواضع المشكلة في كل فن ، وهو معهم كواحد منهم ، وكان عالما وله شعر حسن ، واشتغال في العلم (٣٣) » ، ومن شعره قوله :

اذا تحققتـم ما عنـد صاحبكـم
من الغـرام ، فـذاك القدر يكفيـه
انتـم سـكنتم فؤادي وهو منزلـكم
وصاحب البيت ادرى بالذي فيه(٣٤)

ومن شعراء بني ايوب المشهورين عزالدين فروخ شاه (ت ٥٧٨هـ) ، وهو ابن أخي السلطان صلاح الدين ، قـال سبط ابن الجوزي : « وكان فروخ شاه شاعرا فصيحا ، وله اشعار كثيرة مدونة ، ومن شعره في وصف دمشق :

دمشق سقاك الله صـوب غمامـة
فمـا غـائب عنهـا لدي رشـيد
عسـى مسـعد لي ان ابيت بارضـها
علـى انني لو صـح لي لسـعيد

ومن شـعـره ايضـا :

اذا شئت ان تعطي الامور حقوقهـا
وتوقع حكـم العـدل أحسن موقعـه
فلا تصنـع المعروف مـع غـير اهـله
فظلمك وضع الشيء في غير موضعه(٣٥)

وكان ابنه الملك الامجد مجدالدين بهرام شاه (ت ٦٢٨هـ) شاعرا كبيرا ، واديبا فاضلا ، له ديوان شعر كبير(٣٦) ، واغلبه في التغزل . يقول الدكتور مصطفى جواد : « وهو في راينا اغزل شعراء الكرد في العربية ، لان من اعسر الوان الشعر واصعب معالجاته ان يكون ديوان برمته في الغزل او في الرثاء ، ولا اظن التقليد في الشعر يبلغ بالشاعر ان ينظم ديوانا تاما في الغزل او ديوانا كاملا في الرثاء ، على ان سيرة الامجد المعروفة لم تذكر لنا الانسان الذي بعثه على ذلك الغزل الطويل النفس ، على الضد من غزل ابن ابي ربيعة الموقوف على جمال النساء عامة ، وغزل العباس بن الاحنف المقصور على حبيبته « فوز » وان تعـدد اسمها ووصفها ، فالملك الامجد كان للكرد كما كان العباس بن الاحنف للعرب ، غير ان فضل الامجد على العباس هو انه نظم بلغة العرب مع انه كان كردي الاصل ، فهو من مفاخر اللغـة العربية في ادبها ، ومن مفاخر الكرد في شاعريته العربية ، وعلمه بغريب اللغة علم احاطة وسعة اطلاع على المعاني(٣٧) » . واليك نموذجا من شـعـره :

اعـرفت من داء الصبابة شـافيا ؟
هيهـات ، لسـت ترى لـدائك راقيا
لا ترج من بعـد انقيـادك للهـوى
برءاً ، وقـد لبيت منـه الداعيـا
عـزّ الدواء ، فليس نلقى بعدهـا
طبـاً لـدائك في الغـرام مداويـا
ما هـذه في الحـب أول وقفـة
تركتـك مسـتعر الاضـالع باكيـا
قلـق الوسـاد ، وقد تعرضت النوى
حـيران تسـال أرسماً ومغانيـا
تتبـادر العبـرات في عرصاتهـا
بدداً ، لقـد اقـرحت طرفـاً داميـا
ياظبيـة الـوادي ، نـداء مولـه
ناداك مـن الـم التفـرق شاكيـا
قـد كان يكفيني هـواك ، فما الذي
جلب البعاد ، ومن أبـاح جفائيا(٣٨)

ومن شعراء بني ايوب الملك المظفر غازي بن ابي بكر بن ايوب (ت ٦٤٥هـ) ، فمن نظمه :

ولـما التقينا بعد بُعـد تحـددت
دموعي الى ان كدت بالدمع أغـرق
فقلت لهـا : ياعـين هـذا لقاؤنا
فقالت : ألسنا بعد ذا نتفرق (٣٩) ؟

وكذلك اشتهر من العائلة الايوبية الملك المؤيد اسماعيل بن علي (ت ٧٣٢ هـ) ، ويعرف بابي الفداء ، وهو صاحب كتابي تقويم البلدان ، والمختصر في اخبار البشر ، ومن نظمه :

سـرى نشـر الصـبا فعجبت منـه
من الهجـران كيـف صـبا اليـا
وكيـف الـم بـي من غـير وعـد
وفـارقني ولـم يعطـف عليـا

ومن بني ايوب المتاخرين الملك العادل سليمان بن غازي (ت ٨٢٧ هـ) ، يقول عنه السخاوي : « له فضائل ومكارم وادب وشعر واعتناء بالكتب والاداب ومن شعره :

---

(٣١) بدائع البدائه ٣٢١ .
(٣٢) الحوادث الجامعة ١٠٦ .
(٣٣) النجوم الزاهرة ٦ : ٢٣٣ .
(٣٤) السلوك ١ : ٦٠ .
(٣٥) مرآة الزمان ٨ : ٣٧٢ .
(٣٦) حققته معتمدا أربع نسخ ، مع دراسة ، وحصلت بـه درجة الماجستير من جامعة بغداد سنة ١٩٧٢ .
(٣٧) مجلة الكتاب العراقية العدد ٢ تموز ١٩٥٨ مقال للدكتور مصطفى جواد بعنوان « اغزل شعراء الكرد في العربية » .
(٣٨) ديوان الملك الامجد ص ٧٩ .
(٣٩) مرآة الزمان ٨ : ٧٦٩ ، شفاء القلوب ٨٨ آ .
(٤٠) فوات الوفيات ١ : ٣٠ ، شفاء القلوب ١٢٥ آ

أريعان الشباب عليك مني
سلام كلما هب النسيم
سروري مع زمانك قد تناءى
وعندي بعده وجد مقيم
فلا برحت لياليك الغوادي
وبدر التم لي فيها نديم
يغازلني بغنج والمحيا
يضيء وثغره در نظيم(٤١)

ويقول صاحب شفاء القلوب : « وديوان الملك العادل مرتب على ستة أبواب ، الاول في المواعظ وفيه ثلاثة فصول ، الثاني في الاخوانيات وما يناسب شرخ الشباب وفيه فصلان ، الثالث في المراثي والعتاب وفيه ثلاثة فصول ، الرابع في المديح والغزل وفيه ثلاثة فصول ، الخامس في الخمريات وفيه فصلان ، السادس في المداعبات وفيه فصل(٤٢) » وينقل من هذا الديوان عدة مقطوعات ، وموشحا اوله :

بالله يا بدر التمام
ويا غريرا في الانام
ويا رشا حلو الكلام
قد زاد في قلبي هيام

وكان العادل سليمان ملكا على حصن كيفا ، وخلف بعده ابنه الملك المنصور احمد (ت ٨٣٦ هـ) ، وكان فاضلا اديبا ، له ديوان شعر كبير يشتمل على نوائح في ابيه وغزل وزهديات وغير ذلك(٤٣) . ومن شعره :

بدا حبي وقد خضب اليدين
فاتلف مهجتي بالحاجبين
وبين النوم والجفن اختلاف
كما بين الذي اهوى وبيني
ترفق يا حبيب القلب واعطف
لتنعم بالرضا عيني بعيني
اذا رمت سلوا الق قلبي
يجرجره الجمال بقائدين
وان اذنبت ذنبا يا غزالي
ارى لك عند قلبي شافعين
يعنفني فؤادي كيف أسلو
مليحا ساكنا في الناظرين
يذوب القلب مني حين يضحي
شرودا للغرام محركين
فزرني يا حبيبي تلق أجرا
ودس فضلا على رأسي وعيني

هذا قليل من كثير عن ملوك بني ايوب ممن قرضوا الشعر ، وعنوا بنظمه ، والقاريء لشعرهم لا يحس بانهم من غير العرب ، فقد صارت اللغة العربية لغتهم ، والثقافة الاسلامية ثقافتهم ، والشاعر منهم شاعرا كغيره من الشعراء .

---

(٤١) الضوء اللامع ٣ : ٢٦٨ .
(٤٢) شفاء القلوب ١٢٨ ب .
(٤٣) توجد نسخة من ديوانه في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٤٧٣٠ شعر .

ولابد من الاشارة الى العامل الثاني ـ وهو المهم ـ في تنشيط الحركة الادبية في مدة حكم بني أيوب ، الا وهو الحروب الصليبية . فان هذه الحروب اثارت العواطف ، وبعثت الشعراء الى القول ، والاجادة فيه ، وادت الى خلق بيئة كبيرة، وبخاصة في مصر والشام ، فكثر القول في الاستنجاد ، والحث والتحريض لاسترداد الوطن المغتصب ، وتمجيد البطولات ، وتسجيل المعارك الكبرى ، فقد ادرك الشعراء مسؤوليتهم في هذه المرحلة العصيبة ، التي كانت بالنسبة للمسلين مسالة حياة او موت ، فجندوا انفسهم الى جانب اخوانهم الذين حملوا السلاح ، وكان لهم الاثر الكبير في حث القواد والجنود على تخليص البلاد من شر الافرنج . واليك بعض الامثلة عن أثر الشعر في نفوس القواد : فان الملك الكامل محمد بن الملك العادل ابي بكر ابن ايوب ، صاحب مصر والشام ، بعث بابيات من نظمه الى اخيه الملك الاشرف لما احتل الافرنج دمياط يستنجده عليهم فيقول :

يامسعفي ان كنت حقا مسعفي
فارحل بغير تفند وتوقف
واطو المنازل والديار ولا تنخ
الا على باب المليك الاشرف
واحثث قلوصك مرقلا او موجفا
بتجشم في سيرها وتعسف
قبل يديه ـ لاعدمت ـ وقل له
عني بحسن تعطف وتلطف
ان تات صنوك عن قريب تلقه
ما بين حد مهند ومثقف
او تبط عن انجاده فلقاؤه
يوم القيامة في عراص الموقف(٤٤)

فكان لهذه الابيات أثر جميل في انجاد اخيه اياه ، وفي بلوغه مناه ، من دحر الافرنج وتحطيم جيشهم . ومن أثر الشعر ما يروى ان فروخ شاه أبلى بلاء عظيما في معركة دارت قرب بانياس سنة خمس وسبعين وخمسمائة للهجرة ، وانتصر فيها ، متاثرا بالشعر ، مدفوعا به ، فقد حكي انه قال : « ذكرت في تلك الحال بيتي المتنبي :

فان تكن الدولات قسما فانها
لمن يرد الموت الزؤام تؤول
ومن هون الدنيا على النفس ساعة
وللبيض في هام الكماة صليل

فهان الموت في عيني ، فالقيت نفسي فيه (٤٥) » .

وهكذا كانت الحروب الصليبية سببا في ازدياد ثروة الادب العربي ، وبخاصة الشعر ، الذي « لم يقتصر قرضه على الرجال فقرضته النساء (٤٦) » .

---

(٤٤) الحوادث الجامعة ١٠٧ ، السلوك ١ : ١٩٧ ، خطط المقريزي ٢ : ٣٧٦ .
(٤٥) الكامل لابن الاثير ١١ : ٤٥٦ ، سنا البرق الشامي ١ : ٣٣٠ .
(٤٦) مفرج الكروب ٢ : ٣٦ ، النجوم الزاهرة ٦ : ٩٦ .

المراجــع

١ ـ اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء : محمدراغب بنمحمود ابن هاشم الطباخ : المط العلمية ـ حلب ١٣٤٢هـ .

٢ ـ بدائع البدائة : علي بن ظافر الازدي . تحـ : محمد ابو الفضل ابراهيم . المط الفنية ـ القاهرة ١٩٧٠ .

٣ ـ بغية الوعاة : جلالالدين السيوطي . تحـ : محمد ابو الفضل ابراهيم . مط مصطفى الحلبي ـ القاهرة ١٩٦٤.

٤ ـ تاريخ ابن الوردي : عمر بن الوردي . المط الحيدرية ـ النجف ١٩٦٩ .

٥ ـ الحوادث الجامعة : عبدالرزاق بن الفوطي . تحـ : مصطفى جواد . مط الفرات ـ بغداد ١٣٥١هـ .

٦ ـ خريدة القصر وجريدة العصر ـ قسم شعراء الشام : عمادالدين محمد بن محمد بن حامد . تحـ : د . شكري فيصل . مط المكتبة الهاشمية ـ دمشق ١٩٥٥ .

٧ ـ خطط الشام : محمد كرد علي . مط الترقي ـ دمشق ١٩٢٦ .

٨ ـ ديوان الملك الامجد : مجدالدين بهرام شاه الايوبي . تحـ : ناظم رشيد ، ١٩٧٣ ، رسالة مطبوعة علىالرونيو .

٩ ـ الروضتين في اخبار الدولتين : عبدالرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي . مط وادي النيـل ـ القاهـرة ١٢٢٨٧ هـ .

١٠ ـ زبدة الحلب من تاريخ حلب : ابن العديم . تحـ : د . سامي الدهان ـ المط الكاثوليكية ـ بيروت ١٩٦٨ .

١١ ـ السلوك لمعرفة دول الملوك : أحمد بن المقريزي . مط دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٩٣٤ .

١٢ ـ سنا البرق الشامي : الفتح بن علي البنداري . تحـ : د . رمضان ششن . مط دار الكتـاب الجـديد ـ بيروت ١٩٧١ .

١٣ ـ شفاء القلوب في مناقب بني ايوب : أحمد بن ابراهيم الحنبلي . نسخة مكتبة جامعة القاهرة المصـورة ، الرقم ٢٤٠٣١ .

١٤ ـ الضوء اللامع لاهل القرن التاسع : محمد بن عبدالرحمن السخاوي . مط مكتبة القدسي . القاهرة ١٣٥٤هـ .

١٥ ـ عيون الانباء : ابن ابي اصـيبعة . مط الاقبـال ـ بيروت ١٩٥٦ .

١٦ ـ الغيث المسجم : صلاحالدين الصفدي . المط الازهرية ، ١٣٠٥هـ .

١٧ ـ فوات الوفيات : ابن شاكر الكتبي . مط السعادة ـ القـاهرة ١٩٥١ .

١٨ ـ المختصر في اخبار البشر : ابو الفداء عمادالدين اسماعيل بن أيوب . المط الحسينية القاهرة ١٣٢٥هـ .

١٩ ـ مرآة الزمان : سبط ابن الجوزي . مط مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ الهند ١٩٥١

٢٠ ـ مضمار الحقائق : محمد بن تقيالدين عمـر . تحـ : د . حسن حبشي . مط دار الهنا ـ القاهرة ١٩٦٨ .

٢١ ـ مفرج الكروب في أخبار بني ايوب : ابن واصل . تحـ : د . جمالالدين الشيال . مط جامعة فـؤاد الاول ـ القاهرة ١٩٦٠ .

٢٢ ـ النجوم الزاهرة : يوسف بن تغري بردى : مط دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٩٣٦ .

٢٣ ـ وفيات الاعيان : ابن خلكان . مط السعادة ـ مصـر ١٩٤٨ .

رايات العرب والمسلمين وبنودهم وأعلامهم وبيارقهم

بقلم

زهير أحمد

لعل اقدم ذكر للعلم ورد في الجزيرة العربية هو النقش الثمودي الذي حله الاستاذ ليتمان ويقرأ من اليسار الى اليمين ومضمونه (هـ ع ل م ل ب ب ي) ومعنـــاه (هعلم لببي) أي ان هذا العلم وضعه رجل اسمه ببي ، وتاريخ هذا النقش هو عام ١٠٦ للميلاد الموافق لعام ٢٦٢ لتاريخ بصرى ، ويشير النقش الى انه علامة وضعت لتنبيه الناس الى امر كان معروفا لديهـــم (١) ولم يكن العرب اقل من سواهم من الامم اهتماما بالاعلام ، فلها لديهم مقام رفيع في الحرب والحياة الدينية الا ان المعلومات المتوفرة اليوم عن اعلامهم هذه ، الوانها واحجامها غير متكاملة الا ما تيسر من انها كانت رموزا وشعارات شخصية يرفعها الفرسان العرب في جاهليتهم ، كما استعمل العـــرب ايضا اعلاما مختلفة على حصونهم وصوى ودلائل للقوافل في صحاريهم ، وكان اللواء على الدوام شعارا يتخذونه في حروبهم ويلتفون حوله ويستدلون به على قبائلهم حين يشتد القتـــال ويختلط الفرسان ، وفي رواية ان عمرو بن معد يكرب الزبيدي كان في احدى المعارك التي نشبت بين قومه واعدائهم ، ينام ، فاذا استيقظ رفع راسه فرأى لواء ابيه مرفوعا عاد الى النوم ، واذا رفع راسه ثانية فنظر فاذا لواء ابيه قد نزل ، هب مندفعا الى القتال كالنار المستعرة(٢) وكان اهل البدو ينصبون الاعلام بالبراري والقفار ليهتدي بها ابن السبيل ولا يضل في تلك الاراضي المستوية الجرداء والرمال المتساوية والكثبان المتشابهة المتوالية(٣) وكان لكل قبيلة قبل الاسلام علم خاص يميزها عن سائر القبائل بلونه وكان يناط العلم برمح ويدفع الى الرئيس أو الزعيم او شيخ القبيلة او رديفه الذي ينوب عنه في غيابه ويجلس عن يمينه في حضوره وهو الذي يتسلم اللواء عنـد الحرب لتوفر مؤهلات الرئاسة فيه من كبر السن وسداد الرأي والشجاعة والاقدام والنجدة والتضحية الى غـير ذلـك من صفات الزعامة ، وكان ياخذه الى الحرب بوجه عام ، والراية هي التي يتولاها صاحب الحرب ويقاتل عليها واليها تميـــل المقاتلة وقلما لم يكن لقبيلة منهم راية تعرفها ، وكان الجاهليون يعمد احدهم الى عمامته فينزعها ويعقدها على رمحه جاعلا منها رايته معتقدين ان ذلك اهيب في القلوب واعظم في العيـــون وعدوها علامة للعقد ومرجعا للجند . وكان لملوك اليمن رايات صفراء اللون ولاهل الحجاز راية حمراء ، وكان اللون الاحمر شعارا للحجاز قبل الاسلام ، اما الحميريون في اليمن فقد اتخذوا اللون الاحمر شعارا لهم ايضا .

وكان امرؤ القيس بن حجر لدى وصوله القسطنطينيـــة يحمل اللواء الاحمر . وفي الحديث الشريف عن امريء القيـــس « ذلك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها منسي في الآخرة يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء يقودهم الى النار » .

وكان شعار سلطان اليمن وردة حمراء في ارض بيضاء وقد شوهد هذا العلم في عرفات سنة ٧٣٨ للهجرة وهو ابيض وفيه وردات حمر كثيرة(٤) وكان العلم لدى الجاهليين من العـــرب عنوان القوة فهو الذي يوحي للمقاتلين بالعزم والاستبسال فلا عجب اذا اعطي لاشجع الشجعان ودوفع عنه حتى الموت ولا عجب ان سقوطه او اختفاءه انما هو نذير الهزيمة ، ومن المحتمل جدا ان يكون العلم قد نقل في مطلع التاريخ الاسلامي من الهند ، الا ان الراجح ان العرب سموا الراية (عقابا) ذلك لانهم شاهدوا اعلام الفرس ، وعلى الاخص اعلام الروم وفيها صورة النسر او العقاب نحتا او رسما فكانت كل راية لدى العرب (عقابا) وكان لقريش عقاب ولبني هاشم عقاب ، وفي امثال العـــرب (امنع من عقاب وابصر من عقاب) وكان الروم قد اغرموا بالعقاب لانهم اول من صاد به فراوا به رمز القوة وقد عبد الجاهليون العقاب في صورة الههم (نسر) كما عبدوا الاسد في (يغوث) والفرس في (يعوق) وكانوا لا يعقدون لواء الحرب الا في الكعبة ولا يعقده قوم من غيرهم ، يعقده بعض ولد قصي وقد جعـل قصي الى عبدالدار الحجابة والسقاية واللواء والرفادة وكان (ود) وثن الجاهلية تمثالا لرجل عليه حلتان ، متزر بحلـة اخرى عليه سيف قد تقلده وبين يديه حربة فيها لواء وجعبة نبل ، واللواء منصب احدثه قصي وهو بمثابة وزير الحرب بعصرنا فاذا اخرجه اجتمعت عنده صناديد قريش لا يتخلف منهم احد عنه وذلك اذا نابتهم نائبة وغيره لا يمكن من ذلـــك اللواء وكان هذا المنصب مخصوصا لبني عبد الدار . وربمـــا جعلوا العمامة لواء ، ففي يوم مسعود عقد الاحنف بن قيس لعبس بن طلق اللواء فنزع عمامته من راسه فعقدها له ، وفي ذلك قال زيد بن كثوة العنبري :

منعت من المهـــار اطهـــار امـــه
وبعـض الرجـــال المدعـين زنــاء
فجـــاءت بـه عبـل القـــوام كانـه
عمامتـــه فـوق الرجـــال لـــواء (٥)

واللواء هو العلم ايضا ، فكان في الاصل ان يمسكه رئيس

الجيش ثم صارت تحمل على راسه ، قال ابو بكر بن العربي : اللواء غير الراية فاللواء ما يعقد في طرف الرمح ويلوى عليه ، والراية ما يعقد فيه ويترك حتى تصفقه الرياح ، وقيل اللواء دون الراية وقيل اللواء العلم الضخم والعلم علامة لمحل الامير يدور معه حيث دار والراية يتولاها صاحب الحرب ، وكانت عادة جميع العرب اتخاذ اللواء في حروبهم ومن عاداتهم جعل الرايات في اطراف الرماح وبذلك تعرف الحكمة في الاقتصار على ذكر الرمح دون غيره من آلات الحرب وفي كلام العرب (جعل رزقي تحت ظل رمحي) فنسب الظل للرمح لان المقصود بذكر الرمح ، الرايـــة .. وقد تكررت الاشارة في الشعر الجاهلي للعلم والراية واللواء والعصبة والخال والعقاب واختلطت ، ولكن اللغويين حاولوا فيما بعد كثيرا حصر هذه المصطلحات فقالوا (الراية العلم . وحديدة مستديرة على قدر العنق تجعل فيه ، ومنه الحديث : الدين راية الله في الارض يجعلها في عنق من اذله ـ النهاية في غريب الحديث والاثر) وقالوا ايضا (اللواء العلم والجمع الوية وجمع الجمع الويات وفي الشعر جنح النواصي نحو الوياتها وفي الحديث : لواء الحمد بيدي يوم القيامة ، قال الشاعر :

غـــداة تسايلت من كـــل أوب
كتـــائب عاقــــدين لهـــا لوايـــا

ولوايا لغة في العرب مثل احتميت : حمايا

والالوية المطارد وهي دون الاعلام والبنود ، وفي المخصص : العلم الراية والجمع اعلام والعقاب مؤنثة هي العلم الضخم ، والخال اللواء ، وأم الرمح اللواء ومالف عليه ، وعند النويري الام هي العلم الذي يتبعه الجيش وخفقت الراية اذا اضطربت ، والغاية الراية واللواء دون الاعلام والبنود وفي شعر النابغـة الذبيـــاني :

مستحقبي حلـق المـاذي يخـــدمهم
شـم العـرانين ضـــرابون للهـــام
لهــم لـــواء بكفي ماجـــد بطـــل
لا يقطـــع الخـرق الا طرفــه ســام

ولعنترة في يوم عراعر :

كتـــائب شـــهبا فـــوق كـــل كتيبـــة
لـــواء كظـــل الطـــائر المتصـــرف

ولقيس بن الخطيم :

وقـــد جـــربت مني لدى كـــل مأقط
وحي اذا ما الحـــرب القت رداءهــــا
وانـــا اذا ما ممتـــرو الحـــرب بلحوا
نقيـــم بأســـاد العـــرين لواءهـــــا

وللحارث بن حلزة :

آية شارق الشقيقة اذ جاءوا جميعا لكل حي لـــواء

ولزهير بن ابي سلمى :

وتوقـــد ناركـــم شـــررا ويرفـــع
لـــكم في كـــل مجمعـــــة لـــواء

ولعنترة في ذكر (الخال) :

فـــان يك عبدالله لاقـــى فوارســـا
يردون خـــال العـــارض المتوقـــد

وذكر الاعشى الخال ايضا :

نقيـــم لهـــم ســـوق الجـــلاد ونعتلي
باسيافنـــــا حتـــى نوجــه خالهـــا

وقال عنترة ايضا :

ولقـــد غـــدوت امام راية غالـــب
يـــوم الهيـــاج وما غـــدرت باعـــــزل

والظاهر ان غالب هذا كان حامل راية عنترة .

وقال عنترة ايضا :

ولنحـــن اكثرهـــا اذا عـــد الحصـــى
ولنـــا فواضـــلها ومجـــد لوائهـــا

ومن استعمالات الجاهلية للعلم ، انهم كانوا يشهرون بمن لا يوفون بالعهد في سوق عكاظ فيرفعون لهم الوية ليعرفهـــم الناس بغدرهم فلا يعاملوهم ، قال قطبة بن أوس :

اسمي ويحـــك هـــل ســـمعت بغـــدرة
رفـــع اللـــواء لنـــا بهـــا في مجمـــع

وقد جاء في الحديث الشريف « لكل غادر لواء يوم القيامة واكبر لواء غدر امير عامة » .

كما كانوا يرفعون اعلاما على بيوت البغايا وعلى حوانيت الخمارين وفي ذلك يقول عنترة بن شداد :

ربـــد يـــداه بالقـــداح اذا شـــتى
هتـــاك غايـــات التجـــار ملـــوم

وقال شاعر آخـــر :

قـــد بت سامرهـــا وغايـــة تاجـــر
وامنيت اذ رفعـــت وعـــز مدامهـــا

والمعروف ان الشاعرين هنا قلبا الراء غينا وتحققت كلمة غاية من اصل راية ، بمعنى هدف(٦)

وفي شعر حاتم الطائي يمدح فتاه :

ويأخـــذ رايـــات الطعـــان بكفـــه
فيوردهـــا بيضـــا ويصدرهـــا حمـــرا

ومثل ذلك قول عمرو بن كلثوم :

وانـــا نـــورد الرايـــات بيضـــا
ونصـــدرهن حمـــرا قـــد روينـــا

كما استعملت الراية في اعلان الحزن اذ سومت الخنساء هودجها بعلم اشارة الى مصيبتها في اهلها ، وهو من تقـــاليد الجاهليـــة .

وقد ظهر الاســـلام واللواء في آل حرب ، فلم يجعل الرسول محمد (صلعم) اللواء خاصا في بيت ، وقد اتخذ الرسول رايتين سوداوين للمسلمين احداهما من مرط للسيدة عائشة ـ وهو كساء من صوف ـ وكانت له الوية بيض(٧) وله راية بيضاء يقال لها (الزينة) ربما جعل فيها الاسود ، ومكتوب عليهـــا (لا اله الا الله محمد رسول الله) .. واول لواء عقد في الاسلام هو الذي كان يخفـــق على راس الرسول عند دخوله المدينة مهاجرا فقد حلف احد الانصار الا يدخلها الا بلواء ، فنشـــر عمامته على رمحه وسار امام الرسول ، وفي غزوة بدر كـــانت قبالة الرسول رايتان سوداوان يحمل احداهما الامام علي بن ابي طالب وكان علي صاحب لواء رسول الله وهي راية سوداء مربعة تسمى (العقاب) وكان للرسول عقاب .

والاخرى في متناول الانصار يحملها زعيمهم سعد بن معاذ وكان أرطاة بن شرحبيل بن عبد مناف احد النفر الذين يحملون لواء قريش في بدر ، قتله حمزة عم الرسول وسماه ابن مقطعة البظور ، وكان الرسول قد عقد لعمه حمزة لواء ، وعقد لواء آخر أبيض لعبيدة بن الحارث(٨) وكان اللواء الذي عقده النبي لمصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف لواء أبيض مكتوب فيه (لا اله الا الله) .

كما كان شعار المسلمين يوم بدر الصوف الابيض ، يعلقونه في نواصي الخيل واذنابها ، وعقد الرسول لابي مرثد ، في السنة الاولى للهجرة علما ابيض ، عقده بيده على رمح وقيل ان هذا اول لواء عقد في الاسلام ، وظل هذا اللواء يعقد في كل غزوة وسرية حتى غزوة خيبر التي عقد بها لواء وسمي راية(٩) وكان الرسول قد حاصر خيبر حينما كر اليهود على الانصار حتى وصلوا الى حامل الراية بالقرب من الرسول ثم عادوا ادراجهم الى الحصن ، فدعا الرسول بالامام علي وكان قد لحقه رمد فاعطاه الراية وكانت بيضاء ، وقال : ان علياً رجل يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار ، خذ الراية وامض بها فان النصر معك . وفي ذلك قال حسان بن ثابت :

وقال ساعطي الراية اليوم فارساً
كمياً محباً للرسول مواليا

وقد تقدم علي بالراية وهو يهرول فركزها في نشز تحت الحصن .

وفي غزوة بني المصطلق (شعبان سنة ٦ هـ) خرج الرسول في لواءين : لواء المهاجرين لابي بكر ولواء الانصار لسعد بن عبادة ، وكان الرسول اذا بعث قائداً يعقد له اللواء ويسلمه له بعد تسمية الله والنصح له فيركزه هذا بمسجد الرسول او امام بيته ليجتمع عنده الخارجون للغزو بمتاعهم استعدادا للرحيل معه ، وحين بعث الرسول اسامة بن زيد الى البلقاء استدعاه وعقد له اللواء رمزا للقيادة فركزه هذا بالجرف خارج المدينة وعسكر الناس حوله فلما توفي الرسول عاد اسامة باللواء وركزه امام بيت النبوة وظل هكذا حتى بويع ابو بكر فامر بان يركز اللواء امام بيت اسامة ليمضي به كما عهد الرسول ، وقال ابن اسحق وابن سعد ان اسم الراية حدث بعد خيبر ، وانفرد ابو داود في سننه من حديث سماك بن حرب عن رجل من قومه قال « رأيت راية الرسول صفراء »والراجح ان رايته على العموم كانت سوداء ، ولكنه جعل الراية بيضاء عندما جهز جيش مؤتة « عقد الرسول لواءه الابيض الى نصل رمح ودفعه لزيد » في جمادى الاولى سنة ٨ هـ أوكل راية القيادة الى زيد بن حارثة ، فلما كان جند المسلمين في تخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والتحم الجمعان عند مؤته فقاتل زيد براية الرسول حتى شاط في رماح القوم فاخذها جعفر بن ابي طالب فقاتل بها حتى اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها وكان يقاتل بيساره واللواء مرفوع بيمينه حتى قطعت اطرافه الاربعة وهو يتشبث بالراية فلا يفلتها بمرفقيه الداميين حتى قتل فاخذها عبدالله بن رواحة فقتل فاخذها ثابت بن ارقم وسلمها الى خالد بن الوليد(١٠) وهناك اشارة مفردة تقول ان الرسول كان يقسم الالوية لمن يشاء وكان له لواء اسود فيه هلال ابيض ، ولم نجد سوى هذه الاشارة المفردة الى الهلال(١١) وفي فتح دمشق عام ١٢هـ = ٦٣٦م رفعت راية الرسول (العقاب) على جبل دمشق الهرمي رفعها خالد بن الوليد على الثنية منه فسميت (ثنية العقاب) وكان خالد قد قاتل الغساسنة في يوم فصحهم ففلبهم(١٢) وهذه الراية السوداء غير الراية المصنوعة من مرط السيدة عائشة ، وشذ اليعقوبي وحده فذكر ان هذه العقاب بيضاء ، وقد انقطع خبر هذه الراية في التاريخ من عند خالد فلم يوقف على انتقالها .

وكان المشركون قد خرجوا من مكة الى احد بثلاثة الوية عقدوها بدار الندوة وولوا على اكبرها طلحة بن ابي طلحة ، وكان بنو طلحة من بني عبد الدار اصحاب اللواء بعد قصي فاعطى الرسول لواء الاوس لاسيد ولواء الخزرج بيد الحباب ولواء المهاجرين لمصعب بن عمير وكان لواء أبيض واندفع مصعب بلواء الرسول ومن معه فاقتحموا معسكر المشركين حتى قتل الامام علي طلحة وتسعة سواه من حملة اعلام المشركين كان آخرهم حبشيا من غلمان بني عبدالدار ضرب على يده اليمنى فتناول اللواء باليسرى فقطعت فضمه بذراعيه الى صدره ثم حنى ظهره وهو يقول : يابني عبدالدار هل اعذرت ؟ وقتل ثم تقدمت عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعت لواء قريش الصريع ، وهي تقول :

عمرة تحمل اللواء وولت
عن صدور القنا بنو مخزوم
لم تطق حمله الزعانف منهم
انما يحمل اللواء الكريم

وفي لواء مصعب الصريع ، قال حسان بن ثابت :

فخرتم باللواء وشر فخر
لواء الكفر رد الى صواب
جعلتم فخركم جهلا وجبناً
لالأم واطيء عفر التراب

وكان ابو سفيان يحرض بني عبدالدار بقوله : انما انتم حملة اللواء وانما يؤتى الناس من ناحية الويتهم ، اما مصعب فاحيط به وقطعت يداه فضم اللواء الى صدره ، فلما طعن وضرب خر الى الارض مركزاً اللواء على صدره حتى حمله الامام علي واعزه (١٣) .

وكان على رأس المسلمين عند فتح مكة علمان اسود وابيض ودخل الرسول مكة في كتيبة (الخضراء) من المهاجرين والانصار معتجراً ببرد حبرة وعليه عمامة سوداء ورايته سوداء ولواؤه اسود وركز رايته في موضع أقيم عليه فيما بعد (مسجد الراية) عند الركن . وكانت راية الرسول بيد سعد بن عبادة فقال سعد لابي سفيان وهو يهز الراية بوجهه :

اليوم يوم الملحمة
اليوم تسبى الحرمة

فاخبر العباس النبي بذلك ، فاستدعى الامام عليا وقال له : اليوم يوم المرحمة أدرك سعدا ياعلي وخذ الراية منه وادخله ادخالا رفيقا ، فقال سعد للعباس : لولاك لما اخذت الراية مني(١٤) وكان حامل راية قريش يومذاك النعمان بن مقرن المزني ... وسلم الرسول الى عمرو بن العاص رايتين احداهما سوداء والاخرى بيضاء ، وفي حرب هوازن ، حمل المسلمون على حامل علم هوازن واسقطوه فولت هوازن فرارا وكانت جموع هوازن وثقيف تنحدر من السفوح وفي مقدمتهم رجل على جمل له احمر بيده راية سوداء في رأس رمح طويل فتقدم علي ورجل من الانصار نحو حامل الراية فقتلاه ، وقتل من المشركين سبعون رجلا ، قال عباس بن مرداس :

وهناك اذ نصر النبي بالفنا
عقد النبي لنا لواء يلمع

فزنــا برايتـــه واورث عقــده
مجـد الحيـاة وسـؤددا لا ينزع(١٥)

وكانت للمشركين يوم حنين راية سوداء ، وكان وفـد بني سليم لما جاء يعرض اسلامهم على الرسول قد اشترط عليه ان يجعل لواءهم احمر وان يجعل شعارهم مقدما فاجلهم الرسول الى طلبهم ، وهناك اشارة ضعيفة الى ان لواء الرسول كـان اخضـر (١٦) .

وبعد وفاة الرسول عرفت من الرايات راية بني أسد وهي راية حمراء رآها المسلمون اثناء القتال الذي نشب بينهم وبين جيش طليحة المرتد ، وتذكر ايضا غزوة (حمراء الاسد) التي تلت غزوة احد فهي تشير ايضا الى راية اسد ، الحمراء ، وفي اثناء قتالات الردة ، كان زيد بن الخطاب يحمل راية المسلمين وقد قتل وهو يحملها فاخذها ابو حذيفة وجالد بسيفه حتى قتل ، اما ثابت بن قيس فكان يحمل راية الانصار وتسلم راية المسلمين من بعد ، سالم مولى ابي حذيفة حتى قتل وتسلمها آخرون وقتلوا . وكان ابو بكر الصديق لما ثارت بحكومته القبائل بعد وفاة الرسول عزم على قتالهم فركز لواء القيادة بمسجد الرسول وحوله اجتمعت العساكر ومنه خرجت باسلحتها فاوقعت بعبس وذبيان ومن ناصرهم في معركة ذي القصة وركز لكل فرقة لواء يتسلمه عند الرحيل قائدها الموكل بها ، فعقد اللواء الاول لخالد بن الوليد والثاني لعكرمة بن ابي جهل والثالث لشرحبيل بن حسنة وهكذا جعل لكل قائد لواء . وبعد الردة اعد ابو بكر اربعة جيوش وسيرها الى الشام وعقد الويتها لابي عبيدة بن الجراح (حمص) ويزيد بن ابي سفيان (دمشق) وعمرو بن العاص (فلسطين) وشرحبيل بن حسنة (الاردن) وقد وحد عمر بن الخطاب فيما بعد هذه الجيوش وعقد لواءها لخـالد بن الوليد(١٧) كما بعث عمر ألوية مع سهيل بن عدي ، ودفع الى عاصم بن عمرو لواء سجستان ، وكان عمر يعقد اللواء ويسلمه بنفسه للقائد ثم يقول للجند : باسم الله وبالله وعلى عون الله امضوا بتاييد الله والنصر ، وقد ظل عقد اللواء هو مرسوم التعيين الى ان اتسعت رقعة البلاد(١٨)

وقد خرج عبيدالله بن عمر بن الخطاب في الكتيبة الرقطاء ويقال لها الخضراء او الخضرية وعدتها اربعة الاف مقاتل وعليهم ثياب خضر وبازائه محمد بن جعفر بن علي بن ابي طالب ومعـه راية الامام علي التي تسمى (الجموح) .

وفي القادسية اخذت الرايات تتوارد من الشام وعددهـا لا ينقطع وقد كتب سعد بن ابي وقاص الى اصحاب الرايات يقول : اني استخلفت فيكم خالد بن عرفطة ، وكان المثنى يحرض المقاتلين وينبه اصحاب الرايات قائلا : اني لارجو ألا يؤتى العرب من قبلكم (١٩)

وفي معركة نهاوند (فتح الفتوح) عام ٢٠هـ = ٦٤٢م استشهد النعمان بن مقرن المزني وكان عمر بن الخطاب قـد عينه قائدا فاخذ اخوه اللواء من يده ودفعه الى حذيفة بن اليمان ، وقد سجل في هذه المعركة ان المسلمين استعملـوا التخاطب والاشارة بالرايات ، فقد قال النعمان بن مقرن لجنوده : (اني هاز لوائي ثلاث هزات ، فاما اول هزة فليتوضا الرجل بعدها وليقض حاجته ، اما الهـزة الثانية فلينظر بعدها الـى سيفه وشسعه وليتهيا وليصلح من شانه ، واما الثالثـة فان كانت ان شاء الله ، فاحملوا ولا يلوين احد على احـد) .

وحينما تولى الامام علي الخلافة ، وخاض معركة صفين ، اعطى راية ربيعة للحصين بن المنذر وقال : ورايتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم المانعي الذمار والصبر يحفزون برايتكم ويضربون خلفها وامامها ولا يضيعونها ، ثـم قال للحصين : اعلم انه لا تخفق على رأسك راية مثلها ابدا ، هذه راية رسول الله ، فجاء جبلة بن عطية الذهلي الى الحصين وقال له : هل تعطيني هذه الراية احملها لك فيكون لك ذكرها ولي اجرها ، فاعطاها الحصين لجبلة وقاتل بها حتى قتـل وشدت معه ربيعة شدة عظيمة وكانت راية ربيعة حمراء وفي ذلك قال الامام علي :

لـمن رايــة حمــراء يخفـق ظلهـا
اذا قيـل قدمهــا حصـين تقدمـا
ويدنونهــا في الصـف حتـى يديرها
حمـام المنايــا تقطـر الموت والدما

وقال النجاشي في معركة صفين :

رأيــت اللــواء كظـل العقـاب
يقحمـــــه الشـامي الاخـــزر
دعونـا لـه الكبش كبش العــراق
وقـد خالــط العســكر العســكر
فــرد اللـــواء علــى عقبـــه
وفـــاز بحظوتهـــا الاشـــتر(٢٠)

وكان الاشتر قد اخذ لواء علي فضارب به القوم حتـى ردهم وكانت راية الامام علي سوداء ايضا ، دفعها في صـفين الى هاشم بن عتبة فتقدم بها حتى قال عمرو بن العاص : اني ارى لصاحب الراية السوداء اليوم عملا ، وكان عمرو قد رفع في صفين شقة خميصة سوداء في راس رمح ليوهم الناس ان هذا لواء الرسول ، ولكن ذلك لم ينطل على احد . والعقاب هـي الراية التي دفعها علي لولده محمد بن الحنفية يوم الجمل وقال لولديه الحسن والحسين : انما دفعت الراية الى اخيكمـا وتركتكما لمكانتكما من رسول الله ، وقال لمحمد : اقدم بها حتى تركزها بعين الجمل وكان الامام علي آنذاك في كتيبته الخضراء من المهاجرين والانصار ثم ادركته الرقة بولده فتناول الراية منه بيسراه وبيمينه سيفه (ذو الفقار) وفي يوم صفين قال عمار بن ياسر : ان مراكزنا على مراكز رايات رسول الله عليهم يـوم بدر ويوم احد ويوم حنين ، وان هؤلاء على مراكز رايات المشركين يوم الاحــزاب .

اما حملة لواء السيدة عائشة فقد تتابعوا على خطام جملها مستبسلين وهم يرددون :

يا امنـــا يازوجـــة النبـــي
يازوجـــة المبـــارك المهــدي(٢١)

وقد استعمل الامويون اللون الاحمر في مستهل حكمهم عام ٦٦١م الا انهم اتخذوا اللون الابيض فيما بعد ، وكان شعار بني امية البياض وذووهم والمنتصرون لهم يسمون (المبيضة(٢٢)) كما ان انصار الامويين (بيضوا) بعد الزاب مباشرة ، ويحتمل ان الامويين لم يتخذوا اللون الابيض الا بالمقابلة للون الاسود الذي اتخذه العباسيون عندما قام انصار امية بثورتهم في حمص وقنسرين والجزيرة وحوران بعد هزيمة بني امية الحاسمة عند الزاب (عام ٧٥٠م) ، ولكن ثمة اشارة تقول ان معاوية بن ابي سفيان كان يجلس في معركة صفين بقبة بيضاء ، وان علامات جند العراق الصوف الابيض وعلامات جند الشام الخرق الصفر وان بعــض علامات الخيــالة من جند معاوية الخضــرة .

وقد ارتدى الخليفة سليمان الاول الاموي العمامة والعباءة

الخضراء ، ولكن الابيض ظل لون اعلام الجيوش الاموية وانتقل معهم الى شمالي افريقية والاندلس فيما بعد .

وفي سنة ١٣٢هـ بيض حبيب بن مرة وكان من قواد مروان الحمار وفرسانه ، وسبب تبييضه خوفه على نفسه وقومه ، فبايعته قيس وغيرهم ممن يليهم من اهل تلك الكور فقاتله عبدالله بن علي العباسي ثم صالحه وآمنه وخرج متوجها نحو قنسرين للقاء مجزاة الكلابي من اصحاب مروان وكان مجزاة قد اظهر التبييض ودعا اهل قنسرين الى ذلك فبيضوا باجمعهم كما بيض اهل الجزيرة ، وثار اهل دمشق بعبدالله بن علي وبيضوا ثم قتل مجزاة وآمن عبدالله على اهل قنسرين وسودوا وبايعوه(٢٣) وكان الامويون اذا استامنت لهم شذاة من اسطول العدو كان اهلها ينكسون علما ابيض يكون معهم .. ومن احرج فترات ذلك العصر ، ان موسم الحج شهد اربعة الوية : محمد بن الحنفية وشيعته في لواء ، وعبدالله بن الزبير في لواء ، ولواء بني امية ، ولواء نجدة الحروري الخارجي ، وكادت ان تحدث الفتنة وتنشب الحرب(٢٤) .

وكان لاختيار الراية السوداء شعارا للدولة العباسية علاقة بكتب الملاحم واشارة الى ان لواء الرسول في حربه مع المشركين كان اسود ، ومن ثم صار من الضروري للامام الذي يزول على يديه سلطان الامويين ان يتخذ الالوية السود شعارا له تيمنا بحديث نبوي رواه الحافظ السني ابو نعيم الفضل بن دكن عن ثوبات فيه « اذا رايتم الرايات السود قد اقبلت من خراسان فاتوها ولو حبوا على الثلج » وحينما نادى ابو مسلم الخراساني بالدعوة للعباسيين في خراسان توافى عليه الناس من الانحاء وقد لبسوا السواد وفي ٢٥ رمضان ١٢٩هـ = ٧٤٦م رفع اللواء (الظل) والراية (السحاب) وكان قد ارسلهما ابو العباس السفاح وكان الخليفة يعقد اللواء للقائد كمرسوم لتعيينه ، ان كان في حضرته ، فان غاب فهو بالخيار اما ان يرسل له اللواء حيث يكون واما ان يكتفي بالاوامر المكتوبة يحملها البريد وكان الخليفة العباسي يرسل اللواء والخلعة الى الولاة عند تعيينهم ، فاذا كان الوالي حاضرا البسوه خلعة الولاية وان كان غائبا بعثوا له بكتاب ومعه الخلعة وكان اللواء (الظل) معلقا على رمح طوله اربعة عشر ذراعا ، اما (السحاب) فمثبته برمح طوله ثلاثة عشر ذراعا ، ويقال ان الظل كان اسود وان السحاب بيضاء ، وكان لفظ (السودة) علما على العباسيين وكان الهاشميون هم الموكلون بالراية السوداء ، واول من لبس السواد من العباسيين هو علي بن عبدالله بن عباس عم السفاح والمنصور وذلك عندما قتل ابراهيم بن محمد الامام بامر من مروان الاموي . ولما اشرف عبدالله بن علي العباسي يوم الزاب في السودة وفي اوائلهم البنود السود يحملها الرجال على الجمال البخت وقد جعل لها خشب الصفصاف والغرب بدل القنا ، قال مروان الحمار : اما ترون رماحهم كانها النخل غلظا ، اما ترون اعلامهم فوق هذه الابل كانها قطع الغمام السود ! وقد رفرف العلم العباسي على حصون دمشق في اواخر عام ١٣٢هـ = ٧٥٠م (٢٥) .

وكان اول من رفع الراية السوداء قبل الثورة العباسية هو الحارث بن سريج المرجيء الذي جمع الدهاقين حول رايته السوداء في خراسان عام ٧٣٤م ، والارض التي ابتدأ منها هي الشفران ، ونشر الراية السوداء اولا فيما وراء النهر ، ولكن هذه الثورة قمعت وقتل الحارث نفسه ثم صلب .

وقد جعل المنصور على ابواب المقصورة من جامع المدينة التي بناها ، بوابين بثياب سود يمنعون من دخول احد اليها الا من كان من الخواص المتقدمين المتميزين بالاقبية السود ومن لم ينتقب بسواد يردوه وكان هذا رسما جاريا ماخوذا به في سائر مقاصير الجامع ثم بطل ذلك فلا يلبس السواد والقباء سوى الخطيب والمؤذنين (٢٦) وكان الرسم الا يصل الى موكب الخليفة احد الا بسواد ، ويشار الى ان علم الخلافة كان اسود عليه الكتابة البيضاء (محمد رسول الله) وكان الاحمر لباس الخليفة : ايضا وينكر دخول الداخل الى دار الخلافة بنعل او خف ولا لكة حمراء ، كما شوهدت اعلام حمر في جيش المعتمد على الله ، فعندما وافى كاشهم التركي جيش الزنج الثائرين فوقعت الصيحة واضطرب الزنج فاذا الاعلام الحمر قد اقبلت فلما رآها الزنج عبروا الى الجانب الغربي ، وكان المعتمد قد عقد في ربيع الاول سنة ٢٥٨هـ لاخيه الموفق بولاية العهد وعقد له وللامير المفوض لواءين اسود وابيض(٢٧) .

وكان صاحب الزنج علي بن محمد قد اتخذ رايته من قطعة حرير كتب عليها بالخضرة والحمرة هذه الآية (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) وفي المختارة عاصمة الزنج في البصرة كانت تخفق اعلام بيض كتب عليها اسم صاحب الزنج .

وكان علي قد كتب على لواء له آخر اسمه واسم ابيه (علي بن محمد) .. وربما كان الزنج في ثورتهم متاثرين برايات الخوارج ، فحينما نزل الحرورية وهم من الخوارج في ظاهر الكوفة ابان اعتزالهم الامام علي بن ابي طالب كانت راياتهم بيضاء فسموا المبيضة لان راياتهم في الحرب كانت بيضاء ، ولكن الازارقة وهم من الخوارج ايضا اختاروا اللون الاحمر وقد كتبوا على راياتهم ايضا آية (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم الخ) كما كتبها صاحب الزنج بنصها ، ومن هنا سموا بالشراة(٢٨) .

وكان للامراء العباسيين علم ابيض مكتوب عليه بالبياض اسم الخليفة ينشرونه على راسه في الموكب على ان يبعثوا الى ولاتهم لدى تقلدهم منصب الولاية عباءة سوداء وطوقا من الذهب وعلما اسود نسج على صدره اسم الرسول الكريم .

وفي عهد الخليفة الطائع توجه عضد الدولة البويهي الى الخليفة ، فخلع عليه الطائع خلعة السلطنة وتوجه بتاج مجوهر وطوقه وسوره وقلده سيفا(٢٨) وكان عضد الدولة حينما تاهب لقصد مصر قد كتب على اعلامه بالسوداء « بسم الله الرحمن الرحيم الحمدلله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين الطائع لله امير المؤمنين ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين » وذلك سنة ٣٦٩هـ .. وقد استدعى الطائع من مؤنس الفضلي تقديم الويته فقدم لواءين احدهما على المشرق والآخر على المغرب فاستخار الطائع وعقدهما لعضد الدولة بيده واعادهما الى يد مؤنس ، واحدهما مفضض على رسم الامراء والاخر مذهب على رسم ولاة العهود ، ولم يعقد مثل اللواء الثاني لغيره من قبل ، وبذلك اضيف لعضد الدولة الى اللواء الابيض الذي جرت به العادة لامراء الجيوش ، اللواء المذهب المخصوص بولاة العهود ويتكون من حرير ابيض يكتب على جانبيه بالحبر « لا اله الا الله وحده لا شريك له ليس كمثله شيء وهو خالق كل شيء وهو اللطيف الخبير » ويبيض موضع العقد في الوسط ، وفي الجانب الاخر « محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، القائم بامر الله امير المؤمنين » واما حديدة اللواء فيكتب عليها من جانب « بسم الله الرحمن الرحيم لعبدالله بن جعفر الامام القائم بامر الله امير المؤمنين ايده الله

فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم » ومن الجانب الاخر « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور » .

وكان المعتصم حينما زحف بجيشه الى عمورية عام ٨٣٨م قد نقش على الالوية والتروس كلمة (عمورية) وامر كل حامل لواء ان يكتبها على لوائه ، وكان المعتصم قد خرج وعليه دراعة من الصوف بيضاء وقد تعمم بعمامة الغزاة فعسكر غربي دجلة ونصبت الاعلام على الجسر ونودي في الامصار بالنفير (٢٩) وفي لواء المعتصم الابيض قال ابو تمام :

خلت عقابا بيضاء في حجرات الملك طارت منه وفي سدده

وكان المتوكل حينما عقد لواء البيعة لبنيه الثلاثة : المنتصر والمعتز والمؤيد قد عقد لكل واحد منهم لواءين احدهما اسود وهو لواء ولاة العهود والآخر ابيض وهو لواء العمل ، ولما خرج المقتدر لحرب مؤنس كان قدامه لواء ابيض وراية سوداء وعلمان اصفران ، وكانت في دار المقتدر المسماة (دار الشجرة) بركة مدورة اشجارها من الذهب والجواهر وفي جانب الدار عن يمين البركة وشمالها تماثيل خمسة عشر فارسا البسوا انواع الحرير مقلدين بالسيوف وبايديهم (المطارد) اي الاعلام ، وذكر ابن فضلان : « فلما اجتمعنا بملك البلغار نشرنا (المطردين) اي الرايتين او اللواءين اللذين كانا معنا والبسنا الملك السواد وعممناه واخرجنا كتاب الخليفة(٣٠) » .

ويروى ان بعض الخلفاء العباسيين كانوا يضعون هلالا النحاس المذهب على راس علمهم الاسود ، وكانت اعلامهم تتميز بالزخارف والحليات التي يتميز بها الخزف والنسيج بطابعها الشعبي .

وكان الخليفة المهدي يجهل عدد راياته ، يعني عدد كتائب جيشه ، فالراية تشير لفرق الجيش اما اللواء فكان رمزا للجيش كله ودليلا على مركز القائد العام ، وقد اختلط اسم الراية باللواء كثيرا فكان اللواء يكون كبيرا ابيض اللون بقطع النظر عن كتابته ، والراية تكون مختلفة الالوان ، اذ يلاحظ انهم ذكروا الالوان مع الرايات اما اللواء فلم يذكروا له لونا سوى ان يقولوا انه كان مكتوبا عليه كذا ، والكتابة تظهر واضحة في البياض على الاغلب ، وقد كثرت الرايات في زمن العباسيين وصارت من المخمل وكتبت عليها عبارات مختلفة ، وكان الخليفة المامون الذي حاول استبدال اللون العباسي الاسود الرسمي باللونالاخضرالعلوي ، قد اتخذ لعبدالله بن طاهر لما ولاه محاربة نصر بن شبيث لواء كتب عليه بصفرة « يامنصور » زيادة على ما يكتب على الاعلام عادة ، واشترط الهرثمي صاحب المامون فيمن يوضع من الاصناف في مواضعهم ان يكون صاحب الميسرة في حماته وثقاته امام فرسان قلب الميسرة واصحاب اعلام القلب والميسرة اول الفرسان امام فرسانهم وصاحب الحرس مع حرسه وصاحب الجيش وبقربه صاحب البند وصاحب اللواء والمؤذنون والمكبرون ، وذكر عند الحركة : يلزم اصحاب البنود والاعلام مراكزهم باعلامهم وبنودهم مستوية الى وقت الحاجة والقواد يقيمون مع فرسانهم واعلامهم في مراكزهم ، وان تحرك والي الجيش نحو العدو وقد تراءى له فليقدم البند الاعظم واللواء بين يديه في جماعة من خيل الروابط والشرط والمحتسبة مع الرجالة وليتحرك الناس مع قوادهم وولاتهم على راياتهم واعلامهم والويتهم وتعبئاتهم ، واذا ثبت العدو بعد استطرادهم فليتقدم صاحب اللواء وتحمل الخيل وليتحرك صاحب الجيش مع البند الاعظم ، وينبغي لطلاب المنهزمين الا تغيب ابصارهم عن لواء صاحب القلب وعلمه وان يتقدم صاحب القلب شاهرا للوائه وعلمه ويسير على رسله فان انتهى الى الموضع الذيينبغي فيه وقف وركز لواءه وعلمه واقف فيمن معه على القلب(٣١) ...

وكان من عادة كبار القادة ان يتخذوا لهم غلمانا من غير العرب ينشؤونهم على الفروسية فيحملون لهم اللواء في معاركهم ويقومون على خدمتهم وذكر من هؤلاء الاتباع منصور بن زياد ومحمد بن سويد .

وفي سنة ٦٢٧هـ = ١٢٢٩م استقبل المستنصر باللهالعباسي، مظفر الدين كوكبوري امير اربل وخلع عليه وآهداه سيفين وفرسين بمركب ذهب ثم عاد مظفرالدين وقد رفع وراءه صنجقان مذهبان(٣٢) .. وقد حاولت الخلافة العباسية مرارا (تسويد) الاندلس وشمال افريقية ، ففي سنة ١٤٦هـ سار العلاء بن مغيث اليحصبي من افريقية للاندلس داعيا لابي جعفر المنصور فقاتله عبدالرحمن الداخل اياما وهزمه ، ثم ارسل برؤوس كثيرة الى مكة والقيت في اسواقها سرا ومعها اللواء الاسود وكتاب المنصور للعلاء ، وكان المنصور يحج فارتاع وقال : ما هذا الا شيطان ! وكان المنصور قد بعث الى اليحصبي بلواء اسود في سن قناة قد ادخله في اهليلجة وطبع عليه فاخرجه العلاء فجعله في رمحه ، ولما دخل ابن باديس بطاعة الخليفة العباسي بمراكش ، امر بلبسالسواد ووضع اعلاما سوداء وملابس سوداء وخطب للقائم العباسي (٣٣) .

وكان العلويون في اوائل ايام الامويين قد استعملوا اللون الابيض (كل من دعا الى الدولة العلوية فعلمه ابيض) ويشار الى ان الابيض كان شعارا للعلويين وفروعهم العديدة ، وكان شعار الفاطميين في مصر ، وكذلك (بيض) ابو الغنائم حين خلع السواد واطاع الفاطميين .. الا ان اللون الاخضر تغلب على الابيض فصار بمرور الزمن الشعار العام للعلويين وتشير المصادر الى ان الثائرين على الخليفة العباسي الواثق قد اتخذوا علمين اخضرين تيمنا بنجاة الرسول الكريم من مؤامرة اغتياله التي دبرتها قريش في مكة والتي نجا منها بان طلب الى الامام علي ان يحل محله في فراشه قائلا له : نم على فراشي هذا وتسج ببردي هذا الحضرمي الاخضر فنم فيه فانه لن يخلص اليك شيء تكرهه ، وفي الحديث الشريف : « ان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر » وفي القرآن الكريم آيات لاتخاذ الاخضر شعارا هي (عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق ـ الانسان) و (متكئين على رفرف خضر ـ الرحمن) و (يلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق ـ الكهف) .. وعدا اشارتنا الى ارتداء سليمان الاول الاموي الثياب الخضراء ، فان المامون العباسي (٨١٣ـ٨٣٣م) استبدل اللون العباسي الاسود بالاخضر وبايع الامام الرضا بولاية العهد عام ٨١٧م ، وقد ثار انصار العباسيين وقالوا (نحن انصار دولتكم لا نبايع ولا نلبس الخضرة ولا نخرج هذا الامر من ولد العباس) وقد انتهت المحاولة باغتيال الامام الرضا في طوس عام ٢٠٣هـ ، وعدا ذلك فقد رفع العلويون اعلاما اخرى ذات الوان اخرى في ثوراتهم بالدولة العباسية فقد شوهد علم مذهب مركوز بين يدي ابراهيم بن عبدالله الطالبي وهو ينادي رجلا اسمه ابو حمزة ويقول له : خذ هذا العلم وقم به في الميسرة ولا تبرح ، وقد قتل ابو حمزة دون ان يبرح مكانه بعد هزيمة جيش ابراهيم ومقتله ... وكان زهير بن المسيب قائد الجيش العباسي الذي هزم امام جيش (ابو السرايا) قائد جيش محمد بن ابراهيم بن طباطبا العلوي قد لقي حتفه بيد الوزير الحسن بن سهل عقابا له على هزيمته وسقوط علمه وكان محمد

بن ابراهيم خلال المعركة قد افتتم لتاخر قائده (ابو السرايا) فبينا هو كذلك واصحابه ، طلع عليهم من الجرف (علمان اصفران) وخيل فتنادى الناس بالبشارة وكبروا فاذا هم ابو السرايا ومن معه (٣٤) .

وقد ضحت بعض الشخصيات العلوية بحياتها دون ان ترضى بتبديل الوانها ، كما حدث لعبدالله بن الحسين احد احفاد جعفر بن ابي طالب حينما طالبه المعتصم بلبس السواد اذ رفض ذلك فحبس في سر من راى حتى مات في حبسه ، اما القاسم بن عبدالله احد احفاد علي بن ابي طالب فقد اطاع امر الخليفة المتوكل ولبس شيئا يشبه السواد ولكن ذلك لم ينجه من الموت حبسا في سجن المتوكل بسر من راى ايضا ، وكان الشريف الرضي اول عظيم من عظماء العلويين غير السواد بالبياض على الرسم العباسي ، وكان الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب قد لبس السواد ايضا مظاهرة للعباسيين وكان اميرا للمدينة المنورة من قبل المنصور العباسي ، وكان احمد بن عبدالله بن موسى الجون الحسني يلقب بالمسود لانه كان يعلم في الحرب بسواد يلبسه .

وفي دولة الفاطميين بمصر اتخذوا اللون الابيض شعارا لدولتهم فكان جوهر الصقلي قائد المعز الفاطمي عندما استولى على القاهرة وطرد الاخاشدة منها قد طاف على الناس ومعه بند ابيض يؤمنهم ويمنع النهب وازال السواد وقطع الخطبة عن بني العباس ، وطاف صاحب الشرطة بمصر ومعه رسول جوهر يحمل علما عليه اسم الخليفة المعز امنا للناس . وقد قلد القرامطة الفاطميين فكانت اعلامهم بيضاء وكذلك فعل الصليحي تاييدا للفاطميين ، في اليمن فرفع اعلاما بيضاء وكسا الكعبة ثيابا بيضا ، وكان الصليحي قد كاتب المستنصر صاحب مصر فوجه اليه هدايا فبعث المستنصر اليه برايات والقاب وعقد لهالولاية.. وحينما دخل الحاكم الى القاهرة كانت بين يديه البنود والرايات وامامه جثة ابيه ، وكان الحاكم الفاطمي قد أمر اليهود والنصارى بلبس العمائم والثياب السوداء وكان يركب بلا موكب وزينة وبنود ساذجة ومظلة خلافية بيضاء بلا ذهب ويرتدي دراعة صوف بيضاء ويصلي الجمعة بثياب بيض حريرية ساذجة ولكنه لبس جبة من الصوف الاسود العادي حينما جنح للزهد ، كما لبس ثوبا احمر قانيا عندما ذبح لعيد الاضحى ! ، وعرف عن الحافظ الفاطمي انه سار بالموكب عام ٥٢٥هـ بعمامة خضراء وثوب اخضر ، وكان جوهر الصقلي قد امر بان تنقش جدران الجامع العتيق باللون الاخضر شعار العلويين(٣٥) .

وقد اتخذ الفاطميون الكثير من الاعلام والبنود عرف بعضها باسم (بنود الحمد) وكانت لهم خزانة تسمى (خزانة البنود) ، واذا سار الخليفة حمل علمان على يمينه ويساره يحيط بكل حامل علم عشرون من الاشراف ويتبع الخليفة حامل علمه الخاص وهو علم مثبت الى سارية تعلوها كرة وهلال من الذهب ، وكان للفاطميين لواءان هما المعروفان بلوائي الحمد وهما رمحان طويلان ملبسان بانابيب من الذهب في اعلاهما رايتان من الحرير الابيض المرقوم بالذهب ووراءهما رايات لطاف ملونة من الحرير مرقوم عليها (نصر من الله وفتح قريب) عددها واحد وعشرون راية يحملها واحد وعشرون فارسا من فرسان الخليفة ، وكانت لدى الفاطميين في القاهرة دار للاعلام تسمى (دار البنود) تختزن فيها الاعلام المختلفة وينفق عليها ثمانون الف دينار كل عام ، وقد سار الخليفة الفاطمي العزيز الى الشام بخمسمائة بند وكان الخلفاء يمنحون قادتهم ووزراءهم اعلاما وبنودا يرفعونها في المناسبات المختلفة .

وفي مهرجان الاستهلال الفاطمي استقبالا لرمضان كان في موكب الخليفة سبعون من حملة الرايات . وعرف عن الفاطميين ان لهم علمين دون لواءي الحمد هما رمحان براسيهما هلالان او اهلة من ذهب صامت وفي كل واحد منهما سبع من ذهب ، وهما من دبياج احمر واصفر يحملهما فارسان من صبيان الخاصة فيكونان امام الرايات في المواكب ، وفي احتفالات عيد الهجرة شوهد علممنحرير مكتوب عليه (نصر من الله وفتح قريب)، وكانت رايات المستنصر الفاطمي مكتوبا عليها « الامام المستنصر بالله ابو تميم معد امير المؤمنين » .

واستعاد خضرة العلائم للفاطميين العلويين الملك الاشرف شعبان في مصر عام ٧٧٣ ، كما استحدث لهم خضرة العمائم السيد محمد الشريف المتولي باشا مصر سنة ١٠٠٤هـ وذلك لما دار بكسوة الكعبة وامر الاشراف ان يضعوا على رؤوسهم العمائم الخضر وفي ذلك قال شمسالدين الدمشقي :

اطراف تيجان اتت من سندس
خضر باعلام على الاشراف(٣٦)

وفي بدء الدعوة الفاطمية كتب ابو عبيدالله الشيعي عام ٢٩٦هـ = ٩٠٨م على اعلامه « سيهزم الجمع ويولون الدبر » وكان الفاطميون ينشرون علمين على المنبر في صلاة العيد ، وفي عاشوراء يعلقون السواد ومن شعر ابن عرام في مدح الوزير الفاطمي :

وطويت رايات الضلال مجاهدا
ونشرت في غر الهدى اعلاما

وقال عمارة اليمني يمدح الخليفة الفاطمي الفائز :

وللمكارم اعلام تعلمنا
مدح الجزيلين من باس ومن كرم

وقال عمارة ايضا يصف ستورا عليها تصاوير في دار بدر بن زريك :

البستها بيض الستور وحمرها
فاتت كزهر الروض ابيض احمرا
وبها زرافات كان رقابها
في الطول الوية تؤم العسكرا

ويعتبر الاسماعيليون اللون الاخضر اعتبارا كبيرا ، وكان اتباع الحسن الصباح في الموت يتشحون بثياب بيض ومناطق حمراء ، وفي معاهدة امام الاسمعيلية بسورية شيخ الجبل موسى القصار مع الظاهر بيبرس اشترطوا السماح لهم برفع علمهم الاسمعيلي الاخضر والاحمر ، وارغم امامهم خليل الله عام ١٩٣٢م اتباعه على ارتداء الجبة الخضراء والعمامة الحمراء ، وحتى اليوم ، يحتفظ الافاخانية بلوني علمهم الرسمي وهما الاخضر والاحمر(٣٧) .

وحينما انشا صلاحالدين الايوبي دولته فيمصر عام ١١٧١م، منع الشعار الفاطمي الاخضر ، وفي مصدر انه اطرحالبياض شعار الفاطميين واعاد الخطبة باسم الخليفة العباسي واتخذ اللون الاسود شعارا له ولاعلامه ، وقد بقي استعمال اللون الاسود قائما حتى ابطل في مصر عام ١٢٥٧م في اوائل حكم المماليك البحرية ، وقد استعملت الدولة الايوبية (الصفرة) شعارا لها وكانت الرايات ترفع في المواكب والحفلات على مقربة من السلطان وليس امامه او خلفه وزيد عدد الرايات في المواكب الرسمية على عهد الايوبيين ، ففي العرض العسكري الذي شهده مع صلاحالدين عام ١١٧٢م = ٥٦٨هـ رسول الروم والفرنجة

كان المستعرضون يتكونون من ١٤٧ وحدة كل وحدة لها قائدها وفرسانها وعلمها (٣٨) .

وكان رفع الجاليش علامة عزم السلطان على السفر ، واذا سافر رفعت على راسه الشطفة الشريفة التي كان ينصبها على القلعة . وفي عهد صلاح‌الدين استحدث منصب (امير علم) وهو المتحدث على الطبلخاناه اي رئيس الموسيقى السلطانية .

وسجلت المصادر الافرنجية ان رايات صلاح‌الدين في قتالاته مع الصليبيين ، كانت خضراء وسوداء وهي اشارة لا يعول عليها كثيرا ، غير ان الثابت ان رايات صلاح‌الدين صفراء تحمل صورة النسر

وكان من بين اعلام الايوبيين راية عظيمة اسمها (العصابة) من حرير اصفر مطرزة بالذهب عليها القاب السلطان او الخليفة واسمه وهناك راية اخرى تسمى (جاليش) تزين بالفرو وتعلوها خصلة من الشعر وثمة (السناجق) وهي رايات صفر ايضا ومفردها (سنجق) وهي للامراء والقادة ، واول من حمل السنجق على راسه سيف الدولة غازي بن عماد الدين الزنكي.. وقد عرفت (العصابة) ايضا باسم (الشطفة)وكانت ترفع على راس السلطان في المناسبات الدينية المهمة والاحتفالات‌المتميزة ، وبعض العصائب صفر مطرزة بذهب بالقاب السلطان واسمه .

وبعد ان تولت المماليك البحرية حكم مصر انحسر ظل العلم الاسود العباسي الرسمي فصار يرفع من قبل احد القادة بجانب الخليفة العباسي (احد احفاد الخلفاء العباسيين من اولاد اولادهم الذين التجاوا لمصر بعد سقوط بغداد عام ١٢٥٨ بيد هولاكو) وذلك اثناء الاحتفالات الكبرى كتولية السلطان مثلا . وكان المماليك الفقارية يتخذون اللون الابيض شعارا في الثياب والركاب والانية ، والمماليك القاسمية اللون الاحمر ، وكان لكل زعيم من المماليك علمه الخاص ، فاختلطت على الناس الوانهم وراياتهم ، فكان العلم الاصفر لسلطان مصر خليل بن قلاوون ، وراية الاشرف ابو المعالي حمراء وصفراء ، وقد قيل في مدحه :

والعصايب من حولك اشتالت
خفقت في الركوب عليك البنود (!)

وفي حالات تامين المتمردين كان يقال (من اطاع الله ورسوله فليركب ويجيء تحت الصنجق السلطاني) وكان للعادل شاه ارمن رايات تسمى (الشفق) وهي حمراء وصفراء وتسمى بالسنجق السلطاني او العصائب السلطانية .

وكان الظاهر بيبرس البندقداري يركب وعلى راسه العصائب السلطانية وهي رايات صفر عليها القاب السلطان واسمه مطرزة بالذهب ، وفي المعركة التي صرع فيها السلطان الغوري المصري المملوكي امام السلطان العثماني سليم خان كان الغوري قد بقي وحده وخلفه حامل السنحق وكان رجلا كبيرا من مماليك اينال الاجرود فلما وقع السلطان على الارض رمى حامل السنجق الرمح واخذ القماش المطرز وكان يساوي ثلاثة الاف دينار ذهبا وكان ذلك في رمضان سنة ٩٢٢هـ = ١٥١٦م (٣٩)

وحينما غزا العرب ــ المسلمون شمالي افريقية والاندلس حملت بعض القبائل العربية اعلامها الاصلية من شبه الجزيرة العربية ، فقد حمل القيسيون رايتهم الحمراء وعليها رسم قرنفلة قرمزية ، اما اليمانيون فقد حملوا رايتهم البيضاء وعليها زهرة الخشخاش البيضاء وكانت مدن‌الاندلس‌تتخذ اعلامهاالخاصة وقد يكتبون عليها اسماء سلاطينهم وقادتهم ، وكان الامويون في الاندلس قد اتخذوا البياض مخالفة للعباسيين وكان في كل‌امورهم حتى الحداد ، قال الحصري القيرواني :

اذا كان البياض لباس حزن
باندلس فذاك من الصواب

الم ترني لبست بياض شيبي
لاني قد حزنت على شبابي

وكان المنصور بن ابي عامر الاندلسي ، احد سلاطين الدولة العامرية بالاندلس اذا قصد غزاة عقد لواءه بجامع قرطبة ولم يسر الى الغزاة الا من الجامع فاتفق انه في بعض حركاته للغزاة توجه الى الجامع بعقد اللواء فاجتمع عنده القضاة والعلماء وارباب الدولة ، وعندما رفع اللواء صادف ثريا من قناديل الجامع فانكسرت على اللواء وتبدد عليه الزيت ، فتطير الحاضرون وتغير وجه المنصور ، فقال رجل : ابشر ياامير المؤمنين بغزاة هينة وغنيمة سارة فقد بلغت اعلامك الثريا وسقاها الله من شجرة مباركة ، فاستحسن المنصور ذلك واستبشر به وكانت الغزوة من ابرك الغزوات ، وكان المنصور قد غزا اثنين وخمسين غزوة لم ينكسر له فيها راية ولا فل له جيش(٤٠) .

وكان المتضد بن عباد امير اشبيلية (ت ٤٦١هـ = ١٠٦٩م) وولده الظافر يرتديان درعا من اللازورد مرصعا بنجوم من الذهب تحيط بهلال مذهب ، وكذلك كان الفتيان من الفرسان يلبسون دروعا من الزرد تحت اقبية من مخمل ازرق او قرمزي موشى بالذهب ، وكان زي اهل الاندلس شبه زي اقيالهم واضدادهم من جيرانهم الفرنج من اسباغ الدروع وتعليق الترسة واتخاذ عراض الاسنة واستركاب حملة الرايات كل منهم بصفة تختص بسلاحه وشهرة يعرف بها ، وكان المسلمون قد اقتدوا في اشكتهم واعلامهم وسروج خيلهم بالفرنجة ، وعندما حكم الاندلسيون جنوبي فرنسة تركوا للمسيحيين كنائسهم وان لم يسمحوا لهم بالطواف في الاسواق باعلامهم ، وتقول‌انشودة اسبانية قديمة عن نهاية جيش لوذريق عند دخول طارق الاندلس :

وحين راى الهزيمة فر يعدو
وحيدا مستكينا لا يؤوب
اطل بقمة فراى دمارا
له كادت حشاشته تذوب
واعلاما ممزقة تبددت
وكل بالدم القاني خضيب(٤١)

وفي ١٩ ك٢ ٩٢٨م = ٢٣ ذو القعدة ٣١٥ هـ استولى وزير الناصر لدين‌الله في الاندلس احمد بن محمد بن حدير على قلعة بيشتر التابعة للثائر عمر بن حفصون ورفع علم بني‌مروان الابيض على اعلى برج فيها ، وفي اثناء المعارك التي خاضها الناصر ضد ملوك اسبانية ، وفي معركة كستر مرش ، سار الامير في قلب الجيش والى جانبه ضابط يحمل العلم الاخضر ، وعلى العموم فقد غلب على اهل الاندلس ترك العمائم وكثيرا ما ترى‌سلاطينهم واجنادهم بزي النصارى المجاورين لهم فسلاحهم كسلاحهم واقبيتهم كاقبيتهم وكذلك اعلامهم وسروجهم (٤٢) وكان باب البنود في غرناطة اكبر ابواب المدينة واعظمها ، وفي ثورة المورسكيين عام ١٥٦٨ بقيادة (دون فرناندو) الملقب محمد بن

أمية فرشت على الارض اعلام اسلامية ذات أهلة في احتفال مؤثر عند باب البنود(*)

وكان ليعقوب المنصور سلطان الموحدين علم أبيض (واعلام الموحدين بعامة كانت بيضا) يحمل بين الرايات الخضر منقوش عليه (لا اله الا الله محمد رسول الله لا غالب الا الله) وكان يسمى العلم المقدس ، وحينما عبر جيش يوسف بن تاشفين المرابطي الى الاندلس في حزيران ١٠٨٨م = ٤٨١هـ وخف الامراء الى دعوته وبمقدمتهم المعتصم امير المرية بين فرسانه البيض بثوب مرابطي اسود ، فكان كما يصفه الرواة العرب كالغراب الاسود بين الحمام الابيض ! اما عبدالله بن تومرت الموحدي (المهدي) فقد اختار ممن بايعه عشرة آلاف زودهم بالاعلام البيضاء ووضعهم تحت قيادة ابي محمد البشير ، وكان لكل قبيلة من قبائل المغرب راية خاصة تحمل مطوية اثناء السير ولا ينشر الا علم الطلائع وهو ذو لون ابيض وازرق وعليه هلال ذهبي(٤٣) اما العبيديون في شمالي افريقية فكانوا يتخذون اعلامهم من الحرير الملون ويوشونها بالذهب وقد ينقشون عليها اسماء الخلفاء والامراء وقادة الجند ، وكان لابن القويع سلطان تونس علم ابيض يسمى (العلم المنصور) وذكر ان الاعلام التي تحمل معه في المواكب سبعة اعلام ، الاوسط ابيض ، والى جانبه أحمر واصفر واخضر ، ولا يتحقق من ترتيبها ، وذلك غير اعلام القبائل التي تسير معه فلكل قبيلة علم تمتاز بما عليه من كتابة مثل لا اله الا الله وما اشبه ذلك .

وكان أبو يزيد يكاتب الناصر أمير قرطبة(٤٤) وقد قال شاعر اندلسي :

وكان محمر الشقيق اذا تصوب أو تصعد
اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد

وقال الشاعر ابن حمديس الصقلي يذكر أعلاما اندلسية مصورة :

ومطلة في الخافقين خوافق
كقلوب اعداء لهن وجيب
من كل منشور على افق الوغى
وسطوره كالمهرق المكتوب
جاءت تربه العتاق بنقعها
والريح تنفضه من التتريب
أو كل ثعبان يناط بقسور
بين البنود كمحنق مغضوب
صور خلعن على الموات فخيلت
فيها الحياة بسورة ووثوب
وفغرن افواها رحابا عطلت
اشداقها من السن ونيوب
من كل شخص يحتسي من ريحه
روحا تحرك جسمه بهبوب

ولم يخل تاريخ الاندلس من ذكر للعلم العباسي اشارة الى محاولات العباسيين العديدة لضم الاندلس الى رقعة دولتهم كما اشرنا في حادثة رجل المنصور (العداء) ففي سنة ٦٣١هـ ورد على السلطان محمد بن يوسف بن هود صاحب الاندلس بعد انقراض الموحدين ، الهدية والتقليد من المستنصر العباسي ببغداد ، وكان الامير ابن هود لابسا السواد والراية السوداء بين يديه وكان يوما مشهودا ، وكان الشيخ عثمان بن ابراهيم العسكري صاحب العلم لبني عسكر بدولة محمد بن عبدالرحمن بن معاوية وعقد الراية فوق رأسه(٤٥)وصعد السلطان الحكم بن هشام في موقف مطل على البلد ونشر رايته فوق رأسه واسمع النفير .

وقد وجد في خزانة باشبيلية سنة ٤٧١هـ ايام الراضي بن المعتمد في (كتاب البنود) ذكر دخول الامير موسى بن نصير وكم راية دخلت الاندلس معه من قريش والعرب فعدها نيفا وعشرين راية ، منها رايتان لموسى بن نصير عقد له احدهما الامير عبدالملك بن مروان على افريقية وما وراءها والاخرى عقدها له أمير المؤمنين الوليد بن عبدالملك على افريقية ايضا وما يفتحه وراءها الى المغرب وراية ثالثة لابنه عبدالعزيز الداخل معه وسائر الرايات لمن دخل معه من قريش ومن قواد العرب ووجوه العمال وسائر البيوتات ممن دخل دون راية . وجاز موسى ومن معه جبل القردة وهو الموضع المعروف اليوم بمرسى موسى الى جهة الخضراء يرومون التوغل في الاندلس فاقاموا فيها اياما وحين عزم على الحركة جمع حوله رايات الاعراب ووجوه الكتائب واتفقوا على المشي الى اشبيلية فقيل ان اجتماعهم كان في الموضع الذي كان مسجد الرايات في الجزيرة الخضراء وانه باجتماع الرايات في ذلك اليوم سمي(٤٦) .

واتخذ المهدي بن تومرت علما ابيض كتب على احد وجهيه (الواحد الله . محمد رسول الله . المهدي خليفة الله) وعلى الوجه الثاني (وما من اله الا الله . وما توفيقي الا بالله . وافوض أمري الى الله) وقد لبث البياض شعار العلم الموحدي دهرا ولكن مع تغيير الادعية والايات التي تكتب عليه ثم غيرت الوانه بعد ذلك في اواخر عهد الموحدين حسبما يبدو من ألوان العلم الموحدي الذي غنمه القشتاليون في معركة العقاب عام ٦٠٩هـ = ١٢١٢م وهذا العلم عبارة عن سجادة طولها ٣٫٣٠متر وعرضها ٢٫٢٠ متر وبها في الوسط دائرة كبيرة صفراء يحيط بها مربع ذو مقاطع اربعة وقد ملئت الدوائر والمربع بنقوش عربية جميلة ويحيط بالمربع من جوانبه الاربعة احزمة بنية اللون نقشت عليها آيات قرآنية بخط ازرق وفي ذيلها دوائر نقشت فيها ادعية مختلفة والظاهر ان هذا العلم لم يكن من الاعلام التي تحمل خلال المواقع وانما كان من الاعلام التي تعلق بخيمة الخليفة، ومن ثم كان الاسم الذي عرف به هو (معلق معركة العقاب) وقد سطر تحته في متحف اسبانية (الدير الملكي ببرغش) جملة (غنيمة انتزعت من العدو في موقعة العقاب) ، وفي الكتدرائية الكبرى بغرناطة توجد الاعلام التي أستعملت في حرب غرناطة وهي حمراء مزركشة بخطوط عريضة مقصبة ، وكانت معركة العقاب قد حدثت بين جيوش الاسبان المتحدة بقيادة الفونسو الثامن بالقرب من بياسة في هضاب تولوسةوهزم فيها الموحدون، وفيها سقط علمهم اسيرا ومن اوصافه انه كتب في اعلاه في شريط بني بالازرق (اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله) وكتب تحته في الشريط الذي فوق المربع (يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم) وكتب في الشريط الذي على يمين المربع (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم) وفي الشريط الذي على يساره تكملة الآية (ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات) وفي الشريط الذي اسفله هذه التكملة (تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة

(*) اقتضينا في الاشارة الى الاهلة وامثالها في بحثنا باسره اذ افردنا لذلك موضوعا قائما براسه لما له من اهمية ودلالات .

في جنات عدن وذلك) واما في دوائر الذيل فقد نقشت الادعية التالية بخطوط زرقاء على رقعة بيضاء (العافية الباقية ، الغبطة المتصلة ، السلامة الدائمة ، العافية البركة ، العافية الباقية ، السلامة الدائمة) .

وفي كنيسة طليطلة يوجد اليوم علما السلطان ابي الحسن المريني ، اللذان غنمهما الاسبان في معركة سالادو او طريف ، التي نشبت بين الجيوش الاندلسية والمغربية المتحدة بقيادة السلطان يوسف ابو الحجاج والسلطان ابو الحسن المريني في اكتوبر ١٣٤٠م = جمادى الاول ٧٤١هـ وهزم فيها المسلمون وسقط معسكر ابي الحسن وعلماه بيد الاسبان ، واول هذين العلمين سجادة كبيرة مذهبة الجوانب طولها ٣٫٧٠ متر وعرضها ٢٫٢٠ متر ذات لون اصفر وقد نقشت في شريطيها الاعلى والاسفل بحروف بيضاء عبارة (النصر والتمكين والفتح المبين لمولانا ابو الحسن امير المسلمين) ونقش في باطنها في عدد من الدوائر بلغت ست عشرة العبارات الآتية باحرف سوداء (وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم) (الحمد لله على نعمه) (الملك الدائم) (العز القائم) (اليمن الدائم) وفي ذيلها انها صنعت للسلطان في المدينة البيضاء في شهر جمادى الاخر عام اربعين وسبعمائة .

وثانيهما سجادة اصغر حجما يبلغ طولها ٢٫٨٠ متر وعرضها ٢٫٢٠ متر وهي ذات لون ازرق ونقوشها من النواحي الاربعة بيضاء وفيها عدة أهلة ونجوم وقد نقش في شريطها الافقي الاعلى (اعوذ بالله من الشيطان الرجيم) وفي الشريط العمودي الايمن (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله) وفي الشريط الافقي الادنى تكملة الآية (باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم لا تعلمون) (وما النصر الا من عند الله) (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) (نصر من الله وفتح قريب) (وما توفيقي الا بالله) وفي الشريط العمودي الايسر (يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم) ونقشت في الاهلةوعددها ستة عشر عبارة (لا اله الا الله) في ثمانية منها و (محمد رسول الله) في الثمانية الاخرى وعدد النجوم عشرون .. وفي ذيل هذا العلم انه (صنع لامير المسلمين ابي يوسف يعقوب ابن عبدالحق في قصبة فاس في شهر المحرم سنة اثنى عشر وسبعمائة) وابو يوسف هذا هو الجد الثاني للسلطان ابي الحسن (٤٧) .

وقد اتخذ الموحدون اعلاما ثانوية بالاحمر والابيض والاصفر جملوا بها اركان خزانة المصحف العثماني الذي كانوا يعتبرونه اثمن متاعهم ، وعندما كان الخليفة يخرج على فرسه الاشقر كانت تحفه ست عشرة راية من كبار البنود .

هذا بعض ما استطعنا تحصيله في هذا المجال نطرحه امام انظار الباحثين المولعين بمثل هذه البحوث راجين العفو عن التقصير وقديما قال لي تاي بنك عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد « لو كنت انتظر الكمال لما فرغت من كتابتي هذه ابداً » .

● ● ●

بعض مصادر البحث ومراجعه

(١) تأريخ اللغات السامية : اسرائيل ولفنسون ــ القاهرة
(٢) الفروسية العربية : سيد حنفي ــ القاهرة ــ ١٩٦٠
(٣) تاريخ الاداب العربية : كارلو نلينو ــ القاهرة ــ ١٩٥٤
(٤) خيال الظل : أحمد تيمور ــ القاهرة ــ ١٩٥٧
(٥) بلوغ الارب في احوال العرب ــ للالوسي ــ القاهرة
(٦) مجلة الثقافة ــ احمد امين ــ القاهرة ــ ١٩٣٩
(٧) آثار الاول في ترتيب الدول : الحسن العباسي
(٨) التذكرة التيمورية : احمد تيمور ــ القاهرة ــ ١٩٥٣
(٩) الجندية والسلم : أمين الخولي ــ القاهرة ــ ١٩٦٠
(١٠) مقاتل الطالبيين : ابو الفرج الاصبهاني ــ بيروت ــ ١٩٦١
(١١) جريدة الجمهورية ــ مقال لمحمد بديع شريف ــ بغداد ــ ١٩٦٥
(١٢) خالد بن الوليد : طه الهاشمي ــ القاهرة ــ ١٩٣٨
(١٣) تاريخ العرب العسكري : محمودالدرة ــ القاهرة ــ ١٩٦١
(١٤) حرب صفين : نصر بن مزاحم ــ بغداد ــ ١٩٥٩
(١٥) ديوان العباس بن مرداس ــ بغداد ــ ١٩٧٠
(١٦) الخليج العربي : جان بيربي ــ بيروت ــ ١٩٥٩
(١٧) الروم : اسد رستم ــ بيروت ــ ١٩٥٥
(١٨) الفن الحربي : عبدالرؤوف عون ــ القاهرة ١٩٦١
(١٩) الفتح الاسلامي : عبدالحميد حسين ــ بغداد ــ ١٩٦١
(٢٠) الدولة العربية وسقوطها : ولهاوزن ــ دمشق ــ ١٩٥٦
(٢١) بطلة كربلاء : بنت الشاطيء ــ بيروت ــ ١٩٦١
(٢٢) رسوم دار الخلافة : الصابيء ــ بغداد ــ ١٩٦٤
(٢٣) تاريخ الامم والملوك : الطبري ــ القاهرة ــ ١٣٥٨هـ
(٢٤) عبدالملك بن مروان : ضياء الريس ــ القاهرة ــ ١٩٦٢
(٢٥) تاريخ الدولةالفاطمية : حسنابراهيم ــ القاهرة ــ ١٩٥٨
(٢٦) تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ج١ ص٤٨
(٢٧) ثورة الزنج : فيصل السامر ــ بغداد ــ ١٩٥٤
(٢٨) ظهر الاسلام : احمد أمين ــ القاهرة ــ ١٩٤٦
(٢٩) العرب والروم : فاسيليف ــ القاهرة ــ ؟
(٣٠) ادب الرحلات : احمد ابو سعد ــ بيروت ــ ١٩٦١
(٣١) سياسة الحرب : الهرثمي ــ القاهرة ــ ١٩٦٤
(٣٢) مظفر الدين كوكبوري : عبدالقادر طليمات ــ القاهرة ــ ١٩٦٤
(٣٣) تأريخ الاندلس : يوسف اشباخ ــ القاهرة ــ ١٩٤٠
(٣٤) مقاتل الطالبيين : الاصبهاني ــ بيروت ــ ١٩٦١
(٣٥) المصدر رقم ٢٥
(٣٦) مجلة لغة العرب ــ بغداد ــ ١٩٣٦
(٣٧) تأريخ الدعوة الاسمعيلية : مصطفى غالب ــ دمشق ــ ١٩٥٣
(٣٨) الفن الاسلامي : محمد عبدالعزيز ــ القاهرة ــ ١٩٦٣
(٣٩) آخرة المماليك : ابن زنبل ــ القاهرة ــ ١٩٦٢
(٤٠) الدولة العامرية : محمد عبدالله عنان ــ القاهرة ــ ١٩٥٨
(٤١) العرب في اسبانيا : ليتبول ت علي الجارم ــ القاهرة ــ ١٩٥٧
(٤٢) الناصر لدين‌الله : سيمون حايك ــ بيروت ــ ١٩٦٢
(٤٣) نهاية الاندلس : محمد عبدالله عنان ــ القاهرة ــ ١٩٤٩
(٤٤) المصدر رقم ٤٢
(٤٥) تأريخ اسبانية الاسلامية : ابن‌الخطيب ــ بيروت ــ ١٩٥٦
(٤٦) رحلة الوزير في افتكاك الاسير : محمد عبدالوهاب الغساني ــ تطوان ــ ١٩٣٩
(٤٧) الاثار الاندلسية الباقية : محمد عبداللهعنان ــ القاهرة ــ ١٩٥٦

هاشم الخطاط

(١٩٢١-١٩٧٣)

بقلم

ثابت منير

تعرفت على الاستاذ هاشم الخطاط عند التحاقي طالبا بمعهد الفنون الجميلة سنة ١٩٦٣ . وخدمة للحقيقة والتاريخ اقدم هذه المعلومات المختصرة عن حياة شيخ الخطاطين :

هو هاشم بن محمد بن درباس القيسي ويكنى ابا راقم . يمكن ان نحدد تاريخ ولادة الاستاذ هاشم ، كما حدثني به(١) ، بيوم الخميس ٢٤-١١-١٩٢١ ، وهو على خلاف ما يذكره البعض من انها كانت سنة ١٩١٧ أو ١٩١٩ . وكانت ولادته في بيت عائلته الواقع في محلة العزة (خان لاوند) ، وكان والده يعمل مع شريك له في محل بيع المخضرات (علوة) ، وكانت وفاة والده مبكرة فنشأ في بيته وفي رعاية عمه (محمود) ، ولما بلغ سن الثالثة ذهب الى الكتاتيب (الملا محمود) وهو هندي الاصل ، وقد اعترض الملا على دخوله الكتاتيب وهو يلبس الحلي الذهبية برجليه . ثم وافق بعد أن انتزعت منه هذه الحلية . وظل عند الكتاب حوالي اربع سنوات ختم فيها القرآن الكريم ، ثم انتقل الى الملا عارف الشيخلي في محله الكائن في سوق الاقمشة(٢) ، وكان الملا عارف صديقا حميما لزوج عمته الحاج جواد امام جامع (الوفائية) . وقد اعترض الملا عارف على قبوله لانه ختم القرآن ولا فائدة من وجوده عندهم وبعد توسط الحاج جواد وافق على أن يكون (خلفة) يعاونه في تحفيظ الطلاب ، وعند الملا عارف باشر بتعلم الخط .

واخبرني الاستاذ هاشم انه كان يقلد الملا عارف في كل اعماله ومتأثرا به فعند رجوعه الى البيت يرتب الاوراق على صندوق ، كما يرتب الملا عارف ويجلس كما يجلس استاذه وبعد ذلك يبدا الكتابة على صفيحة من المعدن المطلي بالزنك (التنك) (٣) وبعد مرور شهرين بدأ يكتب على الورق الا بعد مرور سنة واحدة .

وظل في هذه الفترة منصرفا الى الكتابة حتى اتصاله بالمرحوم الحاج صابر المتوفى عام ١٩٤١ مدة قصيرة جدا . ذات يوم كتب الاستاذ هاشم لوحة جديدة وعرضها على الملا صابر فتصور انه نقلها عن خطاط غيره فنهره والمعروف عن الملا صابر انه كان عصبي المزاج ، وبعد ذلك انتقل ليتعلم الخط على يد الملا علي الفضلي . وفي اثناء ذلك دخل المدرسة ولكن لم يتمكن من اتمام المراحل الدراسية لانصرافه الكلي الى الخط فآثر الحصول على وظيفة تتناسبه فحصل تعيينه في وزارة الدفاع في معمل العتاد بصفة مستخدم وظل فيها قرابة سنة واحدة .

وعندما علم بان مديرية المساحة العامة بحاجة الى خطاط قدم طلبا بذلك وكان من شروط التعيين ان الخطاط اذا لم يتمكن من القيام بواجب الخط على الشكل المرضي يستغنى عنه ولم يكن ذلك حائلا دون رغبته في الانضمام الى مديرية المساحة وقد اثبت وجوده الفني من خلال التحاقه بهذه المديرية

(١) زرت الاستاذ هاشم الخطاط في ٢١-٢-١٩٧٣ وخلال هذه الزيارة حدد لي تاريخ ولادته وذلك بحضور الاستاذ خطاب الراوي .

(٢) حولته مديرية الاوقاف الى مسجد يسمى (مسجد الاحمدي) ويعتقد انه من بقايا المدرسة النظامية .

(٣) اخبرني ذلك الاستاذ هاشم الخطاط بتاريخ ٢١-٢-١٩٧٣ .

وعمله فيها منذ ١٧-١١-١٩٣٧ ، وكان يتقاضى راتبا شهريا بحدود ثلاثة دنانير ، واثناء التحاقه بوظيفته بلغ السن الذي يفرض عليه الالتحاق بخدمة العلم فدفع البدل النقدي وقدره خمسون دينارا ، وكان مستمرا في أداء وظيفته يلتحق بها بعد عودته من التدريب . وفي سنة ١٩٤٤ استطاع السفر الى مصر للالتحاق بمدرسة تحسين الخطوط الملكية في القاهرة حيث لم يمكن فيها سوى اسبوع واحد وهو مدة الامتحان واستطاع الحصول على شهادة الدبلوم بتقدير وامتياز وكان من زملائه الخطاطين المصريين (العشري والشحات) . وطلب منه البقاء في القاهرة لتدريس الخط في مدرسة تحسين الخطوط وان يتقاضى راتبا مغريا الا انه آثر العودة الى وطنه ليخدم وينتفع منه ابناء وطنه .

وقد شهد له في القاهرة الخطاطون امثال المرحوم محمد حسني وسيد ابراهيم وعبدالرحمن ، وقد اجيز من قبل الخطاطين محمد حسني وسيد ابراهيم .

وظل على اتصال دائم باقطاب الخط العربي في مصر وفي بقية البلدان العربية امثال المرحوم بدوي في الشام .

درس الزخرفة الاسلامية والعربية على الاستاذ عبدالكريم رفعت(٤) آنذاك عندما كان موظفا في المساحة العامة . كذلك تعرف على المرحوم صبري الخطاط وتوثقت علاقتهما كثيرا ، ولم يدرس الخط هاشم على المرحوم صبري الخطاط كما يدعي البعض . وفي اواخر الخمسينيات بدا اتصاله باعلام الخط العربي في تركية وعلى رأسهم الخطاط الكبير الاستاذ حامد الآمدي وقد كتب اجازة له ، واليك نصها : ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ولدي هاشم محمد البغدادي الخطاط شاهدت فيك الصدق والاخلاص والمحبة لهذا الفن الجميل الذي لم يندثر اثره ما دام الاسلام قائما واعهد فيك أن تكون من اخيارهم واول الخطاطين في العالم الاسلامي فلك اهدي ازكى التحيات لما انت فيه من تقدم دائم .

كتب في الاستانة سنة ١٣٧٢ هـ .

استاذك المخلص

موسى عزمي المعروف بحامد الآمدي

* ● *

(٤) خطاط ومفتش المساحة العامة وهو الآن متقاعد .

وسافر عدة سفرات الى تركية والقاهرة واستطاع ان يدخل مجموعة كبيرة من الالواح الاصلية والمصورة لكبار الخطاطين الى العراق فكانت دروسا ينتفع منها هواة الخط ومحبوه . وان كان نتاج الاستاذ هاشم الخطاط الذي عرف بالبغدادي غزيرا الا اننا نثبت هنا احصائية بالالواح والاقلام التي ادخلها الاستاذ هاشم الى بغداد (٥) :

السنة	الالواح	
١٩٤٤	٣٠٠	لوحة فوتوغرافية خطوط تركية اشتراها من القاهرة . وصورها الخطاط محمد صالح ببغداد .
١٩٤٥	٢٠٠	لوحة اصلية وفوتوغرافية من القاهرة .
١٩٤٦	١٢٠	لوحة اصلية ومن ضمنها (٣٠) مصورة (وكراسة شوقي الاصلية اشتراها بمبلغ سبعين جنيها مصريا) .
١٩٥١	٧٠	سافر المرحوم ناجي الوسواسي وجلب معه سبعين قلما من الخطوط .
١٩٥٣	١٢٠	سافر الاستاذ هاشم الى اسطنبول وجلب معه الواحا اصلية .
١٩٥٥	١٥٠٠	سافر الاستاذ هاشم الى خارج العراق وجلب معه هذه الالواح .
١٩٦٣	١٥	صورة فوتوغرافية جلبها وليد الاعظمي من المدينة المنورة اثناء الحج للاستاذ هاشم بتكليف منه .

لوحات بالثلث والنسخ لعظماء الخطاطين الاتراك .

* ● *

ثم انتقل الى معهد الفنون الجميلة سنة ١٩٦٠ وعين رئيسا لفرع الخط العربي والزخرفة الاسلامية وكان يسعى الى ايجاد قسم خاص لهذا الفن وفن الريازة العربية وقدم اكثر من مذكرة الى المسؤولين لتحقيق هذه الغاية . وآخر مذكرة قدمها الى وزير التربية قبل خمسة ايام من وفاته (٦) .

(٥) زرت الاستاذ هاشم يوم ٢١-١-١٩٧٣ وذكر ان هذه المخطوطات لاول مرة تدخل بغداد .

(٦) لقد اطلعني على المذكرة . طلب جعل هذا الفن قائما بنفسه ومنفصلا عن الفنون التشكيلية . ثم طلب التقاعد . الا ان الوزارة وافقت على القسم الاول واما القسم الثاني فرفض وهو التقاعد .

وفي سنة ١٩٦٧ سافر الى المانيا الغربيـــة مبعوثا من قبل رئاسة ديوان الاوقاف للاشراف على طبع المصحف الشريف وقد ظل في فرانكفورت قرابة السنة استطاع ان ينجز طبع خمسة عشر الــف نسخة من المصحف . وكان الاساس الذي اعتمد في طبع المصحف الشريف هي نسخة الخطاط التركي محمد امين الرشدي وهي نسخة عثر عليها في مرقد الشيخ جنيد البغدادي .

ثم سافر الى المانيا سنة ١٩٧٠ بتكليف من رئاسة ديوان الاوقاف لاعادة طبع المصحف الشريف وبعدد اكبر وباحجام مختلفة فبقي في المانيا سنتين وسبعة وثلاثين يوما استطاع انجاز ما طلب منـه انجـــازه .

كان في مراحل تعليمه الاولى يكتب اكثر من اثنتي عشرة ساعة وكان يحرق ما يكتبه الى ان استطاع ان يتحكم في كتابته عند الملا علي الفضلي حينما يحتفظ بكتابات استاذه وهو يصحح له كتابته وبعدها اجازه .

قال الاستاذ هاشم (لا تقاس حياة المرء في هذه الدنيا الفانية بالسنوات التي عاشها وحسب بل بما تركه من اثر طيب وصيت حسن) .



قد وصل اليه وسام من البابا تقديرا لفنــه الذي استخدمه في زخرفة المصحف الشريف الذي طبع في المانيا . وقد تجاوزت شهرته حدود العالم العربي فكان يقصده الهواة من المانيا وفرنسا وكانت بعض الدول العربية تكلفه في كتابة عملاتها النقدية امثال ليبيا وتونس والسودان والمغرب وحــاول كتابة المصحف بحدود سنة ١٩٥٩ـــ١٩٦٠ ولكنه اتلفه لاسباب خاصة .



درس عليه عدد كبير من الطلاب فمنهم من استمر ومنهم من انقطع .

واقام معرضه ببغداد في اورزدي باك يــــوم السبت الموافق ٦ـ٦ـ١٩٦٤ وعرض (٦٩) لوحــة خطية أصلية وفنية جدا ويمكن على سبيل التقدير ان احدد بان حوالي (٣٠٠) لوحة فنية ثمينة كتبها. حدثني الاستاذ هاشم ذات يوم عن الفترة التي وصل فيها قوة خطه ما بين سنة ١٣٧٣ الى ١٣٨٥ هجرية، وهاك خطوطه مسلسلة حسب قوتها :ـــ

١ ـــ جامع الحيدرخانه ـــ ثلث محقق .
٢ ـــ الشيخ عبدالقادر الكيلاني ـــ ثلث .
٣ ـــ جامع المتحف (سعد بن ابي وقاص) ـــ ثلث .
٤ ـــ جامع ١٤ رمضان ـــ ثلث .
٥ ـــ جامع محمود بنية ـــ ثلث (آخر اعماله الفنية في كتابة المساجد والجوامع) .
٦ ـــ جامع الازبك ـــ بسملة كوفية .
٧ ـــ خطوط في بيته ـــ ثلث وزخرفة آية في الجمال .
٨ ـــ المحكمة الشرعية ـــ ثلث .
٩ ـــ في معهد الفنون الجميلة ـــ ثلث .
١٠ـــ جامع المسافي ـــ ثلث .
١١ـــ جامع الحاج صالح في الاعظمية ـــ ثلث .
١٢ـــ تجديد جامع الامام الاعظم (ابي حنيفة) ثلث .
١٣ـــ خطوط في بيت محمود بنية ـــ ثلث .
١٤ـــ جامع الاورفلية ـــ الباب الشرقي ـــ ثلث .
١٥ـــ منارة جامع علي افندي في الميدان ـــ ثلث .
١٦ـــ باب جامع المرادية ـــ ثلث .
١٧ـــ جامع الشهداء في ام الطبول ـــ ثلث .

علاوة على ذلك كتب العــديد من خطوطــه للمساجد في بغداد واغلب المحافظات .



اخرج لنا عام ١٩٦١ كتابه الثمين (قواعــد الخط العربي) واحدث دويا كبيرا في العراق ، بل في البلاد العربية والعالم اجمع ، فاقبل الناس على المكتبات يطلبون هذا الكنز الفني الثمين لاقتنائه .



ثم اخرج لنا كراسات خط الرقعة لتدريسه في المدارس الابتدائية . ملأ بغداد والعراق والعالم العربي بما رصعته انامله من خطوط يتبارى الناس لاقتناء لوحة من لوحاته . واخــرج لنا المصحــف الشريف بحلة قشيبة . اما العملة العراقية التي يتعامل بها المواطنون فكلها من تصميم هاشم .

وبعد ان ترك لنا هذا التراث الفني انتقل الى جوار ربه ليلة الثلاثين من نيسان ١٩٧٣ في حوالي الساعة الثانية بعد منتصف الليل على اثر نوبة قلبية حادة ، وشيع الى مقبرة الامام الاعظم حيث دفن قرب مرقد ابي بكر الشبلي .

نظرة في التطور الأدبي والثقافي في اليمن الجنوبية

بقلم
عبد الرضا علي

مقدمة

كانت بغداد ايام المامون رائدة العلم والفكر والفلسفة ، وقد هيأ لها هذه الريادة والنهضة العلمية اولئك العباقرة الجهابذة من المعتزلة الذين بسطوا جناح فكرهم الفلسفي في ارجاء الدولة العباسية المترامية الاطراف ، ولعل من نافلة القول ان نعترف ان الفلسفة الاسلامية ستبقى مدينة لهؤلاء المفكرين من الرجال الذين هيأوا للعقيدة الاسلامية دعائم البقاء والنمو والعطاء .

ولعل بيت الحكمة وما كان له من اثر فكري في المناظرة والجدل وذيوع نهضته العلمية على كل لسان عربي اينما كان له من اثر فكري في المناظرة والجدل وذيوع نهضته العلمية على كل لسان عربي اينما كان قد ساهم في نهضة اليمن عموما اذ « كان لنهضة بغداد العلمية وللبحوث في المسائل الدينية والفلسفية ايام المامون صدى عظيم في حضرموت » (١) حيث اقبل الحضرميون على دراسة اللغة العربية وتعلم امور الدين يحدوهم في ذلك حبهم لعروبتهم وتقديسهم لدينهم الحنيف ، وكانت بواكير هذه النهضة قد بدات في تريم ومنها انتشرت الى المدن الاخرى ، ثم تطورت هذه النهضة العلمية من محاضرات وعظية يغلب عليها الطابع الديني الى مكاتب اشبه ما تكون بالمدارس « وفي اواخر القرن الثالث ازدادت الحركة العلمية واتسع نطاقها واقبل الاهلون على مختلف طبقاتهم يطلبون العلم بشغف وولع ، الامر الذي جعل اولئك العلماء ينشئون مكاتب خاصة للتعليم في تريم وسيون والغرفة وشبام وهينن والهجرين ودوعن والشحر » (٢) الا ان تريم حظيت بمركز علمي مميز واصبحت منارا للعلماء والطلبة والادباء . غير ان الرياح جرت بما لا تشتهي السفن اذ ما لبث هذا الصدى العظيم ان خفت وكاد يتلاشى نتيجة توالي الاحداث والمحن وما تلى ذلك من ارتحال .

الارتحال :

شكت ارض اليمن الارق منذ قديم الزمان . وشكا معها اهلها وبخاصة الجنوبيون منهم الارتحال والاغتراب والهجرة . فما من اهوال محزنة وكوارث ومحن مفجعة وحروب دائمة قائمة الا وكانت ارض اليمن مسرحا لها ، فلا غرابة ان تعددت هجرة اليمنيين الى شتى بقاع العالم ، فالارض ما عرفت السكينة ، والرجال ما عرفوا طعم الراحة والاستقرار الا نادرا ، فكيف لا نرى اثر ذلك واضحا في نهضتهم الادبية واللغوية ، لقد ظلت ارض اليمن تفرغ الرجال ، وظلت خالية من عنصر السيادة والفكر مرات ومرات . وما من دارس متفحص لمعالم النهضة الادبية واللغوية في هذه الارض الا ويصدم اول ما يصدم بهذه الهجرات والموجات تباعا (٣) ولقد ساعدت الفتوحات الاسلامية هي الاخرى في هجرة اليمنيين الجنوبيين والعيش خارج الاوطان « ولم يعد احد من الفاتحين الى اليمن بل استوطنوا العراق والشام ومصر والاندلس والحجاز » (٤) ولقد كان الصراع الدائر بين الخوارج بزعامة عبدالله بن يحيى الكندي وبين المروانيين وما اسفر عنه هذا الصراع من قتل وتدمير وتشريد ابلغ الاثر في نفوس اليمنيين الجنوبيين خاصة « ولا غرابة فان قتل الصبيان وبقر بطون النساء من الاهوال العظام والخطوب الجسام ، اهوال لم يعهدها الحضارمة من قبل » (٥) .

لهذا ظلت اليمن الجنوبية تفرغ رجالها من الادباءوالمفكرين، وبقيت علامات الارتحال شاخصة في عيونهم فاخذوا « يهاجرون افرادا وجماعات ، وكان هؤلاء المهاجرون طائفتين : طائفة اتجهت نحو الشمال (مصر والبصرة وبغداد والاندلس) واخرى ولت وجهها شطر جنوب الهند وسواحل افريقيا » (٦) .

وظلت هذه الصورة تتكرر ، وبقيت اليمن الجنوبية تفرغ

---

(١) صلاح البكري تاريخ حضرموت السياسي الطبعة الاولى ، المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٥٤هـ جـ١ ، ص ٩٥-٩٦ .

(٢) انظر : المصور السابق ص ٩٦ .

(٣) « ومعلوم أن الموجات البشرية التي وصلت الى شمال جزيرة العرب قدمة العهد وان كان اشهرها هي التي تلت انهدام السد بعد سيل العرم ، فان هناك موجات عديدة قبل ذلك الحدث التاريخي الهام ، وموجات اخرى وصلت مع الاسلام وحتى في عهد العثمانيين » عدنان ترسيس : اليمن وحضارة العرب ، مكتبة الحياة ص ١٦١-١٦٢ .

(٤) محمد احمد الحجري : خلاصة من تاريخ اليمن القديم وحديثا ، مطبعة الانوار ص ١٠ .

(٥) صلاح البكري ، تاريخ حضرموت السياسي ، جـ١ ص٩١ .

(٦) المصدر السابق : ص ٩٣ .

الرجال والمفكرين الى ان تهيات لها دعائم النهضة الادبية والفكرية ، والى ان ظهر من وضع اللبنة الجديدة في صرح عودة المجد الادبي واللغوي فيها .

اعلام النهضة المبرزين :

من خلال استقرائنا لابرز اعلام النهضة الادبية واللغوية في اليمن الجنوبية وجدنا ان اكثر هؤلاء الادباء والشعراء كانوا علويين ، وكانت تغلب على شعرهم النزعة الصوفية . وازاء هذين الامرين وقفنا مستقرئين الاحداث علنا نحظى بتفسير لظاهرة علوية الشعر أولا ، ثم لصوفيته ثانيا .

علوية الشعر :

كانت اليمن الجنوبية خلال بداية القرن الرابع للهجرة تمر بمرحلة عصيبة وفراغ فكري قاتل نتيجة للاحداث الجسام التي ذكرناها عند حديثنا عن الارتحال ، وفي خلال هذه الحقبة الزمنية ذاتها يحمل التاريخ الينا اسم احمد بن عيسى العلوي الشخصية التي لعبت دورا مهما في الحياة الفكرية في اليمن الجنوبية ، وحرى بنا ونحن نتحدث عن علوية الشعر ان نقف عليها متتبعين اهم اخبارها وعلاقتها بعلوية الشعر وصوفيته .

ارتحل احمد بن عيسى العلوي من البصرة سنة سبع عشرة وثلثمائة ومن اسباب ارتحاله كما يرى صاحب المشرع الروى « ان ملك بني العباس قد ضعف ودخل النقص في الدنيا والدين وحصل على الاشراف العلويين انواع الاذى والامتهان وظهور طائفة الزنج واستيلاؤهم على البصرة » (٧) اضافة لدخول القرامطة البصرة سنة سبع وثلثمائة ، وما جرى من فتن واهوال سنة تسع وثلثمائة حين قتل حسين بن منصور الحلاج(٨) وكل تلك الاسباب حملت احمد بن عيسى على الارتحال الى المدينة المنورة سنة سبع عشرة وثلثمائة كما قلنا ، غير انه لم يستقر هناك بسبب دخول القرامطة مكة وما احدثه دخولهم من هزة وخوف لذلك ترك المدينة وولى وجهه صوب اليمن سنة ثماني عشرة وثلثمائة واستمر ارتحاله في اليمن الى ان استقر بحضرموت هو واهله ومواليه واقام بمدينة الهجرين وهي من مدينة تريم على نحو مرحلتين(٩) .

ومن هذه المدينة بدأ العلويون يضعون اولى علائم النهضة الفكرية والادبية ، حيث استطاعوا ان يصمدوا بوجه العواصف التي كادت تعصف بهم وان يتخذوا من الزهد اولا ومن التصوف ثانيا سلاحا للدفاع عن بقائهم وللتدليل على حسن نيتهم وصحة نسبهم العلوي ، واستطاعوا خلال حقبة وجيزة ان يثبتوا آراءهم الفكرية على لسان صوفيتهم وشعرائهم فنبغ منهم شعراء وفقهاء ومتصوفة امثال (باشميله السقاف وجعفر العيدروبي وابن سميط ، والعطاس والجفري وابن طاهر وحسين البار والسقاف والحبشي ومحمد العلوي والعيدروس) والذين ستاتي ترجمتهم في هذا البحث ، وقد وصفهم صاحب المقتطف من تاريخ اليمن بان لهم سلطة روحية عظيمة في البلاد وان لهم اكبر الاثر في الرعاية الاسلامية وفي بثها في افريقيا الجنوبية وقد صاح بهم جيل عظيم من الناس ومن مشاهيرهم السادة آل السقاف وآل العيدروس وبنو الحبشي وغيرهم (١٠) ولعلنا من خلال هذا المسير قد عرفنا ان احمد بن عيسى العلوي هو جد العلويين في اليمن الجنوبية وهو الامام الروحي لهم . وعلوية الشعر ارتبطت باحفاده وكانت صفة بارزة وواضحة من خلالهم ومن خلال مريديهم وتعصبهم لعلويتهم وفكرهم وآرائهم في كل ما كتبوا ونظموا .

صوفية الشعر :

ارتبط الشعر في اليمن الجنوبية بالزهد اولا ثم ما لبث ان وضحت عليه معالم الصوفية والتي تجلت فيه واضحة في العصور المتأخرة ثانيا .

ولقد ساهم شعراء المتصوفة في الحياة الفكرية والادبية في اليمن الجنوبية مساهمة فعالة سواء أكانت مساهمتهم فيما نظموه من شعر او فيما ألفوه من تصانيف . وقد اخترنا بعض المبرزين منهم بعد ان قمنا بتقسيمهم الى موضوعات لتكون الصورة اوضح والفائدة اعم والمتعة اشمل . وقد وجدناهم يتوزعون على الموضوعات التالية :

اولا ـ الحفاظة :

وهم الذين وهبوا مقدرة عالية في الحفظ والاستظهار وكانوا اشبه بدوائر المعارف الاسلامية والقواميس اللغوية لما حفظوه من كتب ومؤلفات ..

واخترنا منهم .

١ ـ محمد بن بحرق(١١)

ولد بحضرموت سنة ٨٦٩هـ ونشأ بها وحفظ عدة كتب ، واخذ العلم عن جمع منهم الفقيه عبدالله بامخرمة والحافظ السخاوي . ثم تصوف ودرس وافتى وألف كتبا عدة منها :

أ ـ بحرق على لامية الافعال : وهو شرح على لامية الافعال لابن مالك في الصرف .

ب ـ تحفة الاحباب وطرفة الاصحاب : وهو شرح على ملحة الاعراب وسفحة الاداب للحريري في النحو .

ج ـ نشر العلم في شرح لامية العجم .

وله شعر جيد ونثر فائق ، توفاه الله سنة ٩٣٠هـ .

٢ ـ جعفر (الصادق) بن علي العيدروس(١٢)

ولد بمدينة تريم سنة ٩٩٧هـ ، وهو حفاظة كسابقة (بحرق) حيث حفظ الارشاد والملحة والقطر وغيرها ، وتلمذ لابن عمه عبدالرحمن العيدروس ، ولابى بكر بن عبدالرحمن وللشيخ زين بن حسين ، ولابى بكن الشلي بلعلوي ، وهو من البارعين في التفسير والفقه والعربية والحساب والفلك ، اضافة لبراعته في التصوف وافاه الاجل سنة ١٠٦٤هـ .

---

(٧) محمد بن ابي بكر : المشرع الروي في مناقب السادة الكرام آل أبي العلوي ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٣١٩هـ ، جـ ١ ، ص ١٢١ و ١٢٣ .

(٨) انظر المصدر السابق : ص ١٢٣ .

(٩) انظر المصدر السابق ص ١٢٢ ، ١٢٥ .

(١٠) انظر : عبدالله عبدالكريم اليمني ، المقتطف من تاريخ اليمن ، مطبعة دار احياءالكتبالعربية ـ القاهرةص٢٦ .

(١١) انظر : يوسف اليان سركيس ، معجم المطبوعات ص٥٣٢ .

(١٢) انظر : المحبي ، خلاصة الاثر : جـ١ ص٤٨٢ وتاريخ الشعراء الحضرميين ، جـ٢ ص٩ .

ثانيا ـ اصحاب الوصايا :

وهم المتصوفة الذين كثرت في تصانيفهم الوصايا والمكاتبات، وقد اخترنا منهم :

١ ـ محمد بن زين بن علوي بن سميط (١٣)

ولد بمدينة تريم سنة ١١٠٠هـ ، وتلمذ للعلامة عبدالله بن علوي الحداد والسيد احمد بن زين الحبشي، ومن مؤلفاته (غاية القصد والمراد ومختصر مجمع الاحباب وقرة العين) وله وصايا كثيرة ومكاتبات ، عدا ديوانه الشعري . وهو من المكثرين وتظهر هذه الكثرة في النواحي الصوفية ومدائح شيوخه وغيرهم ، وقد توفاه اللـه سنة ١١٧٢هـ .

٢ ـ السيد شيخ بن محمد الجفري(١٤)

ولد سنة ١١٣٧هـ بقرية الحارس التريمية ، وكان في شبابه تاجرا ، ولكنه ما لبث ان اختار الحياة الصوفية تاركا التجارة لاهلها ، وكان نضوجه العلمي والصوفي على شيخه العلامة السيد محمد بن حامد السقاف ، اضافة للازمته لشيخه حسن بن عبدالله الحداد متتلمذا ، وله مؤلفات كثيرة في الفكر الصوفي منها :

(مقامات وشرح على قصيدة قطب الارشاد العلامة عبدالله الحداد) عدا وصاياه ورسائله الكثيرة ، اما ديوانه الضخم فهو ايضا يحتوي على كثير من الوصايا والحكم وشعره لا بأس به .

توفاه الله سنة ١٢٢٢هـ .

ثالثا ـ الملمون بالثقافة والمعرفـة :

ومن المتصوفة الذين سطعوا في علوم عدة ، وكانوا قد الموا بجوانب المعرفة والثقافة وكادت مؤلفاتهم تصلح للتدريس في علوم الدين والفقه والفلك والعربية والحساب نجد ابرزهم :

١ ـ عبدالله بن احمد باسودان (١٥)

ولد سنة ١١٧٨هـ في احدى قرى تريم وتلمذ للسيد شيخ بن محمد الجفري المار ذكره . واخذ عن السيد عمر بن عبدالرحمن باعلوي وعن السيد حامد بن عمر باعلوي والسيد احمد بن الحسن الحداد والسيد عمر بن سقاف والسيد حسين بن عبدالله جمل الليل والسيد عمر بن زين سميط . والسيد عيدروس عبدالرحمن البار والشيخ عبدالله بن احمد وغيرهم .

وكان عالما جليلا ، ومن مؤلفاته :

أ ـ فيض الاسرار بشرح سلسلةشيخه عمر بن عبدالرحمن البار في مجلدين .

ب ـ لوامع الانوار بشرح مرشفات السادة الاطهار .

ج ـ حدائق الارواح في بيان طرق اهل الهوى والصلاح .

د ـ ذخيرة المعاد بشرح راتب السيد عبدالله الحداد .

وتوفاه الله سنة ١٢٦٦هـ .

(١٣) انظر : تاريخ الشعراء الحضرميين جـ٢ ص١٢٩ .

(١٤) انظر : تاريخ الشعراء الحضرميين جـ٢ ص١٢٨ـ١٢٩ .

(١٥) انظر : الصنعاني ، نيل الوطر جـ٢ ص١٠ ، وتاريخ الشعراء الحضرميين جـ٢ ص١٢٩ .

٢ ـ علي بن عبدالقادر العيدروس (١٦)

ولد سنة ١٢٩٢هـ في صلبلة وتعلم هناك على مشايخه، ثم سنحت له الفرصة لاستكمال دراسته العلمية بالجامع الازهر عام ١٣١٨ هـ وكان عالما غزيرا في كثير من المجالات العلمية فما من علم الا مهر فيه وما من فن الا توغـل فيـه ، وما علم الجبر والمقابلة وعلوم الاصول والبلاغة والعروض الى دراسة الشمسية والمواقف لعضد الدين عبدالرحمن بن احمد سوى نماذج من مستوعباته . وقد قام بعدة شروح جليلة ، كشرحه لالفية السيوطي في النحو، وشرح عقود الجمان في المعاني والبيان والبديع . وشرح الشمسية في المنطق ، وتعليقات على نظم جمع الجوامع في اصول الفقه للاشموني وكان بالاضافة الى كل هـذا شاعرا واديبا وقد فقدت اكثر اشعاره . وقد وافاه الاجل سنة ١٣٦٤ هـ .

مراحل الحركة الادبية :

كانت حركة الادب واللغة في اليمن الجنوبي تمر بمراحل وحقب قلقة وغير ثابتة ابتداء من سنة ٥٤٥هـ وحتى ١١٧٢هـ . ولعل سبب ذلك يعود الى عدم استقرار الوضع الاجتماعي من ناحية والى الصراع الطائفي من ناحية ثانية . ولعلنا لانغالي ان قلنا ان مرحلة العطاء اكثر في اشكال التعبير الادبي كـانت بين سنة ١١٧٢ـ١٢٦٤هـ وما تلاها . ولتوضيح صورة الحركة الادبية تلك نرى التقسيم التالي :

أ ـ الحقبة الاولى .. (٥٤٥ـ٩٥٢هـ) .

كانت الحركة الادبية فيها كما قلنا قلقة وغير ثابتة . وانك لتحار في كيفية رسم الخط البياني لها .. فتعدد ادبائها وشعرائها المبرزين لا يتجاوز عدد اصابع اليدين . وهم بين اديب فقيه وشاعر زاهد . وقلما تجد النحوي المبرز ، ولهـذا قسمنا ادباء هذه الحقبة الى قسمين هما :

الشـعـراء :

وقد امتاز نظمهم بطابعه القديم المحافظ ، وهو اميل الـى الوعظ والارشاد والتعليم منه الى الشعر ، مع انعدام وحـدة الموضوع في شعرهم ، اللهم الا في القصائد الربانية والوعظية . ولعل ابرزهم :

١ ـ عبدالرحيم البرعي (١٧) (ت ٨٠٣ هـ) .

وقد بدأ بالقصائد الربانية ثم النبوية ثم الصوفية ثم الوعظية ، وديوان شعره مشهور ومن شعره القصيدة التي مطلعها :

بالابرق الفـرد أطـلال دريسـات
لآل هنـد عفتهـن الغمامـات

(١٦) انظر : تاريخ الشعراء الحضرميين جـ٥ ص١٩٠ـ١٩٤ .

(١٧) انظر : ملحق البـدر الطالـع ص ١٢٠ ، ومعجـم المطبوعات ص ٥٥٠ ، ومجلة الرسالة المجلد التاسـع عشر ص ٣٧٤ .

٢ ـ باشميلة السقاف(١٨) (ت ٩١٦ هـ) وديوانه جامع لاغراض الشعر التقليدية .

٣ ـ عمر بامخرمه(١٩) (ت ٩٥٢ هـ) وهو شاعر اميل الى الصنعة منه الى الطبع ، يتكلف احيانا كثيرة .

الأدباء :

قل ان نجد في هذه الحقبة أديبا لا يجنح الى الفقه . لهذا يمكن اعتبارهم أدباء متفقهين على دراية بالنحو . ومن أبرزهم :

١ ـ مسلم بن محمد اللحجي(٢٠) (ت ٥٤٥ هـ) .

وكان اديبا مجيدا ، ألف كتابا سماه الاترنجه في شعراء اليمن .

٢ ـ محمد بن عبدالله الجزري(٢١) (ت ٦٦٠ هـ) .

وكان أديبا فقيها له دراسات اسلامية .

٣ ـ عبداللطيف الزبيدي (٢٢) (ت ٨٠٢ هـ)

كان احد أئمة العربية . وقد نظم مقدمة ابن باشاد وشرح ملحة الاعراب . وله ايضا مقدمة في علم النحو ، وهو النحوي المبرز في هذه الحقبة .

ب ـ الحقبة الثانية (٩٥٢ـ١١٧٢ هـ)

وفيها كانت الحركة الادبية اكثر عطاء اذا ما قيست بالحقبة الاولى بالرغم من انها كانت قد بدأت وكأنها تمر بمرحلة خمول. الا انها سرعان ما وضحت عليها علائم النهضة الادبية الثقافية وكأنها ارهاص لعودة المجد الادبي لليمن . وقد يطالعك وانت تمر بهذه الحقبة امر العلماء المحققين في عدة فنون ومصنفات او كثرة النابغين في الحفظ والتاليف . وقد آثرنا الاشارة الى بعضهم للتدليل على ذلك على اننا سنرفق في ختام بحثنا هذا قائمة بالمبرزين من الادباء واعلام النهضة الثقافية تسهيلا لمن اراد الاطلاع ، واهم المبرزين في هذه الحقبة هم :

١ ـ عبدالله بن شرف‌الدين (٢٣) (ت ٩٩٣ هـ)

وكان عالما مبرزا في عدة فنون وله مصنفات كثيرة . منها شرح قصيدة والده المسماة (القصص الحق) ، ومنها كتاب اعترض به على القاموس وسماه ... (كسر القاموس) وكتب تراجم لفضلاء الزيدية ، وله في الادب يد طولى ، وشعره جزل اللفظ رائق المعنى ، منه :

سقتني رضاب الثغر من در مبسم
برقته والله قد ملكت رقي
ونحن بروض قد جرى الماء تحته
فساقية تجرى وجارية تسقي

(١٨) انظر : السنة الباهر ـ خ
(١٩) انظر : رحلة الاشواق القوية ٣٠ .
(٢٠) انظر : معجم البلدان جـ٧ ص٣٢٥ .
(٢١) انظر : تاريخ ثغر عدن ص ٢٢١ .
(٢٢) انظر : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ص ٣١١ .
(٢٣) انظر : البدر الطالع جـ١ ص٣٨٣ .

٢ ـ محمد بن عبدالله شرف‌الدين (٢٤) (ت ١٠١٦ هـ)

وهو ابن عبدالله المار ذكره ، شاعر جيد وغالب شعره موشحات في غاية الرقة ومن نظمه هذه الابيات :

أفدى التي بت أبل الجوى
من ريقها باللثم والمص
قالوا لها لما رأوا خدها
وفيه اثر العض والفرص
ماذا بخديك فقالت لهم
نمت ولم أشعر على خرص
ياحسن خديها وعض على
ناعم خد ترف رخص

٣ ـ ابن اسرائيل الشيخ محمد بن عبدالقادر (٢٥) (ت١٠١٥هـ)

عالم شاعر يهدر بالعلم هدرا . من مؤلفاته (شذور الابريز في لغات الكتاب العزيز) (التفاحة في علم المساحة) ورسالة في القهوة .. ويظهر انه كان يحب القهوة حبا جما، حتى انه نظم فيها قصيدة منها قوله :

ياشاعرا فاق في اقواله الشعرا
ابدى لنا من قوافي نظمه دررا
أطربتني اذ وضعت القاف تتبعه
هاء وواو وهاء بعده زبرا

٤ ـ الشيخ محمد عبدالرحمن الحضرمي (٢٦) (ت ١٠١٩ هـ)

وكان خطيبا بارعا ذا صوت اجش مرعب ، ومن مؤلفاته نظم الارشاد وشرحه ومنظومة في النكاح كبرى واخرى صغرى ، ومختصر في الفقه ، وكتاب البر الرؤوف في مناقب الشيخ معروف ، وبلوغ الظفر والمغانم في مناقب الشيخ ابى بكر سالم والدر الفاخر في تراجم أعيان القرن العاشر، وله فتاوى متناثرة .

شعره العلمي كثير ، واما غير العلمي فلا يخرج عن المديح والرثاء غالبا ، ومن مدائحه لشيخه علي بن علي بازيد هذا المقطع :

ياطالب الارشاد والاسعاد
مهلا فديتك استمع انشادي
هذا الامام المقتدى بعلومه
شيخ الشريعة لاهل هذا الوادي
قف ساعة في حضرة علمية
تحفظ نيل مطالب ومراد

٥ ـ الشيخ عبدالصمد باكثير (٢٧) (ت ١٠٢٥ هـ)

وهو شاعر جيد ، كان كاتب الانشاء للسلطان عمر بدر ملك الشحر وقد وصفوه بنابغة دهره ومن شعره :

هذي المرابع والكثيب الادعس
وظبا الخيام الآنسات الكنس
قف بي عليها ساعة فلعل أن
يبدو لي الخشف الاغن الالعس

(٢٤) انظر : البدر الطالع جـ٢ ص١٩٤ .
(٢٥) انظر : تاريخ الشعراء الحضرميين جـ١ ص٢١١ـ٢١٣ .
(٢٦) انظر : تاريخ الشعراء الحضرميين جـ١ ص٢١١ـ٢١٣ .
(٢٧) انظر : ملحق البدر الطالع ص١٢١ .

فلطالما عفـت الكـرى عـن ناظـري
شـوقا اليـه ومدمعـي يتبجـس

٦ – علي بن حسن العطاس (٢٨) (ت ١١٧٢ هـ)

ولد بحريضة سنة ١١٢١هـ ، ثم شب له ميل شديد الى الحفظ ، وكان لشذوذ حفظه من مرة مهما صعب المحفوظ واستطال السبب المباشر في نبوغه الهائل ومن مؤلفاته (الرياض المؤنقة في الالفاظ المتفوقة) و (المختصر في سيرة سيد البشر) و (الرسائل المرسلة) ومقدمه كشرح لمقدمه مقامات الحريري . عدا رسائل وكلام منشور جميل وديوان ضخم سماه (قلائد الحسان وفرائد اللسان).

٧ – عبدالله حسين بن طاهر (ت ١٢٧٢ هـ)

ولد في تريم سنة ١١٩١ هـ ، وكان احد علماء عصره ، تخرج عليه نفر من العلماء والشعراء والادباء ، وقد تلمذ على شيوخ عدة ، من مقرؤاته على شيخه السيد حامد بن عمر بداية الهداية والرسالة الجامعية الجبشية ، وعلى ابنه السيد عبدالرحمن بن حامد علوما شتى ، وعلـى السيد بن عمر وعلوي ابني السيد احمد بن حسن الحداد تفسير الجلالين كله واكثر تفسير البغوي وجميع مؤلفات جدهما الحداد ، ومصنفات السيد عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه ، وعلى السيد عبدالرحمن بن علوي فتح الوهاب وشرح التحرير .

وقد تتلمذ له علماء كثيرون منهم عبدالله بن احمـد باسودان ، وعيدروس بن عمر الحبشي المار ذكرهما ، وابن اخته عبدالله بن عمر والسيد عبدالرحمن بن علي السقاف والسيد محمد بن حسين الحبشي والسيد محسن بن علوي السقاف ، ومن مؤلفاته (مفتاح الاعراب) في النحو و (هدية الصديق للاخ والرفيق) منظومة .

(٢٨) انظر : تاريخ الشعراء الحضرميين جـ٢ ص١٥٨–١٦١ .

(٢٩) انظر : تاريخ الشعراء الحضرميين جـ٣ ص١٦٢ .

جـ ــ الحقبة الثالثة : ... (١١٧٢–١٣٦٣هـ) .

وفي هذه الحقبة وضحت معالم النهضة الثقافية والفكرية وضوحا تاما وكان عطاؤها العلمي والادبي ثرا ومتصلا لا انقطاع فيه ، وحيث كثر العلماء والادباء والشعراء ، وكان الدارس منهم تتلمذ على شيوخ عدة في شتى الوان المعرفة والفنـون والعلوم ويبقى ينهل من منهلهم سنين طوالا حتى ما تاكد من علمه ونبوغه ، صار شيخا وله مريدوه وتلامذته ، وقد كثر في هذه الفترة التاليف والتصنيف والشعر والنثر وسطعت اسماء الاعلام وتعددت ، كحسين بن محمد البار العلوي والسـيد شيخان بن علي السقاف وعيدروس بن عمر الحبشي وحسين المحضار وغيرهم . لهذا آثرنا ان لا نترجم لاحد منهم لكثرتهم ولكثرة مؤلفاتهم ومصنفاتهم ، وتركنا ذلك لغيرنا ممن سيرون في دراستنا المتواضعة هذه مقدمة تعينهم على على دراسة الحركة الادبية والفكرية في اليمن الجنوبي .

ومن أهم اعلام النهضة الفكرية والثقافيـة في اليمـن الجنوبية :

مسلم بن محمد اللحجي المتوفى ٥٤٥هـ ، الامام المنصور ((عبدالله بن حمزة)) المتوفى ٦١٤ هـ ، ومحمد بن عبداللهالجزري المتوفى ٦٦٠ هـ ، عبداللطيف الزبيـدي المتوفى ٨٠٢ هـ ، عبدالرحيم بن احمد البرعي المتوفى ٨٠٣ هـ ، باشميلـة السقاف المتوفى ٩١٦ هـ ، محمد بن عمر بحرق المتوفى ٩٣٠هـ ، عمر بامخرمة المتوفى ٩٥٢ هـ ، عبدالله شرفالدين المتوفـى ٩٩٣ هـ ، ابن اسرائيل المتوفى ١٠١٥ هـ ، محمد بن عبدالرحمن الحضرمي المتوفى ١٠١٩هـ ، عبدالصمد باكثير المتوفى ١٠٢٥هـ ، جعفر العيدروس المتوفى ١٠٦٤ هـ ، ابن سميط (محمد بن زين بن علوي) المتوفى ١١٧٢ هـ ، علي بن حسن العطاس المتوفى ١١٧٢ هـ ، شيخ بن محمد الجفري المتوفى ١٢٢٢ هـ ، عبدالله باسودان المتوفى ١٢٦٦ هـ عبدالله بن طاهر المتوفى ١٢٧٢هـ ، حسين البار المتوفى ١٣١١ هـ ، عيدروس بن عمر الحبشي المتوفى ١٣١٤ هـ ، حسين المحضار المتوفى ١٣٤٥ هـ ، محمد بن احمد العلوي المتوفى ١٣٥٥ هـ ، احمد الوريث المتوفى ١٣٥٩ هـ ، علي العيدروس المتوفى ١٣٦٤ هـ .

ابن القرِّيَّة

بقلـــم

حبيب علي

من الاقوال المأثورة ان اربعة لم يلحنوا في جد ولا هزل وهم « الشعبي وعبدالملك والحجاج وابن القرّية » (١) .

اما ابن القرّية فقد كان شخصية مغمورة في مستهل حياته ، حيث كان اميا لا يحسن القراءة والكتابة ولكنه اوتي من وفرة العقل وحدّة الذكاء الحظ الاوفر ، فكان خطيبا مصقعا ومتكلما مفوّها لا يشق له غبار ، ولا يمسك عليه بلحن ، وفوق كل هذا كان له راي وحكمة جعلت الحجاج يعتمد عليه لا في المسائل العامة حسب ، بل وفي اموره الخاصة كما سنرى فيما بعد .
الشك في شخصية ابن القرية :

قبل ان نتناول حياته واخباره لابد لنا ان نقف عند رواية اوردها ابو الفرج الاصبهاني في معرض الحديث عن اخبار مجنون بني عامر ، فهو بعد ان يسرد ما سمعه من اخباره واشعاره يذكر حديثا منسوبا الى عوانه(٢) مؤداه ان « ثلاثة لم يكونوا قط ولا عرفوا : ابن ابى العقب صاحب قصيدة الملاحم وابن القرية . ومجنون بني عامر (٣) » فهل كان ابن القرية شخصية واقعية لعبت دورها على مسرح الاحداث ؟ ام كان من اولئك الاشخاص الذين صاغهم خيال الرواة والقصاص ؟! (٤) .

ولابد لنا من الاشارة الى ان الاصبهاني وحده قد انفرد بذكر هذه الرواية ولم يشر الى عوانة من هو ، ولكن الطبري المؤرخ المعروف بتحريه للحقائق يورد رواية منسوبة الى عوانه — والارجح انه عوانة الكلبي — وهي تناقض ما اورده الاصبهاني ومؤدي هذه الرواية « قال هشا مقال عوانة حين منع الحجاج من الكلام ابن القرّية ، قال له ابن القرّية : والله لو كنت انا انت على السواء لكنا جميعا او لالفيتنا منيما(٥) » وهذا يعني ان عوانة هذا كان علم ببعض اخبار ابن القرية ، باعتبار انه شخصية تاريخيـــة .

كان الاصبهاني يعتمد منهجه على جمع الروايات التي يتوصل اليها ، وقد يتوخى الطرافة في بعض الاحيان ، وان نظرة واحدة الى ما اورده من اخبار مجنون بني عامر وما نسبه اليه من شعر — مع انه كان شاكا في وجود مثل هذه الشخصية — تكفي للتدليل على ذلك (٦) .

واذا علمنا ان المؤرخين يكاد ينعقد اجماعهم على وجـــود شخصية حقيقية هي شخصية ابن القرّية واسمه ايوب بن زيد(٧) وكنيته ابو سليمان(٨) وان مقتله على يدي الحجاج بعـد حوار دار بينهما سوف نذكره وذلك عام ٨٤هـ(٩) ، مــــع

---

(١) اخبار الزجاجي (م) لوحة ٣٠ نقلا عن كتاب « القـرآن الكريم واثره في الدراسات النقدية » تأليف عبدالعال مكـــرم ص ٥٨ .

(٢) هو عوانه بن الكلبي كما يقول بروكلمان ١/٢٠٠ (الترجمة العربيـــة) .

(٣) نسب بروكلمان هذه الرواية الى ابن الكلبي كما ورد في الهامش (٢) وهذا القول اورده صاحب الاغاني ٢/٩ .

(٤) نشير الى ما كتبه الدكتور طه حسين في «الادب الجاهلي» الذي طبع للمرة الاولى تحت عنوان «في الشعر الجاهلي» وما اثاره من شكوك حول روايات ابن اسحق في تاريخه وهو من اقدم المؤرخين ، ويقول ابن سلام الجمحي في طبقات الشعراء ص ٤١ بان « ابن اسحق قد حمل كل غثاء من الشعر » .

(٥) الطبري : حوادث سنة ٨٤ في معرض الحديث عن مقتل ابن القرّية .

(٦) انظر الصفحات من ٦—١٠ من الجزء الثاني من الاغاني ، والروايات التي فيها تدل على ان المجنون كان من صنع الخيال ومنها ان ايوب بن عباية حدثه من سأل بني عامر بطنا بطنا عن المجنون فما وجد فيهم احدا يعرفه ٢/٩ ، وقال الجاحظ « ما ترك الناس شعرا مجهول القائل في ليلى الا نسبوه الى المجنون » ٢/٨ الاغاني ، وانظـــر ما كتبه الدكتور زكي مبارك تحت عنوان «روايات الاغاني» في مجلة المقتطف المصرية عدد يوليو سنة ١٩٣٠ وقد اتهمه بانه يعطي صورة غير صحيحة عن العصور التي يتحدث عنهـــا .

(٧) البيان والتبيين ١/١١٢ ، والنجوم الزاهـرة ١/٢٠٧ والمعارف ٤٠٤ .

(٨) ابن خلكان ١/٢٢٧ ، والمعارف ص ٤٠٤ ، والبيـــان والتبيين ١/٢٠ .

(٩) وفيات الاعيان ١/٢٢٧ ، ابن الاثير حوادث سنة ٨٤ ، الطبري حوادث سنة ٨٤ ، ابن تغرى بردى حوادث سنة

اختلافات يسيرة في بعض التفاصيل ، ادركنا ان وجوده كان حقيقة لا وهما .

وهناك بعض الاختلافات حول شخصية (القرّية) التي ينتسب اليها ايوب ، فالبعض يقول انها امه(١٠) والبعض الآخر يقول ان جده كان ابنا للقرّية التي تزوجها مالك ابن عمرو وان كليبا جد العباس بن عبدالمطلب من سلالتها فالعباس (عم النبي) يكون من اولاد القرّية بهذا الاعتبار ، والبعض الآخر يقول انها جدته(١١) .

وذكر ابن قتيبه(١٢) ان ابن القرّية هلالي اي من بني هلال بن ربيعة بن زيد بن مناة ولكن ابن خلكان يشير الى رواية مسندة الى ابن الكلبي(١٣) ان ابن القرّية من بني مالك بن عمرو ابن زيد بن مناة فما يجتمع هلال ومالك الا في زيد ، وهي اختلافات يسيرة لا تدفعنا الى الشك في شخصية الرجل ، كما ان هناك رواية اخرى لابن عبد ربه انه من سلالة عوف بن سعد الذي ينتسب الى ربيعة قبل شيبان(١٤) .

ولعل من الاسباب التي دفعت الى الشك في وجوده ـ وقد اشتهر امره بين العامة في العصر العباسي ـ انه من المحتمل قد اضيف اليه ما لم يقل او يفعل ، وقد يكون سبب شهرته بين العامة آنذاك مصرعه على يدي الحجاج والموقف البطولي الذي وقفه ازاءه ، ويقول الجاحظ في هذا الصدد « ... وقد يبلغ الفارس والجواد الغاية في الشهرة ولا يرزق ذلك الذكر والتنويه بعض من هو اولى به ، الا ترى العامة ابن القرّية عندها اشهر في الخطابة من سحبان وائل ، وعبدالله بن الحر اذكر في الفروسية عندهم من زهير بن ذؤيب وكذلك مذهبهم في عنترة بن شداد وعتبة بن الحارث بن شهاب، وهم يضربون المثل بعمرو بن معديكرب ولا يعرفون بسطام بن قيس » (١٥) .

بعض اخباره :

تقتصر اخبار ابن القرّية التي اوردها المؤرخون على علاقاته مع الحجاج وعامله حوشب ابن يزيد وعبدالرحمن بن الاشعث(١٦) وهي بمجموعها تؤكد حقيقة وجوده ومقتله صبرا على يدي الحجاج ، وهذه بعض تلك الاخبار :

١ ـ الخبر الذي يشير الى كيفة تعرّف الحجاج على ابن القرّية وكيفية خروجه عليه ، وهو انه كان قد اصابته السنة واشتد به العوز فقدم عين التمر وعليها وال للحجاج كان يغدي ويعشي كل يوم ، وكان ابن القرّية بين هؤلاء الذين يحضرون غداءه وعشاءه ، وقد لاحظ ان العامل لم يحضر طعام الغداء في احد الايام بسبب ورود كتاب غريب من الحجاج لا يدري ما هو ، فادرك ابن القرّية الموقف وعرض مساعدته للعامل الذي وافق ان يملي على كاتبه جوابا للحجاج ، وقد ادرك الحجاج ان هذا ليس من صنع عامله فطلب اليه ان يشخص اليه على جناح السرعة ذلك الذي صنع جواب كتابه ، فبعث به اليه وحين كلمه اعجب بفصاحته وبلاغته، واخذ يعتمد عليه في مهامه ، من ذلك انه ارسله الى الخليفة الوليد (١٧) ، ولكن لم يذكر المؤرخون شيئا عن المهمة التي ارسله من اجلها. ولا الحوار الذي دار بينه وبين الوليد ، بينما يسجل المؤرخون محاورات عدة جرت بينه وبين الحجاج ، ويذكرون اخبارا عن مهمات خاصة بعثه بها الحجاج كالخطوبة او الطلاق من بعض ازواجه كما سوف نذكر .

٢ ـ ذكر الطبري ان ابن القرّية كان يدخل على حوشب بن يزيد (عامل الحجاج على الكوفة) بعد انصرافه من دير الجماجم (وهي الواقعة التي جرت بين الحجاج وعبدالرحمن بن الاشعث حين خرج هذا على الطاعة في ولاية سجستان) فيقول حوشب : انظروا الى هذا الواقف معي ، وغدا او بعد غد ياتي كتاب من الامير (اي الحجاج) لا استطيع الا انفاذه ، فبينما هو واقف ذات يوم ، اذ اتاه كتاب من الحجاج يقول فيه « اما بعد فانك صرت كهفا لمنافقي اهل العراق وماوى ، فاذا نظرت في كتابي هذا فابعث الي ابن القرّية مشدودة يداه الى عنقه مع ثقة من قبلك » فلما قرا حوشب الكتاب رمى به فقراه وقال : سمعا وطاعة فبعث به الى الحجاج موثقا(١٨) ، ويمكن الاستنباط من رواية الطبري هذه ان عامل الحجاج قد استدرج ابن القرّية وقد يكون اعطاه الامان ان لا ضير عليه ، فلما قبض عليه ارسله الى الحجاج بناء على طلبه ، اذ من المستبعد ان يشترك ابن القرّية في معركة دير الجماجم الى جانب ابن الاشعث ثم يطمئن الى ملازمة مجلس احد عمال الحجاج المعروف بشدة بطشه وفتكه بمن يشتبه انهم خصومه ، فكيف بمن وقف مع عدوه في العلانية ، وحمل السيف ضده ؟!

٣ ـ ويقول ابن خلكان « لما خلع عبدالرحمن بن الاشعث الطاعة بسجستان ، وهي واقعة مشهورة ، بعثه الحجاج ـ اي ابن القرّية ـ اليه رسولا ، فلما دخل عليه ، قال : لتقومن خطيبا ، وتخلعن عبدالملك ، ولتسبن الحجاج او لاضربن عنقك ! فقال : ايها الامير انما انا رسول ، قال : هو ما اقول لك ، فقام وخطب وخلع عبدالملك وشتم الحجاج ، واقام هنالك ، فلما انصرف ابن الاشعث مهزوما كتب الحجاج الى عماله بالرى واصفهان وما يليهما بامرهم الا يمر بهم احد من قبل ابن الاشعث الا بعثوا به اسيرا اليه ، واخذ ابن القرّية فيمن اخذ(١٩) .

---

٨٤ ، وينفرد المسعودي في القول ان مقتل ابن القرّية كان سنة ٨٢ انظر المروج ٨٠/٣ ، ولعل الذي اوقعه في هذا الالتباس ان خروج ابن الاشعث على الحكم الاموي كان في تلك السنة .

(١٠) المعارف لابن قتيبة ص ٥٩٨ في باب « المنسوبين الى غير آبائهم وعشائرهم » وانظر ص ٤٠٤ من هذا الكتاب .

(١١) انظر ابن خلكان الترجمة ٨٤ والفهرست لابن النديم ص ١٧٠ .

(١٢) المعارف ٤٠٤ .

(١٣) ابن خلكان ٢٢٧/١ والذهبي ٢٤٣/٣ .

(١٤) العقد الفريد ٢٧٦/٣ .

(١٥) البيان التبيين ٢٠/١ وبسطام بن قيس فارس بني شيبان وسيدها في الجاهلية وقد ادرك الاسلام ولم يسلم .

(١٦) الطبري / حوادث سنة ٨٤ ، وزهر الآداب ٤٩/٤ ، والنجوم الزاهرة ٢٠٧/١ .

(١٧) وفيات الاعيان ٢٢٧/١ والذهبي ٢٤٣/٣ .

(١٨) الطبري/حوادث سنة ٨٤ .

(١٩) وفيات الاعيان ٢٢٨/١ ، الذهبي ٢٤٣/٣

موقفه من الحجاج :

تشير الروايات الى ان الحجاج كان يعتمد على ابن القرّية في اموره العامة والخاصة ، فقد ذكرنا انه اوفده الى عبدالملك في بعض مهامه ، وقيل انه اوفده الى ابن الاشعث ليقنعه الى العدول عما هم به ويعيده الى الطاعة للحكم الاموي ، ولكن ابن الاشعث ارغمه ان يقف الى جانبه ضد الحكم الاموي كما بينا .

ومن المهمات الخاصة التي انتدبه اليها خطبته هند بنت اسماء زوج الحجاج حيث طلب من ابن القرّية ان يخطبها والا يزيد على ثلاث كلمات فقال : أتيتكم من عند من تعلمون ، والامير يعطيكم ما تسالون افتنكحون ام تردون ؟! فالوا بل انكحنا وانعمنا ، فرجع ابن القرّية الى الحجاج فقال : اقر الله عينك وجمع شملك ، وانبت ربعك على الثبات ، والغنى حتى الممات ...... (٢٠) .

وحين اراد الحجاج ان يطلق هندا هذه استخدمه لهذه المهمة ، وطلب منه ان يطلقها بكلمتين ويمتعها بعشرة آلاف درهم فقال لها : ان الحجاج يقول لك : كنت فبنت ، وهذه عشرة آلاف متعة لك ، فقالت : كنا فما حمدنا ، وبنّا فما ندمنا ، وهذه العشرة آلاف لك ببشارتك اياي بطلاقي(٢١) .

ومهما بلغ هذان الخبران من الصحة او الوضع ، فان اثباتهما او نفيهما لا يؤثر على حقيقة وجود ابن القرّية .

مقتله :

تواترت الروايات ان مقتل ابن القرّية كان على يد الحجاج سنة ٨٤هـ ، ومعظمها يشير الى المحاورة التالية التي جرت بين الاثنين :

الحجـــاج ـ ماذا اعددت لهذا الموقف ؟

ابن القرّية ـ ثلاثة حـــروف كانهـــن ركب وقـوف : دنيـــا وآخـرة ومعروف .

الحجـــاج ـ اخرج عمـا انت فيه .

ابن القرّية ـ افعل ! اما الدنيا ، فمال حاضر ياكل منه البـر والفاجر ، واما الآخرة فميزان عادل ، ومشهد ليس فيه باطل ، اما المعروف فـان كـان علي اعترفت وان كان لي اغترفت ثم اردف قـائلا : اصلح الله الامير اقلني عثرتي ، واسقني ريقي ، فانه ليس جواد الا له كبوة ، ولا شجاع الا له هبوة ، قال الحجاج ـ والله لارينك جهنم ، قال فارحني فاني اجد حرها . قال : قدّم ياحرس فاضرب عنقه ، فلما نظر اليه الحجاج يتشحط في دمه قال : لو كنا تركنا ابن القرّية حتى نسمع من كلامه (٢٢) . وهذا يعني ان الحجاج قد ندم على قتله(٢٣) .

(٢٠) عيون الاخبار ٦٩/٣ .
(٢١) عيون الاخبار ٢٠٩/٢ .
(٢٢) الطبري/حوادث ٨٤ وزهر الآداب ٩٠٥/٢ .
(٢٣) المصدر نفسه وانظر زهر الآداب ٤٩/٤

نبذ من اقواله :

سارت كثير من اقوال ابن القرّية بين الناس مسير الامثال ، ولعل احتواءها على الحكم والآراء السديدة ، وما فيها من ازدواج او سجع قد كانت هذه كلها عوامل ساعدت على ذيوعها وانتشارها هذا فوق ما اشتهر به الرجل في مجال الفصاحة والخطابة ، ولعل الطريقة التي انتهت حياته بها ، ساعدت على شهرته وانتشار اقواله ، حتى اخذ فريق من الادباء يقتبس منها ، ومن ذلك ما رواه الجاحظ ان الخريمي وصف شعر نفسه في مديح ابى دلف ، حيث يقول :

له كلم فيك معقولة ازاء القلوب كركب وقوف

ويظنون ان الخريمي انما احتذى في هذا البيت على كلام ايوب بن القرّية ، حين قال له بعض السلاطين : ما اعددت لهذا الموقف ، قال ثلاثة حروف ، كانهن ركب وقوف ، دنيا وآخرة ومعروف(٢٤) ، ومعلوم لدينا ـ كما تقدم ـ ان هذه المحاورة كانت مع الحجاج .

وفي (مجاني الادب) وصف للمزاح على لسانه اذ يقول « المزاح اوله فرح وآخره ترح والمزاح نقائض السفهاء كالشعر نقائض الشعراء ، والمزاح يوغر صدر الصـديق ، وينفـر الرفيق(٢٥) » .

وقال في اصناف الناس « الناس ثلاثة عاقل واحمق وفاجر، اما العاقل فان الدين شريعته والحلم طبيعته والرأي الحسن سجيته ، ان نطق اصاب ، وان كلم اجاب ، وان سمع العلم وعى وان سمع الفقه روى . اما الاحمق فان تكلم على عجل ، وان حدّث ذهل وان حمل على القبيح حمل ، واما الفاجر فان استامنته خانك ، وان صاحبته شانك ، وان استكتم لم يكتم ، وان علّم لم يعلّم ، وان حدث لم يصدق ، وان فقه لـم يفقـه(٢٦) .

ومن الاسجاع المنسوبة اليه ، قوله وقد كان دعى للكلام او احتبس عليه القول « قد طال السهر ، وسقط القمر واشتد المطر فماذا ينتظر ؟ » فاجابه فتى من بني عبد القيس « قـد طال الارق ، وسقط الشفق وكثر اللثق فلينطق من نطق »(٢٧) .

ويذكر ابن خلكان محاورة تبلغ ثلاث صفحات من كتابه ، بين الحجاج وابن القرّية عن صفات الناس والارضـين ، نجتزىء منها ما يلي ، ويمكن الرجوع اليها كاملة في مظانها(٢٨)

الحجـــاج ـ خبرني عما اسالك عنه .

ابن القرّية ـ سلني عما شئت .

الحجـــاج ـ فاخبرني عن اهل العراق .

ابن القرّية ـ اعلم الناس بحق وباطل .

(٢٤) البيان والتبيين ١١٢/١ .
(٢٥) مجاني الادب ١٢٠/٣ وزهر الآداب ٤٧٦/١ .
(٢٦) مروج الذهب ٨٠/٣ .
(٢٧) البيان والتبيين ٢٩٨/١ .
(٢٨) وفيات الاعيان ٢٢٨/١ـ٢٣٠ .

قال ـ فاهل الحجاز ، قال ـ اسرع الناس الى فتنـــــه واعجزهم فيها .

قال ـ فاهل الشام ، قال ـ اطوع الناس لخلفائهم .

قال ـ فاهل مصر ، قال ـ عبيد لمن غلب .

قال ـ فاهل البحرين ، قال ـ نبط استعربوا .

قال ـ فاهل عمان ، قال ـ عرب استنبطوا .

قال ـ فاهل الموصل ، قال ـ اشجع فرسان واقتل للاقران.

قال ـ فاهل اليمن ، قال ـ اهل سمع وطاعة ولزوم للجماعة.

قال ـ فاهل اليمامة ، قال ـ اهل جفاء واختلاف للاهواء .

قال ـ فاهل فارس ، قال ـ اهل باس شديد وشر عتيد ، وريف كبير وقرى يسير .

قال ـ اخبرني عن العرب ، قال ـ سلني .

قال ـ قريش ، قال ـ اعظمها احلاما ، واكرمها مقاما .

قال فبنو عامر ، قال ـ اطولها رماحا ، واكرمها صباحا .

قال ـ فبنو سُلَيم ، قال ـ اعظمها مجالس ، واكرمهـا محابس .... الخ

وساله بعض العلماء عن حد الدهاء ، فقال : هو تجرع الغصة وتوقع الفرصة . ومن كلامه في صفة العي ـ هو التنحنح من غير داء والتثاؤب من غير ريبة ، والاكباب في الارض من غـير علـــه (٢٩) .

وروى ان الحجاج بن يوسف الثقفي ، سال ابن القرّية عن صفات الجواد ، فقال : نعم اصلح الله الامير ! الطويل الثلاث ، القصير الثلاث ، الرحب الثلاث ، الصافي الثلاث ، قال : صفهن وبيّن لفظك ، فقال : اما الطويل الثلاث ، فالاذن والعنـــق والذراع ، واما القصير الثلاث ، فالعسيب والساق والظهر ، واما الرحب الثلاث ، فالجوف والمنخر والجبهة ، واما الصافي الثلاث ، فالاديم والعين والحافر(٣٠) .

وبعد كل هذا نستطيع ان نرجح ترجيحا اقرب ما يكون الى اليقين ان ابن القرّية كان شخصية واقعية وليس من صنع الخيـــال ..

---

(٢٩) المصدر نفسه .

(٣٠) بلوغ الارب في احوال العرب ٢/٨٤ .

واسط

للمستشرق البريطاني

ك. آ. سي. كريزويل

ترجمـــة

نافع محمد يحي

واسط(١)

تأسيس واسط :

بعد ان قضى الحجاج بن يوسف سبع سنين مملوءة بالفتن والثورات التي قامت عليه(*) عندما كان واليا للخليفة عبدالملك بن مروان على العراق ، اراد ان يستحدث له مقرا جـديدا ليعيش فيه مع جنده الشامي الذي تقوى به سلطته ويرسخ سلطانه ، وليكون في معزل بعيد عن أهل العراق الذين تنطوي صدورهم على الحقد عليه . وبعد البحث عن موقع ملائم لمدينة اختار واسطا على نهر دجلة ، وشجعه على هذا الاختيار موقعها في نقطة متساوية بين الكوفة والبصرة والاهواز ، فيسهل عليه من هذا المكان ان يبسط نفوذه على البلاد كلها . لقد كـــان اختياره لهذا الموقع موفقا مما جعل المدينة تحافظ على مقامهـا وعزها فبقيت شامخة وعاصمة للعراق معظم الخلافة الاموية(٢) .

(١) راجع المصادر في نهاية البحث .

(*) تعتبر ثورة ابن الاشعث ، وهي آخر الثورات التي قامت عليه سنة ٨١هـ/٧٠٠م من اقوى واخطر الثورات ، ولعل هذه الثورات من اهم الاسباب التي حفزته على بناء مدينة تتوسط المسافة بين الكوفة والبصرة فيسهل عليه حينئذ قمع جميع الثورات التي قد تقوم عليه في المستقبل . (انظر انساب الاشراف (اهلورث) ص ٢٨٤–٢٨٩ ، الطبري المجلد السادس ص ٣٦٣ ، ابن الاثير : الكامل في التاريخ المجلد الرابع ص ٣٨٤ ، اليعقوبي : تاريخ المجلد الثاني ص٢٧٩ . « تعقيب المترجم » .

(٢) لكن نجمها اخذ يأفل في القرن السابع عشر فهجرت بسبب تغيير دجلة مجراها متحولة الى مجرى آخر بعيدا عنهـا (مجراها الحالي) .

عندما انشا الحجاج مدينة واسط في موقعها الذي اختاره على الضفة الغربية لدجلة كان يقابلها في الضفة الشرقية مدينة قديمة تسمى « كسكر » وقد ربط المدينتين بجسر من السفن . لقد اشار اليعقوبي الى هذا اذ قال : « ... ثم واسط وهي مدينتان على جانبي دجلة ، فالمدينة القديمة في الجانب الشرقي من دجلة ، وابتنى الحجاج مدينة في الجانب الغربي وجعـل بينهما جسرا من السفن ، وبنى الحجاج قصره بهذه المدينـــة الغربية والقبة الخضراء التي يقال لها خضراء واسط ، والمسجد الجامع وعليها سور ضخم ... وسكان هاتين المدينتين اخلاط من العرب والعجم ... » (٣) . ويذكر ياقوت ان الحجاج بنـــى للمدينة سورا وخندقين(٤) . اما فؤاد سفر فيشير الى ان بحشل باعتباره اقدم مرجع ثقة (ص١٠) يذكر خندقا واحدا وسورين(**) [كما هو الحال عند تاسيس مدينة بغداد] ، وهذا الاثـــر

(٣) اليعقوبي : البلدان ص٣٢٢ ، ترجمة فييت (ص١٦٥–١٦٦) ؛ المقدسي (ص١١٨) . ترجمة رانكنك (ص١٨٥) .

(٤) معجم البلدان المجلد الرابع ص٨٨٤ السطر ٢١–٢٢ .

(**) يتفق كل من الطبري وابن الجوزي مع بحشل على وجود سورين للمدينة (تأريخ واسط ص ٢٣ ، المنتظم المجلد السادس ورقة ٨٦ آ ، تأريخ الرسل والملوك المجلد السابع ص ٤٥١) . فيذكر الطبري في اثناء حديثه عن حصار ابي جعفر المنصور ليزيد بن هبيرة الفزاري بواسط ان اهل الشام كانوا لا يقتتلون الا رميا من وراء الفصيل . ونستدل من هذا الكلام انه كان هناك سور اخر للمدينة ويفصل بين السورين فصيل يحتمل انه قد استخدمه الجنود للحراسة والدفاع عن المدينة (انظر ايضا واسط في العصر الاموي للاستاذ عبدالقادر الماضيدي ص ٩٨) (المترجم)

احتمالا (٥) . ونعرف من أبواب سور واسط بابا واحدا (*) يسمى « باب المضمار » ، لكن الراجح انه كان لها خمسة(**) ابواب لان الحجاج هدم لعمارة مدينته خمسة ابواب من مدينة الزندورد والدوقرة وداروساط ودير ماسرجسان (لكن دكتور ليتمان أخبرني انه دير مارسرجيس وليس دير ماسرجسان) وشرابيط ونقلها الى مدينته الجديدة حتى ضج اهل تلك النواحي واحتجوا على ما جرى فلم يلتفت الى قولهم(٦) ، وهذا ما جرى بالضبط عندما أسس المنصور مدينة بغداد بعد ستين عاما (*) .

(٥) واسط ص ٣ حاشية رقم ٦ .

(*) ... « أما ابواب السور الخارجي فاننا لا نعرف بالتأكيد عددها او اتجاهاتها او المسافة بينها ، اذ ان المصادر العربية لم تذكر شيئا عن عددها او مواقعها . غير ان هذه المصادر زودتنا بأسماء ستة منها هي : باب المضمار ، باب الزاب ، باب القورج ، باب الخلالين ، باب البصرة ، وباب الفيل » (انظر واسط في العصر الاموي) للاستاذ عبدالقادر سلمان المعاضيدي ص ١٠١ لعام ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م وهي رسالة ماجستير غير مطبوعة . « تعقيب المترجم »

(**) وبهذا الخصوص يقول الاستاذ عبدالقادر سلمان المعاضيدي ص ١٠٥—١٠٧ : « ... والجدير بالذكر ان كريسويل عندما كتب عن سور مدينة واسط (ص ١٢٢) يذكر انه يعرف بابا واحدا من ابوابه هو — باب المضمار — ويرجح ان هناك خمسة ابواب « لان الحجاج صادر ابواب الزندورد والدوقرة وداروساط ودير ماسرجسان ... وشرابيط رغم معارضة سكانهم .. » ، وقد استند كريسويل في كلامه هذا الى روايتي البلاذري وياقوت . ويبدو ان كريسويل لم يفهم ما جاء في هاتين الروايتين لاني لم ار في نص كل منهما ما يدل على عدد الابواب للسور . فالبلاذري (فتوح البلدان ص ٣٥٦) يذكر ان الحجاج نقل الى قصره والمسجد الجامع بواسط ابوابا من زندورد والدوقرة وداروساط ودير ماسرجسان وشرابيط » . ويأتي ياقوت برواية مشابهة لرواية البلاذري تقريبا ، معجم البلدان ٤/ص٨٨٤) اذ يقول : « ونقل الحجاج الى قصره والمسجد الجامع ابوابا من الزندورد والدوقرة ودير ماسرجيس وشرابيط » . يتبين مما جاء به كل من البلاذري وياقوت ان الابواب التي نقلها الحجاج من هذه المدن لم يضعها على سور مدينته وانما وضعها على ابواب قصره والمسجد الجامع . لذلك فاننا نرى ان كريسويل لم يكن موفقا فيما ذهب اليه » .

(٦) البلاذري ص٢٩٠ ، ترجمة حتي ص ٤٥٠ ، ياقوت ، المجلد الرابع ص٨٨٤ السطر ١٨—٢٠ .

(*) تذكر المصادر العربية القديمة (الطبري المجلد السابع ص٦٥١ ، ابن الفقيه : البلدان ورقه ٨ آ ، تاريخ الخطيب المجلد الاول ص ٧٥ ، ياقوت : معجم البلدان المجلد الاول ص ٦٨٤ ، المجلد الثاني ص ٩٥٢) ان المنصور عندما بنى مدينة بغداد نقل اليها خمسة ابواب من واسط . ولمدينة بغداد ثمانية ابواب ، اربعة من الداخل واربعة من الخارج . وقد وضع المنصور من الداخل اربعة ابواب من ابواب واسط الخمسة ووضع الخامس على باب قصره . ويروي الطبري في تأريخه في اثناء وصفه لابواب بغداد ان سليمان بن داود كان قد بنى مدينة ، تسمى « الزندورد » قريبة من موقع واسط الذي اختاره الحجاج . وعندما انتهى سليمان من بناء المدينة نصب عليها خمسة ابواب من الحديد صنعتها له الشياطين ويصعب على البشر ان يصنع مثلها . فلبثت هذه الابواب قائمة الى ان بنى الحجاج مدينة واسط فنقلها اليها . وعندما بنى المنصور مدينة بغداد نقل اليها هذه الابواب الخمسة .

(المترجم)

بخصوص المسجد الجامع والقصر فقد ذكر أبعادهما ياقوت فاكد ان مساحة المسجد تبلغ ٢٠٠×٢٠٠ ذراعا والقصر ٤٠٠×٤٠٠ ذراعا(٧) . وفي القصر قبة شاهقة أشار اليها ابن رسته وقال انه يمكن رؤيتها من بلدة « فم الصلح » الواقعة على سبعة فراسخ (٣٠ ميلا) شمال مدينة واسط(٨) . ويسمى هذا القصر « بالقبة الخضراء » ، ويذكر المسعودي(٩) بان تلك القبة كانت ترى حتى عام ٣٣٢ للهجرة (٩٤٣/٩٤٤م) .

تكاليف البناء :

حسب ما جاء به بحشل ان ما انفقه الحجاج على بناء مدينة واسط بلغ خراج العراق لمدة خمس سنين(١٠) . في حين ان ياقوت حدد تكاليف البناء للمسجد الجامع والقصر الخ ... فاكد انها قاربت الثلاثة والاربعين مليون درهم(١١) (اكثر من ٢٫٠٠٠٠٠٠ باوند) .

تأريخ البناء : (**)

تتقارب اراء معظم المؤرخين في تحديد بناء واسط . فيذهب البلاذري والمسعودي (تنبيه) الى ان بناء واسط كان عام ٨٣ او ٨٤ للهجرة . اما اليعقوبي (تاريخ) وابن قتيبة والطبري وايليا ابن شنايا النصيبيني والسمعاني وابن العبري والمستوفي (نزهة ص٤٧) وابو الفداء (تاريخ : المجلد الرابع ص٤٤) والسيوطي والدياربكري فقد أجمعوا على أن تاريخ بنائها كان عام ٨٣ للهجرة . ويذكر ياقوت ان بناء واسط استمر من عام ٨٣ حتى عام ٨٦ للهجرة (٧٠٢—٧٠٥م) ، كما يذكر ابن خلكان ان تاريخ البناء استمر من عام ٨٤—٨٦ للهجرة . لكن بحشل ، الثقة الاقدم في تاريخ واسط ، يضع التاريخ الصحيح (لانه توفى عام ٩٠١ للميلاد) فيذكر ان عمل البناء استمر من عام ٧٥ للهجرة (٦٩٤م) حتى عام ٧٨ للهجرة (٦٩٧م) (١٢) . وقد تأكد لي ان من المؤرخين الذين حذوا حذو بحشل في تاريخ بناء واسط هما سبط ابن الجوزي والدمشقي .

(٧) المجلد الرابع ص ٨٨٥ السطر ١٩—٢٠ .

(٨) ص ١٨٧ السطر ٧—٨ ، ترجمة فييت ص ٢١٦ .

(٩) مروج : المجلد السادس ص ١٧١ .

(١٠) بحشل : ص ١٠ نقل النص فؤاد سفر ص ٢ .

(١١) المجلد الرابع ص ٨٨٤ السطر ٢١—٢٢ .

(**) المتتبع لحياة الحجاج وتواريخ الثورات التي قامت عليه يمكن ان يستنتج بصورة تقريبية ان الحجاج بدأ بناء واسط عام ٨١ هـ وانه اتم بناءها عام ٨٢ هـ (انظر واسط في العصر الاموي (عبدالقادر سلمان المعاضيدي) ص ٦٧ .

(المترجم)

(١٢) ص ١٠ نقل النص فؤاد سفر ص ٢ .

التنقيبات :

في عام ١٩٣٦ سألني ساطع الحصري مدير الآثار العراقية عن اي مدينتين مسلمتين يمكن التنقيب عنهما فاقترحت واسط والكوفة مفضلا بالدرجة الاولى واسط لسببين : أولا ، لان اساسها ما زال قائما على أتمه على ارض بكر لم يسبق ان بني بها بناء يعود اصلا الى عهود سبقت الاسلام ، وثانيا ، لوجود بنائين امويين ضخمين هما المسجد الجامع الذي تبلغ مساحته ٢٠٠×٢٠٠ ذراعا وبجنبه قصره « دار الامارة » الذي تبلغ مساحته ٤٠٠×٤٠٠ ذراعا ، ولربما أمكن العثور على ما تبقى من انقاضهما تحت الطبقة الارضية .

اما كلمة « جنبه » الواردة في الفقرة السابقة والتي استعملها ابن رسته(١٣) كان المقصود منها فقط « الجوار » او « جنبا الى جنب » ، لكني اصر على انها استعملت بمعنى « ظهرا لظهر » وفقا للسنة المتبعة في بناء قصور الامارة التي شيدت في صدر الاسلام في كثير من المدن القديمة كمدينة الكوفة حيث شيد القصر عام ١٧ للهجرة (راجع ص٢٦ من كتابنا هذا) ودمشق عام ٤٥ للهجرة (المرجع السابق ص ٤٥) والقيروان عام ٥٠ للهجرة (ص ١٦) ومرو عام ١٣٢ للهجرة وبغداد عام ١٤٩ للهجرة ، وشيد جامع ابن طولون ما بين عام ٢٦٣ــ٢٦٥ للهجرة .

لقد اصبحت واسط من المواقع المهجورة الان وهي خالية من السكان تبعد حوالي ٢٥ ميلا عن الكوت ــ العمارة ، وتعرف آثارها « بالمنارة » لوجود بناية قديمة تعود للقرن الثالث عشر فيها مدخل كبير على جانبيه منارتان . وبين خرائب واسط فسح خالية الا في أحدها حيث يوجد فيه عدد كبير من الاعمدة الحجرية اسطوانية الشكل وهذا يؤكد موقع الجامع بالضبط .

المسجد الجامع :

بدأت التنقيبات في ذلك العام (١٩٣٦) واستمرت شهرين لكل موسم من المواسم الخمس . وقد اجريت عمليات التنقيب على البقايا المتبقية المشار اليها بالجامع الثالث والرابع ، لكنه لم يعثر على قصر الامارة في الجانب القبلي رغم كل التنقيبات علما باني كنت مصرا على العثور عليه . وخلال تنقيبات الموسم السادس التي استمرت من ١٦ شباط الى ١٥ مايس عام ١٩٤٢ وضح كل شيء ثم اعلنت النتائج عام ١٩٤٥(١٤) .

وقد اجريت دراسة جديدة ودقيقة لحفريات الجامع الثالث التي سبق التنقيب عنها في مواسم سابقة حول بقعة الجامع . وظهر على الفور ان تبليط الجامع على مستوى أعلى من تبليط الارض الصرفة التي صعب فهمها . ولان المصادر تشير الى ان الحجاج اقام جامعه فوق ارض خالية من الآثار البنائية فقد تقرر اختراق التبليط حسب نقاط منتخبة للكشف عن الطبقات السفلى فانتخبت تسع نقاط (تبدأ من ا الى ط) .

النقطة ا :

« تقع مباشرة امام محراب الجامع الثالث السداسي الجوانب ، وتمتد غربا فتشتمل على ثلاثة اروقة من اروقة الجامع (انظر اللوح ١) . وعلى الفور اخذت بقايا وآثار محراب مقوس (على هيئة نصف دائرة) تظهر بوضوح مباشرة تحت تبليط الجامع الثالث الذي يرتفع عنه بقليل . وفي اسفل هذا المحراب وبامتداد الى الخارج على الرواق المركزي طبقة من الجص على مستوى ٩٠سم تحت اقدم تبليط للجامع الثالث . ويغطي هذه الطبقة تبليط مغلظ (مضاعف) قوامه طابوق محروق فوق طبقتين من الجص بينهما طبقة من الحصى . وعندما بني المحراب المقدس حفر هذا التبليط « المغلظ » ووضع طابوقه على جهة من طابوق البناء الرئيسي وهذا يوحي الى ان هذا التبليط اقدم عهدا (انظر الرقم (١) في اللوح ١) . وبعد التعميق بالحفر واختراق الطبقة السفلى والوصول الى طبقة ذات ١٦سم سمكا ظهرت طبقة من طابوق أحمر هش Red Brick مبنية بشكل رديء ، وتحت هذه الطبقة أساس آخر (انظر الرقم ٢ في اللوح ١) . ووضع هذا الاساس في خندق في الارض الصرفة وثبت طابوقه بالجص ، والشيء المهم هنا هو ان هذا الاساس يمتد باتجاه قطري diagonal direction مع جدران الجامع الثالث » .

« يمكن بسهولة توضيح الفترات البنائية المتعاقبة المكشوفة بواسطة هذه النقطة عند دراسة الشكل(٧٢) كما يلي » .

١ ــ « يشاهد وراء الشخص العامل في (اللوح ١) الضلع الرئيس للجامع الثالث مع محرابه السداسي الذي شيد تماما فوق ما تبقى من بناء اقدم عهدا وقد استقرت عليه قدما العامل . والرقم (٧) هو تبليط الجامع الثالث الذي عندما رفع جزء منه ظهرت تحته اسس الاروقة (الارقام ٣ و ٥ و ٦ و ٧) التي تتقابل بصورة معاكسة مع الضلع الاحدث دورا بنائيا » .

٢ ــ « المحراب المقوس (الشبيه بالدائرة) مع اسسه والتبليط الجص الذي يبدو بمستوى ارضيته والاقسام السفلى من اسس الاروقة (مثال على ذلك الرقم ٤) التي بنيت بالنورة والرماد بدلا من الجص ، جميعها هي بقايا متبقية من بناء اقدم عهدا والذي سمي « الجامع الثاني » .

٣ ــ « الاساس (رقم ٢) والتبليط المغلظ (رقم ١) يعودان بكل وضوح الى بناء اقدم زمنا ورواء (نحو الشرق) عن اتجاه الجامعين الثاني والثالث ، وقد اوضحت لاول وهلة بالجامع الاول لان اسسها كانت قد شيدت على الارض الصرفة . ويمكن بوضوح مشاهدة عملية البناء لفترات ثلاث في الاروقة المجاورة (انظر اللوح ٢) ، في حين ان في احداها (انظر اللوح ٣) قاعدة آجرية لاسطوانة هي في الاصل بقية لاقدم البنايات (الجامع الاول) ، وبشكل غريب ولطيف تتباين تباينا كاملا مع قواعد الحجر وحجارات تتباين تباينا كاملا مع قواعد الحجر وحجارات الاساطين المكتشفة في الجامع الثالث » .

النقطة ب :

« تقع قرب الضلع الشمالية للجامع الثالث وتشمل اربعة اروقة . ووجد مباشرة تحت التبليطين الاعليين (الرقمان ١و ٢ في اللوح ٥) اساس (الرقم ٥) مبني بالآجر مخفي فيه عدد من قواعد اساطين من الحجر معدل قطر الواحد منها ٥٠اسم . وتحت هذا الاساس اساسان اخران مشابهان له (الرقمان ٦ و٧) يرجعان لدورين من بناء اقدم عهدا . ووجد في الفسحة ما بين اساس هذا الرواق والضلع الرئيسي للجامع

(١٣) ص ١٨٧ السطر السابع .

(١٤) فؤاد سفر ، واسط : تنقيبات الموسم السادس .

عدد من التباليط المتعاقبة ذات ادوار بنائية مختلفة وتماثل الى حد كبير التباليط التي عثر عليها في النقطة (أ) . وظهرت تحت التبليطين الاعليين (الرقمان ١ و ٢) ما يلي : —

أ — « تبليطان (الرقمان ١٥ و٣ في اللوح ٤) يعودان الى الجامع الثالث . »

ب — « التبليط الجص يعود للمحراب الشبيه بالدائرة للجامع الثاني . »

جـ — « التبليط المغلف (طابوق — جص — حصى — جص) ، ويوجد تحت طبقة من الرمل الراسب تبليط ثاني اسفل منه ذو طابوق احمر هش ، وتعود كلها الى دور بنائي اقدم زمنا ، اي الجامع الاول » .

ويلاحظ بوضوح في اللوحين ٤ و ٥ اقسام مقطوعة الاطراف لاقدم اسس تمتد باتجاه قطري مع اسس الابنية التي شيدت فيما بعد . ويمثل كل منها تقاطع اساس رواقين (مثلا الرقمان ٨ و ٩ في اللوح ٥ تقوم فوقه حجارات اسطوانه من اساطين الجامع الاول ويغوص جزء من تلك الاسس في الارض الصرفة . ولعل قطع الاحجار المربعة المرقمة ١١ في اللوح ٥ هي قاعدة اسطوانة أهملت اثناء تشييد الجامع الثاني . ولاجل تسلسل الادوار البنائية انظر الشكل ٧٢ » .

« يمكننا الان ان نضع جدولا للبقايا المكتشفة كما يلي : —

البناء الاول :

اسس في اتجاه قطري وحجارات اساطين عائدة لها (الارقام ٨ و ٩ و١٠ في اللوح ٥) وتباليط مغلفة من طابوق احمر بالي ، وجميعها اسفل مستوى رقم ٤ في اللوح ١ .

البناء الثاني :

اساس الرقم ٧ في اللوح ٥ وتبليط جص رقم ٤ في اللوح ٤ .

البناء الثالث :

اسس الرقم ٦ في اللوح ٥ وقواعد اساطين كالرقم ١٤ في اللوح ٤ وتبليطان الرقمان ٣ و ١٥ في اللوح ٤ .

البناء الرابع :

اساس الرقم ٥ في اللوح ٥ وتبليطان اعليان كالرقم ١ في اللوح ٥ » (١٥) .

تتشابه النتائج في النقطة (ج) ، ومن السهولة تمييز الادوار البنائية الرئيسية الاربع . ولوحظ ان طابوق تبليط الجامع الاول قد وضع باسلوب مؤرب (منحرف) . وكشفت النقطة (د) عن قطعة من اسطوانة صخرية على احدى جهاتها نقش بالخط الكوفي وفيها كلمة « الوسطين » اي « الواسطيين » . وقد اتخذت هذه القطعة دليلا قويا على الموقع الذي نقبت فيه واسط . وتقع النقطة (هـ) خارج الارض الصرفة التي بنيت عليها الجوامع (الثاني والثالث والرابع) ، كما وكشفت هذه النقطة عن الاساس المؤرب للجامع الاول(١٦) .

تقع النقطة (و) خلف الجزء المركزي للضلع القبلي . وتبين من خلال هذه النقطة ان بعض الاسس ازدادت في الثخن (شكل ٧٣)فاصبحت ٢٫٦٠ مترا بدلا من ١٫٦٣ مترا مما يؤكد انها كانت تحمل ثقلا كبيرا ، بمعنى اخر ان الاروقة التسعة في هذه النقطة تتطابق مع موقع المقصورة ولها خواص معمارية(١٧) . ويشير فؤاد سفر الى وجود مقصورة في جامع الحجاج مستندا الى ما ذهب اليه بحشل اذ يقول : « ... ثم نقل اليها من وجوه اهل الكوفة وامرهم ان يصلوا عن يمين المقصورة ، ونقل اليها من وجوه اهل البصرة وامرهم ان يصلوا عن يسار المقصورة ... » (١٨) .

جامع الحجاج :

يؤكد فؤاد سفر بان « ... الجامع الاول وهو اقدم بناء كشف عنه في هذا الموقع هو جامع الحجاج ... » (١٩) .

لقد بنيت الجدران والاسس على حد سواء بالآجر والجص الضارب للحمرة ، ويختلف الآجر في حجومه اذ يتراوح بين ٣٠×٣٠×٦ سم الى ٢٣×٢٣×٥ سم ، وخارطة الجامع مربعة الشكل مع اختلاف بسيط في الابعاد ، ويبلغ طول الضلع الشمالية الغربية من الخارج مع البرج حوالي ١٠٣٫٥ مترا ، اما الضلع الشمالية الشرقية فهي حوالي ١٠٤٫٣ مترا (أي ٢٠٠ ذراعا) ، ويبلغ طولها من الداخل ٩٨٫٤٠ مترا . اما الاضلاع فثخنها ٢٫٦٠ مترا ، والاسس فيها حيود(*) يقارب ثخنها من الداخل ١٦ سم ومن الخارج ١٠سم وتكون جميعها اكثر من ٢٫٥ مترا . ويبلغ معدل ثخن اسس الاعمدة ١٫٥ مترا ، ومساحة الخلايا المربعة حوالي ٣٫٨٠×٣٫٥٠ مترا واسس المقصورة اثخن من اسس الاعمدة اذ تبلغ ٢٫٤٠ مترا (٢٠) .

ولم يكن من الصعب « اعادة تثبيت المخطط الكامل على قواعد القطع الصغيرة التي سبق تنقيبها (انظر الشكل ٧٣) . وتوجد بالاضافة الى اجزاء جميع الجدران الخارجية التي انهدمت ضمن الحفائر Soundings مجموعة اخرى من الاسس المميزة تقوم عليها سلسلة من الاعمدة تحيط بالفناء ، بينما نجد اسس الاروقة تثبت خلايا الاساطين . وتساعد كثيرا قطع الحجارة الرملية (ما زال بعضها في موضعه الاصلي والبعض الاخر بين الانقاض) في معرفة شكل الاساطين ذاتها ، علما بان حفرة واحدة برهنت على وجود جدار ذي اعمدة مستطيلة او شبيهة بها مع كل صف من الاساطين . وقد كشف عن مدخل واحد في ما تبقى من منتصف الجدار الشمالي الشرقي ... »

وفي الجهة القبلية للصحن المركزي حرم واسع يشتمل على

---

(١٥) فؤاد سفر : واسط ص ١٢—١٤ .

(١٦) نفس المصدر : ص ١٦—٧ .

(١٧) للاسف ان الحفرة في هذه البقعة لم تكن كافية لتحديد شكل المقصورة وميزتها . ص ٢٦ .

(١٨) واسط ص ٢٥ حاشية رقم (٢) . منقولة من مخطوطة تأريخ واسط ص ١١ نسخة القاهرة .

(١٩) المصدر السابق ص ٢٤ .

(*) يقول الاستاذ فؤاد سفر ان كلمة حيد (استعملها الاستاذ كريزويل هنا بمعنى الجمع) هي لفظ للكلمة Offset وهو بروز الاسس عن الجدران القائمة فوقها . وجاء في المنجد في الادب والعلوم للاب لويس معلوف اليسوعي ص ١٦٤ ان « حَيْد ج حُيُود وحِيَد وأحياد ما نتأ وشخص عن الشيء » .

(المترجم)

(٢٠) المصدر السابق ص ٢٦—٢٧ .

خمسة بلاطات على امتدادها صف من الاعمدة ، وتنقسم هذه البلاطات الى تسعة عشر رواقا . وفي كل من الجهات الثلاث المتبقية صف من الاعمدة . وتوجد بلاطة واحدة تقابل الحرم تتألف من تسعة عشر رواقا . اما ضلعا المجنبتين ففي كل منهما بلاطة واحدة ذات ثلاثة عشر رواقا(٢١) .

« وتتكون الاساطين Columns من قطع من حجارة رملية(٢٢) مستديرة موضوعة قطعة فوق اخرى(**) ومربوطة بقضيب من الحديد يخترق مركز كل اسطوانة ، وقد مليء الفراغ المحيط بالقضيب بالرصاص ، وما زالت آثار وبقايا كلا المادتين موجودة بشكل تالف [وهذا هو بالضبط اسلوب تشييد الاساطين في جامع الكوفة الذي اتخذه زياد ابن ابيه عام ٦٧٠ للميلاد ، وقد ذكر ابن جبير هذا الاسلوب في اثناء وصفه لجامع الكوفة (راجع ص٤٧ من كتابنا)] . وقد وجدت زخارف على الاساطين التي كشف عنها التنقيب وكذلك نقوش نافرة Relief Carving كما وكشف عن نماذج متشابهة من الاساطين في انقاض الجامع الاول ، واخرى مشابهة لها في انقاض الجامع الثالث مما يؤكد ان حجارة اساطين الجامع الاول قد تكرر استعمالها فيما بعد في بناء المساجد الاخرى . ولم يكن من السهل اعادة وضع الاساطين الى اشكالها الحقيقية ، فلو تفحصنا بقايا القطع الحجرية التي ما زالت في انقاض الجامع الثالث لوجدنا انه لم تجر اية محاولة جريئة لترتيب القطع في الاسطوانة الواحدة ترتيبا منظما مما يجعلها تتفق مع بعضها . فقد استعملت قطع حجرية ذات اشكال وحجوم مختلفة وضعت الواحدة فوق الاخرى دون ان يراع في ذلك الدقة والنظام ، ثم اضيف اليها قطع اخرى جديدة » .

« ومع ذلك فلو تفحصنا القطع العديدة المتنوعة الحجوم وقايسنا بينها سواء منها ما كان مزخرفا او غير مزخرف لسهل علينا تمييز انواع مختلفة من الاساطين . فهناك اولا قطع ذات احجام متعددة يتراوح طول قطرها بين ٩٠ و ١٠٠سم . ثم هناك دليل آخر يبين ان بعض الاساطين تقتصر الزخرفة فيها على بعض الاقسام منها فقط . كما ونجد في انواع اخرى ان ظاهر الاساطين Shaft خالية من الزخرفة . واخيرا هناك اعمدة اخرى ذات زخارف شاقولية محززة Vertical fluting منتهية باشرطة افقية من الزخرفة . اضف الى هذا عدم وجود التوافق والانسجام بين زخرفة اية قطعتين لو اخترنا نماذجا للدراسة والتفحص ، وعليه فقد اصبحت الصعوبة في اعادة اسلوب النقش على الاسطوانة واضحة كل الوضوح » .

« ويسهل مشاهدة الانواع الرئيسية ذات الزخارف والنقوش في الرسوم المثبتة في كتاب [فؤاد سفر : واسط] حيث ان اكثرها شيوعا ذلك النوع ذو الطراز المبين في اللوح ١٥ آ و ب و ج ، وهناك اسباب تدعو الى الاعتقاد بان الزخارف تغطي القسم الاعلى فقط من ظاهر الاساطين . ويتفاوت ثخن وقطر القطع الثلاث المنتخبة اذ يتراوح ثخنها بين (٤٥و٥٠سم) وقطرها بين (٩٠ و ١٠٠ سم) . وتبدو الزخارف نافرة Low-Relief في ارضية عميقة Recessed Background (انظر اللوح ٥) . وتنعدم القولبة Modelling او تكاد في هذه الزخرفة ، فقد تركت اطرافها حادة غير مصقولة . وقوام الزخارف الظاهرة في اسفل الاساطين ورق كرم Vine-Leaves وحوالق Tendrils ملتوية تملأ الفراغ بين اغصان متشابكة . كما وتوجد ازهار ذوات اشكال مقررة Conventional Flowers وعناقيد يحتمل انها تمثل عرانيس ذرة Ears of Corns .

ويبدو واضحا ان ما بين ايدينا الان هي ثلاث رسوم تتقارب فيها الزخرفة كأنها جزء من طراز زخرفي واحد ، لكن ـ كما سبق ذكره ـ ينعدم فيها التوافق والانسجام . ولعل بعض السبب في هذا هو ان النقش على الحجر جرى بحرية تامة بعد نصب الاسطوانة . ثم علينا ان نتذكر انه لم يكشف الا عن عدد قليل من الحجارة المزخرفة » .

« يمكن مشاهدة النوع الاخر من الحجارة المنقوشة في اللوح ١٦ (*) حيث تبدو الحجارة ذات اخاديد عمودية Vertical Fluting مثلثة القطع تنتهي باشرطة زخرفية افقية اخرى . وفي اثنين منها تنفصل الاخاديد Flutes بصف ثخين من الخرز Reading ذي أزهار وزخارف بارزة . وتشتمل الزخارف الافقية في الرسمين المتبقيين على رسم مشجر Diaper Design قوامه ورد أو نجوم . وتتفاوت ايضا هذه القطع الاربع من الحجارة في الثخن Depth والقطر Diameter اذ يتراوح ثخنها بين (٣٥ و ٥٠ سم) وقطرها بين (٩٠و١٠٠سم) ... والدليل الوحيد على توزيع الاساطين ذات الاشكال المختلفة ... موجود في الجامع الثالث حيث الطرز تبدو واضحة في تنظيم الرسوم على القطع الحجرية بالرغم من ان الزخارف وضعت عليها اخيرا . وفي الحقيقة يحتمل ان الاساطين المزينة بزخارف نباتية Floral Decoration كانت تعمد سقف المقصورة ، والتي فيها الحزوز الشاقولية (اخاديد) فانها تعمد سقف الحرم . اما الاعمدة الجانبية Lateral Colonnades الثلاث التابعة فهي ملساء خالية من الزخارف » .

التبليطات :

« تشير الشواهد الاثارية Archaeological Evidences الى ان جامع الحجاج كان مفروشا في بادىء الامر بآجر احمر هش مرصوفا بشكل موازي لجدران المبنى . فلم يقو على نزّ Seepage مياه دجلة وفيضانه التاريخي الذي حدث عام ٢٩٢ للهجرة والذي وصفه ابن الاثير ، لذا كان من الضروري استبدال هذا الآجر في اوائل القرن الرابع للهجرة بتبليط ثان فرش آجره الاصفر الصلب على علو ٦٠سم من بقايا التبليط الاول فوق طبقة جصية ثخينة .... »

(٢١) المصدر السابق ص ٢٤ .

(٢٢) أقرب مصدر للحجر الرملي هو جبال بشتيكوه الواقعة الى الشرق من واسط على ثمانين ميلا منها . المصدر السابق ص ٢٤ حاشية رقم ٢ . (يبدو ان الاستاذ كريزويل نقل هذه الحاشية من كتاب الاستاذ سفر) . وتعقيبا على هذا نجد الدكتور احمد سوسة اري سامراء) ج ٢ ص ٤٣٣ يذكر « ان الاحجار الرملية هذه متوفرة في جبل حمرين على نهر ديالى » . والارجح انها نقلت الى واسط بالسفن بطريق ديالى والنهروان ودجلة .

(المترجم)

(**) انظر اللوح ٧ .

(*) في كتاب الاستاذ فؤاد سفر عن واسط .

ولا شك في وجود اساس ميضاءة (**) Ablution في وسط الصحن تتصل بها شبكة من اقنية لتصريف فضلات المياه كشف عنها في النقطة (ط) ... »

« ولم نعرف اية تفصيلات عن الوجوه الخارجية للمبنى ما عدا البرجين الصغيرين الواقعين في الزاوية المحصورة بين الجامع وجدران القصر . وافترضت مداخل اضافية في مركز الجدران الجانبية في مخطط اسس المباني التي تجدد بناءها فيما بعد » .

الزخرف :

اما زخرف الاساطين التي كشف عنها في قلعة الكهنة ، وتماثل ايضا موزاييك قبة الصخرة ، مثال على ذلك المثلثات البيضية المربوطة مع بعضها مع رسوم نبات الخزامي Tulip (***) (او نبات الخرشف Artichoke موضوعة بشكل عمودي في نهاية السيقان الملفوفة . كذلك لم يكشف عن محراب مقعر في منتصف الضلع القبلية .

أهمية الجامع :

لدينا الان معلومات هامة عن اقدم جامع اسلامي تؤكد بقاياه انه اقدم حتى من الجامع الكبير بدمشق . وتؤكد الحقائق انه شيد قبل تجديد الوليد بناء الجامع الكبير بالمدينة المنورة بخمس سنين لانه خال من المحراب المقعر . واثناء التنقيب اصاب المنقبين اضطراب وخيبة امل (٢٣) لكني شددت آزرهم واكدت لهم وجوده في مكانه المنتظر مستندا الى قول ابن دقماق والمقريزي اللذان اكدا ان المحراب المقعر كان قد استعمل لاول مرة في الجامع الكبير بالمدينة المنورة عندما اعيد بناؤه كما سبق ذكره اعلاه (راجع ص ١٤٧-١٤٨ من كتابنا هذا) ، ثم استعمل في جامع عمرو بالفسطاط عام ٩٢-٩٣ للهجرة (راجع ص ١٤٩ ايضا) واستعمل كذلك في الجامع الكبير بدمشق (قبل عام ٧١٥).

دار الأمارة :

بدأ التنقيب عن دار الامارة وراء الجامع الثالث لكنه لم يعثر عليها في بادىء الامر . وبعد ان اخذت معالم الجامع الاول تظهر للعيان جرت بسرعة عملية تنقيب اخرى وذلك بشق نفق عرضه متران وراء الجامع القبلي للجامع الثالث . وخلال الحفر بانت اسس اساطين وقواعد اعمدة ملتصقة بظاهر الجدار الجنوبي الغربي (الجانب القبلي) للجامع الاول ، وبين قواعد الاعمدة وجدار الجامع خط مستقيم فاصل مما يفسر انه لم يستوجب بناء الجامع والقصر في آن واحد .

(**) الميْضَأة والمِيضَاءة : الموضع يتوضأ فيه — المطهرة يتوضأ منها (عن المنجد في اللغة والادب والعلوم للاب لويس معلوف اليسوعي ص٩٠٤)

(المترجم)

(***) نبات التوليب « زهر ينبت في الانهار » (مصطلحات الفنون للدكتور عفيف البهنسي ص ٢٣٧) .

(٢٣) يذكر الاستاذ فؤاد سفر ان المنقبين اصابهم اضطراب لعدم وجود المحراب المقعر بالرغم من انه اشار الى محراب مقعر في خارطته (الشكل ١١) . واسط ص ٢٠ .

تبدو الاساطين قائمة بذاتها غير ملامسة لجدار الجامع وتتقاطع مع اسس الاعمدة وتبرز منها الى الخارج بقايا اسس أعمدة ذات ثلاث بلاطات تتالف كل واحدة من تسعة عشر رواقا متساوية ومتناظرة مع أروقة الجامع ، ولم تكن هذه الاساطين مكونة من قطع حجرية بل مشيدة بالآجر والجص . ووجد عدد من قواعد تلك الاعمدة سالمة فوقها تبليط من آجر احمر يشبه تبليط الجامع الاول ويكون بمستوى أسفل الاساطين المشيدة بالآجر والجص .

يمتد الجانب الخلفي للجامع الى جهتين تنتهي كل جهة بقاعدة مربعة مشيدة بالآجر مساحتها ٨٫٢٠×٨٫٢٠ مترا وعمقها ٩٠سم يقوم عليها برج ضخم القاعدة على شكل ثلاثة أرباع الدائرة مشيدة بالآجر والجص . وعليه فقد تبين ان دار الامارة كان قد شيدت بوضع متناسق خلف الجامع بدلا من بنائها على جانب واحد منه كما هو الحال في دار الامارة بالكوفة . وكشف عن المدخل الشمالي الشرقي للقصر (كما يشاهد في الشكل ٧٣) يقارب عرضه ٢٫٥٠ مترا ، وما زالت بقاياه تشاهد على ارتفاع ٩٠سم في كل جهة من العتبة . ويذكر فؤاد سفر (ص ٢٣) ان المسافة الكلية بين ظاهر البرجين هي ٢٠٨٫٨ مترا ، لكنه يذكر في (ص ٢٩) ان طول هذا الجدار من الخارج ٢١٢٫٨ مترا ومن الداخل ٢٠٣٫٢(*) مترا مما يجعلها تتفق مع ابعاد خارطته .

لقد تبين اثناء هذه التنقيبات انه يستحيل معرفة معالم دار الامارة من الداخل ، وبما ان دار الامارة بالكوفة قد نقب عنها فلا بد ان لواسط سياجا داخليا ايضا وان الرواق الثلاثي المشى الذي كشف عنه ما هو الا احدى المباني في الفناء الخارجي الكبير .

(*) يذكر هنا الاستاذ كريزويل ان الاستاذ فؤاد سفر ص٢٣ يشير الى ان المسافة الكلية بين ظاهر البرجين هي ٢٠٨٫٨ مترا ، لكنه يذكر ايضا ان الاستاذ سفر يشير في ص٢٩ الى ان طول هذا الجدار من الخارج ٢١٢٫٨ مترا ومن الداخل ٢٠٣٫٢ مترا ، كما هو موضح اعلاه . وبعد الرجوع الى كتاب الاستاذ سفر ص٢٩ وجدته يقول : « ... وطول الجدار المكشوف من القصر من الخارج ٢٠٣٫٢٠م أو ٢١٢٫٨٠م بما في ذلك عرض البرجين ، وطول ذلك الجدار من الداخل ٩٦ مترا ... » . فالمشكلة هنا ان الاستاذ كريزويل انه نقل النص من كتابه الاستاذ سفر ص٢٣ الذي يذكر ان طول هذا الجدار من الداخل ٢٠٣٫٢م ، بينما الواقع ان الاستاذ سفر يذكر في ص٢٩ ان طول الجدار من الخارج (وليس من الداخل كما يذكر الاستاذ كريزويل) هو ٢٠٣٫٢٠ مترا . ولامانة الترجمة وحرصي على دقتها انقل للقارىء الكريم كلام الاستاذ كريزويل كاملا من ص ١٣٨ :

... According to Fuad Safar (p. 23) the total distance between the outer faces of the corner buttresses was 208.8 m., but in another place (p. 29) he says that the length of this side was 212.8 m. externally and 203.2 m. internally, which agrees with the dimensions scaled off his plan.

المصادر (*)

	٨٦٨	البلاذري(١) ، ص ٢٩٠ ، ترجمة حتي ، ص ٤٤٩–٤٥٠
	٨٧٤	اليعقوبي ، التأريخ(٢) ، المجلد الثاني ، ص٣٢٣ ، السطر ١٠
عـام	٨٨٩	ابن قتيبة ، كتاب المعارف ص ١٨٢ السطر ٣
	٨٩١	اليعقوبي ، جغرافية(٣) ، ص٣٢٢ ، السطر ١١–١٢ ، ترجمة فييت ، ص١٦٥–١٦٦ .
عـام	٩٠١	بحشل (اسلم بن سهل الرزاز) ، تأريخ واسط ، مخطوط في مجموعة تيمور باشا في دار الكتب المصرية .
	٩٠٣	ابن رسته(٤) ، ص١٨٧ ، السطر ٥–١٠ ، ترجمة فييت ص٢١٦
	٩١٥	الطبري(٥) ، المجلد الثاني ص١١٢٥ ، السطر ١٣ حتى ص ١١٢٦ ، السطر ١٨ (تحت ٨٣ هـ) : المجلد ص ٣٢١ ، ٣٢٦ ، ٣٤٩ ، الطبري – زوتنبرغ ، المجلد الرابع ص١٤٧–١٤٨
	٩٤٣	المسعودي ، مروج الذهب ، المجلد الخامس ص٣٤١–٣٤٢ ، المجلد السادس ص١٧١
	٩٥٥	ـــــ ، تنبيه(٦) ، ص٣٦٠ ، السطر ٤–٦ ، ترجمة كارادي‌ڤو .
	٩٨٥	المقدسي(٧) ، ص١١٨ ، ترجمة رانكنك ، ص١٨٥–١٨٦ .
	١٠١٨	ايليا ابن شنايا النصيبيني ELIAS BAR SHINAYA of Nisibis, in Baethgen, (٨) Fratment, (٩) p. 39; transl. p. 120. Delaportés transl. p. 96.
	١١٦٦	السمعاني ، الانساب ، طبعة مرجليوث ، الورقة ٥٧٥ السطر الاخير من اسفل ص٥٧٦ .
	١٢٢٥	ياقوت الحموي ، معجم (١٠) ، المجلد الرابع ص٨٨٤–٨٨٥
	١٢٥٣	سبط ابن الجوزي(١١) ، مخطوطة گوثه (برتش ١٥٥٣) . الورقة ٢٤ب .
	١٢٥٦–١٢٧٤	ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، (بولاق ، ١٢٧٥هـ) المجلد الاول ص١٧٥ السطر ٧–١١ ، ترجمة دي‌سلان ، المجلد الاول ص٣٦٠ .
	١٢٨٥	ابن العبري(١٢) BAR HEBRAEUS طبعة پوكوك
في حدود	١٣٠٠	الدمشقي(١٣) ، ص١٨٦ ، ترجمة مهرين ص٢٥٢ .
	١٣٢١	ابو الفداء ، تقويم البلدان ص٣٠٧ ، ترجمة گوريار ، الجزء الثاني ، المجلد الثاني ص٨٠ .

(*) لم يكن الاستاذ كريزويل واضحا في كتابة المصادر التي اعتمد عليها عندما كتب عن واسط ، حيث ان معظمها يبدو كاللغز لانه ذكر اسم المؤلف دون ان يشير الى اسم المصدر الكامل . ولافادة القارىء والمتتبع الكريمين وضعت حاشية لكل مصدر غير جلي مبينا اسمه الكامل ومكان الطبع مع تصحيح ما وقع فيه الاستاذ كريزويل ، او دار الطبع ، من سهو . وبهذه المناسبة ازجي جزيل شكري وامتناني للاستاذين الفاضلين عبدالحميد العلوجي رئيس تحرير مجلة المورد الغراء وكوركيس عواد للمساعدة الكبيرة التي ابدياها لي لتوضيح اسماء المصادر بالشكل المرغوب والوافي ولازالة ما تراكم عليها من غبار والذي من شانه ان يحول دون تحقيق الفائدة المرجوة التي يجتهد هذا البحث ان يقدمها للقراء الكرام .

(١) اسم المصدر : « فتوح البلدان » ترجمة الى الانكليزية فيليب حتي .

(٢) اسم المصدر : « تاريخ اليعقوبي » طبعة هوتسما .

(٣) اسم المصدر : « البلدان » ترجمه الى الفرنسية فييت Wiet

(٤) اسم المصدر : « الاعلاق النفيسة » .

(٥) اسم المصدر : « تاريخ الرسل والملوك » السلسلة الثانية والسلسلة الثالثة والسلسلة الرابعة .

(٦) اسم المصدر : « التنبيه والاشراف » .

(٧) اسم المصدر : « احسن التقاسيم الى معرفة الاقاليم » .

(٨) (٩) يؤكد الاستاذ كوركيس عواد ان الاصح هو Raethgen و Fragment

(١٠) اسم المصدر : « معجم البلدان » طبعة وستنفيلد .

(١١) اسم المصدر : « مرآة الزمان » .

(١٢) اسم المصدر : « تاريخ مختصر الدول » تم طبعه في اوكسفورد .

(١٣) اسم المصدر : « نخبة الدهر في عجائب البر والبحر » .

	١٣٢٩	ـــــ تاريخ(١٤) ، طبعة رايسكه ، المجلد الاول ص٤٢٤
	١٣٢٣	ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة(١٥) (بغداد ١٩٣٢)
	١٣٣٠	المستوفي ، تأريخ گزيده ، طبعة براون ص٢٧٢ ، السطر ١٣
	١٣٤٠	ـــــ ، نزهة القلوب ، طبعة لسترنج ص ٤٧ ، النسخة المترجمة ص٥٣
	١٤٧٠	السيوطي ، الخلفاء(١٦) ص٢١٥ ، السطر الاخير ، ترجمة جرت ص٢٢٠
	١٥٣٤	الديار بكري ، تأريخ الخميس(١٧) (القاهرة ١٣٠٢هـ) المجلد الثـــاني ص٣٤٦ السـطر ٢٧ـ٢٨
عـــام	١٦٥٧	الحاج خليفة(١٨) ، المجلد الثاني ص٧٠
في حدود	١٧٥٧	نعمةالله الجزائري ، زهر الربيع (النجف) ص١٢٩ ، السطر ١١ـ١٦
	١٨٩٩	مويـــر MUIR (Wm.) الخلافة ص ٣٤٩ ، طبعة قير .
	١٩٠٠	شـــترك STRECK (M.) ص٣١٨ وما يليهـا Die alte Landschaft Babylonien
	١٩٠٤	پيريــــه PERIER (J.) حياة الحجاج بن يوسف ص٢٠٥ـ٢١٠ "Vie d'al-Hadjadj ibn Yousof"
	١٩٠٥	لسترنج (گي) Le STRANGE (G), Lands of the Eastern Caliphate. بلدان الخلافة الشرقية ص٣٩ـ٤٠
	١٩١٢	REITEMAYER (E.), Städtegründungen der Araber im Islam. p. 46—48.
	—	SARRE AND HERZFELD, Archäologische Reise in Euphrate- und Tigris - Gebiet, II, p. 135, n. 3.
	١٩٢١	HERZFELD (E.), in the Fahrbuch der Preuszichen Kunstsammlungen, XLII, p. 124, n. 3.
	١٩٢٩	OBERMEYER (J.), Die Landschaft Babylonien, pp. 91—3, 199—200, and 336—7.
	١٩٣٣	شـــترك STRECK (W.), (١٩) Wasit, Article in the Encyclopaedia of Islam. مادة واسط في دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد الرابع ص١١٢٨ـ١١٣٢
	١٩٤٥	فؤاد سفر ، واسط ، تنقيبات الموسم السادس ، القاهرة ١٩٤٥
	١٩٤٥	LLOYD (Seton), Note on War-Time Archaeological Activity in Iraq, Sumer, I, No. 1, p. 8.
	—	ناجي الاصيل ، في مواطن الاثار ، رحلة الى جنوب العراق ، سومر ، المجلد الاول، الجزء الثاني ص١ـ١٢ مع خارطة .
	١٩٤٧	مؤلف مجهول(٢٠) ، حول واسط والاخيضر ، منهج البحـث العلمي في التـاريخ والتنقيب . سومر ، المجلد الثالث ، رقم (١) ص٣ـ٩
	١٩٥٩	گرابار (اولگ) GRABAR (Oleg) المشتى ، بغداد ، وواسط ، في دراسات احتفاءا بفيليب حتي ، ص١٠٣ـ١٠٧

(١٤) اسم المصدر : « المختصر في تاريخ البشر » تم طبعــه في كوبنهاكن .

(١٥) اسم المصدر الكامل : « الحوادث الجامعة والتجـارب النافعة في المئة السابعة » .

(١٦) اسم المصدر : « تاريخ الخلفاء » .

(١٧) اسم المصدر الكامل : « تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس » .

(١٨) للحاج خليفة مؤلفان هما : « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » و « جهان نمه » ، ويحتمل ان الاستاذ كريزويل كان قد اعتمد على احد هذين المصدرين عندما كتب بحثه عن واسط .

(١٩) الاصح STRECK (M.) كما مر ذكره .

(٢٠) لم يكن المؤلف مجهولا وانما صاحب المقال الشرعي هـو الاستاذ كوركيس عواد حيث انه كتب هذه المادة عـام ١٩٤٧ عندما كان رئيس تحرير مجلة سومر ولم يذكر اسمه بل كتبها باسم المجلة .

رحلة فنشنسو الى العراق

في القرن السابع عشر

ترجمها عن الايطاليـة وعلق عليها
الاب الدكتور

بطرس حداد

مقدمة المترجم

من الاجانب الذين زاروا العراق ، او حلوا فيه فترة من الزمن ، لسبب ما او آخر ، من دون مذكراته عن الايام التي امضاها في ربوع بلادنا ، ضمنها انطباعاته عن الاشخاص الذين التقى بهم والاماكن التي مر بها . واننا لنجد في كتب الرحلات هذه متعة وفائدة ، اذ نطلع على ما يفكر الغير فينا ، ونكتشف احداثا سها المؤرخ العراقي تسجيلها ، خاصـة في الازمنـة الغـابرة .

وهذه الرحلة التي نقدمها اليوم الى القراء الكرام ، هي واحدة من تلك الرحلات القديمة ، اذ ترجع الى القرن السابع عشر ، وفيها وصف لطيف للحياة الاجتماعية في العراق في ذلك العهد ، وفيها معلومات تاريخية مفيدة .

املنا وطيد بان تكون ترجمة « رحلة فنشنسو » مساهمة متواضعة في الحركة الفكرية في العراق . والله ولي التوفيق .

صاحب الرحلة : هو الاب فنشنسو مارية دي سانتاكاترينا دي سيينا ،

P. Vincenzo Maria di S. Caterina da Siena

وهو ايطالي المنبت ، انخرط في سلك الرهبانية الكرملية ، وفي سنة ١٦٥٦ ارسل في مهمة دينية الى الهند الشرقية ، وبعـد ان عاد الى وطنه تسنم بعض المهمات الرسمية في رهبنته ، حتى انتقل الى جوار ربه في ٥ تشرين الثاني سنة ١٦٧٩ ، وكـان له من العمر ٥٤ سنة .

مؤلفاتـه : له رسائل توجيهية للرهبان الكرمليين(١) ، وله هذه الرحلة التي نقلناها الى العربية ، وقد نشرنا منها بعض الفصول التي تبحث عن مدن شمالي ما بين النهرين(٢) ، ونكمل الان نشر القسم الاكبر والاهم من الرحلة اذ يدور الكلام عـن العـراق مباشرة .

الرحلـة : بدات الرحلة في مطلع سنة ١٦٥٦ ، وكـان فنشنسو عضوا في وفد غايته الوصول الى الهند الشرقية ، في مهمة رسمية كما اسلفنا . وعندما عاد الى ايطالية ، بعـد سنوات ثلاث ، الح عليه اصدقاؤه لكي يدون مذكراته وينشرها ، فنزل عند رغبتهم ، وطبع الكتاب لاول مرة سنة ١٦٧٢ ، وفي مدة سنوات قليلة اعيد نشر الرحلة ثانية وثالثة ، وقد ترجمنا الرحلة عن الطبعة الثالثة التي تمت في مدينة البندقيـة سنة ١٦٨٣ (٣) .

اما عنوان الكتاب الكامل فهو : « رحلة الى الهند الشرقية للاب فنشنسو ـ مارية دي سانتا كترنية دي سيينا ، وكيل الكرمليين الحفاة العام » .

"Il Viaggio All'Indie Orientali del Padre F. Vincenzo Maria di S. Caterina da Sina. Procurator General de' Carmelitani Scalzi" (Venetia, MDCLXXXIII).

كلمـة عن الرحلـة نفسـها : يعترف فنشنسو في مقدمته ان في الشرق « قوى غنية تجذب المشاعر » ، لكننا لا نجد في تضاعيف الكتاب تعبيرا عن حب للشرق او انجذابا اليه ، فهو يمر بمدن الشرق مرور الكرام . بالرغم من ذلك فان اسلوبه قصصي ممتع وله لغة مسبوكة وقلم سيال .

لقد كانت الترجمة امينة للاصل ، ولذلك احتفظنا بارقام الفصول كما هي في النص الايطالي . اما الهوامش والتعليقات فهي من عندنا . جدير بالذكر ان بعض الباحثين العراقيين نوهوا بهذه الرحلة (٤) .

---

(١) P.F. HENRICO M. a SS. Sacramento: Collectio Scriptorum Ord. Car. Excal. (Sarona, 1884) II, p. 173.

(٢) مجلة مجمع اللغة السريانية ١ (١٩٧٥) ص ١٧٩ـ٢٠٣ .

(٣) نشكر الاباء الكرمليين الافاضل في بغداد ، اذ تفضـلوا فاعارونا نسخة الكتاب الاصلي .

(٤) يعقوب سركيس : مباحث عراقية ٢ : ١٥٠ .
رزوق عيسى : الاباء الكرمليون في بغداد . في نشرة الاحد ٤ (١٩٢٥) ص ٧٦٧ .

الفصل الرابع والعشرون : سفرنا الى الموصل

[80] (٥) ... اخيرا ، وبعد سير حثيث ، وصلنا صباح اليوم الاول من اب (١٦٥٦) الى تلك المدينة العريقة نينوى ، التي تسمى الان الموصل . وتقع على نهر دجلة . فبعد ان انزل الجنود والمسافرون احمالهم ، ذهب الجميع الى رئيس القافلة لالقاء التحية عليه واسداء الشكر له . وفي هذه الاثناء فتحت ابواب المدينة فدخلنا للحال . وكان رئيس القافلة قد قرر المكوث بضعة ايام في المدينة ، فلما وصلنا الى ساحة القلعة تفرق المسافرون ، وذهب كل واحد في سبيله ،وبقينانحن وحدنا بالقرب من قبور المسلمين ، وانتظرنا ساعات طوال لا نعلم اين نتوجه ، حتى حل المساء ، فعاد الرجال الارمن واخذونا معهم الى الخان حيث استأجرنا غرفا لنستريح من عناء السفر .

كانت مدينة الموصل في سالف الازمنة من اهم مدن اشور وابعدها شهرة . اما حالتها الحاضرة فهي اقل بكثير مما كانت عليه . فبيوتها بسيطة مشيدة بالطين ، وهي اشبه ما تكون ببيوت الرعاة من ان تكون مساكن اناس متحضرين ، ومركزولاية. وليس فيها ما يلفت النظر سوى قلعتها حيث يوجد عدد كبير من العسكر الانكشاري(٦) . ويحيط القلعة سور فيه فراغل للدفاع ضد الهجمات ، على عادة الاقدمين . وليس هناك ما يثير الاعجاب .

اما مواد البناء فهي الجص والحجر الرخو . وهذا النوع من البناء لا يقاوم عوادي الزمن ، فالامطار الغزيرة تهدده كل حين ، ولهذا السبب رأينا بعض اقسام القلعة مائلة الى السقوط ، وبعضها متهدمة ، وليس هناك من يفكر بترميمها .

وقد لاحظت كثرة المدافع على السور ، ومن عادة الاتراك انهم يكثرون من عدد المدافع فوق الاسوار ، لكنني وجدت المدافع مطمورة الى نصفها في الارض ، ولم تكن مجهزة بعربات ، بل كانت مهملة كليا ، ورأينا عند الابراج عددا من المدافع وقداسندت فوق حجارة ، ووجهوا فوهاتها لتتسلط على السهول المنبسطة امام المدينة .

تقع القلعة في طرف المدينة الايسر ، ويحدق بها خندق تجري فيه مياه النهر ، والقلعة مهملة ، ولو اعتنى القوم بها واصلحوا بنيانها لامست قوية ، نظرا لحسن موقعها ، اما الان فهي اشبه بان تكون مقهى الوالي لا اكثر ! وهو يسكن فيها .

اما **نينوى القديمة** فانها تقع في الجبهة الثانية من النهر ، وهي مطمورة تحت ركام كثير . وقد ذهبت في احد الايام لالقي نظرة عليها ، فلم اجد سوى مرتفعات من التراب ، وعددا كبيرا من القطع الاجرية المفخورة وهي مبعثرة هنا وهناك ، فلم يكن هناك ما يلفت النظر . فعدت ادراجي وانا افكر في نفسي الى اي حال تصل امور العالم وامجادها !

وقد اخبرني احد الرجال الارمن عن وجود قبور جديرة بالزيارة ، تبعد نحو ميلين او ثلاثة عن المدينة ، لكنني امتنعت عن الذهاب بسبب بعد المكان ، ولان التعب كان قد انهكني ، اضافة الى خوفي من تحرشات الاعراب .

مدينة **الموصل** الحالية صغيرة، ضيقةالمسالك، فقيرة المنازل ، لكنها ، من جهة اخرى تتمتع بخيرات وافرة نظرا لخصوبة حقولها .

هناك الى شمال المدينة قرى عديدة يسكنها شعب مسيحيمن نساطرة(٧) ويعاقبة(٨)، وقد قيل لي ان النساطرة يقدرون بثلاثمائة الف ونيف ، ويعملون في الفلاحة ، ويجيدون عملهم بحيث ان اراضيهم اشبه ما تكون بالجنائن الغناء .

ويسكن العرب على ضفاف النهر ، وتكثر لديهم اللحوم والقمح ومختلف انواع الحبوب ، اضافة الى الفواكه ، والدجاج ، الى ما هناك من اشياء مفيدة .

وقد مررت اكثر من مرة باسواق المدينة ، فاخذني العجب من الاسعار البخسة التي تطلب لمختلف البضائع ، وقد اشتريت حاجيات كثيرة ... فالشاة الواحدة تباع باربع شاهيات(٩) التي تعادل

---

(٥) هذا الرقم يشير الى الصفحة في الاصل الايطالي .

(٦) تعني « الجند الجديد » ويكتبها الاتراك « يكيجري » ، ويلفظون الكاف نونا . وهم جنود مشاة في الجيش العثماني، دام امرهم من القرن الرابع عشر الى التاسع عشر الميلادي، اذ ابادهم السلطان محمود الثاني سنة ١٨٢٦ .

(٧) هم ابناء الكنيسة الشرقية ، نسبوا الى نسطور بطريرك القسطنطينية (٤٢٨-٤٣٠) الذي كان له اجتهاد خاص في علم الكلام المسيحي .

(٨) يريد السريان الارثدوكس ، وقد ابقينا التسمية كما هي لورودها في الاصل .

(٩) نقد ينسب الى السلطان العثماني ، كان في بدء امره من الذهب ، ثم ضرب من الفضة والنحاس . (عباس العزاوي: تاريخ النقود العراقية ، بغداد - ١٩٥٨ ، ص ١٣٤ - ١٣٥ و ١٤١ . وكان هناك شاهية بغداد ضربت سنة ١٠٣٥هـ في بغداد وهذه معاصرة لرحلتنا . راجع : يعقوب سركيس : مباحث عراقية (بغداد - ١٩٤٨) جـ١ ص ٣٤٦-٣٤٧ .

أربع قطع بولية رومانية ... وقد اعطونا حملا كبيرا من الفواكه باقجة(١٠) واحدة لا غير ... اما ابقار الموصل فهي من جنس جيد للغاية ، ولا يزيد سعر البقرة الواحدة عن قطعتين « ابو شلبي » (١١) وتساوي القطعة الواحدة من ابو شلبي طاليرا واحدا لا غير (١٢) . اما الخيول فحدث عنها ولا حرج ، فهي من مختلف الاجناس ، فهناك الخيول الفارسية والتركية والخيول العربية الاصيلة . لقد رأيت اعدادا كبيرة فاخرة تباع باربعة قروش(١٣) ، او خمسة ، اما الحصان الذي تبلغ قيمته الى اثنتي عشر قرشا او خمسة عشر فهذا يباع في اوروبة بخمسين دينار(١٤) او ستين على اقل تقدير .

رأيت عند ضفة النهر كنيسة متداعية ، لكنها جميلة لانها مشيدة على الطراز القورنتي ، ولها قبة غريبة الشكل مزينة بزخارف من الموزائيك المعشق وبنقوش تشبه الزهور واشكال اخرى مرتبة بذوق رفيع . وقد كان هذا البناء كنيسة للنصارى ، ثم ال الى المسلمين ، فجعلوا في صحن الكنيسة الاوسط مسجدا (١٥) ، بينما اتخذ احد الدراويش القسم المحاذي للمدخل مسكنا له ، وكان يعتني بحديقة صغيرة يزرع فيها الاعشاب العطرة خاصة الريحان والحبق ، وقد قسم جنينته الى اقسام منسقة ، وكان يقدم الاعشاب هدية للزوار .

كان الحر شديدا في الموصل ، فانزعجنا وتألمنا منه بشكل اعجز عن شرحه . وكانت الغرفة التي استأجرناها في الخان اشبه ما تكون بالتنور ، من ان تكون موضعا للراحة . ولست اتكلم عن عرفتنا فقط بل عن سائر غرف الخان ، وكان البناء كله من الجص ، وغرفه صغيرة وحقيرة لا يلجها النور الا من منفذ وحيد هو الباب ، وكان الباب بدوره ضيقا مخفيا في رواق قذر . وهنا اترك القاري لكي يقدر العذاب الذي يتحمله شخص في مكان ضيق مطمور كالقبر ، وفي مناخ حار كالنار ! لقد كنا نشعر بالساعات طويلة لا نهاية لها والنهار يكاد ان يكون دهرا من الزمن . اما الليل فكان اطيب نسبيا ، وكان النزلاء يصعدون الى سطح الخان ليلا فينامون فوقه . وكان يحدث ان بعض الموسيقاريين الفطريين يأتون ليلا فيمضون بضع ساعات وهم يعزفون على طنبورين بدائيين(١٦) ليروحوا عن خاطر المقيمين في الخان . وكان الصوت المنبعث عن الآلتين حادا ناشزا يصحبه غناء مستهجن . لقد كان النزلاء ينتعشون عند سماعهم تلك الاصوات ، اما نحن فقد تملكنا الضجر ، لاني لم اسمع في حياتي كلها اسوأ من تلك الموسيقى . ان اولئك القوم لا يجيدون الغناء ولا يتقنون الانغام ، وليس للاتراك آلات موسيقية اخرى عدا الطنبور وهذه الآلة تختلف عن آلة القيثارة المنتشرة في ربوعنا ، فهي اطول من القيثارة ولها اربعة اوتار فقط ، كما ان الاوتار معدنية ، من النحاس او الحديد . وكان شد الاوتار رديئا لذا لم تؤنس السمع بل كانت تقض المضاجع ، لان النغم الصادر عنها كان على وتيرة واحدة لا طراوة فيه ولا حلاوة !

الفصل الخامس والعشرون : السفر من الموصل الى بغداد

عندما كنا في الموصل . اختلفت اراء المسافرين بخصوص الطريق التي يتخذونها في السفر الى بغداد . فقد قرر رئيس القافلة السفر عن طريق جبل كلدو كي يجمع في طريقه ذخيرة للجنود ، بينما امتنع التجار عن السير في ركابه نظرا لطول الطريق ، وقرروا اتخاذ اقرب الطرق اعني طريق الصحراء . اما نحن فكنا نرجو السفر في نهر دجلة فذاك اسهل السبل ، لكن انحسار الماء في هذا الموسم حال دون تحقيق رغبتنا ، وقد اقنعنا الرجال الارمن بالسفر في صحبتهم .

بارحنا الموصل في ٤ اب (١٦٥٦) وسرنا في قافلة قوامها ثلثمائة فارس ، فتوغلنا في الطريق الصحراوي . وكانت الليلة الاولى صعبة جدا ، فالارض قاحلة جرداء وقد احرقتها الشمس ، وكان

---

(١٠) الاقجة نقد فضي ، دخل العراق منذ ايام المغول ، فشاع استعماله . راجع الاب انستاس الكرملي : النقود العربية وعلم النميات (القاهرة ـ ١٩٣٩) ص ١٦٥ . اما عن قيمة هذه القطعة في مختلف الازمنة فانظر العزاوي : المرجع نفسه ص ١٤١-١٤٢ ، والاقجة في نظر المؤلف تساوي اسبير واحد aspro

(١١) و (١٢) التالير (وتلفظ ايضا مضخمة طالير) نقد الماني الاصل ، من فضة (الكرملي : المرجع نفسه ص ١٧٠) اطلق العوام عليه اسم « ابو شلبي » .

(١٣) ترجمنا كلمة Piastra الافرنجية بكلمة قرش .

(١٤) لفظة Scudo تعني الترس (عن اللاتينية Scutum) اطلق على الدينار الذي صور فيه الترس منذ عهد الرومان . الكرملي : المرجع المذكور ص ١٤٨ .

(١٥) جدير بالذكر ان سائحا معاصرا لصاحبنا ، هو السيد تيفنو M.D. Thevenot الفرنسي الذي زار الموصل سنة ١٦٦٤ نوه بهذه الكنيسة ايضا (راجع تعريبنا لهذه الرحلة بعنوان مقتطفات من رحلة تيفنو الى العراق في مجلة بين النهرين ، الموصل ح (١٩٧٤) ص ٣٨٩ و ٤٠٣) . وليس بالامكان تحديد اسم الكنيسة المذكورة .

(١٦) استعمل المؤلف لفظة Cetra التي تدل ـ حسب اعتقادنا ، وحسب وضعه للالة ـ الى الطنبور .

الغبار يتصاعد بكثرة من جراء سير الخيل ، فصعبت الرؤية وضاق التنفس ، فاخذ جميع المسافرين يشدون المناديل على افواههم ، وغمرنا الغبار من قمة رؤوسنا حتى اخمص ارجلنا . وبعد سير طويل متعب ، وصلنا مع بزوغ الشمس الى منطقة تقع قرب النهر حيث رأينا سرادق من القصب منصوبة هناك ، وذلك بالقرب من برك مياه ساخنة كانت تنبع من الارض وهي مشبعة بالقار ، وكان القار يطفو على وجه الماء . ورأينا العمال يجمعونه ويحملونه الى النهر حيث يغسلونه جيدا ويصفونه اكواماً اكواماً ويعدونه للتصدير . ان هذا الموضع يسمى جهينة(١٧) Giena واعتقد انه موضع قديم ، فقد لاحظت اثار بناء قديم قرب النهر استنتجت منه ان في ذلك المكان كان يقدم بناء عظيم ، خاصة لان الاسس كانت عريضة جدا ، ثم وجدت قنوات عديدة من الطين المفخور . اما الان فليس هناك الا السرادق المذكورة وبيوته ثلاثة مبنية بالجص تعلوها قباب مطلية بالقار ليقيها من ماء الامطار . وفي هذه الغرف توجد حمامات الماء الحار التي يقصدها المرضى طلبا للشفاء من امراض الاعصاب فيجدون فائدة غير قليلة(١٨) .

صباح اليوم التالي مررنا بجدول لا ماء فيه ، بينما كان القار ينبع على جانبيه بكميات كبيرة ، وكان القوم يجمعونه . وقد صعب علينا السير في ذلك الموضع ، فكنا نرش التراب على القار لتتمكن الخيل من السير عليه ، وبالرغم من ذلك فقد كنا نسير بحذر كبير وبطء . وبعد اميال قليلة رأينا تلا صغيرا تخرج من سفحة المادة نفسها بكميات كبيرة ايضا وقد انتشرت في السهل ، فحولته الى مستنقع اسود كريه الرائحة ، ولذلك اضطررنا الى تبديل طريقنا (١٩) .

هذه هي ينابيع القار التي كان قدماء الاشوريين يستخرجونها فيستخدمونها للبناء عوضا عن الملاط بعد ان يخلطوا القار بالتبن . ولا تزال الاثار القديمة تشهد على ذلك في المدن الخربة . اما الان فلا يستعملونه في البناء بل في اكساء السطوح المبنية بالجص ليمنع تسرب مياه الامطار الى البيوت . وتتوفر هذه المادة في الطريق بين الموصل وبغداد ، فهي تنبع هنا وهناك ، بل وفي نهر دجلة نفسه فتطفو على وجه الماء ثم تتحول الى جداول بالقرب من ضفاف دجلة وتنتشر في مساحات شاسعة ، ولذا لا تقوم النباتات هناك . كما ان الارض رملية عقيمة ، وبعضها كبريتية ، فتنبعث منها روائح كريهة تعكر صفاء الهواء .

وكنا نلاحظ اثناء سيرنا الليلي ظاهرة غريبة وهي ان الكواكب تبدو وكأنها تتهاوى على الارض فتبعث شرارة . ويحدث كل ذلك نتيجة حرارة الشمس القوية اثناء النهار .

كانت مياه دجلة صافية وطيبة المذاق ، ولكن بعد ان اختلطت بالقار تغير طعمها ، فكانت المعدة ترفضها ، فتألمنا جدا من جراء ذلك . . . اما حالتنا العامة فقد كانت بائسة جدا ، فالحر الشديد أيبس حلوقنا ونشف السنتنا ، واستولى علينا خوف عظيم من الاسود ، اذ كنا نسمع زئيرها وهي قرب ساحل النهر ، ورأينا اثار اقدامها هنا وهناك . . . فاخذنا نوقد النار دائما ونتناوب الحراسة(٢٠) .

بعد ثمانية ايام من مبارحتنا الموصل ، انحرفنا عن مجرى النهر ، وتوغلنا في الصحراء ، فكان منظر الصحراء الشاسعة رحيبا ، اذ لا حياة فيها ولا نبات وكل ما فيها ينذر بالخوف والموت .

نحو منتصف النهار ، هبت ريح قوية حملت معها هواء حارا كان اشبه ما يكون بالسنة لهيب محرق . . . وفي المساء عدنا الى طريقنا الاول ، اي بالقرب من النهر ، فما ان اقتربنا منه حتى هرع المسافرون كلهم الى الماء ، اذ كان العطش قد اهلكهم ، فشربوا وسقوا الخيول وتزودوا بكمية كافية من الماء .

بعد ان عاودنا السير مررنا بخان متهدم ، كان يسكنه قبل سنوات رجل عربي عرف بالشجاعة والباس ، وكان يترأس زمرة من اللصوص وقطاع الطرق ، وبعد محاولات عديدة ، استطاع والي الموصل من القاء القبض عليه فكبله بالحديد والقاه في قلعة الموصل ليكفر عن جرائمه .

اخذنا نشعر باشتداد الحر . وبالرغم من ذلك واصلنا السفر ، فقطعنا مسافات شاسعة ، واخيرا وصلنا في الليلة التالية الى مدينة تكريت القديمة .

كانت تكريت في غابر الزمان مدينة كبيرة

---

(١٧) جهينة « قرية كبيرة من نواحي الموصل على دجلة وهي اول منزل لمن يريد بغداد من الموصل » .معجم البلدان للحموي ٢ : ١٦٨ .

(١٨) ان المؤلف يشير الى الموضع المعروف باسم « حمام علي » بالرغم انه وضعه سهوا بعد جهينة .

(١٩) اعتقد انه يشير الى القيارة .

(٢٠) كانت الاسود كثيرة الانتشار في العراق في قديم الزمان ، كما تشهد على ذلك الاثار الاشورية ، ويظهر انها بقيت الى القرون المتأخرة ، فان الرحالين من امثال سبستياني وتفنو وتافرنين وغيرهم يذكرون وجودها .

وأسعة الأطراف ، لكنها الان ليست سوى قرية عادية . كما ان تكريت كانت [على المستوى الديني ـ الطائفي] من الولايات الخاضعة لسلطة البطريرك اليعقوبي ،ولذا فانه كان يقيم فيها عادة . وبامكان المرء ان يشاهد الى اليوم بقايا قلعة كبيرة واقعة على تل جميل مسيطرة على النهر ، لها اربعة ابراج ، ان هذه القلعة هي ما تبقى من الصرح البطريركي والمصلى ، وهما واسعان فخمان ، وبالرغم من مقارعتهما احداث الزمن ومحاولتهما الصمود ، لكن اجلهما قريب وسقوطهما وشيك ، فسيلقيان النهاية المحتمة التي آلت اليها مختلف الابنية الاخرى .

لقد رأيت اثارا اخرى في ذلك الموضع ، ولكن ، ليس باستطاعتي ان اصفها واشرح طبيعتها ، اذ لم يكن معي من يدلني الى اصلها ؟ انما بامكاني ان اقول ، ان عظمة الاسوار ونوع البناء والاعتناء البالغ الذي بذل في تشييدها، كل ذلك يدل على فخامة وعظمة قديمة . خاصة تلك البنايات المقامة في الجهة المقابلة للنهر اعني المواجهة لارض كلدية ، اذ هناك اثار رفيعة القدر بديعة الصنع . وهنا اقول اني اكتفيت بالقاء نظرة عن بعد والتمتع بتلك الاثار ، اذ لم يكن معي مرافق يشرح لي ، كما ان قواي البدنية لم تكن بحالة تسمح لي التجوال في اطراف تلك الاثار .

لم يبق لنا سوى اربعة ايام لنصل الى بغداد . وقد انقضت تلك الايام ، ونحن نمر بمدن قديمة ، ونرى كمية كبيرة من الاجر المفخور ، منتشرة هنا وهناك في الصحراء الواسعة، وكلها بقايا ابنية قديمة نالها الخراب وهذه الكميات الكبيرة من الاجر تدل على ان ذلك الموضع كان في سالف الزمن مأهولا بعدد كبير من السكان ، والا فكيف يفسر المرء وجود تلك القطع المعتنى بصنعها وبهذه الكميات الكبيرة ، وكلها بحجم واحد ، وهي مبعثرة هنا وهناك ، كما نشاهد في بعض المواضع اخربة كبيرة الحجم ، فهناك سور عظيم لا تزال اسسه ظاهرة ، كما رأيت بعض القصور وهي مائلة الى الخراب ، وفيها صفوف جميلة من الاقواس الكبيرة ، ومنها على شكل الاهرام ، اضافة الى ابراج . وكل تلك الاثار تشهد على عظمة سابقة هي الان في طريقها الى الزوال .

كما وجدنا على مسافة من تكريت بناء تعلوه قباب صغيرة بسيطة ، ويقع البناء فوق تل تحيطه اسوار قوية جدا ، ويكاد البناء أن يكون كاملا ، لكنه خاليا من السكان .

وفي الليلة التالية سرنا ساعات طويلة حول بقايا مدينة ، كانت ماثلة امامنا منذ ساعات الصباح عندما وصلنا الى النهر(٢١) ، وقد لاحظت ان بناءها كان بمحاذاة النهر . ويشق المدينة شارعان فسيحان . وقد اخبرني المرافقون الارمن بان هذا الموضع كان في سالف الزمن مثوى امراء بغداد ، وكانوا يحتفظون فيه بالعربات والجياد وبقسم كبير من قواتهم التي يعتمدون عليها . واضاف الارمن فقالوا ان ذلك المكان يضم قبر كسرى ملك الفرس .

وقد امضينا اليوم الاخير من سفرتنا قرب مدينة كبيرة لها ابراج وبنايات جميلة للغاية ، لكن اهاليها هجروها منذ سنوات قليلة ، بالرغم من خصوبة اراضيها ، فلم نجد في المدينة انسانا . وقد قيل لنا ان سبب هجرة السكان لها شحة المياه ، اذ حيث يكثر القار والاملاح فان مياه الابار لا تصلح للسكان . وكان هناك جدول ماء يمر بالقرب من المدينة ، لكن السد الذي كان يحميه تحطم قبل سنوات ، فتحول مجراه الى جهة اخرى ، ولم يهتم الوالي بشأن الاهالي فقرر جميعهم تركها في يوم واحد ، وهكذا بين ليلة وضحاها اصبحت المدينة خالية خاوية ينعق على اطلالها البوم . . .

الفصل السادس والعشرون : بغداد

صباح اليوم التالي ، بعد عشرة ايام منذ ان بارحنا الموصل ، واثنين وثلاثين يوما منذ ان تركنا حلب ، وصلنا الى قرية صغيرة(٢٢) ، تاركين خلفنا الصحراء الشاسعة والاراضي القاحلة ، فبانت امام انظارنا حقول خضراء خصبة ترتوي بماء دجلة ، ثم ظهرت امامنا اخيرا غابات النخيل التي تجمل منظر بابل الجديدة(٢٣) .

ثم مررنا بتل ، قالوا عنه انه من بقايا برج بابل القديم(٢٤) . لكن الراي الاصح الذي يعتمد على الكتاب المقدس ان بابل تقع على الفرات ، حيث يمتد السهل العظيم ، فذاك هو الاصح كما ساذكر في الكتاب الخامس ، عندما اقص حوادث عودتي . لكني تقبلت راي الاعراب القائلين بان الاشوريين كانوا يستعملون هذا عند نشوب الحروب ، فيوقدون النار على قمته ، فتشاهده المدن القريبة فتهرع ملبية نداء الحرب .

ان هذا التل ، كما نراه الان ، مرتفع هائل لا فراغ فيه ، اما الحجارة فهي كبيرة جدا ، وهي

---

(٢١) ان المؤلف يشير الى آثار مدينة سامراء .
(٢٢) اظنه يشير الى الكاظمية .
(٢٣) يستعمل المؤلف اسم بابل عندما يتكلم عن بغداد ، ففضلنا وضع اسم بغداد .
(٢٤) هذه اشارة الى برج عكركوف .

مربعة الشكل ، طول الضلع الواحد نحو شبرين ، وقد رتبت على الطريقة التالية : لقد رصت الحجارة بالقار على صفوف ، وبين كل خمسة صفوف او ستة وضع البناء طبقة سميكة من القار المعجون بالقصب المكسر والتبن المسحوق (٢٥) .

وقد حدث قبل سنوات ان مر بهذا الموضع سائح اوروبي برتغالي ، فقلع بعض الحجارة ، فوجد سنبلا لا يزال قمحه سالما من العطب ، وكان قشر الحنطة قد اسود اما لبه فابيض نقي .

وبعد سويعات من بزوغ الشمس ، وصلنا اخيرا الى المدينة التي اشتقنا اليها كثيرا ، اعني مدينة بغداد التي يسميها العرب دار السلام . فحدث ولا حرج عن الفرح الذي غمرنا بعد ذاك السفر الشاق والخطر . فاخذ الجميع يعبرون عن سرورهم بالصياح والرقص واطلاق العيارات النارية . لكن فرحهم لم يدم طويلا ، فما ان وصلنا الى الجسر حتى لاقانا الجنود الانكشاريون بتوجوه عابسة ، لقد كانوا والحق يقال اقرب الى الوحوش منهم الى البشر ، كانوا متسلحين بهراوهات غليظة ، فلما ارادوا التمييز بين افراد القافلة وابناء المدينة الذين احاطوا بنا باعداد كبيرة ، انهالوا ضربا وركلا على كل من يقترب منهم ، فاصاب الارمن المرافقين لنا حصة كبيرة من الاذى .

كانت الجياد ، بالرغم من تعبها ، تسرع خطواتها نحو المدينة ، فاخذ الجنود يفتشون عن اكبر عدد من الخيول المحملة لاجل استيفاء الرسوم، وكانوا يضربون الحيوانات واصحابها بدون رحمة ، واذ احتج احدهم لثقل الرسوم التي فرضوها عليه، فاخذ يصرخ ويلعن وقال انه سيرفع احتجاجه الى الوالي نفسه ، فازداد الجنود هياجا وانهالوا عليه بالضرب ، وقبضوا عليه من ذقنه فنتفوا شعر لحيته وكادوا ان يمزقوا جلده باظافرهم . فخفنا ان يصيبنا ما اصابه من ضيم ، لذا اسرعنا الى دفع ما علينا من رسوم حسب امرهم ، اعني قرشا كاملا عن كل فرد فتركونا وشأننا . فلما وصلنا الى منتصف الجسر ، حيث توجد نقطة حراسة ثانية ، باغتنا الجنود بهراواتهم لابطائنا في السير نظرا للازدحام على الجسر . وبعد أن عبرنا الجسروووصلنا الى ضفة النهر صعدنا الى القنطرة التي تودي الى باب المدينة ، فرأينا عددا كبيرا من الجنود الانكشاريين الخيالة ، خارجين من المدينة ، وهم يسيرون بعجرفة وخيلاء ، دون الاهتمام بالسابلة ، بل كانوا ينهالون بالضرب الى اليمين والشمال لاجل افساح الطريق امامهم ، فاخذت الجماهير تتدافع ، وكدنا نسقط في النهر ، وتعالت صياحات الناس المساكين وتذمراتهم . وعند الباب طالبونا برسم جديد لكوننا افرنج ، وكنا نعلم ان اي احتجاج او مماطلة تثير غضبهم ، لذا اوعزنا الى احد رفقائنا بالدفع كما يريدون كي نمر بسلام . اخيرا وصلناالى دير الاباء الكبوشيين(٢٦) ، فاستقبلونا بترحاب حار، وحب اخوي ، وهيأوا لنا كل وسائل الراحة .

وكان بين الاخوة الرهبان المذكورين ، راهب فرنسي يتعاطى الطب ، وله في هذا الفن خبرة واسعة ، ويتقن اسراره ، وكان قد انقذ الوالي من مرض مزمن(٢٧) ، وشفى اخرين من امراض مختلفة كانوا قد فقدوا الامل من شفائهم ، فاحبه الجميع واحترموه ، وامطروه بالهبات والعطايا ، بحيث زادت عن حاجة الرهبان . وقد تفضل هذا الراهب فرافقني لزيارة الاماكن المهمة في المدينة .

تعتبر بغداد من اهم المدن الخاضعة للسلطان العثماني ، بحيث انهم يطلقون عليها اسم بغداد « المقدسة » ، ذلك لانها من الحواضر الاولى التي خضعت لسلطة محمد (ص) ، كما انها تضم رفات كثيرين من اولياء الله خاصة من ابناء علي (ع) .

وقد كان الايرانيون والاتراك في صراع مستمر من اجل بغداد ، ولم يكن هذا الصراع من اجل الحصول على مدينة بقدر ما هو من اجل هيبة الدولة الحاكمة والدعاية لها . وقد ضحى الطرفان من اجلها دماء غزيرة واموالا طائلة ، خاصة لكون هذه المدينة بعيدة عن عاصمة الطرفين ، وتفصلها عن مركز الامبراطوريتين صحراء شاسعة . لهذه الاسباب ، تعتبر بغداد من اهم ولايات الانبراطورية العثمانية ، بعد اسطنبول .

---

(٢٥) عكركوف او عقرقوف وهي مدينة دوركوريكالزو التي اسسها ملوك الكيشيين الذين ظهروا في ايران واحتلوا العراق في الفترة ما بين ١٧٤٠ و ١١٥٠ ق.م ، اما تاريخ تشييد عقرقوف ففي اوائل القرن الخامس عشر قبل الميلاد .

(٢٦) الكبوشيون رهبان من اتباع فرنسيس الاسزي . قدموا الى بغداد سنة ١٦٢٦ (نصدي : ذخيرة الاذهان ٢ : ١٩٥) وبارحوها سنة ١٧٠٢ .

(٢٧) كان الوالي انذاك اق محمد باشا (محمد باشا الابيض) ١٠٦٥–١٠٦٧هـ (١٦٥٤–١٦٥٦م) وقد ذكر المؤرخون مرضه (كلشن خلفا ٢٥٠ ، كوك : بغداد مدينة السلام ٢ : ٤٦ ، لونكريك : اربعة قرون ص ١١١) اما شفاؤه فقد نسبه مؤلف كلشن خلفا الى درويش صوفي اسمه مصطفى دده الخراباتي ، وهذا ما ردده العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ٥ : ٥٢–٥٣

ان موقع بغداد اشبه ما يكون بجزيرة ، وذلك بسبب تفرع نهر دجلة ، وهي بين حدود فارس ، ونهاية اراضي بين النهرين من جهة [وبدء الصحراء] العربية من جهة اخرى . وهي مدينة قوية بسبب النهر الذي يحيطها من كافة اطرافها ، ومجرى النهر قوي وليس من السهل تحويله ، لهذا فانه يحميها . وفيها قوة عسكرية معتبرة ، تجعل فتحها عسيرا . ويكدس العثمانيون فيها السلاح ، لاسباب عديدة ، منها ان ايران القريبة منها تطالب بها وتنتظر فرصة سانحة لتهجم عليها ، كما ان اعراب الجنوب ، ووالي البصرة لا يتوقع الامان(٢٨) .

يبلغ عدد الجنود الانكشاريين في بغداد نحو خمسة وعشرين الفا ، وهذا العدد الكبير بحد ذاته يجعل المدينة مكتظة بالسكان . والمدينة واسعة وباستطاعتنا ان نقارنها بالمدن الاوروبية الكبيرة . لكن بيوتها ليست ذات شأن ، فهي مشيدة بالجص والطابوق غير المفخور .

احترق قبل سنوات قسم كبير من المدينة ، ولا تزال الجدران قائمة ، وليس هناك من يفكر باعادة البناء(٢٩) . والمدينة ليست وحدة متكاملة ، لان النهر يقسمها الى قسمين ، وقد اقاموا جسرا من القوارب على النهر ، وهو سهل الربط والحل .

ان احسن البنايات واقواها تحصينا ، هي تلك الواقعة شمالي المدينة ، المطلة على دجلة ، وبعض تلك الابنية جديرة بالاعتبار ، اولها السراي وهو مركز رجال الحكم .

تنتصب القلعة في الجهة الغربية . وفيها عدد كبير من الجنود لحمايتها ، وينظر الاهالي اليها نظرة خوف وتعظيم ، فيها مدفعية كثيرة وجميلة ، وجدير بالذكر ان قائد المدفعية هو اوروبي المحتد ، لقد استطاع هذا الرجل بمهارته ان يكسب ثقة رجال الحكم حتى امسى في نظرهم اله الحرب ! وكان هذا الرجل ، مع شخص اخر بندقي الاصل قد تزعما الهجوم بالمدفعية اثناء الحصار الذي امر به السلطان على بغداد ، ويرجع اليهما الفضل في فتح بغداد واسترجاعها من العاهل الفارسي . فاعترافا بالجهود التي قدماها ، فقد اسندت اليهما وظيفة ادارة المدفعية . وقد مات احدهما والثاني لايزال على قيد الحياة(٣٠) .

مناخ بغداد طيب جدا ، وقد قيل لي ان الناس هنا يبلغون عمرا طويلا ، ونقلوا الي ان في تلك توفى اثنان ، بلغ عمر احدهما مائة وثلاثين عاما ، والثاني مائة وعشرين !

الماء يباع في بغداد ، ويجلبونه من الشط في ازقة كبيرة من الجلد . على ظهور الثيران والجياد ، وبالرغم من تلوث المياه بالقار ، كما سبق وان اشرت ، لكن من يشر بها باعتدال فلا ضرر فيها ، بل بالعكس اذ انها تفيد الجسم وتجعله معتدلا ومرتاحا .

الاراضي الواقعة على ضفاف دجلة والفرات خصبة وجزيلة العطاء . الخيرات في بغداد وفيرة جدا . فالقمح كثير وكذلك اللحوم ومختلف انواع الفاكهة . لذا ترى طرق المدينة مليئة بمختلف انواع الحبوب وهي تباع باسعار بخسة جدا . وهذا امر يثير الاعجاب .

بزازات بغداد ، اي الاسواق التجارية ، جميلة وواسعة ، مغطاة بسقوف ، وهي مزينة بطريقة ظريفة على عادة الايرانيين .

يعتبر سراي والي بغداد من اكبر السرايا بين مختلف ولايات الانبراطورية العثمانية . لكن بوابة السراي الخارجية لا تعطى فكرة عن عظمته ، فيظن الداخل الى السراي ان البناء عادي لا اهمية له ، لكنه ما ان يقطع مسافة خطوات قليلة حتى يصل الى الفناء الداخلي الواسع ، وهو مربع الشكل ، بعيد الاطراف ، هناك يشاهد الزائر عددا كبيرا من الجياد الخاصة بالحرس موزعة الى صنوف منتظمة ، واقفة في الحوش على اتم الاستعداد . وينيف عدد الخيل على الاربعمائة راس ، وهي من الجنس الاصيل ، مزينة بزينات جميلة وثمينة .

---

(٢٨) كان والي البصرة انذاك حسين باشا ابن علي بن افراسياب الديري ، انظر : زاد المسافر ولهنة المقيم والحاضر للشيخ فتح الله بن علوان الكعبي ط ٢ (بغداد ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م) ص ١٩ وما يليها ، لونكريك : اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث (ترجمة جعفر خياط) ط ٤ ص ١٣٩ .

(٢٩) نرى ان المؤلف يشير الى اثار الحرب عندما حاصر السلطان مراد مدينة بغداد وفتحها مسترجعا اياها من ايدي الفرس وذلك سنة ١٦٣٨ .

(٣٠) لا نعرف اسم الرجل البندقي ، اما الشخص الثاني ، الذي يذكره المؤلف فهو ميخائيل كوندوليو ، ولقب باسم ميخائيل اغا الطوبجي . قيل انه من كاندي اي كريت وقيل من اليونان او من البندقة . ذكره تافرنييه : العراق في القرن السابع عشر . ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد (بغداد – ١٩٤٤) ص ٧٩–٨١ وسبستياني : رحلات الى العراق (مخطوطة : ترجمة القس بطرس حداد)

Rabbath (P. Antione) S.I. = Documents inedits pour servir à l'histore de Chrestianisme en Orient, Paris-190 11, 272, 321 et I p. 591.

ثم يصل الزائر الى حدائق غناء مليئة بانواع الاشجار كالليمون والبرتقال واشجار اللوز ، ومختلف الاشجار الاخرى ، وهي مرتبة باعتناءبالغ. وتفوح من تلك الحدائق روائح عطرة للغاية .

اخيرا يصل الزائر الى القصر وهو ليس بالكبير ، لكنه مزين بنقوش عربية مرسومة باعتناء فائق ودقة متناهية . ويرتفع الطابق الاول عن سطح الارض نحو ثلاثة اذرع ، ويتم الصعود اليه بواسطة سلمين متقابلين متشابهين ، محاطين بالحديد، وهذه الدرجات تقود الزائر الى الغرف الكبيرة الرئيسة .

واذ كان الوالي غائبا [عن القصر] . فقد خرج للتدرب على السلاح ، فقد اخذني مرافقي لاتمتع برؤية مختلف مرافق السراي .

كانت الصالة الاولى منقوشة بازهار ذهبية بارزة على قاعدة خلفية زرقاء . اما انسقف فكان مزينا بالفسيفساء ، وكانت ارضية الصالة مطلية بطبقة رقيقة من الدهان الهندي . ثم دخلنا الى ديوان الوالي . وهو صالة كبيرة لها طنف في احدى جهاتها ، وهي شبيهة بقاعات قصور النبلاء في البندقية . وكانت الجدران مزينة بخزف مطلي ، كان على جانب عظيم من دقة الصنع ، ومزخرفة بنقوش معشقة بحسب الفن العربي ، وكانت القطع مربوطة الواحدة بالاخرى باعتناء كبير فتكون منظرا جميلا . وكانت الواجهة مزينة بنقوش ذهبية على خلفية زرقاء . وفي الوسط قبة لها حنيات مزينة باشكال هندسية ونقوش مختلفة غريبة الشكل . اما ارضية القاعة فقد كانت مفروشة بطنافس منسوجة بالحرير والذهب ، وقد طرحت للجلوس الافرشة أمام الجدران وهي مغطاة بقماش من الاطلس القرمزي اللون ، وعليها وسادات كبيرة من قماش ابيض موشى بخيوط ذهبية ، وقد وضعت للاتكاء عليها .

اما الجهة المقابلة للباب فتتكون من نوافذ ، من ارضية القاعة الى سقفها ، فهي كالشرفة أو الروشن، وفيها سرير الوالي ، لكن نظرا لحرارة الجو الخانقة في الغرفة ، فان الباشا كان ينام في الهواء الطلق مثل سائر اهل المدينة .

زرنا من ثم جناحين اخرين مفروشين بطنافس ثمينة ، ويقعان على طرفي القاعة الاولى وهما يكملان البناء . ونظرا لكون غرف هذين الجناحين اوطأ من بقية البناء ، فقد شيدت فوقهما غرف للبطانة والخدام .

هناك في الجهة المقابلة للقصر بحيرة جميلةجدا، ماؤها نقي ، وفي وسطها جزيرة اقيمت عليها غرفة متكونة من قطع من الزجاج مشدودة الى بعضها باخشاب ملونة باللون الاحمر . هناك يجلس الوالي بعض ساعات النهار ليستمتع بالنسيم الذي يهب من الغابات المجاورة وبخرير المياه الصادر عن النافورات التي تستمد مياهها من اقنية ثلاث تصب في البحيرة .

كانت الحدائق واسعة الارجاء بهية المنظر ، حسنة التنظيم ، تشقها طرقات عديدة . وفيها انواع مختلفة من الخضروات والاشجار المثمرة . وقد رأيت شبل اسد تم القبض عليه من وقت وجيز ، علما وقع نظره علي اخذ يزأر ويضرب الارض باقدامه .. فاسرع الحارس ووضع امامه رأس خروف ليسكته ، فما ان تناوله حتى ضربه بقدمه فشطره الى قسمين ، فتملكنا الخوف من ذلك المنظر المخيف .

اعتاد الوالي على الخروج [الى المدينة] مرة واحدة في الاسبوع . فيحيط به حرسه من خيالة ورسميين ، فيذهب الى خارج الاسوار حيث يوجد سهل فسيح فيتدرب هناك على السلاح . وقد حضرت مرة حفلة خروج الباشا ، فتملكتني الدهشة من عظمة الموكب المرافق له . فقد كان في مقدمة الموكب نحو الفين من الخيالة لابسين ازياء مختلفة، ويدل منظرهم على كبرياء واعتداد بالنفس ، ويرتدون جببا ملونة بمختلف الالوان ، ويلبس بعضهم جلود الغزلان او النمور او الفهود . وتتبعهم كتيبة من ست جنود يضربون الطبول التركية وستة يعزفون مزامير الحراب . وكان صوت العزف قويا يصم الاذان ، لكنه يعبر عن اكرام لرئيسهم .

ثم تسير ثلة من قادة الجيش ، تحيط بكل واحد منهم زمرة من الخدم ، بالبسة جميلة ، يهرولون في ركاب مولاهم ، ويأتي من ثم «القواصون» اي حملة الرايات التركية . هذا ، الى جانب اعضاء اللجان والسفراء لدى الامير . كانت رؤوسهم مغطاة بعمائمهم مليئة بالريش على شكل خوذة ، ويلبسون الجبب الحمراء ، يتقدمهم رجل يحمل أمام صدره سيف علي ذي الحدين مسندا على كتفه ، اذ انهم يعتقدون ان هذا السيف هو بركة لاسلحتهم .

ثم تسير بطانة الوالي من ذوي قرباه ، يحمل كل واحد عكازة لها قبضة فضية ، بعضها منقوشة، لكني لم اتمكن من رؤية النقوش بوضوح . ويسير في وسط هؤلاء رجل يحمل اناء عليه مفاتيح المدينة، اذ هي رمز للسلطة . اخيرا يأتي الوالي وحوله عدد اكبر من العبيد والخدم بالبسة حمراء ، يحملون

اطراف ثوب الباشا ، ويسير في مؤخرة الموكب عدد كبير من الجند .

وكانت الجياد كلها جميلة للغاية ووسيمة جدا، اذ هي من الجنس الاصيل الثمين ، خاصة تلك الجياد الخاصة باكابر القوم ، فاني لم اشاهد في حياتي كلها اجمل من تلك الجياد .

يحاول كل واحد من علية القوم ان يظهر عظمته ومكانته في جياده ، فهم يزينونها بانواع الزينات كالسروج الثمينة ، ويجعلون سلاسل الاعنة من الذهب او الفضة ويضعون على جبين الحصان وفي صدره وعلى رقبته مجموعة من الاحجارالكريمة. وهناك من يريد اظهار اعتنائه بالخيل وافتخاره باصلها ، فيثقب منخار حصانه ويعلق حلقات كبيرة وغليظة من الذهب .

ما ان يصل الموكب الى المكان المحدد ، حتى يبدأ التدريب ، فينقسم المشتركون باللعب الى صفين ، ويتسابقون بالتناوب ، هذا الصف تارة والصف الاخر تارة اخرى ، ويركضون وهم على الجياد ، فيلتقي الطرفان . ويمسك كل لاعب منهم رمحا بيمناه فيقذفه باتجاه الطرف الثاني ، ويجري اللعب بمهارة فائقة تثير الاعجاب . فلا نطيش رمية احدهم الا نادرا . ورأيت الوالي والاغا يمارسان اللعبة اكثر من مرة . بينما يقف افراد الموكب ينظرون اليهما ويعجبون بمهارتهما . وبعد مرور نحو ساعتين من الزمن يعود الموكب الى المدينة بنفس النظام الذي اتبعه عند الخروج . وما أن يلج الموكب باب المدينة حتى يصطف الجنود على جانبي الطريق اعتبارا من باب المدينة الى باب السراي .

يمتطي القوم الخيل ببراعة فائقة ، وهم لا يستعملون المهماز ، لان حافة الركاب تقوم مقامه ، فالركاب الذي يستعملونه عريض جدا بحيث يتيح للقدم كلها ان تدخل فيه . ولا يمدون سيقانهم عند ركوبهم الخيل بل تبقى مقوسة عند الركبة ذلك لان سيور الركاب قصير ، لذا تميل الرجلان الى الوراء ، وبالرغم من ذلك فهم يمتطون الجياد ويسوسونها بمهارة عجيبة ، ولم اشاهد في حياتي من يجاريهم في هذا الميدان بين شعوبنا. اما سرعتهم عند الجريان بالخيل فحدث عنها ولا حرج ، فهم يسابقون الريح، ويتقنون قيادة الحصان مهما كان جموحا ، ويكبحون جموحه بمهارة وكانهم تدربوا عليه وروضوه منذ زمان .

ان المشقات الكبيرة التي قاسيناها في سفرنا ، حتمت علينا البقاء في بغداد فترة من الزمن للاستراحة . وكان الاباء الكبوشيون يلحون علينا بالبقاء ، لكن طرق الله هي غير طرق البشر ، فقد حدث في تلك الايام ان قائد البندقية الفارس المشهور لورنسو مارجللي هجم على الاسطول العثماني فدحره ، ثم تقدم نحو العاصمة مهددا اياها، فانتاب السلطان شعور بان ساعة الخراب قد اذنت . وفي تلك الاوقات العسيرة بعث احد وزراء اسطنبول رسولا خاصا يحمل كتبا سرية الى باشا بغداد ، يخبره بها بما حل بالسلطنة وبالخطر الجاثم على صدر الباب العالي ، اذ كان يخاف من هجوم مباغت على العاصمة بعد ان رأى دمار الاسطول البحري . فلما علم الوالي بهذه الاخبار توقع هجوما انتقاميا على الاوروبيين ، فدعا الكبوشيين سرا ، اذ انه كان يكثر لهم الاحترام والحب ، خاصة بسبب شفائه على يدهم ، واخبرهم بالخطر المحدق بهم ... وحثهم على النزوح قبل أن تصل الاخبار المشؤومة الى بغداد ، فتكون العاقبة وخيمة . فشكر الاباء الوالي على حسن ظنه ، واخبروه بانهم يعتقدون بان ليس في استطاعة البندقيين الهجوم على مدينة كبيرة مأهولة ، وان الاخبار التي بلغته فيها شيء من المبالغة ، لذلك فهم يفضلون البقاء في حمايته . ولم تمر ساعات قليلة حتى انتشر الخبر في ارجاء المدينة وشاع بين الاهلين ان العاصمة قد سقطت ، وان السلطان قد لاذ بالهرب ، وحصون الدردنيل قد دكت ، وان الاوروبيين قد استولوا على بلاد اليونان ، فهاج الشعب وماج ... لذلك نصحنا الاباء بالسفر حالا ...

الفصل الثامن والعشرون :
السفر من بغداد الى البصرة (٣١)

بعد ان قررنا السفر وحددنا موعده ، اخبرونا بوجود دانك قيد الاعداد ، والدانك هو من انواع المواخر في دجلة(٣٢) ، ويديره انكشاري هو صديق حميم للاباء الكرمليين في البصرة ، فما ان علم برغبتنا في السفر حتى اتى الى الدير ، يعرض نفسه ويقدم خدماته . فقبلنا دعوته ، وفي اليوم التالي ، وهو الثامن عشر من شهر اب [١٦٥٦] صعدنا الى الدانك ووجهتنا الخليج .

لقد كتب البعض عن نهر دجلة فقالوا انه يجري بسرعة فائقة ، وان السفن تمخر فيه بسرعة كبيرة ، حتى انهم شبهوه بالسهم ، بحيث اذا

---

(٣١) لم نترجم الفصل ٢٧ ، لان مادته لا تتعلق بالرحلة .

(٣٢) الدانك ضرب من السفن الشراعية ، ويقال ايضا دونيج . راجع : حبيب زيات : المراكب والسفن في الاسلام (مجلة المشرق ١٩٤٩ ص ٣٣٤) .

اطلق سهم من القوس فان السفن تصله نظـــرا لسرعة جريان مياه دجلة ، ولذا سمي بهذا الاسم الذي يعني بالفارسية « السهم » . لكن الواقع هو غير ذلك ، فالسير مع مجرى دجلة او ضده لا يتم الا بقوة رجلين او ثلاثة ، ومجرى النهر واسع وشبيه بنهر البو (٣٣) وعندما يصل الى مدينة العمارة فانه ينقسم الى فروع عديدة ، فتشح مياهه وتكثـــر الجزيرات في وسطه ، ويستغرق اياما عديدة ليعود فيلتقي بنهر الفرات . وهكذا يصبح السير في بعض المواضع صعبا نظرا لضيق مجراه الذي لا يتسع الا لمركب واحد .

كانت ضفاف النهر ماهولة بالسكان، ومزروعة بانواع الاشجار المثمرة اضافة الى الرز ، كما تكثر غابات النخيل الذي يثمر التمر ، وهو غذاء مهم في تلك الاصقاع . وهناك غابات من شجر السرو البري الى غير ذلك من الاشجار البرية ، وتعيش في تلك الغابات اعداد كبيرة من الاسود ، فلهذا السبب كتب بعض المؤلفين عن خطورة هذا الطريق وصعوبة اجتيازه ، لكني اعتقد بانهم بالغوا في كلامهم ، فلم اصادف في طريقي الاسود الا لماما وكنت اسـمع زئيرهـــا .

كانت السفينة كبيرة ، لكنها بدائية الصنع ، فلا تجد فيها اثرا للفن او للهندسة ، انها والحق يقال اشبه ما تكون بقارب شارون(٢٤) ، تتكون من اعواد متشابكة مربوطة الى بعضها دون اتقان ، وكأن لا قيمة للحياة في عين مصممها . وكانت ارضيتها مطلية بطبقة من القار المخلوط بالطين سمكها اربعة اصابع ، لذا كان الرجال يكثرون من رشها بالماء ليحولوا دون ذوبانها بحرارة الشمس المحرقة . امـــا الصارية الرئيسة وبقية الصواري فهي قطع خشبية ملتوية، وقد ربطت الواحدة بالاخرى دون اتقان في العمل ، ولذا فقد هوت السارية اكثر من مرة . ومن عجب العجاب انها لم تلحق الاذى باحدا . اما الشـــراع فحدث عنه ولا حرج ، فالشقوق والثقوب لا تعد ولا تحصى ، وهكذا الحبال فعقدها اكثر من ان تحصى ، وفي كل يوم كانت تشد من جديد ، فنزيدها عقدا . وكان الكوثل واطئا جدا ، وبعكسه ، كانت المقدمة عالية ، حادة الشكل ، كما ان جوانب الدانك كانت عالية ايضا . وليس في الدانك تقسيمات او امكنة مسقفة مخصصة لراحة المسافرين ، اللهـم بعض الاغصان المسندة على عيدان ، وكان لابد لنا ان نضيف كل يوم بعض الاغصان نقطعها من الاشجار القائمة على ضفاف النهر .

اما سير الدانك في النهر فهو اشبه بدوران البركار ، فانت ترى المقدمة الى الامام ، واذا بالكوثل يحل محلها ، وما اكثر ما كان يصطدم بالضفاف او يرتطم بالجزيرات النهرية ، خاصة عندما كان يطيب للنهران يتراقص ويجري على هواه ، وعنـد كـل صدمة كنت اعتقد ان نهايته المفجعة قد اذنت ، وان الواحة قد تحطمت ، خاصة بعد ان تحطم مقوده مرتين . فتتعالى الصراخات ضد الربان ، فكـــان المسافرون يقولون ان الربان لا يتقن عمله ، ثم يؤكد كل واحد منهم انه يعرف فن قيادة السفن احسن من الربان ، فتنطلق التعليمات من كل الجهـــات ، وهكذا تعم الفوضى ، لانه من الامور المعروفة ان كثرة التعليمات في القيادة تولد الفوضى ، وكان كل واحد منهم يصر على رايه ويرفض الانصياع لقيادة واحد . وعندما كانت الرياح تجري كما يشتهون ، عندئذ يمتلىء الدانك صياحا ، فيصلون ويسلمون على النبي ويطلبون عونه ... وعندما يرتطم الدانـــك بالطين يضطر المسافرون على الغطس في الماء لدفع الدانك الى الاعلى حتى يعود الى العوم .

كان في الدانك تجار من الانكشاريين ، شيمتهم اصدار الاوامر لا تقبلها ، وكانوا يريدون ان يقودا المركب ، فينهالون على المسافرين ضربا ولكما عندما يرتطم الدانك ، فتاذى المسافرون جدا من جراء هذه الاهانات البربرية ، بالرغم من انهم دفعوا اجـــرا عاليـــا .

كان الاباء الكبوشيون في بغداد ، حرصا منهم علينا ، قد اعارونا الوثيقة التي عندهم ، التي تخولهم حق التنقل في مختلف ولايات الانبراطورية العثمانية ومدنها ،وقد حصلوا عليها من قبل السلطان نفسه، وفيها يأمر بعدم التعرض لحاملها وبتقديم المساعدة والحماية لهم ... فكانت هذه الوثيقة جزيلة الفائدة لنا ، اذ اصبحنا اصدقاء الوالي في نظر المسافرين ، لذا لم يجبرنا الربان على النزول الى الماء عند ارتطام الدانك باليابسة .

كنا نسير في النهار ونستريح في الليل . ونظرا لالتواء مجرى النهر ، وقلة الخبرة لدى الربان ، فقد ظهر لنا انه من الصعب تكميل السفر بسلام . وكنا نتناوب الحراسة خلال ساعات الليل ، فنوقد نارا متاججة ، ونبقى في تيقظ مستمر حتى لاتباغتنا الوحوش او يهجم علينا الاعراب اثناء النعـــاس . وعندما نجد محلا مأهولا بالسكان كنا نشتري الرز

(٣٣) من انهار ايطالية ، ينبع في جبل فيزو ويصب في بحر الادرياتيك ، طوله ٦٧٠ كم .

(٣٤) هو ربان المركب الذي يقود الهالكين الى جهنم ، في الاساطير اليونانية القديمة ، وكان يتقاضى من كل راكب اجرة .

والسمك ، والتمر والبيض والحليب ، وكان السمك في الغالب مقددا .

كان عدد المسافرين كبيرا ، فضاق المكان بهم . فكنا نجلس القرفصاء ونتكيء على الامتعة ، لا غطاء فوقنا يقينا حرارة الشمس ، وهي في ذلك الموسم في كبد السماء ، تحرق الاجسام وتفرقها بعرق غزير ، ولم يكن باستطاعتنا تبديل جلستنا ، فهي نفسها من بزوغ الشمس حتى مغيبها .

في الخامس والعشرين من اب ، وهو اليوم السابع لمبارحتنا بغداد ، وصلنا الى قرية ، راينا فيها عددا كبيرا من البجع ، التي يسميها البعض الطيور الصيادة . فصوب احدهم البندقية الى الطيور ، فاصاب واحدا ، وكان حجمه ضعف حجم البطة ، اقدامه قصيرة ، نهايتها كنهاية اقدام الاوزة ، وريشه ابيض يبلغ قطر قلم الريشة الواحدة بغلظ الاصبع ، وللبجع حوصلة يضم فيها السميكات التي يصطادها في النهر ...

صباح اليوم التالي مرنا بارض سبخة تكسوها طبقة من الملح ... وكان القوم يجمعون الملح ويعيدون غسله بالماء ثم يتركونه تحت الشمس ليجف دون استعمال النار .

بعد اميال قليلة شعرنا بوجود كمين للاعراب المسلحين بالرماح والاسهم ينتظرون وصولنا ، فاستعدينا لمناجزتهم ، فلما لاحظوا استعدادنا غيروا خطتهم فتقدموا الى حافة النهر والقوا علينا السلام .

وفي الليلة التالية ، الح المسافرون على مواصلة السفر دون التوقف للاستراحة ، فحدث ان ارتطم الدانك باليابسة اكثر من مرة ، وفي هكذا مواقف كان الانكشاريون يظهرون براعتهم في اجبار المسافرين على النزول الى الماء ، وقد راينا شيخا وضعه اصدقاءه في كيس ليخلصوه من هذا العمل الصعب .

لم نمر طوال السفر بجسر على دجلة ، ولا على الفرات . فاول جسر رايناه كان في الموصل والثاني في بغداد ، ولا جسر سواهما . ويتألف الجسر من مجموعة من القوارب . ونظرا لكثرة العلاقات بين اهالي الضفتين فقد اتقن الناس ، رجالهم ونساءهم ، السباحة ، فيقطعون النهر ببراعة فائقة . ينزع الرجال ثيابهم ويضعونها فوق رؤوسهم ويسبحون . اما النساء فيقطعن النهر بكامل البستهن ، وهن يسبحن بمهارة عجيبة . وعندما يريد احدهم نقل بعض الحاجيات ، يأخذ سلة مطلية بالقار فيضع فيها الاطفال والدجاج والاغنام ، ثم يقطع النهر سباحة والسلة بين ذراعيه ، او قد يشدون تحت صدورهم زقا منفوخا يضعون فيه الحليب والدهن واشياء اخرى يريدون نقلها الى اماكن اخرى .

في الثامن والعشرين من ذلك الشهر وصلنا الى العمارة ، وهي مدينة لا بأس بها تقع في منتصف الطريق بين بغداد والبصرة . هناك يفقد النهر قسما كبيرا من مياهه ، اذ يتفرع الى جداول عديدة .

الفصل التاسع والعشرون :
بقية السفر الى البصرة

بعد ان تركنا العمارة ، مررنا بقرى عديدة مأهولة بالسكان . وفي اليوم الثلاثين من اب وصلنا الى جزيرة ، وهناك انقسم النهر من جديد الى فرعين . وكان اعراب المنطقة قد سدوا الجدول الكبير بوضعهم حاجزا خشبيا تحت سطح الماء ، فحاولنا ازاحته ، لكن جهودنا باءت بالفشل . وفي هذه الاثناء اجتمع حولنا عدد كبير من اللصوص يحملون الرماح والسيوف والاسهم ، يقودهم شاب تبدو على محياه امارات الشجاعة . فرفع المسافرون امتعتهم ووضعوها على حافة المركب لتكون حاجزا يختبئون وراءه واتخذوا مواقع الدفاع . ثم مرت ساعات بين اخذ ورد حتى ارضيناهم ، اذ قدمنا لهم هدية تتكون من التبغ والبطيخ واشياء اخرى مختلفة ، فتعهدوا بتركنا وشأننا فنمر بسلام . فنزل بعض افراد المركب الى القاع لزعزعة الخشبة عن طريق الدانك ، فدفعها البعض من جهة وجرها الاخرون بالحبال من الجهة المقابلة . وكان زعيم الاعراب قد ابتعد ، فانتهز اتباعه الفرصة وسرقوا بعض الاغراض ، اذ فقد احد الركاب عمامته والاخر سيفه ، كما سرقت جبب الكثيرين من المسافرين .

في تلك الاثناء كان الاب جوزيبه(٢٥) قد انتحى جانبا لتأدية صلاته ، فلمحته نساء كن في تلك الجهة يغزلن الصوف ، فانتهزن الفرصة للايقاع بالرجل الغريب ، واتفقن على رأي شرير ، ثم تقدمن الى حيث كان الرجل ، ورفعن عقيرتهن واخذن يوبخنه . واذ كان الرجل جاهلا العربية ، لم يفهم غايتهن من الصراخ والتهديد ، لكنه شعر بحراجة الموقف ، فتملكه الخوف ، ولم يعرف كيف يعبر عن اسفه ، فهرعت اليه مع بعض التجار ، فسمعنا النساء يدعين ان الرجل سرق اساور فضية من احدى النساء ، وكانت الباقيات يؤيدن التهمة ، واخذ بعض

(٢٥) هو جوزيبه سبستياني (١٦٢٣-١٦٨٩) رئيس الوفد المتوجه الى الهند ، مر بالعراق اربع مرات ١٦٥٦ و ١٦٥٨ و ١٦٦٠ و ١٦٦٤ ، ترك وصفا لرحلاته ضمه في مجلدين طبعهما بالايطالية .

الصبيان يصرخون قائلين انهم رأوا الرجل الغريب ينتزع السوار من المرأة ، لم تنطل الحيلة على الرجال ، وكانوا على اقتناع تام من كذب النساء ، بل ان ازواج النساء انفسهم رفضوا تصديق ادعاء نسائهم فاخذوا يقرعونهن بقارص الكلام ...

وعند حلول الليل ، وكان الظلام حالكا ، خاف قائد المركب من حدوث ما لا يحمد عقباه ، فجمع من جديد هدايا متنوعة وارسلها الى شيخ العصابة، طالبا منه ارسال رجاله لحراستنا ، فلبى طلبه، وهكذا استطعنا ان ننام مطمئنين . وعند منتصف الليل حدثت موجة قوية فانحرف المركب عن موضعه ...

شاهدنا على ضفاف النهر ، عددا كبيرا من اشجار الكبر ، وهي من النوع الكبير للغاية ، ولها ازهار كبيرة ، وقد اينعت ثمارها فكانت بحجم البطيخ الصغير ، وكانت اعداد كبيرة من العصافير قد بنت اعشاشها في تلك الاشجار ، والعصافير من جنس الكراكي او اصغر منها بقليل ، لها ذيول طويلة، ريشها متجمع ، بحيث تظهر عند طيرانها وكأنها تحمل كرة في نهاية جسمها .

وكانت ضفاف النهر ماهولة بالسكان ، فهناك قرى عديدة متجاورة ، اهمها : المجر وقصر بني Beini وبريدي Bridi وهذه قرية كبيرة . وكانت اسعار المواد في تلك الجهات بخسة جدا ، فقد اشترينا اربعا وعشرين دجاجة وخروفين بطالير واحد ، ولاحظت ان الاهالي لا يرغبون كثيرا لحم الابقار . كما ان منتوجات الالبان كانت متوفرة خاصة السمن الحيواني ، اذ كانوا يصدرون كميات كبيرة منه في القوارب المتوجهة الى البصرة ، والى سائر الاماكن القريبة . وبالرغم من وجود هذه الخيرات الكثيرة التي رأيتها بنفسي ، فاني لم المس في الشعب بوادر الراحة او ملامح الغنى ، فبيوتهم اكواخ حقيرة ، جدرانها وسقوفها وكل ما فيها من اثاث هي حزم من القصب لا غير . وقد سمعت ان تعاسة الشعب تصل الى حد انه ينتج كل تلك الكميات الهائلة من السمن لكنه لا يذوقها بل يضطر على طبخ طعامه بالشحم . ورايتهم يجمعون العسل البري بكميات كبيرة من الغابات المجاورة . وليس لاولئك القوم انية من الخشب للغسيل بل يستعملون طشوت خزفية خفيفة الحمل وجيدة . ويكثر السمك في تلك الجهات ، ويصطادونه بطريقة غريبة، منهم يشقون ترعا قرب النهر ، ثم يفتحون الماء اليها، فبعد ان تمتلي بالماء ، يسدون الفتحة ثم يتخلصون من الماء تدريجيا فتبقى الاسماك بكميات كافية لغذائهم ، ويعمدون الى تقديد القسم الاكبر من السمك بالملح ، وبعضهم يقلون السمك بالدهن بعد ان يضيفوا اليه شيئا من الدقيق والثوم أو البصل .

عندما وصلنا الى حدود ولاية البصرة راعني في قرية بريدي ، وقع حادث طريف ، لكنه كاد ان يتطور ويتحول الى نزاع بين رجلين . احدهما تاجر والاخر اسكافي . وكان الاسكافي قد حمل عددا كبيرا من « البوابيج » وهي الاحذية التركية ليبيعها . فحدث في هذه البقعة ان التاجر فقد حذاءه ، او اخفاه بطريقة ما ، فطلب من الاسكافي حذاء ، فذكر الرجل سعرا ، لكن التاجر رفض ذلك السعر ، واضاف ، ان الحياة الجماعية في المركب وحراجة الموقف تحللان عليه اخذ الحذاء دون مقابل. فانقسم المسافرون بين مؤيد لهذا او لذاك ، وبعد جدال طويل طلب التاجر اخذ الحذاء كامانة، فيعيده اذ ماعثر على حذائه ولا فيستملكه ، لكن الاسكافي رفض الاقتراح ، اخيرا ذهبا ليحتكما عند الانكشاريين ، فلما وصلا اليهم شاهدا الهراوات بايديهم وهم على استعداد تام لاستعمالها ... فامروا بالعمل كما يريد التاجر ، وهكذا كان اذ رضخ الاسكافي لامرهم وقرا على العدل السلام .

في اليوم الخامس من ايلول [١٦٥٦] وصلنا الى المنصورية ، حيث يلتقى دجلة بالفرات فيكونان نهرا واحدا يسمى شط العرب . وتجري مياه دجلة في جهة ومياه الفرات في الجهة الاخرى من هذا الشط، وبالامكان ملاحظة المياه العكرة في الجهة اليمنى ، بينما ترى مياه الفرات اكثر نقاء . وشط العرب عريض جدا ، يكاد ان يكون بحيرة عظيمة ، بحيث ان الشخص الواقف على هذه الضفة لا يستطيع التعرف على الاشخاص الواقفين في الجهة الثانية .

هناك في البقعة الواقعة عند ملتقى النهرين ، قلعتان قريبتان من ضفاف الفرات ، اهما مظهر القوة والحصانة لكثرة ما فيهما من الابراج العالية والجدران العديدة فوق الاسوار ، فهما والحالة هذه تصلحان لمقاومة هجمات البدو نظرا لافتقارهم الى المدافع والاسلحة النارية ، لكنهما لن تقفان امام الاسلحة الحديثة .

ان الاراضي الواقعة على ضفتي النهر جميلة للغاية وخصبة جدا ، ويكثر فيهما الرز وانواع البقول ، كما تكثر هناك اشجار النخيل . ويستقطر القوم من ثمر النخيل شرابا كحوليا قويا جدا هو العرق . وثمر النخيل طيب المذاق ، يتناوله الاهالي طيلة ايام السنة .

وعند المساء مررنا بقلعتين اخريين ، تسمى الاولى « قلعة المدينة » El Medina والثانية الفتار Elphatar . وفي صباح اليوم التالي وصلنا الى تورنيس Tornes وهي مدينة واسعة لا بأس بها ، مربعة التخطيط ، لها سور وخمسة عشر برجا من كل جانب ، يحيط بسورها فرع من النهر غزير الماء . هناك اوقفونا عن السير يوما كاملا لتأدية الرسوم وانواع الضرائب التي تجمع باسم والي البصرة . وقد تم خلال توقفنا هناك اصلاح شراع المركب ...

كانت جماعة من المسافرين تحمل قطعة كبيرة من النحاس مدورة الشكل مثقوبة الوسط ، عليها نقوش واسم الجلالة باحرف كبيرة ، وكانت القطعة محمولة على بيرق ، وقالوا انها شعار طائفتهم ، ولها قوة منح الشفاء للمرضى ، لذا كانوا يبجلونها ويكثرون من لثمها والتبرك بها ، وينقلونها معهم في اسفارهم . وعندما نشبت مشاجرة بين طرفين يهرع احد الحاضرين فيضع البيرق بين المتخاصمين ويستحلفهما على التوقف عن النزاع ، فيكفان اكراما لهذا البيرق المبارك .

... كنت احمل بعض العقاقير الطبية فاستفدت منها كثيرا ، وافدت بها الاخرين .

ان الصحراء الواقعة قرب الخليج غير مطروقة، رمالها دقيقة جدا وخفيفة للغاية ، كما ان الشمس تحرقها في فصل الصيف ، فما ان تهب الريح الشرقية ، في اواخر شهر اب ، وفي ايلول خاصة ، حتى تتعالى كميات هائلة من تلك الرمال وكأنها ضباب ، فتعكر صفاء الجو ، وتجعل التنفس صعبا وثقيلا . وقد اختبرنا بانفسنا هذه الظاهرة ... فلما هبت الريح اظلمت الدنيا ، وضاق صدرنا كثيرا ...

مررنا في الصباح ، قبل وصولنا الى البصرة، بموقع يسمى العين ، ويظهر ان هذه القرية كانت فيما مضى اجمل مما هي عليه الان ، فقد فقدت اهميتها ، لكن اراضيها لا تزال صالحة للزراعة وخصبة ، نظرا لكثرة المياه هناك ، ولا تزال بعض ابنيتها قائمة . كما توجد جزيرة صغيرة مقابل القرية عليها ابنية واشجار كثيرة ، وقد قيل ان الوالي يأتي الى هذا المكان طلبا للراحة وممارسة الصيد نظرا لكثرة الغابات هناك .

عندما وصلنا الى المرفأ ، نظرنا فاذا بسفن الهولانديين والانكليز والبرتغاليين والاتراك راسية هناك في الشط ، ففرحنا جدا لمشاهدتها ، فقد ارتحنا لوجود سفن تقلنا الى الهند .

ولما وصلنا الى القنال لم يعد بامكان الدانك التقدم بسبب الجزر ، فمنعنا الربان عن النزول الى اليابسة وامرنا ان نعد امتعتنا لنمر كلنا سوية امام مركز جباية الرسوم . ثم ذهبنا الى دير الكرمليين(٣٦) في البصرة ، فاستقبلنا الاخوة الرهبان بمظاهر الفرح والمحبة .

لقد اعجبنا دير الكرمليين ، الذي يعد من بيوت البصرة الحديثة ، وفيه مختلف المرافق الضرورية الخاصة بالاديرة . هناك فناء تحيطه اروقة ، وفي وسطه حديقة عامرة بالازهار ... وكانت كنيسة الدير على اسم العذراء مريم عليها افخر السلام ، وكان هيكل الكنيسة مزين بالقاشاني الايراني ، وفيه رسوم مختلفة ، منها شعار الرهبانية [الكرملية] واسم سيدنا المسيح واسم مريم العذراء ، وفي الجهة الشمالية من الهيكل كان رسم مزهرية جميلة تعلوها نقوش عربية متداخلة موشاة بماء الذهب .

هناك في الطابق الارضي غرف الاستقبال ، اما الطابق الاعلى ففيه صوامع الرهبان تعلوها السطوح التي ينام فوقها الرهبان في الصيف ، لان الحر لا يحتمل داخل الغرف .

يعاني الرهبان كثيرا من اجل صيانة الدير ، لان مواد البناء رديئة ، فهي في الملاط والاجر المفخور قليلا ، وهذه المواد تتأثر كثيرا بالامطار ، بالرغم من قلة هطول الامطار في تلك الاصقاع .

الفصل الثلاثون : البصرة

تعتبر مدينة البصرة من اقدم المدن في المنطقة العربية . وقد طبقت شهرتها الافاق لاسباب عديدة، فهي موطن رجال مشهورين كابن سينا مثلا(٣٧) ، وهي قبلة الكثيرين من مختلف القوميات لانها محطة مهمة على الخليج العربي ، ولها اهمية بالغة في نظر المسلمين لانها من اولى المدن التي خضعت للفتح الاسلامي(٣٨) . اما عماراتها فليست على جانب كبير من العظمة ، وليس فيها ما يجذب النظر ، وتتناثر دورها بين غابات النخيل .

تقع البصرة بالقرب من خط الاستواء ، وفي نهاية الارض العربية الصحراوية وبدء الارض العربية

(٣٦) قدم الكرمليون الى العراق سنة ١٦٢٣ ، وما يزالون فيه الى اليوم ، نصري : ذخيرة الاذهان ٢ : ١٩٥ و
Rabbath, op. cit., I, p. 388,

(٣٧) ابن سينا (٩٨٠-١٠٣٧) ولد في اخشنة قرب بخارى وتوفى في همدان . فكلام صاحبنا وهم .

(٣٨) المعروف ان البصرة شيدت في صدر الاسلام فهي لم تخضع للفتح .

الصخرية(٣٩) . وهي على حدود المملكة الايرانية من جهة ، ومن الجهة الاخرى الارض الخاضعة لامير القطيف ، ومما يزيد من اهمية موقعها هو النهر ، خيراتها وافرة نظرا لوجود البحر ، حدائقها كثيرة ، حقولها شاسعة ، نخيلها وفيرة ، تأتيها البضائع من مختلف البلاد : من بلاد العرب ومن فارس وتركية ، ومن الهند بنوع خاص ، اذ تصلها السفن محملة بمختلف منتوجات الهند . وتكثر في البصرة انواع المأكولات ، وهي من احسن الانواع واطيبها .

للبصرة ماخذ واحد ، الا وهو الحر الشديد الذي يعذب سكانها ، اضف اليه ، الرمال المحيطة بها التي تهجم عليها مع هبوب الرياح الشرقية ، فيتعكر صفاء الجو ، ويلجأ كثيرون عند ذاك الى النهر ويرمون بانفسهم فيه ، تخلصا من الحر والرمال ، ويصرفون نهارهم في الماء ...

لا تمطر السماء في البصرة الا نادرا ، قد تبلغ ثلاث مرات خلال اشهر الشتاء ، ولكن عندما تهطل فانها قوية جارفة ، تهدم المنازل ، لان معظمهامشيد بالجص واللبن . اما في الفصول الاخرى ، فان النهر يسقي الحقول ولولاه لاحترقت الارض .

كان وصولنا الى البصرة في مطلع شهر ايلول [١٦٥٦] ، وكان المناخ حارا ...

كانت في منطقة البصرة ، قبل قرون كثيرة ، تنتشر بيوت الصابئة ، على نحو مئة ميل طولا وعرضها اقل من ذلك بقليل ، وتتكون هذه المنطقة من جزر متعددة ، يقطنها الى اليوم جمع غفير من ابناء هذه الطائفة. يتكلمون لغة قديمة خاصة بهم.

بعد ان خضعت هذه المنطقة لحكم السلطان ، اخذ يعين حكاما لادارتها حسبما يشاء ، وكما تتطلب مصالحه . لكن بعد هذه المنطقةالشاسع عناسطنبول جعلها في حالة قلقة مستمرة ، فكان السلطان يخشى فقدها ، بينما كان ولاة [البصرة] يتمنون ادخالها تحت سيطرتهم ... وكان الصائبة ينشدون الحرية ، فلا يخضعون لاحد عن طيبة خاطر ، لهذا كانوا يبدلون ولاءهم حيث يجدون فائدة اكبر . وكان العرب المجاورين للصابئة يميلون الىالسلطان العثماني اكثر مما للحكم الايراني . لذا اخذ الباب العالي يسند ولاية البصرة الى شخص عربي يتوقع منه ولاء وخضوعا . وبقدر ما كان الوالي يشبع جشعه بقدر ذلك كان يزداد خضوعا للسلطان .

انطلاقا من هذه الفكرة ، اسند الباب العالي ولاية البصرة الى شخص عربي ، فكان خاضعا ومواليا فترة طويلة من الزمن ، كما كان يؤدي الرسوم المقررة في مواعيدها . لكن الطموح كان ينمو في نفسه ، ورغبة السلطة تتحكم في داخله ، كما كان عرب المنطقة يحثونه على الاستقلال ، كما وعده البرتغاليون بمساندته ، اخيرا اخذ العاهل الايراني يساعده لتحقيق امنيته . وفي تلك الفترة كان والي بغداد(٤٠) قد قرر نفض نير الطاعة عن كاهله واعلان استقلاله ، فاخذ يبني الحصون والقلاع ، ويجمع المريدين لتقوية مركزه ، حتى حان الوقت فاعلن عصيانه . ودامت هذه الحالة في عهد الذين خلفوه ، اذ حاولوا ، هم بدورهم ، الحفاظ على استقلالهم(٤١) .

ان لحاكم البصرة الحالي(٤٢) ، طريقتهالخاصة في دعم مركزه وتقوية استقلاله . فهو بعد ان درس الاوضاع ، رأى ان الشاه الايراني لا يحرك ساكنا ، ولا يفتش عن العظمة والمجد . والبرتغاليين مخذولين ، بينما كان نجم السلطان العثماني في تصاعد ، اذ انه استعاد شيئا من سابق مجده بعد ان استرجع بغداد . لذا اخذ الوالي يحاول ارضاء كافة الاطراف لاكتساب حمايتهم جميعا . فيرسل هدايا الى الشاه الايراني مظهرا الولاء دونالخضوع، ويبعث الهدايا الثمينة الى الوزراء وكافة ذوي الكلمة النافذة في اسطنبول .

وحدث فيالسنواتالقليلةالماضية، انالجيشكان عاطلا عن الخارجية ، وكان والي بغداد احدالمحاربين المخضرمين ، وهو مرتضى باشا(٤٣) . فاشار الباب

---

(٣٩) يميز الكاتب Arabia Petrea, Arabia deserta

(٤٠) هكذا في الاصل ، والاصح والي البصرة ، لان الكلام يدور عن هذه المدينة .

(٤١) يتكلم فنشنسو عن اخر اسباب الديري الذي حصل على ولاية البصرة عن طريق الشراء ، ثم استقل في ادارتها ، وخلفه من بعد ابنه علي باشا . (الكعبي : المرجع المذكور. لونكريك : المرجع نفسه . الاعظمي : تاريخ البصرة ص ١٢٨–١٣٠) .

(٤٢) هو حسين باشا ابن علي باشا ، اجمع المؤرخون على ذم سيرته وادارته . انظر المراجع المذكورة انفا ، وكلشن خلفا ص ٢٤٨ . علي الشرقي : ال افراسياب وخراب الجزائر في مجلة لغة العرب ٤ (١٩٢٧) ص ٥٧٥–٥٧٨ ، العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ٥ : ٤٧–٥١ .

(٤٣) كان مرتضى باشا برتبة سلحدار ، وولي الشام والروم ، ثم صار واليا على بغداد سنة ١٦٠٣هـ وبعد سنتين نقل الى حلب . اما حملته على البصرة فكانت سنة ١٠٦٤هـ وقد نجحت في اول الامر ، واذ اساء التدبير انقلب عليه جيشه واهل البصرة فعاد الى بغداد يجر اذيال الفشل ، وعلى اثر ذلك رجع حسين باشا الى البصرة وتولى امرها من جديد .

العالي عليه ، بأن الفرصة سانحة لتأديب البصرة ، خاصة وان الشعب العربي في البصرة اخذ يتشكى من اميرها . فاعد جيشا قويا وقام بحملة جارفة على البصرة ، اذ ارسل الجيش في طريقين ، سلك قسم منه طريق البر ، وانحدر القسم الثاني في دجلة والفرات .

كانت الحملة شديدة للغاية ، فانكسر الامير منذ الهجوم الاول ، فطابت نفس مرتضى باشا بهذا الانتصار السريع ، ورؤيته للناس يسرعون الى خدمته ، والاموال تهطل عليه بغزارة كالمطر ، والحظ وقد ابتسم له ، فقرر البقاء في البصرة والاحتفاظ بها تحت سلطته . وهكذا اظهر علامات التحرر والاستقلال ، يدفعه الطمع ، فتأسف العرب لما حدث ، وجدوا في طلب الامير القديم ، الذي كان بدوره يعد العدة للرجوع ويجمع المريدين ، فقد اعلن رفضه الخضوع للغريب ، فشن الهجمات ، حتى اجبر مرتضى على التقهقر ، فانسحب يجر اذيال الخيبة والخذلان .

ما ان عاد الامير الى الحكم حتى ركبه عفريت الطمع ، فقد كان بامس الحاجة الى الاموال ليبذلها في كسب ولاء الشيوخ ، وتوطيد دعائم حكمه ، واقامة علاقات سرية ، وعقد صداقات جديدة ، وتكديس الاموال ، والاستعداد لحملات قادمة . فاخذ يتذرع بمختلف الوسائل والحيل من اجل انتزاع الاموال ، ووضع ضرائب جديدة مختلفة ، وقاده طمعه الى القيام بامور لا تليق بمنزلته .

تدخل على الامير اموال طائلة ، تجمع من الرسوم والضرائب العادية ، الى جانب الهدايا الكثيرة التي يرسلها المريدون الخاضعون له ، اضافة الى رسوم التجارة والحج . ففي كل عام تسير قوافل الحجاج الى مكة [المكرمة] ، وهؤلاء الحجاج ليسوا من ابناء المنطقة فحسب بل يأتي الكثيرون من ايران والهند ، فيتجمعون في البصرة لينطلقوا من هناك الى مكة . ويدفع كل واحد منهم الى الامير رسما مقدما قدره قطعتين من « زكيتو » (٤٤) مقابل المحافظة على حياتهم وارسال جنود لحراستهم في الصحراء . ان هذا الرسم يكون في نهاية الامر مبلغا كبيرا من المال .

وقد رأينا لدى وصولنا البصرة ، واحدة من تلك القوافل ، فكان عدد افرادها كبيرا ، وهي اشبه ما تكون بالجيش العرمرم ، وقد قدر الحاضرون عدد الحجاج باكثر من خمسين الف حاج ، وكانت القافلة تضم اعدادا من المرضى والمقعدين والشيوخ ، وسيفارق الكثيرون منهم الحياة اثناء السفر ، وكانت امارات الفرح على محياهم وهم على اتم الاستعداد لملاقاة ربهم ، لانهم يعتبرون من يموت في طريق الحج سعيدا . ان هذا العدد الهائل من الحجاج ، يعطينا فكرة عن واردات الامير .

ان سمعة امير [البصرة] الحالي سيئة جدا ، فقد اذن بفتح البيوت العامة في المدينة ، وهذا امر ينافي تقاليد العرب ، وهي بيوت الغناء والطرب والرقص ومختلف الامور المشينة ، بينما يتدرع [الامير] بالتقوى المزيفة ، فيذهب كل يوم الى المسجد الكبير ، الذي شيده على نفقته ، وهذا العمل ليس من عادة العظماء ، والجامع المذكور واسع الارجاء ، مزين بالنقوش والزخارف الفارسية . وهكذا يحاول تغطية اعماله الشريرة بتقوى كاذبة وتعبد مزيف مليء بالرياء ...

تجمع البصرة اقواما مختلفة من كل فج عميق ، ففيها الاتراك والفرس والعرب والغرباء واليهود والارمن والصابئة [ونصارى] من مختلف الطوائف المسيحية . ويمارس هؤلاء كلهم شعائرهم الدينية بحرية . ويظهر ان الامير يميل بنوع خاص الى الاوروبيين . وقد اظهر شعوره هذا في مناسبات عديدة . وكان ينظر الى الاباء الكرمليين نظرة ود واحترام ويلبي طلباتهم ، وقد زار ديرنا اكثر من مرة ، وكانت زيارة اصدقاء ، فكان يعاملهم [على قدم المساواة] كالدراويش المسلمين . وعندما اتيت الى البصرة كان رئيس ديرنا هناك على علاقة جيدة بالامير ، وكان قد اوصاه الا يمر اسبوع دون ان يزوره ، وكان الامير يستقبله ببشاشة واحترام ، ويجلسه الى جانبه ، ويفتح له قلبه ويسره في الامور التي تشغل فكره ويطلب رأيه فيها . فالرجل والحق يقال ، يعيش على اعصابه ، لانه يخشى على الامارة ان تنتزع منه . وقد طلب اكثر من مرة وضع تخطيط للمدينة ، وطريقة تحصينها جيدا على مثال ما تم تطبيقه في مالطة ، وكان يستفسر عن مدى مقاومة هذه التحصينات لعساكر السلطان . كما كان يريد تحصين القرنة وتقويتها كي يعيش فيها بامان وسلام . وقد باشر فعلا ببناء مخططين لمدينة بالقرب من النهر ، ثم توقف عن البناء ، وبالامكان مشاهدة ذلك . وقد قيل لي ان سبب توقفه عن

---

(٤٤) ذكر بعضهم ان هذه الكلمة هي تحريف لكلمة « سكة » العربية . والتركيتو نقد من الذهب ، كان يساوي في البندقية اثني عشر فرنكا فرنسيا ، وفي البلاد الشرقية كان يساوي في سبعة فرنكات الى تسعة . (ريجارد كوك : بغداد مدينة السلام) ترجمه فؤاد جميل ومصطفى جواد (بغداد ـ ١٩٦٧) ج ٢ ص ٤٠ ، العزاوي : تاريخ النقود العراقية (بغداد ـ ١٩٥٨) ص ١٣٢ .

البناء هو قلة الجص الذي يجلب من اطراف الخليج، وافتقارهم الى الحطب الذي يشعل عن فخر اللبن ، لذا نرى الناس في هذه الجهات يجمعون روث الحيوانات ويخلطونه بالتبن ثم يعرض للشمس ليجف ويستعملونه كوقود عند طبخهم الطعام .

وصلت الى البصرة قبلنا بقليل ، قافلة من الصبيان والفتيان من روسيين ويونانيين ومجريين وبولنديين ، وكان الاتراك قد جمعوهم واتوا لعرضهم في سوق النخاسة ، فترى الكثيرين يأتون الى السوق لرؤية هذه البضاعة ، ويشترون ما يريدون ويتساومون على الثمن وكأنهم في سوق الغنم ...

الفصل الحادي والثلاثون :
الصابئة او نصارى القديس يوحنا(*)

***

الفصل الثاني والثلاثون : مغادرة البصرة

طاب لنا البقاء في البصرة ... لكن الواجب كان يدعونا الى الهند . واذ تأكدنا من وجود سفينة هولندية جميلة اسمها فليلاند ذهبنااليها ... وذلك في الحادي عشر من ايلول ، فركبنا قاربا جميلا مفروشا بالسجاد الثمين ، وسارت من حولناقوارب اخرى تحمل رؤساء السفن الذين ابوا على انفسهم الا ان يودعونا الى السفينة بالطبول والزمارات والبيارق الخفافة ... فسارت الزوارق في الشط والناس على ضفافه ينظرون الينا ... ومما جلب نظري كثرة السلاحف على حافة النهر ... وعندما وصلت الزوارق قرب السفينة ، اطلقت مدفعيتها بعض العيارات النارية تحية لنا ...

اقلعت السفينة بعد منتصف النهار بقليل ، فمررنا بقصر شامخ يخص الامير ، لا يبعد كثيرا عن المدينة ، ويبدو القصر فخما ومريحا .

في اليوم الثالث وصلنا الى نهاية الشط حيث يصب في الخليج ، وكان سفرنا بطيئا ، اذ لا تمخر السفينة الا في ساعات المد البحري .

هناك عند مصب الشط في الخليج جزيرات عديدة ، تسمى احدى الجزر باسم ابينا يعقوب ، اذ يقول الاهالي ان يعقوب سكن فيها فترة من الزمن .. وبعد ان عبرنا جزيرة خرق تركنا المرشد وعاد ادراجه فابحرنا الى غومرون(٥٧) .

(*) رأينا من الافضل حذف هذا الفصل ، لانطوائه على مردود طائفي يخدش عقائد المندائيين وعواطفهم . (المورد)

(٥٧) هو ميناء بندر عباس .

الكتاب الخامس(٥٨)

الفصل الرابع عشر : العودة الى البصرة

... منذ ١٧ حزيران [١٦٥٨] قررنا السفر الى البصرة ...

وصلنا اليها في ٣ آب ... قبل ايام قليلة وصل الى مسقط السفير التركي ، وقد وردته رسائل من بغداد ، كان فحواها ان السلطان لم يسر بسفارته ، فارتبك جدا وملأ الخوف كيانه ، وخاف على مصيره ، وكان مترددا بين امرين : الرجوع وتوقع المصير المظلم ، او الهروب(٥٩) .

في هذه الايام تفضل الوالي بزيارة ديرنا في البصرة ... وعندما دخل الى بستان الدير لاحظ قلة الخضار فيه ، فسأل عن السبب ، قيل له ان الماء قليل ، فامر بشق ترعة على حسابه من النهر الى الدير ، فتم ذلك بوقت قصير(٦٠) .

الفصل الخامس عشر : السفر من البصرة الى بغداد عن طريق نهر الفرات

... تركنا البصرة في ١٦ آب [١٦٥٨] وكان المركب يسير بعكس مجرى الماء ، لذلك استغرق اربعة ايام للوصول الى قلعة القرنة ، ومن هناك الى كوي Goi والمدينتين due Medine والمنصورة وفي اليوم السادس وصلت الى الساقية، وفي اليوم التالي مررنا بالجزائر Gezzael حيث وجدنا عددا كبيرا من نصارى القديس يوحنا ... ثم مررنا بالشالوشية حيث ينفصل دجلة عن الفرات ... وكان الحر شديدا ، والذباب كثيرا ... صباح الرابع والعشرين وصلنا الى سالسور Salussur وعند المساء وصلنا الى معمر Marmer ، وهذه وغيرها من القرى صغيرة جدا اكواخها حقيرة مبنية بالطين او القصب. في اليوم التالي وصلنا الى العرجاء(٦١) وتقع على الحدود الفاصلة بين ولايتي البصرة

(٥٨) يصف الكتاب الخامس حوادث السفر من الهند الى ايطاليا ، تركنا الفصول الاولى لانها لا تخص العراق .

(٥٩) السفير هو حسين ابن الامير فخرالدين المعني ، ذكره مفصلا زميل فنشنسو وهو سبستياني (جـ١ : ١٩٤-١٩٩) نوه به كلشن خلفا ص ٢٥٣ وكانت السفارة على عهد محمد باشا الخاصكي والي بغداد (لونكريك : المرجع نفسه ص ١١٥) . عيسى اسكندر المعلوف : تاريخ الامير فخرالدين المعني الثاني بيروت ـ ١٩٦٦ .

(٦٠) كان الوالي حسين باشا ابن علي المار ذكره .

(٦١) العرجاء او العرجة تقع شمالي الناصرية بنحو ثلاثة كيلومترات (يعقوب سركيس : مباحث عراقية ٢ : ٣٧٤) .

وبغداد ، وتعتبر العرجاء بدء ولاية بغداد . فتوقفنا هناك يومين طلبا للراحة ، وذلك لوجود مرضى كثيرين بين المسافرين ، وكان الربان يداويهم باعطائهم جرعات من العرق بعد ان يذيب فيه مسحوق التتن ، فاستفادوا منه كثيرا واخذ العرق يتصبب من اجسامهم ، فارتاحوا قليلا ، وكان قائد سفينتنا يعاقر بنت الحان بافراط .

في ٢٧ آب كان المناخ حارا لا يحتمل ... فنزلنا كلنا الى الماء ، وكانت المنطقة صحراوية ، وكنا نسمع زئير الاسود من كل الجهات ، لانها كانت بدورها تتألم من شدة الحر والجفاف العام الضارب اطنابه في تلك الاصقاع . وعندما حل الليل ، خفنا من هجوم الاسود ، فاوقدنا نارا عظيمة ، ووقف الرجال يحرسون المسافرين بالتناوب . وعند منتصف الليل خمدت النار ، ورقد الحراس ، فاقترب اسد من المسافرين ووصل على بعد عشرين خطوة منا ، وفي تلك الاثناء قام احد الاتراك صدفة فرأى الاسد على مقربة منه ، فصرخ يطلب النجدة ، فقام الجميع ، وقبل ان يفهموا سبب الصراخ اطلقوا نيران بنادقهم وغلا صياحهم ، فهرب الاسد ...

في الحادي والثلاثين من آب وصلنا الى السماوة ، وهي قرية واسعة ... وكان ربان السفينة ثملا ، فكاد يقذف بصبي وامه من القارب ليتخلص من دفع الرسوم عنهم .

لم يجد رجال الكمرك شيئا يخضع للرسوم بين امتعتنا ، فاحتاروا كيف ينزعوا المال منا ، فاتهمونا اننا من اهالي البندقية ، وهددونا بالسجن . فقلنا اننا من اتباع الطوبجي باشي اي قائد المدفعية في بغداد ، وهو نصراني ، اصله من كريت(٦٢) . كان يحترم الرهبان ، فتركونا وشأننا ، فقدمنا لهم بعض الهدايا لنتخلص من الحاحهم . عادوا في اليوم التالي فقالوا ان الخادمين المرافقين لنا قد هربا من اصحابهما ولذا لابد من اخذهما . نعدنا الى النقاش ... ولاحظ رجال الكمرك شخصا يحتضن طفله فطلبوا الرسم عن الطفل . واذ كان المسكين معدما ، انتزعوا الطفل من حضنه تاركين اياه في يأس مرير .

... في التاسع من الشهر نفسه وصلنا الى قرية فاذا باهاليها يحتفلون بعيد الاضحى وذلك بعد انتهائهم من الصيام ، فينحرون الذبائح كما

(٦٢) انظر هامش ٣٠ .

فعل سيدنا أسحق...(٦٣) وقد شاهدنا الفتيات العربيات يرقصن ، فكانت الفتاة تصعد على كتف رفيقتها وهي تضرب الدف الذي تمسكه بيدها بينما ترقص الفتاة الاخرى وتقفز ببراعة ، وكانت الصبيات الاخريات يرقصن كلهن على ايقاع واحد متناسق .

تتكون البستهن من رداء طويل ، عريض الاكمام ، ولا يتمنطقن بحزام ، وكان شعرهن طويل مسترسل ، وقد لففن اشرطة من القماش على رؤوسهن ، وزين عيونهن بلون اسود حالك جعل منظرهن مخيفا وصبغن اظافرهن واصابعهن بلون احمر قرمزي(٦٤) . هكذا كن يعبرن عن فرحهن وينفسن عن شقائهن .

ان حياة هؤلاء الناس صعبة للغاية ، منهم لا يملكون شيئا ، اللهم خيمة او كوخا حقيرا ، بدون اثاث ، ولا يتمتعون بالحرية ، يقضون حياتهم في الحقول ، ويقاسون الامرين من تبدلات المناخ ومن العوامل الطبيعية . ورغم كل هذه التعاسة ، يعدون انفسهم اسعد خلق الله ، لذا تراهم فرحين ، يكتفون بالاسمال كساء ، وباللبن طعاما ، وبالارض مناما والسماء لحافا .

وحالة رؤسائهم تكاد ان تكون بنفس المستوى . يعتبرون الطموح نحو الاكثر والاحسن طمعا وغباء وتنكرا للقضاء والقدر .

بعد استراحة قصيرة ، وبعد ان تزودنا بالطعام ، سرنا الى « قادر » (Cader) ثم الرماحية (Romaia) وهي قرية كبيرة ، فيها قائد له تحت امرته عدد من الجنود ، فاذا بهم يطلبون الرسوم ، اعدنا على مسامعهم ما سبق وان تدرعنا به وهو اننا من اتباع قائد مدفعية بغداد فتركونا نعبر بحرية ..

كان الربان قد وعدنا ، اذ كنا في البصرة ، انه يوصلنا بعد الرماحية بطريق البر الى بغداد ، لان هذا الطريق يستغرق خمسة ايام لا غير ، فطلبنا منه الجياد ، لكنه امتنع عن تحقيق رغبتنا ، ثم استأجر زورقا صغيرا اسرع من الدانك ، فركبناه وعبرنا الى Cofcus ، هناك هجم علينا اعراب ، كانت السباع قد افترست بعض مواشيهم ، فعللوا الامل بربح سهل من عندنا ، لكننا اسرعنا الى اسلحتنا فتركونا وهربوا .

(٦٣) لا دخل للصيام بعيد الاضحى . فقد اخطأ فنشنسو في قوله .

(٦٤) يريد الحناء . والصبغ بالحناء عادة منتشرة في بلادنا الى اليوم .

بعد قليل التقينا برجل يسير في النهر في سلة مطلية بالقار(٦٥) ، وهي كثيرة الانتشار بين العرب ، وكان الرجل يجد في طلب قائد السفينة ، فصعد الى زورقنا ، وبعد ان تفاهم معه اخذ ورقة وكتب عليها ثم ربط الورقة تحت جناح حمامة كانت معــه . فاطلقها بالهواء ...

اخيرا وصلنا الى الحلة في ١٦ ايلول [١٦٥٨] وكنا نسير بمحاذاة ضفاف جميلة ، عامرة بالنخيل والاشجار المثمرة ، فمكثنا هناك يومين .

في رأي الكثيرين ان بابل القديمة تقع في هــذه البقعة ، فالموقع على الفرات ، والاراضي خصبة ، كما هناك اثار ماثلة ، منها البرج الشهير الذي يطلق عليه الاهالي اسم برج نمرود . كنا نتمنى زيارة هذه المواقع ، لكننا لم نجد مرافقا ، كما اننا تخوفنا من اعراب المنطقة ... فلم نذهب .

في هذا المكان اعدنا طلبنا من الربان بان يجهزنا بخيول كي نصل الى بغداد باسرع وقت ، لكنه تذرع بمختلف الاعذار واظهر انواع العراقيل ، وفيما نحن بهذه الحالة ، وصلت الى هناك قافلة صغيرةمتكونة من رعايا ايرانيين عائدين من زيارة مشهد علي(٦٦) ، متجهين صوب بغداد ، فاستأجرنا جيادا وانضممنا الى القافلة بعد ان عبرنا النهر في مساء ذلك اليوم نفســه ...

صباح اليوم التالي عدنا الى الطريق ننهب الارض ، وبعد سويعات ابصرنا بغداد عن بعد .. ولما وصلنا الى المدينة وهممنا بعبور الجسر هجم علينا الحراس وحاولوا القاء القبض علينا ، مدعين ، ان الوالي ، قد سمع بقرب وصول بعض الفرنسيين وهم بطريقهم الى ايران ، لمساعدة الجيش الايراني الذي كان يعد العدة للهجوم على بغداد واسترجاعها من السلطان العثماني . لذا اعتقد الحراس اننا من اولئك الفرنسيين فاوقفونا . لكن الانكشاري الذي كان معنا شهد اننا لسنا منهم ، واننا في طريق العودة من الهند وهو كان برفقتنا من البصرة . فبعد ان تسلموا الرسوم المعمول بها،اطلقوا سبيلنا ، فدخلنا المدينة ... وذهبنا الى دير الكبوشيين .

الفصل السادس عشر :
حوادث جرت اثناء مكوثنا ببغــداد

كانت الفوضى تعم ارجاءالانبراطوريةالعثمانية في تلك الايام ، بسبب ثورة حســن باشــا والي حلب(٦٧) ، وقد انضم اليه اغا التركمان ، بعد ان بلغته اخبار مفادها ان الصدر الاعظم قد صــمم على قتله . ثم وافاهما كل من والي الشام والقدس اللذين كانا ناقمين على السلطة . فجهزوا جيشــا عرمرما يقدر باربعين الف رجل ، فزحف الجيش الى قلب الانبراطورية ، متهددا العاصمة اسطنبول. وكان الجيش يدمر في طريقه كل شيء . فما كان من السلطان الا ان وعد بالعفو عن حسن باشا اذا توقف عن حركته وتمرده . فلم تنطل هذه الحيلة على حسن ، لانه كان يعلم ان وعود حكومته لا تــدوم الا بقدر دعومة المصلحة . فطلب حسن اسنــاد الولاية السورية اليه ، وعين ثمنا لمهاونته وهو راس الصدر الاعظم .

الحقيقة ان هذه الحالة لم تكن بنت الساعة ، فقد مهد لها الفرنسيون ، وشجعها ابناء البندقية ، وذلك من اجل التخفيف من حدة الحصار عــلى كــريت ...

فكتب السلطان الى جميع الولاة يأمرهــم باعداد حملة قوية على المتمردين ، فيسير كل جيش من جهة ليطهر الارض التي احتلوها ... لــكن هذه المحاولة باءت بالفشل .. اذ كان بعض الولاة على اتفاق سري مسبق مع حسن باشا ... وســاد الاعتقاد بين العامة انه لن تعود الراحة والامن الا بموت احد الرجلين : حسن باشا او الصدر الاعظم .

في تلك الايام وصل الىبغداد الماركيزديدرفيل مع اشخاص اخرين ، مرسلين من قبلاهل البندقية الى العاهل الايراني . فالقي القبض عليهم وسجنوا في اسطبل ...

كان في خدمة والي بغداد عدد كبير مــن الاوروبيين : واحد اسباني ثلاثة من صقلية ، اثنان من مالطة ، وواحد بندقي ... بينهم من اعتنــق الاســلام ، ومنهم من بقي على نصرانيته .

قبل وصولنا الى بغداد بفترة قصيرة ، وضع الوالي(٦٨) يده على دير الرهبان الكبوشيين مدفوعا من بعض ذوي النيات السيئة ، ثم امرهم بالاقامة الجبرية في بيت احد النصارى...(٦٩) وبعد مدة تمرض الوزير .. ولم يكن من اطبــاء احســن من

(٦٥) وهي القفة التي كانت منتشرة في بلادنا الى العشرينات من هذا القــرن .

(٦٦) اي من النجف الاشرف .

(٦٧) انظر مفصل الاخبار في نهر الذهب في تاريخ حلب للغزي جـ ٣ ص ٢٨٥ وكلشن خلفا ص ٢٥٧ .

(٦٨) وهو محمد باشا الخاصكي (١٠٦٧–١٠٧٠ هـ) .

(٦٩) كلشن خلفا ص ٢٥٥ ، العزاوي : تاريخ العراق بــين احتلالين ٥ : ٦٤ ورزوق عيسى : كنائس النصارى في بغداد (نشرة الاحد ٤ (١٩٢٥) ص ٦٧٩–٦٨١ .

المذكورين ، فدعاهم وطلب عونهم ، فلبوا الطلب عن طيبة خاطر ، فتحسنت حالته ، واستعاد عافيته، عندئذ امر الوالي بتعويضهم عن البيت ، واعطاهم بيتا ثانيا احسن من القديم واوسع منه ، فاتخذوا احدى غرفه التحتانية كنيسة لاقامة الصلوات والمراسيم ... وكان المسيحيون يحضرون المراسيم الدينية عندهم ... جدير بالذكر ان المسيحيين الشرقيين معتادون على الوقوف اثناء المراسيم الكنسية . فهم لا يركعون ولا يتكئون ولا يجلسون بتاتا ... وعندما يتقربون فانهم ينحنون بتواضع عميق .

بلغنا من بعض الجنود القادمين من حلب ... ان الصدر الاعظم القى القبض على السفير الفرنسي في اسطنبول ، وقطع يد كاتم اسراره ، بعد ان وقعت في يده رسائل موجهة اليه من قبل البندقيين ...(٧٠)

قررنا السفر ، ففتشنا عن دليل يرافقنا الى حلب ، فوجدنا ضالتنا في الحاج بركات ، الذي كان ، والحق يقال ، امينا طيب المعشر .

(٧٠) اسم السفير دي لاهاي وسكرتيره دي فانتبله
F. Billacois : L'Empire du Grand Ture vu par un sujet du Louis XIV J. Thevenot, Paris, 1965 p. 10

الفصل السابع عشر :
سفر خطر في الصحراء العربية

تركنا بغداد مساء اليوم العاشر من تشرين الاول [١٦٥٨] انا والاب جوزيبه وقسيس نسطوري(٧١) ، غايته رومة مثلنا ... عبرنا الفرات ... واتينا الى عنه ، وكان دليلنا عانيا ، فدعانا الى بيته ...

التقينا في الطريق بقافلة الطوبچي باشي ، كان القواص الخاص يتقدمها ، وعدد من الجنود ، يرفع احدهم علم السلطان .. استقبلنا مع ابنه(٧٢) ، واوقدوا نارا وامر بتقديم القهوة ، واخذنا نتبادل اطراف الحديث ، فحثنا على الرجوع الى بغداد نظرا لما في الصحراء من اخطار ... لكننا فضلنا السير الى حلب ...

(٧١) هو القس الياس ابن القس حنا الموصلي الكلداني من عائلة بيت عمون ، سافر اكثر من مرة الى اوروبة ، وهو اول سائح شرقي الى امريكا ، دون اخبار رحلته ، وقد طبعت في المشرق ٨ (١٩٠٥) وطبعت مستقلة في بيروت سنة ١٩٠٦ ، وقد اعادت السيدة ابتهاج عمر طاهر الراضي نشرها في مجلة المورد ٤ (١٩٧٥) المجلد الثاني ١٦٧-١٩٤ . نوه بها كراتكشوفسكي : تاريخ الادب الجغرافي العربي ٢ : ٧٠١-٧٠٥ويعقوب سركيس : مباحث عراقية ١ : ٣٣١ .

(٧٢) اسم ابنه باولو اغا (نقلا عن رحلة سبستياني المذكورة آنفا) .

الباعونية الشاعرة الصوفية

بقلم

محمد علي حسن

هي ام عبدالوهاب عائشة بنت يوسف بن احمد بن ناصر بن خليفة الباعوني الشافعي (١) . وقد عرفت بالقاب عديدة طيلة اقامتها بدار الحياة ، ومنها : الباعونيــة ، الشافعيــة ، الدمشقية ، الصالحية ، الصوفية .

أ ـ الباعونيــة

نسبة الى باعون « من قرى عجلون في شرقي الاردن »(٢)

ب ـ الشافعية :

نسبة الى مذهب والدها يوسف بن احمد الباعوني الذي عرف بالشافعي لتوليه قضاء الشافعية بدمشق وغيرها ، وكان الانتساب الى المذهب شائعا في ذلك العصر .

ج ـ الدمشقية

نسبة الى مدينة دمشق عاصمة القطر السوري ففيهــا نشات ومـن روافد علمائها نهلت فنون العلم والمعرفة وفي وصفها قالت هذه الابيات :

* *

نزه الطـرف في دمشــق ففيهــا
كل ما تشــتهي ومــا تختار
هي في الارض جنــة فتامــل
كيف تجـري مـن تحتهــا الانهار

. . . . .
. . . . .

وتنافيــك بينهــا صادحــات
خرسـت عنـد نطقهـا الاوتــار
كلهــا روضــة ومــاء زلال
وقصــور مشــيدة وديــار

* *

---

(١) هذا ما وجدته مصورا عـن خط صاحبة الترجمــة رحمها الله تعالى لقسم من مؤلفاتها الخطية الموجــودة في المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم « ٧٢٣٥ » ـ عام ـ انظر (الاعلام ـ قسم الخطوط والصور ـ اللوحة ٥٢٧)

وقد رواه اكثر المؤرخين الذيـن ترجموا للباعونيــة وهــم :

ابن الحنبلي في كتابه در الحبب في تاريخ اعيان حلب : ١/قسم : ١٠٦٠/٢

ابـن العماد في شذرات الذهب في اخبار مـن ذهب : ١/قسم : ١١١/٨ ، ١٢٣٣

الحاج خليفة في كشف الظنون : ٩٦ ، ٧٣٢ ، ١٠٨١ ،

الزركلي في الاعلام : ٦/٤

سركيس في معجم المطبوعات العربية والمعربة : ٥١٩/١

كحالة في معجم المؤلفين : ٥٧/٥

كحالة في اعلام النساء : ٩٣٩ ـ ٩٤١

زينب فواز في الدر المنثور في طبقات ربات الخـدور : ص/٢٩٣

فهرس مخطوطات ـ دار الكتب الظاهرية قسم الشعر ٣٢٣، ٣٥١ ، ٣٦٩ ، ٤١٠

مجلة المجمع العلمي العربي ـ المجلد ـ ١٦ ـ من ص/ ٦٦ـ٧٢

اما بقية من ترجموا لها فهم :

الغزي في كتابه الكواكب السائرة باعيان المئــة العاشرة ٢٨٧/١

فروخ في تاريخ الادب العربي : ٩٢٦/٣

(... احمد بن ناصر الدين ...)

اسماعيل باشا البغدادي في كتابه هدية العارفين : ٤٣٦/١

العزاوي في تاريخ الادب العربي في العراق : ٢٢٣/١

(... يوسف بن ناصر الدين ...)

الاختلافات بسيطة ـ ومع ذلك فهم متفقون على انهــا ام عبد الوهاب عائشة بنت يوسف الباعونية .

(٢) الاعـلام : ٦/٤

وفي مجلة المجمع العلمي العربي « المجلد ـ ١٦ـص/٦٦ـ ٧٢ » بحث قيم للاستاذ عبدالله مخلص عـن المترجـم لها ـ تطرق فيه الى قرية باعون نقلا عن البســتاني « ت ـ ١٨٨٧ ـ م » حيث قال :

(باعون التي تنتسب اليها عائشة على ما حققهــا بطرس البستاني ـ مؤلف دائرة المعارف : هي قريــة صغيرة مـن قرى عجلون عدد بيوتها في زمـن المؤلف كان «١٣» بيتا فقط وهي مـن اعمال شرق الاردن اليوم)

قدمت هذه القرية للعلم والتاريخ اعلاما في الديـن والادب والقضاء اشتهر منهم « الباعوني واسرته » .

د ـ الصالحية(٣)

ضاحية من ضواحي دمشق ، والراجح ان اسرتها استوطنت الصالحية قبل ولادتها واليها نسبت .

هـ ـ الصوفية :

اما نسبتها الى الصوفية فراجع الى تاثرها بالشيخين الجليلين السيد اسماعيل الخوارزمي وخليفة المحيوي يحيى الارموي ، فقد اخذت النسك والتصوف عنهما اخذ راي وعمل .

ولادتها :

لم اجد بين المؤرخين الذين ترجموا للباعونية من ذكر تاريخ ولادتها والمكان الذي ولدت فيه او تجاوز الاشارة الى اساتذتها وروافد معارفها وآدابها .

غير انه يمكن القول انها ولدت بصالحية دمشق ، وقد اثبتنا فيما سبق ان اسرتها استوطنت ضاحية الصالحية من مدينة دمشق قبل ولادتها ، وان اخاها بهاءالدين ولد بتلك الضاحية التي ولدت فيها .

اما تاريخ ولادتها فيمكننا ان نقول انه ما بين سنة ٨٦٠هـ وسنة ٨٦٥ ـ هـ على وجه التقريب اذا علمنا انها (الاخت الصغرى لمحمد بن يوسف الباعوني « ٨٥٩هـ ـ ٩١٦ هـ »)(٤) .

نشأتها :

مما يعين على معرفة نشأتها الاولى ما كتبته عن نفسها قائلة : (وكان مما انعم الله تعالى به علي انني بحمده لم ازل اتقلب في اطوار الايجاد ، في رفاهية لطائف البر الجواد ، الى ان خرجت الى هذا العالم المشحون بمظاهر تجلياته ، الطافح بعجائب قدرته وبدائع آياته المشوبة موارده بالاقدار والاكدار ، الموضوع بكمال القدرة والحكمة للابتلاء والاختبار ، دار ممر لا بقاء لها الى دار القرار ، فرباني اللطف الرباني في مشهد النعمة والسلامة ، وغذاني بلبان مدد التوفيق لسلوك سبيل الاستقامة ، في بلوغ درجة التمييز ، أهلني الحق لقــراءة كتابه العزيز ، ومن علي بحفظه على التمام ، ولي من العمر ثمانية اعوام ، ثم لم أزل في كنف ملاطفات اللطيف ، حتى بلغت درجة التكليف(٥) فعند ذلك اماط عني حجاب النفس وكشف عني ستور اللبس ، وشملني بنعمائه الربانية واسعفني بجذباته الخفية ، وجعل تربيتي وترقيتي ، ومحوى وتصفيتي ، على مدد سلطان الاولياء في دهره ، وتاج الاصفياء في عمره ، جمال الحق والدين ، السيد الجليل ابي الاقطاب قطب الوجود اسماعيل الخوارزمي ـ قدس الله سره ورضي عنه ـ ثم على يد مدد خليفته مقاما وحالا ، وقربا واتصالا ، محي‌الدين يحيى الارموي ، امد الله ببركاته النامية مدة حياته ، ووصلنا في كل نفس ببركاته ، واتصال امداداته).

ولعل هذه العبارات على ما فيها من الوان البديع تكشف عن سيرتها الاولى وحفظها القرآن الكريم قبل بلوغها سن التكليف .

ولا شك انها قد توفرت بعد ذلك على دراسة علوم اخرى متنوعة اخذتها عن ابيها وعمها البرهان وعن بقية علماء اسرتها هيئتها للذهاب الى القاهرة لاتمام دراستها ، فاثرت الاغتراب في طلب العلم والمعرفة وهي في ميعة الصبا ، فنالت من العلوم حظا وافرا ، وتفقهت في امور الدين وتعاليمه ، وتضلعت في احكامه ، ثم عادت الى اهلها وذويها وقد اجيزت بالافتاء والتدريس .

ويبدو لنا من خلال النتف التي ترجمت لها انها كانت حريصة على ان تجعل لولدها جاها في الدولة بعد ان توسمت فيه النباهة والكفاءة لما يناط به من مهام ، فمدحت ابا الثناء محمود بن اجا الحلبي(٦) صاحب ديوان الانشاء بالديار المصرية ، ثم اتفق ان كان ابو الثناء في الشام فصحبته ومعها ابنها الى مصر فاكرمها وولدها وانزلها في حريمه (٧)

---

(٣) طيبة الماء والهواء ، عامرة بالاحياء ، تحف بها البساتين الغناء حافلة بالاسواق .
وصفها ابن بطوطة اثناء زيارته لها (١/٢٢٩ــ٢٣٠) حيث قال : (تدور بدمشق من جهاتها ما عدا الشرقية ارض فسيحة الساحات ودواخلها املح من دواخل دمشق لاجل الضيق الذي في سككها وبالجهة الشمالية منها ربض الصالحية ، وهي مدينة عظيمة لها سوق لا نظير لحسنه وفيها مسجد جامع ومارستان وبها مدرسة تعرف بمدرسة ابن عمر موقوفة على من اراد ان يتعلم القرآن الكريم من الشيوخ والكهول ، وتجري لهم ولمن يعلمهم كفايتهم من المآكل والملابس ، وبداخل البلد ايضا مدرسة مثل هذه تعرف بمدرسة ابن منجا .)
كما ذكرها الدكتور نقولا زياد في كتابه « دمشق في عصر المماليك » من ص ـ ١١٧ــ١١٨ ـ طبع مؤسسة فرنكلين بيروت ـ ١٩٦٦ ـ م حيث قال :
(وكان في الصالحية في اواخر العهد المملوكي سبع دور للحديث وستة عشر رباطا ، وثمان وثمانون حارة ، وواحد وسبعون مسجدا) .
الرباط : جمع ربط ـ جمع كثر ـ ويجمع على رباطات : وهو البيت الذي يجمع اهل التصوف .

(٤) دائرة المعارف الاسلامية : المجلد ١٥ : ٤٣٨ .

(٥) هذا ما ذكره الغزي في كتابه الكواكب السائرة : ١/٢٨٨ وكذلك فروخ في كتابه تاريخ الادب العربي : ٣/٩٢٩ . اثبتنا تتمته عن ابن الحنبلي في كتابه « در الحبب في تاريخ اعيان حلب : ١/قسم : ٢/١٠٦٣ .

(٦) هو محمود بن محمد بن محمود بن خليل ، ابو الثناء التدمري الاصل ، الحلبي المعروف بابن اجا ، ولد بحلب سنة ٨٥٤ هـ وولي قضاءها سنة ٨٩٠ ـ هـ طلبه السلطان الغوري الى مصر فتولى كتابة السر سنة ٩٠٦ ـ هـ واستمر بمنصبه هذا الى آخر الدولة الجركسية ، توفى بحلب سنة ٩٢٥ ـ هـ .
ترجمته في : در الحبب : ٢/قسم : ١/٤٥٢ ، والكواكب السائرة ٣٠٣١ والاعلام ٨/٦١ ، اما القصيدة التي مدحته بها فمطلعها :

حنيني لسح الصالحية والجسر
اهاج الهوى بين الجوانح والصدر

(٧) الكواكب السائرة : ١/٢٨٨ .
جرت لها اثناء زيارتها لمصر مساجلات ومطارحات مع الشعراء والعلماء مما سنذكره في سياق بحثنا .

تمكنت خلال اقامتها بمصر من مقابلة السلطان قانصوه الغوري (٨) .

غير انها لم تتمكن من تحقيق ماربها لانشغال السلطان بالخطر المطل على ملكه من الدولة العثمانية ، فقفلت راجعة مع ولدها الى دمشق .

وفاتها :

لما وصل قانصوه الغوري الى حلب في رجب سنة ٩٢٢هـ في محاولة لصد الجيوش العثمانية عن الشام ، انتهزت عائشة الباعونية الفرصة وسارت لمقابلته لتحقيق قصدها ، ولكن السلطان الغوري سقط قتيلا في معركة (مرج دابق) (٩) .

فعادت عائشة الباعونية الى دمشق ثم توفيت في السنة نفسها (٩٢٢ ـ هـ ـ ١٥١٦ ـ م)(١٠)

---

(٨) قانصوه الغوري : هو قانصوه بن عبدالله الظاهري ، الاشرفي الغوري ، (ابو النصر سيف الدين ـ الملك الاشرف) احد سلاطين مصر ، جركسي الاصل ـ مستعرب ولادته في حدود سنة ٨٥٠ ـ هـ ، كان من مماليك السلطان الاشرف قايتباي ، ناعتقه ثم ولاه عددا من الاعمال ، وظل يتقلب في المناصب حتى تولى الوزارة سنة ٩٠٦ ـ هـ ثم بويع بالسلطنة بقلعة الجبل في القاهرة بعد طومان باي الذي دام حكمه نحو مائة يوم .

قتل في معركة « مرج دابق » المشهورة سنة ٩٢٢ هـ فتقوض سلطانه ترجمته في معجم المؤلفين ١٢٧/٨ والاعلام ٢٣/٦ .

والكواكب السائرة : ٢٩٤/١ ودر الحبب : ٢/ قسم : ٤٥/١ .

(٩) ذكر الدكتور عمر فروخ في كتابه ـ تاريخ الادب العربي : ٩٢٣/٣ :

« ان السلطان الغوري سقط قتيلا في معركة « مرج دابق » قبل وصولها »

اما ابن الحنبلي ـ فقد قال في ترجمتها ـ در الحبب: ١/قسم : ١٠٦١/٢ ـ

(دخلت حلب سنة اثنتين وعشرين وتسعمئة والسلطان الملك الاشرف ـ قانصوه الغوري بها لمصلحة كانت لها عنده وسكنت بساحة الطنبغا فاجتمع بها من وراء حجاب البدر السيوفي ، وتلميذه الشمس السقيري ثم عادت الى دمشق) .

وعلى اي حال فانها لم تتمكن من تحقيق مقصدها، فعادت الى دمشق بعد ضياع مساعيها وفي نفسها حسرة من الظروف المعاكسة لامانيها نتلمسه بقولها .

مضى الزمان وفكري في عسى ومتى
مقسم ارتجي الوصل من قسمي

(١٠) اتفق الذين ترجموا للباعونية من القدامى والمحدثين على انها توفيت سنة « ٩٢٢ ـ هـ » ـ انظر
معجم المؤلفين : ٥٧/٥
الكواكب السائرة : ٢٨٨/١
شذرات الذهب : ١١١/٨
كشف الظنون : ٦٦/١ و ١٢٣٤/٢
هدية العارفين : ٤٣٦/١

ولكن مفهرسي البلاغة بدار الكتب المصرية ذكروا أنها توفيت سنة ٩٣٢ ـ هـ ،

ومن الغريب ان احمد الهاشمي في كتابه «سلطان الغرام»: ١٩٠ـ ذكر انها توفيت سنة ١٠٢٠ ـ هـ .

وقريب منه ما وجدته بدائرة المعارف الاسلامية « المجلد: ٤٣٨/١٥ » فقد ورد في ترجمتها انها ـ

« عاشت سنة ٩٢٢ ـ هـ = ١٥١٦ ـ م في حلب ولكنها نزحت واقامت فيها منذ سنة ٩٢٩ ـ هـ = ١٥٢٣ ـ م ، وتوفيت في دمشق » .

آثارها :

تركت لنا الاديبة الفاضلة عائشة الباعونية جملة آثار ادبية جليلة في مختلف العلوم والفنون ، وهي حصيلة ما استوعبته من ثقافة علمية ودينية في مسيرة حياتها التي ناهزت الستين من الاعوام رغم انشغالها بالافتاء والتدريس وشؤون البيت وتربية الابناء تربية صالحة تؤهلهم لشق طريقهم في الحياة بشكل مرض .

طبع بعض تآليفها وما زال البعض الاخر مخطوطا ينتظر عناية الدارسين لادب هذه الشاعرة وانصافها . نجملها فيما يلي :

آ ـ الاشارات الخفية في المنازل العلمية(١١)

ارجوزة في التصوف ، اختصرت فيها « منازل السائرين » للهروي(١٢) .

ب ـ الدر الغائص في بحر المعجزات والخصائص(١٣) .

« قصيدة رائية : بديعية »

الاعلام : ٦/٤
معجم المطبوعات العربية والمعربة : ٥١٩/١
تاريخ الادب العربي في العراق ٢٣٣/١
البلاغة تطور وتاريخ : ص/٣٦٣
علم البلاغة : ص/٥٨
مصطلحات بلاغية : ص/٩٤

(١١) انظر :
هدية العارفين : ٤٣٦/١
كشف الظنون : ٩٦/١
الكواكب السائرة : ٢٨٨/١
شذرات الذهب : ١١١/٨
الاعلام : ٦/٤
معجم المؤلفين : ٥٧/٥
در الحبب : ١/ قسم : ١٠٦٢/٢

(١٢) آ/١ الهروى
هو عبدالله بن محمد بن علي الانصاري الهروي ، ابو اسماعيل « ٣٩٦ ـ ٤٨١ ـ هـ » ـ « ١٠٠٦ ـ ١٠٨٩ ـ م » شيخ خراسان في عصره ومن كبار الحنابلة ، من ذرية ابي ايوب الانصاري ، انظر الاعلام : ٢٦٧/٤ ، معجم المؤلفين ١٣٣/٦ ، شذرات الذهب ٣٦٥/٣ ، المنتظم : ٤٤/٩ ، هدية العارفين : ٤٥٢/١ ، كشف الظنون : ٥٦ ، ٤٢٠ ، ٨٢٨ .

(١٣) انظر :
هدية العارفين : ٤٣٦/١

ج ـ صلات السلام في فضل الصلاة والسلام(١٤) :

ارجوزة لخصت بها (القول البديع في احكام الصلاة على الحبيب الشفيع)للسخاوي ((ج/١))(١٥).

د ـ الفتح الحنفي(١٦) : يشتمل على اقوال صوفية .

هـ ـ اللامع الشريفة والآثار المنيفة(١٧) : يشتمل على انشادات صوفية .

كشف الظنون : ٧٣٢/١
الكواكب السائرة : ٢٨٨/١
شذرات الذهب : ١١١/٨
تاريخ الادب العربي ـ فروخ : ٩٢٧/٣
معجم المطبوعات العربية والمعربة : ٥١٩/١
وفيه :
« ديـن الفائض في بحر المعجزات والخصائص »
در الحبب : ١/قسم : ١٠٦٢/٢
معجم المؤلفين : ٧٥/٥
وفيــه :
« در الفائض في بحر المعجزات والخصائص »

(١٤) انظر
هدية العارفين : ٤٣٦/١
كشف الظنون : ١٠٨١/٢
الكواكب السائرة : ٢٨٨/١
شذرات الذهب : ١١١/٨
در الحبب في تاريخ اعيان حلب ١/قسم : ١٠٦١/٢
وفي تاريخ الادب العربي في العراق للعزاوي : ٢٣٣/١
فقد نسب اليها خطا كتاب « القول البديع في الصلاة على الحبب الشفيع »

(١٥) السخاوي : هو محمد بن عبدالرحمن بن محمد ، شمس الدين السخاوي : مؤرخ حجة ، وعالم بالحديث والتفسير والادب ، اصله من سخا (من قرى مصر) ولد بالقاهرة سنة ٨٣١ ـ هـ وتوفى بالمدينة سنة ٩٠٢ ـ هـ ، صنف كتبا كثيرة ، اشهرها « الضوء اللامع في اعيان القرن التاسع ـ ط » انظر الاعلام : ٦٧/٧ والبدر الطالع: ١٨٢/٢ .

(١٦) انظر :
تاريخ الادب العربي ـ فروخ : ٩٢٧/٣
الكواكب السائرة : ٢٨٨/١
شذرات الذهب : ١١١/٨
كشف الظنون : ١٢٣٢/٢
وفيه (فتح الخفي من فتح التلقي)
وكذلك في هدية العارفين : ٤٣٦/١
وفي در الحبب : ١/ قسم : ١٠٦١/٢
وفيه (الفتح الحقي من فتح التلقي)

(١٧) انظر :
در الحبب : ١/قسم : ١٠٦٢/٢
الكواكب السائرة : ٢٨٨/١
شذرات الذهب : ١١١/٨
تاريخ الادب العربي ـ فروخ : ٩٢٧/٣
وفي كشف الظنون : ١٨١٣/٢
وفيـــه
(المقح الشريفة من الاثار اللطيفة)
وكذلك في هدية الحارفين : ٤٣٦٦/١

و ـ مولد النبي (ص)

المورد الاهنا في المولد الاسمى(١٨) .

منظومة تقع في (٥٧) صفحة طبعت في دمشق سنة ـ ١٣٠١هـ و١٣١٠ هـ .

ذكرها الاستاذ عبدالله مخلص حيث قال :

(ولعل من اجمل ما تحويه الخزانة التيمورية هو المولد النبوي الذي انشاته واسمته ـ ((المورد الاهنا في المولد الاسنى)) النسخة بخط يدها ، كتبتها سنة ٩٠١هـ ١٤٩٥م وقد ذكر لي المرحوم صاحبها بكتابه ان خطها في غاية الحسن وانها صارت تلحق باخر النسخة تواريخ مواليد اولادها ، لانها كلما ذكرت ميلاد احدهم قالت ولد لي السيد الشريف فلان في تاريخ كذا(١٩) .

نسخته الخطية بدار الكتب المصرية رقم ٦٣٩ ـ تاريخ، تيمور ، وهو بخط صاحبة الترجمة .

وقد اثبت الزركلي في اعلامه صورة الصفحتين الاخرتين منه(٢٠) .

ز ـ فيض الفضل (٢١) :

ديوان شعر : خ

نسخته الخطية في الخزانة التيمورية(٢٢)

وقد ذكر عبدالله مخلص ان نسختين من الديوان المذكور في الخزانة التيمورية تم استنساخهما في سنة ١٠٣١ هـ ١٦٢٣م كما زعم ان جميع آثارها الخطية قد طبع ما عدى الديوان المذكور(٢٣) .

والحقيقة انه فقدت جل تواليفها التي ذكرها الغزي في ترجمتها .

ح ـ فتوح الحق في مدح سيد الخلق(٢٢) :

قصيدة ميمية في مدح الرسول الكريم (ص) ، مطلعها :

براعتي في ابتدا حالي بحبهم
براعتي تقتضي فوزي بقربهم

* *

---

(١٨) انظر
معجم المطبوعات العربية والمعربة : ٥١٩/١
تاريخ الادب العربي ـ فروخ : ٩٣٠/
تاريخ اداب اللغة العربية ـ زيدان : ٢٩٣/٣
وقد اشار فيه بوجود نسخته الخطية في الخزانة التيمورية

(١٩) مجلة المجمع العلمي العربي المجلد : ٦٦/١٦-٧٢

(٢٠) الاعلام ـ قسم الخطوط والصور ـ رقم الصورة ـ ٥٢٨

(٢١) انظر :
الاعلام : ٦/٤
٢٢ ـ تاريخ آداب اللغة العربية ـ زيدان : ٢٩٣/٢
٢٣ ـ مجلة المجمع العلمي العربي المجلد : ٦٦/١٦-٧٢

(٢٢) انظر :
فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم الشعر : ٣٢٣
ومعجم المؤلفين : ٥٧/٥ ـ وفيه
« فتوح المعاني في مدح سيد الخلق »

نسختها الخطية في المكتبة الظاهرية بدمشق رقم ۷۳۳٥ــ كتبت بخط صاحبة القصيدة سنة ۹۲۱ ــ هـ

ط ــ القول الصحيح في تخميس بردة المديح(۲۳) :

تخميس لقصيدة البردة البوصيرية المرسومة « بالكواكب الدرية في مدح خير البرية » .

مطلعها :

كتمت وجـــــدي فاضحى غير مكتتــــم
بمدمع (عندمي) اللـــــون منســـجم

* *

نسختها الخطية في المكتبة الظاهرة بدمشق رقم ۷۳۳٥ ــ كتبت بخط صاحبة التخميس .

ى ــ لوامح الفتوح في اشرف ممدوح(٢٤) :

قصيدة في مدح الرسول الكريم (ص) مطلعها :

ســعد ان جئت ثنيـــــات اللـــــوى
حي عنى الحي مـــــــن آل لـــــوى

* *

نسختها الخطية في المكتبة الظاهرية بدمشق رقم ۷۳۳٥ = كتبت بخط صاحبة القصيدة .

ك ــ نفائس الغرر في مدح سيد البشر(٢٥) :

قصيدة في مدح الرسول الكريم (ص) مطلعها :

انور بـــدر بدا مـــن جـانب العلـــم
ام وجـه ليلى على الجـرعاء مـن اضم

* *

نسختها الخطية في المكتبة الظاهرية بدمشق رقم ۷۳۳٥ كتبت بخط صاحبة القصيدة .

ل ــ بديعية الباعونية

الفتح المبين في مدح الامين(٢٦) :

قصيدة ميمية : بديعيـــــة في مدح الرســول الكـريم (ص) ، عدد ابياتها ثلاثون ومائة بيت ، مطلعها

في حســن مطلــــع اقمـار بذي ســـلم
اصبحت في زمرة العشــــاق كالعلـــم

* *

تحدثنا الباعونية في شرحهـا المختصـر عـن هـــذه القصيدة وسبب نظمها فتقول :

(هذه قصيدة صادرة عـن ذات قناع ، شاهدة بسلامة الطباع ، منقحة بحسـن البيان ، مبنية على اساس تقـوى مـن الله ورضوان ، سافرة عـن وجوه البديع ، ساميـــة بمدح الحبيب الشفيع ، مطلقة مـن قيود تسمية الانواع ، مشرقة الطوالع في افق الابداع ، موسومة بين القصائـــد النبويات بمقتضى الالهام الذي هو عمدة اهل الاشارات بـ « الفتح المبين » في مدح الامين ».)(۲۷)

ذكر زيدان ان نسخة خطية منها في برلين(۲۸) .

اما العزاوي رحمه الله فقد ذكر لها قصيدتين بهــــذا الاسم حيث قال :

(الفتح المبين في مدح الامين ، قصيدة في البديع ، ثم شرحتها ، منها نسخة في خزانة الازهر كتبت سنة۹۸۱ــ هـ ... ولها قصيدة اخرى ايضا باسم ــ الفتح المبين وشرحتها.)(۲۹).

والحقيقة ان لهذه البديعية شرحين احدهما مختصر والاخر توسعت فيه ، سنذكرهما في سياق بحثنا .

طبعت هذه البديعية مع الشرح المختصــــر على هامش « خزانة الادب وغاية الارب » لابن حجة الحموي ، ابتداء من صفحة /۳۱۰(۳۰) .

م ــ الشرح المختصر لقصيدتها البديعية(۳۱) .

« الفتح المبين في مدح الامين »

شرحت فيه قصيدتها الميمية : البديعية في مدح الرسول الكريم (ص) الموسومة بـ « الفتح المبين في مدح الامين » شرحا مختصرا .

تحدثنا الباعونية عـن هذا الشرح فتقول :

(واستخرت الله تعـالى بعد تمـام نظمها وثبوت اسمهـا في شرح يروق الطالب ، موارده ، وتعظم عند المستفيـــــد فوائده ، وهو ان اذكر بعد كل بيت حد النوع الذي بنيتــه عليه ، واقر شاهده فان ذلك مما يفتقر اليه ، وانحو في ذلك

---

(۲۳)انظر : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ــ قســم الشعر : ۳٥۱ .

(٢٤) انظر فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ــ قســم الشعر : ۳٦۹ .

(٢٥) انظر : فهرس مخطوطات دار الكتب الظـاهرية ــ قسم الشعر : ٤١٠ .

(٢٦) ان اغلب الذين ترجموا للباعونية ذكروا هـذه القصيدة مقرونة بالشرح ــ انظر تفاصيل « الشرح المختصر » .
وقد روى لنا الشيخ عبدالغني النابلسي هذه البديعية ضمن شرحه في « نفحات الازهار على نسمات الاســحار في مدح النبي المختار » وكذلك رواها الشيخ قاســم البكرجي ضمن شرحه في « حلية العقد البديع في مـدح النبي الشفيع » .
وكذلك أشارت الى جل أبيات هذه البديعية الادبية زينب فواز في كتابها « الدر المنثور في طبقات ربات الخدور » .

(۲۷) مقدمة الشرح المختصر : ۳۱۰ وعلم البديع : ص/٥٨

(۲۸) تاريخ آداب اللغة العربية : ۲۹۳/۳

(۲۹) تأريخ الادب العربي في العراق : ۲۳۳/۱

(۳۰) طبع المطبعة الخيرية بالقاهرة سنة ۱۳۰٤ ، ثم أعيد طبعها بالاوفست .

(۳۱) انظر :

معجم المطبوعات العربية والمصرية		٥١٩/١
شذرات الذهب		۱۱۱/۸
دائرة المعارف الاسلامية	المجلد	٤٣٨/١٥
الاعلام		٦/٤
كشف الظنون		۱۲۳٤/۲
هدية العارفين		٤٣٦/٦
معجم المؤلفين		٥٧/٥
تاريخ الادب العربي فيالعراق		۲۳۳/۱
تاريخ آداب اللغة العربية ــ زيدان		۲۹۳/۳
تاريخ الادب العربي فروخ		۹۲۷/۳
البلاغة تطور وتاريخ		ص/٣٦٣
علم البديع		ص/٥٨
مصطلحات بلاغية		ص/٩٤

الاختصار ولا اخل بواجب ، وانبه على ما لابد منه قصدا لنفع الطالب ...)[٣٢] .

ذكره الشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله حيث قال :

(ثم جاءت بعد ابن حجة فاضلة الزمان ، عائشةالباعونية رحمها الله تعالى ونظمت قصيدة على مثال قصيدته مع عدم تسمية النوع تمسكا بطلاقة الالفاظ وانسجام الكلمات ، وشرحتها شرحا مختصرا وقفت عليه بخطها ، اسفرت فيه عن لثام البيان بقدر الطاقة وحسب التيسير)[٣٣] .

نسخته الخطية بدار الكتب المصرية رقم (٤٢٥) بلاغة[٣٤]

ذكر عبدالله مخلص ان نسخة خطية اخرى من البديعية وشرحها موجودة في القدس ، فقال :

(كنت اطلعت في خزانة الكتب الخالدية ببيت المقدس على نسخة مخطوطة من بديعية الباعونية وشرحها ، نقلت عن نسخة المؤلفة التي نظمتها وشرحتها سنة « ٩١٩ ـ هـ = ١٥١٣ ـ م » وقد نقلها ناسخها في اليوم التاسع من شهر رمضان سنة ٩٢٢ ـ هـ « ١٥١٦ ـ م » وهي السنة التي توفاها الله فيها وذيلها بما كانت كتبته المؤلفة باخرها اذ قالت :

« نجزت كتابتها بمنة الله تعالى على يد اضعف اماء الله تعالى واحوجهن الى رحمته من اهلها الله تعالى لمدح خير بريته واشرف اهل الاصطفاء لرسالته عبده الاكرم ورسوله الاعظم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم بهذه القصيدة المذكورة والمنظومة التي ارجو من كرم الله تعالى ان تكون في الملاء الاعلى مشكورة خادمة المقام المحمدي المصطفوي سرا وعلنا والمغمورة منه بالحسنى وزيادة الآء ومننا عائشة العائشة باتصال مدده ، المتروية على يده بنت خادم شريعته يوسف بن خادم شريعته احمد بن ناصر الباعوني الشافعي ، لطف الله بها وبولدها وبالمسلمين والمسئول من الله تعالى ان يجري عوائد مبراته واحسانه ولطائفه وحنانه ابدا ابدا باقيا سرمدا » .

ثم يذكر بعد ذلك تعليقه ناسخها فيقول :

تعليقه الناسخ :

« علقها لنفسه ولمن شاء الله من بعده افقر عباد الله واحوجهن الى مغفرته محمد بن احمد بن يحيى الانطاكي ستر الله عيوبهم وغفر ذنوبهم » .

ثم يختم حديثه عن هذه المخطوطة بتقريظ احد ممتلكيها فيقول :

« وكتب احد من تملكوا تلك النسخة يقول للمحرر السيد ابي بكر :

اتت ببديع لو رآه ابن حجة
لاذعن ان الفضل حازته عائشة
فقد عشت في روض الجنان عزيزة
كما كنت في روض البلاغة عائشة »)[٣٥]

---

(٣٢) مقدمة الشرح المختصر : ٣١١

(٣٣) مقدمة نفحات الازهار : للنابلسي .

(٣٤) الصبغ البديعي في اللغة العربية : ص/٤٤٩ .

(٣٥) مجلة المجمع العلمي العربي : المجلد : ١٦/٦٦-٧٢ .

ن ـ الشرح المطول لقصيدتها البديعية[٣٦]

« الفتح المبين في مدح الامين »

شرحت فيه قصيدتها الميمية : البديعية في مدح الرسول الكريم (ص) الموسومة بـ (الفتح المبين في مدح الامين) شرحا تبسطت فيه للحديث عن البديع واصحاب البديعيات مع ما دونوه في مدائحهم النبوية البديعية .

قال الدكتور احمد ابراهيم موسى عن مخطوطة هذا الشرح ما يلي :

(وقد شرحت هذه البديعية شرحين احدهما مختصر ، والاخر توسعت فيه ، اذ التزمت ان تذكر عند كل محسن من المحسنات ما قاله ابن جابر الاندلسي ، والحلي ، والموصلي في بديعياتهم ، وكلاهما مخطوطان)[٣٧]

نسخته الخطية بدار الكتب المصرية رقم (٥٧٤) بلاغة[٣٨]

٢ ـ مميزات نثرها :

نوهنا فيما سبق بمؤلفات السيدة عائشة الباعونية واشرنا الى آثارها في الشعر والنثر ، ونود ان نعود هنا الى التعريف بمميزات نثرها وشعرها لنتبين مدى تأثرها بالادب القديم ومقدار تصورها لحصرها الذي عاشت فيه وتأثرها بادبائه والذي نراه انها بممارستها هذين اللونين ـ النثر والشعر ـ قد مثلت الناحية الصوفية كاحسن ما تمثله شاعرة متصوفة شغفها التاله حبا وصرفها هذا الجانب عن مفاتن الدنيا وزخرفها ، وهي بهذا التصوف وبانعكاسه في شعرها ونثرها تستطيع ان تتصدر ادباء عصرها وتقف في المقدمة منهم .

ولكنها مع صدقها في تالهها وتصوفها ومع اكبارنا لادبها بوصفها امراة عاشت في فترة يغلب عليها طابع التقليد ، لم تستطع ان تخرج عن اطار عصرها في الاشكال والعبارات .

فقد كان نثرها كشعرها مليئا بالمحسنات والزخارف اللفظية والاسجاع والفواصل الصناعية ، وهو حصيلة ثقافتها الخاصة والبيئية التي عاشت فيها ، وفي شرحيها المختصر والمطول لبديعيتها المشهورة بـ (الفتح في مدح الامين) دليل على اطلاعها وتذوقها للشعر والنثر ، على انها كما قلنا لم تخرج عن روح العصر الذي سايرته ـ عصر الصناعة والزخرفة .

ب ـ مميزات شعرها :

كانت شاعرة رقيقة قالت الشعر ونحت فيه مناحي شتى، واكثر شعرها شعر ديني ـ حفل بظاهرة البديع في المديح النبوي ، وهي ظاهرة شاعت في عصرها عصر الفترة المظلمة ، وقد عنى بها جماعة كثيرون ولا سيما اصحاب البديعيات الذين نظموا في مدح الرسول الكريم (ص) .

ومما لا شك فيه انها كانت مقلة في المواضيع الاخرى التي طرقتها بشعرها نجملها فيما يلي :

ا ـ المدح
ب ـ المساجلات الشعرية
ج ـ الالغاز
د ـ الغزل
هـ ـ الوصف
و ـ الاوراد الصوفية والابتهال
ز ـ المدائح النبوية

---

(٣٦) انظر : فهرس دار الكتب المصرية : ٢٠١/٢ .

(٣٧) الصبغ البديعي في اللغة العربية : ص/٤٥٠ .

(٣٨) نفس المصدر السابق .

نماذج من شعرها

آ ــ المــدح

مما لا شك فيه ان الشعر في العصـــور القديمة والفترة المظلمة وما بعدهما كان معـــراج الشعراء الى السلاطين والامراء والولاة ، ولكـــي تجعل لولدها جاها في الدولة كان لابد لها ان تسلك هذه الطريقة ، وان تهز قريحتها شادية بمآثر قاضي قضاة الحنفية وكاتب الاسرار بالممالك الاسلاميــة في عهد السلطان « قانصـوه الغـوري » الشــيخ محبالدين محمـود بن أجـا الحلبي لتحقيــق مقصدها :

قالت :

حنيني لسفح الصالحيــة والجســـر
أهاج الهوى بين الجوانح والصدر(٣٩)
وشوقي الى تلـك المعاهـــد لم يزل
يفيض لي الاشجان من حيث لا ادري
ربوعٌ بها أنسي ، وعيشي بظلّهــــا
ربيعي ، ومثوايَ بها زبدةُ الحمرِ(٤٠)
اليها ارتياحاتي ، وفيهـــا مـــآربي
وعنها حديثي ، والغـرامُ بها عذري
واني وانْ طالتْ عهـوديَ بالحمـــى
على ثقةٍ بالجمعِ مـــن راحمٍ بـــرٌ
الى اللهِ أشـكو انني كـلُّ ليلـــةٍ
تؤرقني الذكرى الى مطلعِ الفجـــر
سميريَ فيها النجمُ والشوقُ سالبٌ
فراريَ ومسلوبٌ بشدتهِ صبـــري
ولي مدمعٌ قـد قـرّح الجفن جريُـهُ
وترجمَ ما عندي وأفصحَ عن أمـري
سوابقه تجـري بميـــدان وجنتـــي
تباعا فمن بيـض تجول ومن حمـر
وقلبي عـلى جمـر الغضـــا متقلبٌ
ومـن ذا الذي يقوى على حرقةِ الجمر

وجسمي براهُ الشوقُ حتـى كأنّــه
هلالٌ بـــدا للناسِ في غرّةِ الشــهر

* *

وذاتِ جنـــاحٍ في الصبـاحِ ترنمتْ
فساعدتها والدمعُ من مقلتي يجـري
كلانـــا له شجوٌ وشتانَ بين مــــا
شجاها وما عنديَ من الشوقِ والذكر
اقولُ لنفسي كـــلٌّ يـومٍ تحـــللاً
أرومُ بــه التنفيسَ من كَربِ الهجـر
الا ليتَ شعريَ ، والاماني كثـــيرةٌ
البلـغُ ما ارجوه قبل انقضـا عمـري
وهل اردَنْ صافي (يزيـــد) واجتلي
محاسنَ ذاكَ السفحِ والمرجِ والقصر(٤١)
بلى إن ربّي قـــــادرٌ وعطـــاؤه
بغيرِ حسابٍ والهباتُ بلا حصــــر
ولي امـلٌ فيـــه جميـلٌ وجـوده
كفيلٌ بما ارجوهُ من منـن الجبـــر
وحسبي بشيراً بالامـــاني وبالمنـــى
معاملتي باللطفِ في العسرِ واليســر
ولا بدٌ من جـودٍ يـــوافي وفـــاؤه
بتبليغِ آمالي وفكّي مــــن الاســر
ويبدو صباح الوصل ابيض ســـاطعا
سطوعَ ضياء البشرمن كاتبِ السر(٤٢)
سليلُ اجا ، كهفُ اللجَا ، وافر الحجا
منيلُ الرجا ، ركنُ السيادة والفخر
امامٌ حـوى مـن كلٌّ علـم لبابــهُ
فحجٌّ لحاليِ بابـــهِ كلُّ ذي قـــدر
واصبحَ في بحرِ الحقـــائقِ غائصاً
ومستخرجاً ما شـاء من ذلكَ البحـر
وجيهٌ سما فـوقَ الســـماكين قدره
وهمّتهُ قد جاوزتْ هامةَ النسر(٤٣)

---

(٣٩) استلهمت الباعونية قصيدتها هذه من قصيدة علي بن الجهم المشهور مطلعها :

(عيون المها بين الرصافة والجسر)

(٤٠) ومثـواي
في التفعيلة زحاف الكف وهو حذف السابع الساكن من مفاعيلن .

(٤١) يزيد نهر من الانهر السبعة المشهورة في دمشق ، وقد وردت الاشارة بذكره في قول شعبان الآثاري « نزهـــة الانام في محاسن الشام : ٩٤ » حيث قال :

شوقي (يزيد) وقلب الصب ما (بردا)
و (بان ياسي) من المعشوق حين غـدا

(٤٢) في الكواكب السائرة : ٣٠٤/١ صدر البيت (...... رفاؤه)

(٤٣) في الكواكب السائرة : ٣٠٤/١
صدر البيت (تلـوذ ....)
وعجـــزه (فيلفون ....)

يلوذُ بـه الاعيـانُ فيمـا يلمهـم
فيلقونَ عطفَ البرِّ اوفائضَ البرِّ(٤٤)

كريمٌ تجاري السحبَ راحتـه ـ ولا
يريد بما يجزي سوى الفوز بالاجر(٤٤)

يمنُّ ولا مَـنٌّ يشـوبُ عطـاؤه
وكم بجزيـلِ البرِّ انقذَ مـن ضر(٤٥)

بليـغٌ ، اذا انشـا اتـى ببدائـعٍ
منقحةٍ تستأسر العقلَ بالسحـر

عرائسُ فكرٍ ارخصَ الدرُ لفضهـا
وانشتْ معانيها لنا دهشـةَ الفكـر

معجزةٌ ، إن انشدتْ صـدرَ مجلسٍ
ترى كلٌّ من فيهِ نشاوى بلا خمر(٤٦)

مفيـدٌ ، يحلُّ المشكلاتِ بموجـزٍ
حَلا وعلا عـن وهدةِ العيِّ والحصر

مليٌّ بتدبيرِ المـالكِ مرتضـى الـ
ملـوكِ ملاذُ الناسِ في سائِـر المصر

هو الشمس في العليا ، هو النجم في الهدى
هو الغيثُ فيالجدوى، هو الصبحُ في البشر(٤٧)

* *

ثم مدحته بقصيدة مطلعها :

روى البحر اخبار العطا عن نـداكم
ونشر الصبا عن مستطاب ثناكـم(٤٨)

* *

ب ـ المساجلات الشعرية :

تحيـة اعجـاب

اثناء زيارتها لمصر ، عرض ابو الثناء محمـود بـن اجا الحلبي نتاج ما نسجته قريحة الباعونيـة بمآثره على شيخ الادباء السيد الشريف عبد الرحيم العباسي القاهري(٤٩) فاعجب بها ، فحياها السيد المشار اليه بهذه القصيدة الغراء :

ليهنك مجـدٌ طـارفٌ وتليـدُ
يخصـكِ آباءٌ بـه وجـدودُ

وقدرٌ لهُ اعـلا السماكينِ منـزلٌ
وفوقَ متونِ الفرقـدينِ قعـودُ

واصلٌ زكا والفـرعُ يتبع اصلـهُ
وليسَ له عمًّا انتحـاه محيـدُ

فيا روضـةَ العلمِ التي بانَ فضلُهـا
سقاكِ من الفيضِ البسيط مديـدُ

فمنثـور ما تبـديه قد ضاعَ نَشرُهُ
ومنظومهُ فوقَ النحـورِ عقـودُ

وورقَ المعاني فـوقَ دوحِ بيانِهـا
لها ببديعِ السجعِ فيـه نشـيدُ

اذا مـا تغنى مطربـا عندليبهـا
تميلُ قلـوبٌ لـذةً وتميـدُ(٥٠)

* *

فاجابته بقصيدة منها قولها :

تساميتَ مـرمى فاللحـاقُ بعيدُ
وحسبُكَ ما ابدعتَ فهـو شهيـدُ

---

(٤٤) في الكواكب السائرة
عجز البيت (يريد بما يجزي ....)

(٤٥) في الكواكب السائرة عجز البيت
(ويمنح من لفظ سبى القفل بالسحر)

(٤٦) في الكواكب السائرة عجز البيت (ترى كل من فيها ..)

(٤٧) القصيدة كاملة في (در الحبب في تاريخ اعيان حلب : ٢/قسم : ٤٥٧/١ ـ ٤٦٠) .

(٤٨) در الحبب : ١/قسم : ١٠٦٤/٢ وفي شـذرات الذهب : ٢٨٨/١ وفيه صدر البيت (روى البحر اصباب ...)

(٤٩) هو عبدالرحيم بن عبدالرحمن احمد العبادي ، ابـو الفتح العباسي (٨٦٨ ـ هـ = ٩٦٣ ـ هـ) ، احـد علماء الادب ومن المشتغلين بالحديث ، ولد ونشا بمصر، انتقل الى القسطنطينية بعد انقراض دولة الغـوري واقام بها الى وفاته .
من آثاره :
معاهدالتنصـيص في شرح شواهد التلخيص ـ ط في اربعة اجزاء
فيض الباري بشرح غريب صحيح البخاري ـ خ
نظم الوشاح على شواهد تلخيص المفتاح .
ترجمته في
الاعـلام : ١٢٠/٤ .
كشف الظنون : ٤٧٧/١
هدية العارفين : ٥٦٢/١
معجم المطبوعات العربية والمعربة : ١٢٦٧/٢
معاهد التنصيص : ٢٧٤/٤ وفيه نسبه
الكواكب السائرة : ١٦١/٢ ـ ١٦٥ وهو فيه عبدالرحيم بـن احمـد

(٥٠) القصيدة
في در الحبب ١/قسم : ١٠٦٧/٢ ـ ١٠٦٨
وفي الكواكب السائرة ٢٩٠/١ وفيه
عجز البيت الثاني (وفوق متون القم قدين قعود)
وعجز البيت الرابع (وليس من الفيض السري مديد)
وعجز البيت السادس (له ......)

حصلت على الغايـات مجداً وسـؤددا
وفضـلاً مبينا ليـس فيـه جحـود
واصبحت في روض العلـوم مفكهـاً
تجـول وتجنـي ما تشـا وتفيـد
وكم بوجيزِ اللفظِ اصدرتَ منهـلا
يطيـبُ بـهِ للطـالبينَ ورود
مواردُ آدابٍ صفـا سلسبيلهـا
وحامَ عليهـا مهتـدٍ ورشـيد
فيا علَما في العلمِ أصبحَ مفـردا
ومن هـو في فـن البديـع وحيـد
وفائي تأهيلـي لما لسـتُ أهلَـه
وقد شـملني بالوفـاءِ سعـود
تطاولتَ احسـانا بغيرِ لو انجلت
لحسانَ لم يبرحْ لهـنَّ يعيـد(٥١)
ولو ابصرَ المعمارُ ما قد تأسستْ
عليـه لاضحـى للثناءِ يشـيدُ(٥٢)
ولو شهـدَ الورديُّ بهجةَ حسـنِها
لشاهدَ عنها العجزَ وهو مجيـدُ(٥٣)

* *

(٥١) المقصود به : حسان بن ثابت الشاعر الصحـابي المشهور .

(٥٢) المعمـار
هو ابراهيم بن علي المعمار ـ المعروف بغلام النوري المصري ، كان اديبا شاعرا ، شعره في غاية الظرف والرقة توفي بمصر سنة ٧٤٩ ـ هـ = ١٣٤٨ ـ م .
ترجمته في : ـ
معجم المؤلفين : ١/٦٠ و ٦٨
وكشف الظنون : ٧٦٣

(٥٣) الوردي : هو عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن ابي الفوارس، ابو حفص ، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي ، كان حفص ، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي ، كان اديبا فقيها ، كاتبا شاعرا ، مؤرخا ، ولد بمعرة النعمان بسورية سنة ٦٩١ ـ هـ = ١٢٩٢ ـ م ، وولى القضاء بمنبج ، توفي بحلب سنة ٧٤٩ هـ = ١٣٤٨ ـ م
ترجمته في معجم المؤلفين : ٣/٨ الاعلام ٢٢٨/٥
النجوم الزاهرة : ٢٤٠/١ شذرات الذهب ١٥١/٦
البدر الطالع : ٥١٤/١ در الحبب ١/قسم : ٩٩٢/٢
القصيدة كاملة في در الحبب : ١/قسم : ١٠٦٨/٢ ـ ١٠٦٩
وفي الكواكب السائرة ٢٩٠/١ الابيات الخمسة فقط

ج ـ الالغـاز

مساجلة ... ولغـز

ثم كتب اليها السيد المشار اليه ملغزا(٥٤).

قـلْ لِمنْ بالقريضِ بزَّ الفحـولا
وانثنى عن قصورهم مسـتطيلا
وأرانا عـرائسَ الشـعرِ تَجلى
بمعـان اضحى علاها جليـلا
رافـلاتٍ مـن زاهياتِ المعـاني
في مروطٍ تجـرُّ فيهـا الذيـولا
مسفراتٍ عـن حسنِ معنى بديـعٍ
من سـناه تبغي البدورُ الافـولا
وتـود الريـاض أن لـو اعيـرت
من افانينِ وَشيهـا اكليـلا
كلُّ طرف اذا ترجـعَ منهـا
عـادَ من حُسْنها حسيراً كليـلاً
واذا ما ظبـا اللواحظِ غـازلـ
ـنَ ظباهـا أولت شـباها فلـولا
ما اسـمُ شيءٍ حروفه عاطـلات"
وهوَ في الدهـرِ لا يرى تعطيـلا
ولعَ القلبُ دائمـاً بثـلاثٍ
فيه لَمْ تستطـع اليـهِ وصـولا
ولباقيـهِ في الخواطـرِ ودٌّ
لم تجـدْ للسلوِّ عنه سبيـلا
واذا الحـذفُ جازَ في طرفيـهِ
رادفَ اسماً يحبوكِ منـه خليـلا
واذا مـا اسـتقلَّ ثـانٍ بتـاليـ
ـه حبـاه منه ثوابا جزيـلا
واذا مـا قلبتـهِ دونَ ترتيـ
ـبٍ ترَىْ سؤدداً وقدراً نبيـلا
واذا مـا اعتبرتـهِ دونَ قلبٍ
لَنْ يُداني مقامُـه تبجيـلا

(٥٤) القصيدة : ذكرها ابن الحنبلي كاملة في ترجمة الباعونية في كتابه (در الحبب : ١/قسم : ١٠٦٥/٢) كما ذكر الابيات : الاول ، والثاني ، والثالث ، والرابـع ، والخامس ، والثامن ، في كتابه المذكور : ٢/قسم : ٤٦٠/١ ـ ٤٦١ ـ في ترجمة محب الدين محمود بن اجا . كما ذكرها الغزي كاملة في كتابه الكواكب السائرة ٢٨٩/١

واذا ما عكستِ منـهُ ـ اخـيرا
لثـلاثٍ وجـدتِ دوحاً ظليـلا
وهو وصفٌ يخصُ مَنْ قَدْ تعـالى
عـن زوالٍ وان يلاقي مثيـلا
واذا ما نقصته واحـدا صارَ لرتـ
ـعِ الظليمِ شوطاً طويـلا
مثـلُ ما في العـلا تصـور فـرداً
مـن غـدا بابـه لعافٍ مقيـلا
كاتبُ السرٌ قبـةُ الدهـرِ تـا
ريخُ المعالي مَنْ قَدْ سَما تفضيلا
ذو السجايا التي تريك المـزايا
قد تحـالتْ عن أنْ تعدَ عديـلا
دامَ في ظـلٌ نعمـةٍ وشـفاءٍ
لا يرى الدهـرُ منهما تحويـلا

جواب اللغـز

فاجابته بهذه القصيدة وفيها تطرقت لمـدح محب الديـن محمود بـن اجـا الحلبي ايضا

يا حسيبا قـد حاز مجـداً اثيـلا
وفخـارا بالمصطفى لَنْ يحـولا
واماما فيما حـوى لا يجـاري
في علومٍ جرَتْ لـهُ التفضيـلا
جئتنـا بالحجـابِ نظماً تحلّـى
من لآلي البديعِ عقداً جميـلا
سافراً عـن وجوهِ معجـزِ لغـزٍ
كلُّ فكـرٍ أضحـى لديـهِ كليـلا
قد سمعنا وما سمعنـا لمنـىً
لغـزكَ الفائق البديـع مثيـلا
وعلـى كـل حالـة فهـو محمو
دُ صفـاتٍ مكمـلاً تكميـلا
رآقنا ، وأسـم كاتب السرٌ فيـهِ
زاده رونقاً فاضحـى خميـلا
سيداً كامـلاً وجيهـاً نبيهـا
عالما عامـلاً عطوفـا وصـولا
زاده اللـه رفعـةً وحبـاهُ
مـن جميـلِ الهباتِ حظاً جزيـلا
وحمى ذاتـه وابقـى بقـاهُ
في سـرور ونعمـةٍ لـن تـزولا
ما سرتْ نسمةٌ وفاحَ أريـجٌ
وزهـا الروضُ بكـرةً واصيلا(٥٥)

د ـ الغـزل

خـال

اما الغزل فلها فيه آثار بديعـة تتجلى بهذين البيتين فقد نسجتها على منوال شعر الفحـول من الشعراء القدامى .

كأنما الخال تحت القرط في عنـق
جلا لنا عـن محيـا جل مـن خلقـا
نجم بدا في عمودِ الصبـحِ مستتراً
تحتَ الثريا قبيلَ الشمسِ فاحترقا(٥٦)

بـدر التـم

وهذان بيتان استشهد بهما الشيخ عبدالغني النابلسي في الجناس وهما :

وصيّرتُ بدر التمّ مـذ غـاب مؤنسي
انيسي وقلتُ البدر منه قـريبُ
فحجبـه عنـي الغمـام بذيلـه
فوآ اسفي حتى الغمامُ رقيبُ(٥٧)

هـ ـ الوصف

دمشـق ..

نفحة من الشعر تتجلى فيها مقدرتها الشعرية وخيالها الخصب في وصف مدينة دمشـق حيث قالت :

---

(٥٥) القصيدة
في در الحبب : ١/ قسم : ٤٦١/١ وفيه صدر البيت الاول (يا حبيبا ...)
وما اثبتناه عـن الغزي وهو اليق بالسياق .
وفي الكواكب السائرة للغزي : ٢٨٩/١ وفيه عجز البيت الثاني (في علوم حوت ....)
وعجز البيت السادس (.... مكمل تكميلا)
وعجز البيت السابع (رائقا .... فاضحى جميلا) وفيه ابطاء
وعجز البيت التاسع (من جميل الهناء ...)

(٥٦) سلطان الغرام للهاشمي : ١٩٠
وفي شذرات الذهب : ١١١/٨
رواية عجز البيت الاول : (بدا لنا عـن محيا جل خلقا)
ورواية البيت الثاني :
نجم غدا بعمود الصبـح مستترا
خلف الثريا قبيل الشـمس فاحترقـا

(٥٧) نفحات الازهار على نسمات الاسحار في مـدح النبي المختار : ٢٥

نـزهِ الطرفَ في دمشقَ ففيهـا
كلُّ ما تشتهي ومـا تختـارُ
هي في الارضِ جنـةٌ فتـأملْ
كيفَ تجرى مـن تحتها الانهـارُ
كـمْ سَما في ربوعهـا كـلّ قصرٍ
أشرقتْ مـن سجوفـهِ الاقمـارُ
وتناغيكَ بينهـا صادحـاتٌ
خرست عند نطقها الاوتـارُ(٥٨)
كلّهـا روضـةٌ ومـاءٌ زلالٌ
وقصـورٌ مشـيدةٌ وديـار (٥٨)

(٥٨) الابيات
في الكواكب السائرة : ٢٩٢/١
وفي شذرات الذهب : ١١٢/٨
وفي تاريخ الادب العربي فروخ : ٩٢٧/٣

جسر الشريعة

وهذا بيتان في الشعر قالتهما في جسر الشريعة، لما بناه الملك الظاهر برقوق :

بنى سـلطاننا برقـوقِ جسـراً
بامرٍ والانـام لـه مطيعـهْ
مجـازٌ في الحقيقـة للبرايـا
وامرٌ بالمـرورِ على الشريعـه(٥٩)

وروايتهم لعجز البيت الثالث « اشرقت من وجوهها الاقمار »
ونراه تصحيفا .

(٥٩) البيتان
في شذرات الذهب : ١١١/٨
وفي مجلة المجمع العلمي العربي : المجلد ٧٢/١٦ ـ رواية صدر البيت الاول « بنى السلطان برقوق جسرا »

النصوص المحققة

كتاب الخط

لأبي بكر بن السراج النحوي

المتوفى سنة ٣١٦ هـ

تحقيق الدكتور

عبد الحسين محمد

ابن السراج

ولد ابو بكر محمد بن السري بن السراج في بغداد في منتصف القرن الثاني الهجري وقد عاصر الدولة العباسية وقد بدا عليها الضعف والانحلال . بعد ان كانت ذات نفوذ على اقطار كثيرة من بقاع العالم الاسلامي المترامي الاطراف .

وقد اخذ النحو واللغة عن ابي العباس محمد بن يزيد المبرد واليه انتهت رسالة النحو بعد موت الزجاج(١) .

وقد تلقى العلوم في بغداد واتصل بعلمائها ولم يفارقها طوال حياته . فلم تذكر المراجع انه فارقها الى اية مدنية اخرى .

ومن خلال دراسة مصنفاته يبدو انه كان واسع الثقافة متعدد الجوانب ، يظهر ذلك بدراسته للمنطق والموسيقى والقراءات .

وكان ابن السراج مع علمه شاعرا اديبا رويت له ابيات يغلب عليها طابع التفكير والفكاهة ، قال الاوراجي الكاتب : جلست انا وابن السراج وابو القاسم عبدالله بن حمدان الموصلي الفقيه في مرس للسفن وقد وفاه الخليفة المكتفي وكان جميلا ، فقال ابن السراج قد حضرني شيء فاكتبه فكتبته وهو يقول(٢) :

قايست بين جمالها وفعالها
فاذا الملاحة بالخيانة لا تفي
والله لا كلمتها ولو انها
كالشمس أو كالبدر او كالمكتفي

وهو يشير هنا الى جارية قد احبها وانفق عليها ماله فجفته .

(١) انظر نزهة الالباء /٣١٢ .

(٢) انظر : انباه الرواة ١٤٧/٣ ، معجم الادباء ١١٩/١٨ ، وفيات الاعيان ٤٦٣/٣ . طبقات النحويين /١٢٣ .

وقال في ابن يانس المغنى لما جدر وكان أحسن الناس وجها ، وكان علق به وهويه(٣)

ياقمرا جدر لما استوى
فزادني حزنا وزادت همومي
أظنه غنى لشمس الضحى
فنقطته طربا بالنجوم

وكانت له صلات صداقة مع كبار علماء عصره ، فقد حكى انه اجتمع هو وابو بكر بن مجاهد واسماعيل القاضي في بستان وكان فيه دولاب فعن لهم ان يعبثوا بادارتها فلم يقدروا على ذلك، فالتفت احدهم وقال : اما تستحيون مقرىء البلد ونحويه وقاضيه لا يجيء منهم ثور(٤) ... « أما اسرته فلم تذكر المراجع شيئا ذا بال عنها ولا عن حياته الخاصة ، وكل ما عرف عنه انه كان يعشق جارية من القيان وكان له ولد منها (٥) » .

اما وفاته ففي يوم الاحد لثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة ٣١٦ هـ ببغداد في خلافة المقتدر (٦) .

(٣) انظر : اخبار المحمدين من الشعراء /١٢١ . طبقات النحويين /٢٢٢ . انباه الرواة ١٤٨/٣ .

(٤) انظر معجم الادباء ١٩٨/١٨ .

(٥) انظر تاريخ بغداد ٣١٩/٥ . نزهة الالباء /٣١٢ . معجم الادباء ١٩٨/١٨ . الفهرست /١٨ انباه الرواة ١٤٧/٣ ، طبقات النحويين /١٢٢ .

(٦) انظر : تاريخ بغداد ٣٢٠/٥ . الفهرست /٦٢ . وفيات الاعيان ٥٠٣/١ . نزهة الالباء /٣١٢ . مراقب النحويين /٨٣ . انباه الرواة ١٤٥/٣ . اخبار النحويين البصريين /٨٠ . معجم الادباء ٢٩٨/١٨ العبر في اخبار من غبر ١٦٥/٢ . الوافي بالوفيات ٨٣/٣ . مرآة الجنان ٢٧٠/٢ . المنتظم ٢٢٠/٦ . النجوم الزاهرة ٢٢/٣ . نور القبس /٣٤١ . اللباب ٥٤٧/١ . سير اعلام النبلاء ٢٦٦/٩ . بقية الوعاة ١٠٩/١ . طبقات ابن قاضي شهبه/٤٦ . مرآة الجنان ٢٧٠/٢ . بروكلمان ١٨٥/٢ .

مصادر ابن السراج في كتاب الخط :

لا تخلو صفحة من صفحات هذا الكتاب من ذكر عيسى بن عمرو ابي الخطاب الاخفش الكبير ، والخليل بن احمد ، ويونس بن حبيب وابي زيد الانصاري وسيبويه والاخفش الاوسط سعيد بن مسعدة والمبرد من نحاة البصرة ، والكسائي والفراد وثعلب من نحاة الكوفة ، فمادة هذا الكتاب تضم قسما كبيرا من اراء هؤلاء العلماء لكلتا المدرستين بالاضافة الى ما نقله عن العر بكالحجازين ، وبني تميم ، وقيس وبني العنبر وغيرهم من القبائل المختلفة ، من ذلك قوله : قال البصريون والكوفيون : اذا سكنت الهمزة فانفتح ما قبلها او انكسر او انضم كتبوها على حركة ما قبلها مثل : قرات ، وجرؤت ، وهزئت (٧) .

وقوله : ومن العرب من يحذف ياء « قاص وعاص » في الوقف ، شبهوه بما ليس فيه ألف ولام كانهم ادخلوا الالف واللام بعد ان وجب الحذف فيقولون : هذا القاضي والعاصي(٨).. وكذلك قوله : العرب اذا ترنمت في الانشاد الحقت الالف والياء والواو ، ما ينون وما لا ينون ، لانهم ارادوا مد الصوت ، فاذا لم يترنموا فالوقف على ثلاثة اوجه : اما اهل الحجاز فيدعون هذه القوافي مانون منها وما لم ينون على حالها في الترنم (٩) ...

وقال : والحقيقة ان الياء الساكنة اذا وقعت بعد ضمة جعلت واوا ، وانما ينحى نحو الضمة في .. قيل (وليست بضمة خالصة ، وانما هذا اشمام ، وليس كل العرب على ذلك ، من العرب من لا يشم .. (٥) »

اما مناقشاته التي كانت تدور بينه وبين النحاة والصرفيين وخلافاتهم في مواضع النحو والصرف والخط فهي كثيرة في هذا الكتاب ، قال : والاجود عندي اذا اجتمعت ثلاث صور ان تحذف واحدة لئلا يخل بالحرف ، فان اجتمع مع ذلك ان لبس بغيره فذلك الذي لا يجوز عندي حذفه ، كما ان ما يلتبس من الكلام لا يجوز حتى يلين .. (١١) »

وقال في باب الهمزة المتحركة وقبلها متحرك .... قال محمد بن يحيى ... وربما اقروا الالف في « لن يقرأه » وجاء في الرفع بواو بعدها وبياء في الخفض وفي النصب همزة مفتوحة ، يقولون : كرهت خطاه ، واعجبني خطاه بواو بعد الالف وعجبت من خطائه بياء بعد الالف ، وقال « أي ثعلب » الاختيار مع الياء والواو أن تسقط الالف . وقال : وهو القياس .

قال ابو بكر بن السراج : وانا اقول : انه لا يجوز البتة لانه لا وجه له ، ومتى كتبت كذلك اشبه المحدود (١٢) ... »

ومثال : قالوا : اذا انفتحت الواو الاولى لم يجز الا ان تكتب بواوين نحو : احتووا على المكان ، واستووا واكتووا . قال ابو بكر : وانما فعلوا ذلك لان بين الواوين حرفا قد سقط وهو الالف .

كان الاصل : احتوى ، واستوى ، واكتوى ، فلما دخلت الواو حذفت الالف ، فلهذا جمعوا بين الواوين ، فاذا اجتمعت ثلاث واوات حذفت واحدة واقتصرت على اثنتين لئلا تخل بالحرف (١٣) ....

ومثال : وحكى عن الكسائي ان ألف الاستفهام هي التي سقطت في « أبوك فعل ذاك » لانها دخيل قال احمد بن يحيى : وليس كذلك ، لا تسقط ألف الاستفهام لانها دخلت لمعنى .... قال ابو بكر وهذا عندي لا يجوز لانه ملبس الا ان يكون مع الاستفهام « أم » فيدل على الالف (١٤) ... »

مادة كتاب الخط :

يبدو من عنوانه انه في علم الخط والهجاء . ولقد اشار المؤلف نفسه الى مادة هذا الكتاب فقال : وقد جمعت في هذا الكتاب ما تفرق في الكتب من قول النحويين البصريين والكوفيين ومن جرى مجراهم وبنيت ذلك وفرته وجعلت كل شيء في بابه ومع نظائره . وذكرت ما اختار وقلت في جميعه بحسب ما يوجبه النظر عندي وبالله توفيقي(١٥) .. »

وهو على ايجازه يحتوى على الشكل العام للخط والاملاء يعطي القارىء فكرة عامة عن قواعد الخط العربي ، ففيه ذكر لبنية الكلمة اذا كتبت ان توفى عدد حروفها التي لها في الهجاء وان تصور كل حرف منها بصورته التي وضعت له ، وباب علم الابتداء والوقف والوصل وباب تخفيف الهمزة وابدال حرف مكان حرف . وما ابدل من حروف مختلفة ، وكذلك ما عرض في الخط من الزيادة ، والحذف ، والوصل ثم ينتهي بباب العدد والتاريخ .

فهو كتاب مختصر تغلب عليه الصيغة التعلمية ، وهو على اقتضابه لا يخلو من لطائف في الخط والتصريف ، وبه كثير من اقوال العرب ولهجاتهم واختلاف مذاهبهم في الكتابة والخط ،

ويلاحظ ان ابن السراج كان يهدف من وراء كتابه هذا الى ان ياتي بجديد غير مكتف بما ذكره عن جمعه ما تفرق من اقوال النحاة البصريين والكوفيين ومن جرى مجراهم فلا يخلو الكتاب من الافكار الشخصية الاصيلة المثبوتة هنا وهناك دون ان يكيل المديح لنفسه كما فعل في كتاب الاصول ، وسيبويه والمبرد استاذ المصنف نصيب كبير في مادة هذا الكتاب ، كذلك لاراء كبار نحاة الكوفة امثال الكسائي والفراء وثعلب اهمية لا تقل عن اراء البصريين .

شواهد ابن السراج الشعرية :

استشهد ابو بكر بن السراج بالشعر في اماكن عديدة بما جاء عن العرب الفصحاء ، وهذه الشواهد على قلتها في كتاب الخط تمثل الشعر الذي جاء على لغات العرب المختلفة او على لهجات بعض قبائلهم ، قاصدا به تعزيز قاعدة قال بها فريق من النحاة لان السماع ورد بها ، وانكرها فريق اخر لانها لا تتفق مع القياس .

ومن هذه الشواهد ما يمثل لغة العرب الغالبة المشهورة

---

(٧) انظر ص/١٠ من الاصل .
(٨) انظر ص/٣ من الاصل .
(٩) انظر ص/٧ من الاصل .
(١٠) انظر ص/١٤ من الاصل .
(١١) انظر ص/١٢ من الاصل .
(١٢) انظر ص/١٢ من الاصل المخطوط .

(١٣) انظر ص/٢١ من الاصل .
(١٤) انظر ص/٢٢ م نالاصل .
(١٥) انظر ص/٢ من الاصل الخطي .

أو ما يمثل ضرورة شعرية قائلها عربي فصيح ولكنه لا ينبغي ان يرد في السعة لان للشعر احكامه .

من ذلك قوله : ... « ان من العرب من يقول : رحوت ، ومنهم من يقول : رحيت وان تكتبها بالياء أجود ، لانها اللغة العالية المشهورة (١٦) ، قال مهلهل :

كانـــا غـــدوة وبنـــي أبينـــا
بجنـــب عنيـــزة رحيـــا مديـــر

وقوله : « ... وقد الحق بعضهم الهاء في الوقف لبيان الحركة فقالوا : انه ، يريدون ان ، ومعناها : اجل(١٧) ، قال الشـــاعر :

ويقلـــن شـــيب قـــد عـــلا
ك وقـــد كبـــرت فقلـــت : انـــه

وقوله : « ... أما أهل الحجاز فيدعون هذه القوافي مانون منها وما لم ينون على حالها في الترنم ليفرقوا بينه وبين الكلام الذي لم يوضع للغناء فيقولون(١٨) :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلي

وفي النصب : لم يعلم لنا الناس مصرعا

وفي الرفع : هريرة ودعهـــا وان لام لائمو

وقال ايضا . « ... واما ناس من بني تميم فانهم يبدلون مكان المدة النون فيها ينون وفيها لا ينون ، لما لم يريدوا الترنم ، يقولـــون (١٩) .

يا أبتـــــا علـــك او عســـاكن
يا صاح ما هاج الدموع الذرفن

وقال العجاج : من طلل كالا تحمـــي انهجـــن

واستشهد لضرورة الشعر بقول امرىء القيس ، قال : ...

كما انهماذا اضطروا الىتحريكها لالتقاء الساكنينكسروا(٢٠) « يعنى القافية » .

أغر كمنى ان حبـــك قاتلـــي
وانـــك تامـــري القلب يفعـــل

فهذا مجزوم في الاصل ، وقال طرفة :

متى تاتنا نصحبك كاسـا رويـة
ان كنت عنهـــا غانيا فاغن وازدد

وهذا في الاصل ساكن موقوف ، ولو كانـــت في قـــواف مرفوعة او منصوبة كان اقواء ويحتل القياس في منهج ابن السراج مكانا كبيرا شانه في ذلك شان جمهور النحاة لان النحو كما يقول ابن الانباري : علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب فمن انكره فقد انكر النحو(٢١) ... »

وفي كتاب الخط امثله كثيرة لموقفه من قضية القياس في النحو واللغة والخط . ومدى استعانته به للتوسع في التعبير ما دامت شروط هذا القياس منسجمة مع واقع اللغة .

(١٦) انظر ص/١٦ . من الاصل .
(١٧) انظر ص/٦ . من الاصل المخطوط .
(١٨) انظر ص/٦ . من الاصل .
(١٩) انظر ص/٧ : من الاصل .
(٢٠) انظر ص/٧ : من الاصل .
(٢١) انظر لمع الادلة /٩٥ وص/٢٢ من الاصل .

قال : ... يقولون : كرهت خطاه بالف واحدة ، وأعجبني خطاؤه بواو بعد الالف وعجبت من خطائه بياء بعد الالف . وقال ، « أي ثعلب » : الاختيار مع الياء والواو ان تسقط الالف . وقال : هو القياس (٢٢) .

قال ابو بكر محمد بن السري بن السراج : وانا اقول : انه لا يجوز البتة لانه لا وجه له(٢٣) ..

وقال : ... فاذا قلت : قرؤا ، واستهزؤا ، كان القياس ان يكتبوه بواوين ، واو للهمزة ، وواو للجمع ، الا انهم كرهوا اجتماع واوين فحذفوا الهمزة (٢٤) .. »

وقال ايضا : ... وقد قال بعضهم : ان اللام مع الاسم كالشيء الواحد ، لانهم كتبوا : « لئلا » على الوصل على انهم جعلوا « لن » مع السلام كالحرف الواحد ، وكان القياس ان يكتبوا لان لا ، كل واحد منفصل وصاحبه(٢٥) .. »

وهو لا يخرج على ما اصطلح عليه العرب وان كان ذلك غير مقبول عنده ، قال : « ... وبجيئان بلا همز ، وبجيئون ، ويسؤك ، ويسؤانك ، الاصل ثلاث واوات ، كتبت بواحـــدة لاجتماع الصورة ، قال ابو بكر ابن السراج : وكان الاجود عندي بواوين لولا الاصطلاح(٢٦) .. وفي هذا الكتاب بعض الاصطلاحات التي تنتمي الى مدرسة الكوفة النحوية كالنسق ، والمكنـــى والخفض ، علما بان ابن السراج بصري المذهب والمنشا ، والمعتقد ان مرجع ذلك الى ما ذكره المترجمون له من انه عول على مسائل الكوفيين وخالف أصول البصريين في مسائل كثيرة (٢٧) .. »

فهو يسمي مثلا الجر خفضا علىطريقة الكوفيين . قال : .. فاما كتابهم : هذا قاض وغاز بغير ياء ، فلأن اكثر العرب تقول : هذا قاض ، وهذا غاز ، وهذا عم ، اذا وقفوا ، يريدون القاضي، والغازي والعمي ، وانما يفعل هذا في الرفع والخفض (٢٨) .. »

وقال : ... واما ما لا ينصرف مثل : جوار وليـــال ، وصحار ، فانك تكتبه(٢٩) في حال الرفع والخفض بلا ياء ، تقول : هؤلاء جوار وثلاث ليال ..

والعطف يسميه نسقا على طريقة الكوفيين ايضا : قال ... « لان الفاء والواو،كسائر الحروف التيللنسق(٣٠) واستعماله ما لم يسم فاعله : قال : واذا رددت ما كان على ثلاثة احرف او اكثر من ذلك الى ما لم يسم فاعله(٣١) ....

واستعماله المكنى وهو يعنى الضمير عند البصريين ، فقد نقـــل قول الكسائي دون ان يعلق عليه قال : ... وقد قال الكسائي : قد ادخلوها في الرفع والنصب ولا احسبهم فعلوا ذلك الا ليفرقوا بين الفعل ان يكون للظاهر وبين الفعل ان يقع على المكنى(٣٢)...

(٢٢) انظر ص/١٢ من الاصل .
(٢٣) انظر ص/١٢ من الاصل .
(٢٤) انظر ص/١٣ من الاصل .
(٢٥) انظر ص/١٤ من الاصل .
(٢٦) انظر ص/١١ من الاصل .
(٢٧) انظر معجم الادباء ١٨/١٩٨ .
(٢٨) انظر ص/١ : من الاصل .
(٢٩) انظر ص/٢٤ من الاصل .
وص/٢١ من الاصل . وص/٢٣ .
(٣٠) انظر ص/١٩ من الاصل . وص/١٩ من الاصل .
(٣١) انظر ص/١٦ من الاصل .
(٣٢) انظر ص/١٩ من الاصل المخطوط وانظر ص/١٦ مـــن الاصل ايضا . وص/١٧ من الاصل وص/١٩ من الاصل .

توثيق الكتاب :

قبل البدء في توثيق الكتاب لابد من الاشارة الى انه لا فائدة من تكرار القول في دفع الشبهات التي تضعف من نسبة الكتاب لصاحبه ، كالعبارات الدخيلة ولا توجد فيه عبارة دخيلة واحدة . او اختلاف العبارة احيانا بين الكتاب وبين النقول الخارجية التي نسبت اليه ، ثم ان ما يحتويه هذا الكتاب ليس خطا وهجاء خالصا ، وانما هو كتاب للنحو والصرف والخط ، كأي كتاب من الكتب القديمة كالكتاب لسيبويه ، والمقتضب للمبرد .

ولقد توافرت في كتاب الخط كل العناصر الاساسية التي تثبت انه لابن السراج وان كانت النسخة وحيدة ، كالعنصر التأريخي وما ذكره المترجمون القدماء(٣٣) . ووجود خصائص المؤلف فيه وهو العنصر الموضوعي . وذكر لبعض اثار المؤلف داخل المخطوط نفسه وهو عنصر موضوعي ايضا ....

قال ابو بكر ابن السراج وهو يتحدث في باب العدد ردا على الخليل والفراء : وقد بينت فساد هذا في كتاب الاصول(٣٤) . والاصول اشهر كتب ابن السراج واكثرها انتشارا بين الدارسين. يؤيد ذلك ان باب الوقف على القوافي كتاب الخط(٣٥) صورة طبق الاصل من كتاب الاصول دون نقص او زيادة ... »

والنسخة التي اعتمدتها للتحقيق نسخة وحيدة عثرت عليها في المغرب بمدينة الرباط في مكتبة الخزانة العامة ضمن مجموعة رقمها «١٢٧» ق . وهي نسخة قديمة جميلة الخط مشكولة ، يرجع تأريخها الى القرن السادس الهجري ، وتتكون من ثلاثين ورقة ، متوسط عدد السطور في كل صفحة «٢٤» سطرا كما ان متوسط كل سطر «١٨» كلمه ، تبدأ بتعريف الكتاب وتنتهي بباب العدد والتاريخ . وفي اخرها : تم كتاب الخط لابي بكر محمد بن السري ابن السراج والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين محمد وعلى اله الطيبين وحسبنا الله ونعم الوكيل والمعين .

منهج التحقيق :

حاولت ارجاع الاصول التي نقلها ابن السراج الى اصحابها ما امكن ذلك ، لان اكثر الكتب التي نقلها عنها لا توجد في المكتبات او انها قد فقدت على مر الايام .

كذلك بذلت جهدا في تقويم الجمل غير المستقيمة بما يتلاءم والسياق من زيادة او حذف ، واشرت الى ذلك في الحاشية .

كذلك ترجمت للاعلام الذين وردت اسماؤهم في المخطوطة ، وخرجت الشواهد الشعرية بالرجوع الى كتب اللغة والنحو والمعاجيم ، ودواوين الشعراء ان وجدت ، ثم شرحت الغامض من المفردات .

اما الآيات القرآنية فقد رددتها الى مواضعها في المصحف الشريف ، وذكرت في الهامش رقمها واسم السورة التي وردت فيها ، كما اكملت الناقص من الآيات مشيرا الى بعض القراءات في بعض الآيات .

واخيرا ارجو ان يكون هذا الكتاب قد اقترب من الكمال كما اراده له صاحبه ، كما ارجو ان يكون نشره ودراسته يكشفان بجلاء عن عقلية اجدادنا والوقوف على طريقتهم في التفكير والتاليف والله من وراء القصد .

---

(٣٣) انظر تاريخ بغداد ٥/٣١٩ . والفهرست /٦٨ . معجم الادباء ١٨/١٩٨ ، وفيات الاعيان ٣/٤٦٢ .

(٣٤) انظر ص/٢٨ من الاصل المخطوط .

(٣٥) انظر ص/٧ من الاصل المخطوط .

كتاب الخط لابن السراج

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله أولا وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين اجمعين .

قال ابو بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج النحوي : الكتاب دال على الكلام كما ان الكلام دال على ما في النفس ، فحق الكلمة اذا كتبت ان توفى عدد حروفها التي لها في الهجاء وان تصور كل حرف منها بصورته التي وضعت له في : أ ، ب ، ت ، ث ، كما ان اللفظ اذا اصطلح عليه أهل اللغة وجعلوه لمعنى بعينه فحقه اذا اريد ذلك المعنى ان يذكر ذلك اللفظ من غير زيادة ولا نقصان ، فالاصل في الكتاب ما عليه العروضيون في تقطع الشعر ، فانهم يكتبون اللفظ على حقيقته ، فيكتبون « الرحمن » أررحمان ، لان اللام لم ينطق بها والراء مشددة ، وهي حرفان ، واثبتوا الالف لانها قد لفظ بها ، ويكتبون « محمد » محممد .

والكلام كله اسم وفعل وحرف ، فالاسم مثل: رجل وفرس[1] ، والفعل مثل ، جلس ويجلس والحرف نحو : من ، وحتى ، والباء في قولك : مررت بزيد ، والسلام في قولك : لزيد مال ، وقد شرحنا ذلك في أوائل كتب النحو ، فحق كل لفظة من هذه الثلاث ان تكتب منفردة الا ان يكون حرف لا يمكن النطق به وحده نحو اللام في قولك : لبكر ، والفاء في قولك : فافعل ، والتاء في « فعلت » والهاء في «غلامه» فان ما لا يمكن ان ينطق به مفردا اذا اتصل باسم او فعل وصل به .

فأما ما يمكن النطق به نحو : من، وحتى، فانه يفرد .

والاصل ايضا في كل كلمة ان تكتب على اللفظ بها مبتدأة وموقوفا عليها ، ولا يلتفت انى ما تصير اليه الكلمة اذا كان قبلها كلام او وصلت بما بعدها .

فتكتب ابن بألف وصلت بها ما قبلها أو لم تصل ، وان كانت تسقط في اللفظ اذا كان قبلها كلام لانها الف وصل ، وكذلك الخليل بألف وان كانت تسقط اذا قلت : يلخليل . فلا تسقطها في الخط وتكتب عصا وقفا بالالف وان كانت تسقط اذا لقيها ساكن لالتقاء الساكنين في قولك : عصا ابنك ، وقفا الرجل ، فالكلمة انما تكتب على لفظها منفردة غير متصلة بما قبلها ولا ما بعدها فأما كتابهم : هذا قاض وغاز بغير ياء فلان اكثر العرب تقول : هذا قاض . وهذا غاز وهذا عم اذا وقفوا ، يريدون : القاضي ، والغازي . والعَمي ، وانما يفعل هذا في الرفع والخفض ، فان نصبت قلت : رأيت قاضياً ، وكتبت كذلك ، وان أضفت عادت الياء فقلت : هذا قاضيك وبقاضيك . وقد حكي عن بعض العرب[2] انه يقول في الوقف : هذا قاضي ، وهذا عاري ، وهذا عمي فمن كانت هذه لغته فحقه ان يكتب جميع هذا بالياء ، كما انه يقف على الياء ، والاكثر وما عليه الناس ما بدأت به من الوقوف والكتابة بغير ياء .

ومن الكلام ما يخالف فيه الوقوف والادراج فمتى اختلفا فحق الكتاب ان يكون على الوقف .

ونحن نقدم باب علم الابتداء والوقف والوصل فانه من لم يعلم حقيقة اللفظ لم يعلم الصواب في الخط ، لان الخط تابع واللفظ متبوع .

واعلم ان واضع حروف المعجم انما بدأ بتصوير الهمزة ، الا ترى انك اذا قلت : ألف ، فأول مانطقت به الهمزة ، وكذلك اذا قلت : ميم او جيم في التهجي اول ما ينطق به الحرف الذي تتهجاه .

فأما الالف التي لا تكون الا ساكنة ولا يمكن تحريكها ، فان واضع الخط ومعلم الهجاء لا يمكنه ان ينطق بها الا بعد حرف قال لا . فالدليل على انه اراد ذلك انما قصد ان يعرفنا الحروف التي يأتلف الكلام منها ولم يرد ان يعرفنا كيف تتركب ، وما منها ما يتصل ولا يتصل فيضم اللام الى الالف ولو قصد ذلك لارانا كيف تتركب العين والغين مع غيرهن فصور الهمزة الفا ، والدليل ايضا على ذلك اجماع الناس على كتابتها اذا كانت اول كلمة الفاً مضمومة كانت أو مكسورة او مفتوحة وكان القياس ان تكتب الهمزة في كل موضع تقدمت او تأخرت الفاً ، كما أن النون تكتب في كل موضع نونا من الفم كانت او الخياشيم ، وانما دعا الناس الى تغييرها وابدالها اذا لم تكن أولا لانها تبدل وتغير وتحذف في اللفظ ، وسنبين ذلك في مواضعه بعون الله .

فالاصول ما ذكرت لك ثم عرض للكتاب في الخط اشياء اتفقوا عليها وعرفها القارىء لها منهم ولم يشكل عليهم ، ولكل شيء من ذلك علة تذكر عند ذكره .

والاشياء التي عرضت انما هي ابدال حرف وزيادة وحذف ووصل منفصلين .

---

(١) في سيبويه ٢/١ : فالاسم رجل وفرس وحائط .

(٢) في الكتاب ٢/٢٨٨ « وحدثنا ابو الخطاب ويونس ان بعض من يوثق بعربيته من العرب يقول : هذا رامي ، وغازي وعمي . اظهروا في الوقف حيث صارت في موضع غير تنوين ... »

ولقد أفردت لكل نوع منها فصلا ذكرته فيه وماله من الحجج ، فما أجمع عليه اكثرهم(٢) فاكتبه كما كتبوه وما اختلفوا فيه فالصواب رده الى اصله اذا كان قد كتبه بعضهم على الاصل .

وقد جمعت في هذا الكتاب ما تفرق في الكتب من قول النحويين البصريين والكوفيين ومن جرى مجراهم وبينت ذلك وميزته وجعلت كل شيء في بابه ومع نظائره ، وذكرت ما اختار وقلت في جميعه بحسب ما يوجبه النظر عندي وبالله توفيقي وعليه توكلي .

باب علم الابتداء والوقوف والوصل :

كل كلمة يبتدأ بها من اسم وفعل وحرف فأول حرف تبتدىء به فهو متحرك ثابت في اللفظ ، فان كان قبله كلام لم يحذف الا ان تكون الف وصل فتحذف البتة من اللفظ وذلك اجماع من العرب الا ما شذ لاضطرار الشعراء ، وهمزة قبلها ساكن فيحذفها من يخفف الهمزة ويلقى الحركة على الساكن .

ذكر الوصل :

ألف الوصل همزة زائدة يوصل بها الى الساكن اذ كان الساكن لا يمكن الابتداء به فيتوصل اليه بالهمزة في الفعل والاسم والحرف ، وبابها الذي تكثر فيه الافعال ثم المصادر الجارية على تلك الافعال ، وقد جاءت في اسماء قليلة غير مصادر ودخلت على حرف واحد من الحروف التي جاءت لمعنى ونحن نفصل بعضها من بعض ان شاء الله .

اما كونها في الافعال فيكون في باب فَعَلَ يَفْعَلُ ما لم يتحرك ما بعد الف الوصل ، فان تحرك سقطت وذلك قولك مبتدأ : اضرب ، اقتل ، اسمع ، اذهب ، كان الاصل ، يضربُ ، ويقتلُ ، ويسمعُ ، ويذهب فلما أزلت حرف المضارعة وهو الباقي ما بعده ساكناً فجئت بألف الوصل لتصل الى الساكن ، وتكون انفعلت نحو : انطلقت وافعللت نحو/احمررت، وافتعلت نحو احتبست ، وتكون في استفعلت نحو استخرجت وفي افعنللت نحو اقعنسست ، وافعاللت نحو : اشهاببت ، وافعولت نحو اجلوذت وافعوللت نحو اغدودنت ، وكذلك ما جاء من بنات الاربعة على مثال استفعلت في عدد متحركاته وسواكنه وعلى مراتبها نحو احرنجمت واقشعررت .

والف الوصل في الفعل في الابتداء مكسورة ابدا الا ان يكون الحرف الثالث في الفعل مضموما فتضمها وذلك قولك : اُقتل ، استضعف اُحتقر ، اُحرنجم .

والمصادر الجارية على هذه الافعال كلها أوائلها ألفات الوصل الا انها لا تكون الا مكسورة ، تقول : انطلقت انطلاقا ، واحمررت احمرارا ، واحتبست احتبساسا ، واستخرجت استخراجا،وافعنسست افعنساسا ، واشهاببت ، اشهيبابا ، واجلوّذت اجلوّاذا ، واغدودنت اغديدانا .

أما الاسماء التي تدخل عليها ألف الوصل وليست بالمصادر الجارية على افعالها التي تقدم ذكرها فهي اسماء قليلة ، وهي : ابن ، وابنة ، واثنان ، واثنتان ، وامرؤ ، وامرأة ، وابنم ، واست فجميع هذه الالفات مكسورة في الابتداء وان كان الثالث مضموما ، تقول مبتدئا : ابنمٌ امرؤٌ ، لانها ليست ضمة تثبت في هذا البناء على كل حال ، كما كانت في الفعل ، الا ترى انك تقول : رايت امرءاً وابناً ، ومررت بامرىء وبابنمٍ فتزول الضمة ، وضمة يقتل، ويخرج ونحوهما لا تزول .

واما الحرف الذي يدخل عليه ألف الوصل فاللام التي تعرف بها الاسماء نحو القوم والخليل ، والرجل ، والناس وما اشبه ذلك ، الا ان هذه الالف مفتوحة وهي تسقط في كل موضع تسقط فيه الف الوصل الا مع ألف الاستفهام فانهم يقولون : آلرجل عندك كي لا يلتبس الخبر بالاستفهام . وقد شبهوا بهذه الالف التي في « ايم » « وأيمن » في القسم ففتحوها لما كان اسما مضارعا للحروف ، قال الشاعر(٤) :

فقال فريق القوم لما نشدتهم
نعم وفريق لَيْمُنُ الله ما ندري

فسقط الألف لما وصل ، وكذلك «أيمٌ»، وقال يونس(٥) : قال بعضهم : ايمِ فكسر ، ثم قال : لِيمُ فجعلها كألف « ابن » ، فان كان قبل ألف الوصل حرف ساكن حذفت الف الوصل وحركت ما قبل الساكن لالتقاء الساكنين ان كان مما يحرك ، وان

(٢) في الاصل « فما اجمعوا عليه واكثرهم » .

(٤) من شواهد الكتاب ١٤٧/٢ ، على حذف الف « أيمن » لانها الف وصل . ومعنى نشدتهم : سالتهم ، يقال : نشدت الضالة اذا سالت عنها ، وينسب هذا البيت لنصيب ، وانظر المقتضب ٢٢٨/١ ، وشرح السيرافي ٢٣٤/٤ ، وروايته ، وقال فريق .... » وابن يعيش ٩٢/٩ ، والانصاف /٤٠٧ ، والهمع ٤٠/٢ ، والدرر اللوامع ٤٤/٢ . والامالي ٢٠٨/٢ ، والمنصف ٥٨/١ ، وسر الصناعة ١٢٠/١ . والمغنى /١٠٦ .

(٥) انظر الكتاب ٢٧٣/٢ .

كان مما يحذف لالتقاء الساكنين حذفته ، ولهذاباب من العربية ، الا ان ألف الوصل في اللفظ ساقطة على كل حال اذا كان قبلها كلام .

ذكر الوقف على الاسم والفعل والحرف :

الاسماء تنقسم في ذلك على اربعة اقسام : اسم ظاهر سالم ، وظاهر معتل ، ومضمر ، ومكنى ومبهم مبني .

الاول من ذلك :

الاسماء الظاهرة السالمة نحو : خالد ، وسكن جعفر ، ومررت بخالد . وحجر وتقف عليها ساكنة. هذا لاكثر المستعمل ، ولبعض العرب لغات في الوقف يستغنى عن ذكرها في هذا الكتاب . فاذا كان الاسم من هذه منصوبا منونا في الوصل . فان الوقف عليه بألــف .

وتقول : رايت زيدا ، ولقيت خالدا ، ومــا اشبه ذلك ، فان كان اسم آخره هاء التأنيث نحو : طلحة وتمرة ، وسفرجلة ، وقفت عليها بالهاء في الرفع والنصب والجر ، وان كانت تصير في الوصل تاء فالوقف على الهاء ، وهي بدل من التاء في الوصل/ كما كانت الالف بدلا من التنوين في الوصل .

٣ ــ واذا ثنيت الاسماء وجمعتها قلت : زيدان ، ومسلمان ، وزيدون ، ومسلمون . تقف على النون في جميع ذلك ، ومن العرب من يقول : ضاربانه ، ومسلمونه ، فيزيد هاء ليبين الحركة ويقف عليها والاجود ما بدات به . واذا جمعت المؤنث بالالف والتاء نحو : تمرات ، ومسلمات ، فالوقف على التاء وكذلك الوصل لا فرق بينهما .

القسم الثاني :

وهو الظاهر المعتل ، والمعتل من الاسماء ما كان آخره ياء قبلها كسرة او الف ممدودة أو مقصورة . فأما ما لامه ياء فنحو : هذا قاضٍ . وهذا غازٍ ، وهذا عمٍ نريد : القاضي ، والغازي ، والعمــي ، اسقطوها في الوقف لانها تسقط في الوصل من اجل التنوين قال سيبويه(٦) : وحدثنا ابو الخطاب(٧) أن

(٦) سيبويه : ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر امام البصريين في النحو غير منازع ، اصله من فارس . نشا بالبصرة واخذ النحو عن الخليل وعيسى ويونس ، وكتابه اعظم كتب النحو منذ دون حتى الان . مات بشيراز سنة ١٨٠هـ ، انظر شرح الكتاب للسيرافي ٣٠٨/١ ، واخبار النحويين /٣٧ .

(٧) ابو الخطاب : الاخفش الاكبر عبدالحميد بن عبدالمجيــد المتوفى ١٧٧ هـ ، وكان اول من كتب تفسير الاشعار بــين

بعض من يوثق بعربيته من العرب يقول : هذا قاضيْ وغازيْ وعميْ (٨) . والحذف فيما فيه تنوين أجود. فان لم يك في موضع التنوين فان البيان أجود في الوقف وذلك قولك : هذا القاضي ، وهذا العاصي ، وهذا العمي ، لانها ثابتة في الوصل .

ومن العرب(٩) من يحذف هذا في الوقف ، شبهوه بما ليس فيه ألف ولام ، كأنهم أدخلوا الالف واللام بعد أن وجب الحذف ، فيقولون : هــذا القاضِ والعاصِ ، هذا في الرفع والخفض ، فأما النصب فليس فيه الا البيان ، لانها ثابتة في الوصل، تقول : رأيت قاضياً ، ورأيت القاضي فاعلم ، قــال الله جل وعز « كلا اذا بلغت التراقي(١٠) » . وتقول: رأيت جواري ، وهن جوارٍ يافتى في الوصل ومررت بجوارٍ ياهذا ، فالياء كياء قاصٍ(١١) .

واعلم ان الياء الزائدة كالاصلية نحو : ياء ثمانٍ ورباعٍ اذا كان يلحقهما التنوين في الوصل ، وقــال سيبويه : سألت الخليل(١٢) عن القاضي في النداء فقال : اختار : ياقاضيْ ، لانه ليس بمنون كمــا أختار : هذا القاضي(١٣) . وأما يونس(١٤) فقال : ياقاضْ ، وفي مُرٍ وهو اسم الفاعل من ارى هــذا مُري اثبتوا الياء كراهية أن يخلوا بالحرف فيجمع عليه ــ او قالوا : مُرٍ ــ ذهاب الهمزة والياء وذلك ان أصله : مُرْئى مثل مُرْعى(١٥) .

السطور ، ترجمته في طبقات الزبيدي/٣٥ ونزهة الالباء /٥٣ ، والمزهر ٣١٣/٢ .

(٨) انظر الكتاب ٢٨٨/٢ . والنص : وحدثنا ابو الخطــاب ويونس ان بعض من يوثق بعربيته ....

(٩) انظر الكتاب ٢٨٨/٢ .

(١٠) القيامــة : ٧٥ .

(١١) أي ان الياء فيهما تحذف في حالتي الرفع والجر ، لكن تنوينهما يختلف ، ففي قاض تنوين تمكين وفي جوار تنوين عوض عن الياء المحذوفة .

(١٢) الخليل : ابو عبدالرحمن ، الخليل بن احمد الفراهيدي الازدي . كان الغاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه تلميذ ابي عمرو بن العلاء مات سنة ١٧٤هـ وقيل سنة ١٧٠ هـ . وهو مبتكر علم العروض . ترجمته في اخبار النحويين ٣٠ . ومعجم الادباء ٢٢٣/٦ . ونزهة الالباء /٥٤ . والبغية /١٤٣ .

(١٣) انظر الـكتاب ٢٨٩/٢ .

(١٤) يونس : ابو عبدالرحمن الضبي ، من تلاميذ ابي عمــرو بن العلاء والاخفش الاكبر ، قيل : انه صنف كتابالقياس في النحو ، مات سنة ١٨٣ هـ ، ترجمته في وفيات الاعيان ٢٤٢/٦ ، ومعجم الادباء ٣١٠/٧ . ونزهة الالباء /٥٦ ، والبغية /٤٢٦ . والفهرست /١٢٥ .

(١٥) انظر الكتاب ٢٨٩/٢ . وهو يريد « مفعل » من « رأيت ، ورعيــت » .

فان كن الاسم آخره ياء قبلها حرف ساكن او واو قبلها حرف ساكن فحكمه حكم الصحيح نحو : ظبي وكرسيّ ، ودلو ، واما كان ممدودا من الاسماء المعتلة فحكمه حكم السالم ، لان الهمزة تعرب كما تعرب سائر الحروف ، فتقول في الوقف : هذا كساء ، ومررت بكساء ، مثل كساع ، وفي النصب : رأيت كساءاً تضع فيه كما تضع في حمار في الوقف ، فان كان اسماً لا ينصرف لم يدخله التنوين في الوصل ولا الالف في الوقف ، فان كان الاسم آخره الف مقصورة وقفت عليه في الرفع والخفض بغير تنوين فقلت : هذا قفاً ، ومررت بقفاً ، وان نصبت قلت : رايت قفا ، الا ان هذه الالف التي وقفت عليها في النصب بدل من التنوين ، سقطت الالف التي كانت آخر الاسم لالتقاء الساكنين وهذه الالف الباقية عوض عن التنوين الذي يكون في الوصل ، فان كانت الالف آخر اسم غير منصرف كان الوقوف عليها ، ولم تدخل الالف التي تكون عوضا من التنوين في الوقف ، والالفات التي تحذف في الوصل لالتقاء الساكنين لا تحذف في الوقف ، وبعض العرب(١٦) يقول في الوقف : هذا افعيْ وحبلَيْ وفي مثنىً هذا مثنّى ، يريد : افعى ، وحبلى ، ومثنى . يفعلون هذا في الوقف لان الياء ابين من الالف .

الثالث الاسماء المكنية :

فمن ذلك قولك : انا ، الوقف بالالف ، فاذا وصلت سقطت « انا » قلت ذاك بغير الف ومن العرب(١٧) من يقول في الوقف : هذا غلام ، يريد : غلامي ، يشبهها بياء « قاضي » وقد اسقان واسقنِ ، يريد : اسقاني واسقِني ، لان « ني » اسم ، وقد قرأ ابو عمرو(١٨) فيقول ربي أكرمَنْ ، وربي أهانَنْ(١٩) » على الوقف ، وترك الحذف اقيس .

فأما ياء ، هذا قاضيٌ ، وهذان غلامايَ ، ورأيت غلاميَّ فليس أحد يحذف هذا ، ومن قال : هذا غلاميَ فاعلمَ وانيَّ ذاهب فحرك الياء لم يحذف في الوقف ، لانها كياء « القاضي » في النصب ، ومن ذلك قولهم : ضربهو زيد ، وعليهي مالٌ ، ولديهو رجل ، وضربها زيد ، وعليها مال .

فاذا كان قبل الهاء حرف لين فان حذف الياء والواو في الوصل احسن واكثر ، وذلك قولك : عليه يافتى ، ولديه فلان . ورأيت اباهْ قبلْ ، وهذا ابوه كما ترى . واحسن القراءتين « ونزلناه تنزيلا(٢٠) » « وان تحمل عليه يلهث(٢١) » وشروه بثمن بخس(٢٢) » وخذوه فغلوه(٢٣) » والاتمام عربي جيد .

و لايجوز حذف الالف في المؤنث فيلتبس المذكر والمؤنث فان لم يكن قبل هاء التذكير حرف لين اثبتوا الياء والواو في الوصل ، وجميع هذا الذي يثبت في الوصل من الواو والياء تحذف في الوقف الا الالف التي في « ها » وكذا اذا كان قبل الهاء حرف ساكن وذلك قول بعضهم : منه يا فتى ، واصابته جائحة ، والاتمام أجود(٢٤) .

فاذا كان الحرف الذي قبل الهاء متحركا فالاثبات ليس الا ، كما تثبت الالف في التأنيث ، وهاتان الواو والياء واللتان تلحقان الهاء التي هي الكناية تسقطان في الوقف ، هذا في المكنى المتصل ، فاما ان كانت الكناية منفصلة نحو : هي وهو ، وهما ، وهن ، فان جميع هذا لا يحذف منه في الوقف شيء . ومن العرب من يقول : هُنّهْ ، وضربتُنّهْ ، وذهبتُنّهْ ، وغلاميهْ ، ومن بعديهْ ، وضَرَبَنيهْ ، فأما من رأى أن يسكن الياء فانه لا يلحق الهاء ، ومنهم من يقول : هيَهْ ، يريدون : هي يريدون : هي ياهذا وهوه ، يريدون : هو ، وخذه بحكمكه . وكثير من العرب لا يلحقون الهاء في الوقف .

واذا قلت : عليكمو مال وانتمو ذاهبون ، ولديهي مال(٢٥) ، فمنهم من يثبت الياء والواو في الوصل . ومنهم من يسقطها في الوصل ويسكن الميم . والجميع اذا وقفوا وقفوا على الميم ، ولو حركوا الميم كما حركوا الهاء في « عليه مال » لاجتمع أربع متحركات نحو : « رُسُلُكُمْ » وهم يكرهون

---

(١٦) انظر الكتاب ٢/٢٨٧ .
(١٧) انظر الكتاب ٢/٢٨٩ .
(١٨) ابو عمرو : ابو عمرو بن العلاء اسمه زبان بن العلاء التميمي المازني ، كان من اكثر الناس علما بالعربية وغريبها وبالقراءات . نحويالغويا ثقة ، توفي سنة(١٥٤)هـ ترجمته في مراتب النحويين /١٣ ، واخبار النحويين ٢٢ . فوات الوفيات ١/٢٣ . مفتاح السعادة ١/١٥٢ .
(١٩) الفجر : ٨٩ ، وانظر الكتاب ٢/٢٨٩ ، والحجة في القراءات /٣٤٢ .
(٢٠) الاسراء : ١٠٦ .
(٢١) الاعراف : ١٧٦ .
(٢٢) يوسف : ٢٠ .
(٢٣) الحاقة : ٣٠ .
(٢٤) انظر الكتاب ٢/٢٩١ : وهذه عبارة سيبويه بتمامها .
(٢٥) هذه لغة اهل الحجاز . انظر الكتاب ٢/٢٩٤ .

الجمع بين اربع متحركات ، وهذه الميمات من اسكنها في الوصل لا يكسرها اذا كان بعدها ألف وصل ولكن يضمها لانها في الوصل متحركة بعدها واو ، كما انها في الاثنين متحركة بعدها الف نحو : عَلامكُما « وانما حذفوا واسكنوا استخفافا وذلك قولك : كنتم اليومَ » وفعلتمُ الخير ، وتقول : مررت بـه قبلُ ، ولديهِ مال ، ومررت بداره قبلُ ، واهل الحجاز(٢٦) يقولون : مررت بهو قبل ، ولديهي مال « ويقرؤن » فخسفنا بهو وبدارهو الارض(٢٧) » وجميع هذا الوقف [فيه] على الهاء ، وتقول : بهي داء ، وعليهي مال ، ومن قال : بدارهو الارض ، قال : عليهو مال وبهو داء ، والوقف على الميم .

الرابع : المبهم المبنى :

تقول في الوصل : علام تقول كذا ، وفيمَ صنعت ، ولِمَ فعلت ، وحتام يكون كذا ، وكان الاصل : على ما ، وفيما ، ولما صنعت ، فالاصل « ما » الا ان الالف تحذف مع هذه الاحرف اذا كانت « ما » استفهاما . فاذا وقفت فلك ان تقول : فيمَ ، وبمَ ، ولِمَ ، وحتامَ . ولك ان يأتي بالهاء فتقول : لمه ، وعلامه ، وحتامه ، وبمه . وثبات الهاء أجود في هذه الحروف ، لانك حذفت الالف من « ما » فيعوضون منها في الوقف الهاء ويبينون الحركة .

فأما قولهم : مجيءَ مَ جئت ، يريدون : مجيءَ مَا جئت . ومثلُ مَنْ ، ومثلُ م انتَ ، يريد ، ما انتَ ، فانك اذا وقفت الزمتها الهاء ، لان مجيء ، ومثل ، يستعملان في الكلام مفردين ، لانهما اسمان ، ويقولون : مثل ما انت ، ومجيء ما جئت .

واما حي‌هل اذا وصلت ، قلت : حيَّهل بعمرو واذا وقفت . فان شئت قلت : حيَّهلْ ، وان شئت قلت : حيهلاْ ، تقف على الالف كما وقفت على انـا(٢٨) .

وقد لحقت هذه الهاءات بعد الالف في الوقف ، لان الالف خفية وذلك قولهم : هؤلاه ، وهاهناه ، والاجود ان تقف بغير هاء . قال : هؤلاه ، وهاهناه، لم يقل في : أفعى واعمى ونحوهما من الاسماء المتمكنة كيلا تلتبس بهاء الاضافة .

واعلم أنهم لا يمنعون الهاء ساكنة سوى هذا الحرف الذي يمتد به الصوت ، لانه خفي .

وناس من العرب(٢٩) كثير لا يلحقون الهاء ، فأما الف الندبة . فان الكثير فيه الحاق الهاء اذا وقفت فقلت : وازيداه ، وكذلك اذا انقلبت واواً أو ياء في الندبة نحو قولهم : واظهرهوه(٣٠) وقد بينا هذا في كتاب النحو(٣١) .

الوقف على الفعل :

الفعل ينقسم على قسمين : سالم ومعتل، فأما السالم فما لم يكن لامه الفاً ولا ياء ، ولا واواً . والمعتل : ما كانت لامه الفاً ، أو واواً ، أو ياء .

فأما الضرب الاول وهو السالم من الفعل ، فلك ان تقف عليه في جميع اعرابه ، وتصرفه ، كما تقف على الاسماء السالمة في الرفع فتقول : هو يضربْ ، ويقتل ، ويشكرْ ، ويحذف ، ويكرمْ، ولن يضرب ، ولن يكرم ، الوقف في النصب مثل الوقف في الرفع ، وانما وقف في الاسم المنصوب اذا كان منصرفاً على الالف لان الالف ثمَّ عوض من التنوين، والفعل لا تنوين فيه ، وكذلك الجزم ، تقول : لم يضرب ، ولم يقتل ، وفعل الامر مثل ذلك ،/تقول : اضرب ، اقتل ، والماضي كذلك تقف عليه بالسكون فتقول : ضَرَبْ ، فاذا وصلت فتحت .

أما الضرب الثاني وهو الفعل نحو : يرمي ويغزو ، ويخشى ، ويقضي ، ويرضى ، فجميع هذا يوقف عليه بالواو والياء والالف ، فلا يحذف منه في الوقف شيء لانه ليس مما يلحقه التنوين في الوصل فيحذف كما حذفت ياء « قاضي » . فأما المعتل اذا جزم نحو : ارم ، ولم يغز ، واخش ، ولم يقض ، ولم يرض ففيه لغتان : من العرب من يقف على الهاء فيقول : ارمه ، ولم يغزه ، واخشه ، ولم يقضه ، ولم يرضه ومنهم من يقول : أرم ، واغز ، واخش ، فيقف بغير هاء . قال سيبويه : حدثنا عيسى(٣٢)

(٢٦) انظر الكتاب ٢٩٢/٢ .
(٢٧) القصص : ٨١ ، وانظر الكتاب ٢٩٢/٢ .
(٢٨) اي قال : ان في الوصل ، وانظر الكتاب ٢٧٩/٢ . وخلاصة القول : ان اهل الحجاز يحذفون الالف في الوصل ويثبتونها في الوقف . اما بنو تميم فيثبتونها وصلا ووقفا . وقد اثبت نافع قارىء المدينة الالف وصلا في قراءته في بعض المواضع اذا تلتها همزة مثل : انا واميت البقرة : ٢٥٨ .

(٢٩) انظر الكتاب ٢٠٨/٢ .
(٣٠) في كتاب سيبويه ٢٨١/٢-٢٨٢ ، ياغلاماه . وازيداه ، واغلامهوه ، وواذهاب غلامهيه .
(٣١) يشير الى كتاب الاصول وهو اخر مصنفاته ..
(٣٢) عيسى بن عمر : من نحاة البصرة ، اخذ اللغة عن ابن

بن عمر ، ويونس قال : هذه اللغة اقل اللغتين(٣٣) .

فأما لا تقه من وقيت وان تع اعه من وعيت فانه يلزمها الهاء في الوقف من تركها في اخش(٣٤) .. وقد قالوا : لا ادر في الوقف لانه كثير في كلامهم ، وهو شاذ(٣٥) ، كما قالوا : لم يك شبهت النون بالياء حيث سكنت ، ولا يقولون : لم يك الرجل ، لانها في موضع تتحرك فيه فلم تشبه : بلا أدر ولا تحذف الياء الا في : لا ادر ، وما ادر .

واعلم ان النون الثقيلة والخفيفة تدخلان على الفعل الصحيح والمعتل تأكيدا له ، فاما النون الشديدة فأنها على حالة واحدة في الوقف والوصل ، لا تحذف ، ولا تبدل ، وهي مبنية على الفتح تقول : اضربَنَّ عمراً ، فاذا وقفت قلت : اضربَنْ ولاعطيَنّ عمراً ، فاذا وقفت قلت : لاعطينْ ، كما تقف على فرٌّ ومَدٌّ فأما النون الخفيفة فانك اذا وقفت عليها وكان الحرف الذي قبلها مفتوحا جعلت مكانها الفاً كما فعلت ذلك في الاسماء ، تقول في الوصل : اضربَنْ زيداً ، واكرمن عمراً ، فاذا وقفت قلت : اضربا واكرما ، وانت تخاطب واحدا ، فاذا لقيها الف ولام للتعريف والف الوصل سقطت في الوصل لالتقاء الساكنين نحو قولك : اضرب ابنَ زيد ، وبقيت الياء مفتوحة ، ولا يجوز أن تحرك هذه النون لالتقاء الساكنين كما يحرك التنوين في قولك : زيد القائم ، لان التنوين يحرك اذا لقيه لام المعرفة والف الوصل ، الا ان يكون اسما غالبا وصف بابن نحو قولك : زيد بن عمرو . وبكر بن محمد ، فان هذا يحذف التنوين منه ، ولا يجوز اثباته . فان قلت : زيد ابن أخينا وابن عمنا تثبت التنوين وحركته لالتقاء الساكنين .

واذا ذكرت فعل الجماعة وانثت وانت تريد النون الخفيفة . فان كانت علامة الاخبار الذي في الفعل مما يسقط اذا لقيه الالف واللام والف الوصل فاسقطها مع النون في الوصل ، تقول في النون الخفيفة للمراة اذا وصلت : اضربن زيدا ، فتسقط النون كما اسقطتها في قولك : اضربي الرجل واضربي ابن فلان فان وقفت عليها وانت تريد الخفيفة قلت : اضربي ، فترد الياء كما رددتها في هذا مثنىٍ ، كما ترى اذا سكتً فقلت : مُثنَىْ .

وكذلك الجمع في الوصل تقول : اضربُن زيداً ، فان لقيتها الف ولام أو الف وصل سقطت فقلت : اضربوا الرجل فان وقفت وانت تريد الخفيفة قلت : اضربوا ، وارموا ، وللمراة ، ارمي ، فأما فعل الاثنين اذا قلت : اضربا ، فان النون الخفيفة لا تدخل عليها لسكونها ، ولو دخلت لحذفت الالف لالتقاء الساكنين فصار اضربُن ، فالتبس بالواحد ، ولا يجوز ان يحرك فتثبتا فاسقطت البتة مع الالف .

فان كان ما قبل علامة الضمير مفتوحا تحرك بالضم والكسر اذا لقيه الالف واللام والف الوصل حرك أيضا مع النون وذلك قولك : ارضووا الرجل ، واخشووا القوم ، واخشيي(٣٦) الناس للمؤنث فجميع هذا اذا دخلت عليه النون الخفيفة تحرك في الوصل فتقول : ارضونٌ زيداً ، واخشونٌ عمراً واخشين بكراً ، هذا في الوصل ، فأما الواقف فان الخليل يقول : اذا كان ما قبل النون مضموماً أو مكسوراً ثم وقفت عندها لم تجعل مكانها ياءً ولا واواً ، كما جعلت مكانها الفاً حين كان ما قبلها مفتوحاً وذلك قولك للمراة وانت تريد الخفيفة : اخشى وللجميع وانت تريد الخفيفة : اخشَوا ، وقال : هو بمنزلة التنوين - يعنى في الاسم/ اذا كان ما قبله مجروراً أو مرفوعاً(٣٧) » .

واما يونس فيقول : اخشيي ، واخشووا(٣٨) ، يزيد الواو والياء بدلا من النون الخفيفة من أجل الضمة والكسرة ، وقال الخليل : لا ارى ذلك الا على قول من قال : هذا عَمْرو ، ومررت بَعمرْي في الوقف(٣٩) .

قال سيبويه : وقول العرب على قول سيبويه (٤٠) .

فاذا دخلت الخفيفة على فعل مرتفع لجميع أو مؤنث قلت في الوصل : هل تضربُن زيداً ، وهل تضربُن امراة ، تسقط النون التي تثبت في الرفع

ابي اسحق وسمع وروى عن ابن كثير وابن محيصن ، وعنه اخذ هارون بن موسى والاصمعي والخليل ، مات سنة ١٤٩ هـ . ترجمته في مراتب النحويين ٢١/ ، طبقات الشعراء ٦١٣/١ ، والمزهر للسيوطي ٣٢٩/٢ .

(٣٣) انظر الكتاب ٢٧٨/٢ .

(٣٤) في كتاب سيبويه : ٢٧٨/٢ : .... فانه يلزمها الهاء في الوقف من تركها في اخش لانه مجحوف بها لانها ذهبت منها الفاء واللام ، فكرهوا ان يسكنوا في الوقف فيقولوا : ان تع أع ..

(٣٥) وقد حذفت الياء ايضا في بعض المواضع من القرآن في قراءة بعض القراء : مثل : والليل اذا يسر الفجر : ٨٩ . وانظر الكتاب ٢٨٩/٢ .

(٣٦) هذا مذهب يونس بن حبيب ، انظر الكتاب ١٥٥/٢ .

(٣٧) انظر الكتاب ١٥٥/٢ .

(٣٨) انظر الكتاب ١٥٥/٢ .

(٣٩) انظر الكتاب ١٥٥/٢ .

(٤٠) انظر الكتاب ١٥٥/٢ .

اذا دخلت عليها النون الخفيفة كما تسقط حركة الاعراب في الواحد ، فاذا وقفت رددت النون التي تثبت في الرفع .

الوقف على الحرف :

الحروف كلها لك ان تقف عليها على لفظها ، فالصحيح فيها والمعتل سواء وقد الحق بعضهم الهاء في الوقف لبيان الحركة فقالوا : إنّهْ ، يريدون : إنّ ومعناها أجل .

قال الشاعر(٤١) : ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت إنّهْ .

وليتَهْ ولعلّهْ .

باب الوقف على القوافي :

العرب اذا ترنمت في الانشاد الحقت الالف والياء والواو ما ينون وما لا ينون ، لانهم ارادوا مد الصوت . فاذا لم يترنموا فالوقف على ثلاثة أوجه اما اهل الحجاز فيدعون هذه القوافي مانون منها وما لم ينون على حالها في الترنم ليفرقوا بينه وبين الكلام [الذي لم يوضع للغناء] (٤٢) فيقولون : نبك من ذكرى حبيب ومنزلي(٤٣)

وفي النصب : لم يعلم لنا الناس مصرعا(٤٤)

وفي الرفع : هريرة ودعها وإن لام لائمو(٤٥)

هذا فيما ينون . فأما ما لا ينون في الكلام فقد فعلوا به كفعلهم بما ينون فقول جرير في الرفع :

متى كان الخيام بذي طلوح
سقيت الغيث أيتها الخيامو(٤٦)

وقال في الجر(٤٧) :

أيهات منزلنا بنعف سُوَيقة
كانت مباركة من الايامي

وفي النصب(٤٨) : اقلي اللوم عاذل والعتاباً

واما ناس كثير من تميم فانهم يبدلون مكان المدة النون فيما ينون وفيما لا ينون لما لم يريدوا الترنم يقولون :

ياأبتي علك أوعساكن(٤٩)

---

(٤١) من شواهد الكتاب ٢٧٩/٢ . على تبيين حركة النون بالهاء التي للسكت لانها حركة بناء لا تتغير لاعراب . فكرهوا تسكينها لانها حركة مبني لازمة . والبيت لعبيدالله بن قيس الرقيات .
وانظر : الاغاني ١٦/١ ، والجمهرة ٢٢/١ ، وشرح السيرا في ٤٠٥/٥ ، واماني ابن الشجري ٣٢٢/١ ، وابن يعيش ٦/٨ ، والمغنى ٣٧/١ . والخزانة ٤٨٥/٤ . والديوان ١٤٢/ .

(٤٢) زيادة من الكتاب ٢٩٩/٢ ، لايضاح المعنى .

(٤٣) من شواهد سيبويه ٢٩٨/٢ ، على وصل اللام في حال الكسر بالياء للترنم ومد الصوت ، وهذا صدر بيت لامرىء القيس عجزه : بسقط اللوى بين الدخول فحومل.
انظر : المنصف ٢٢٥/١ ، وشرح السيرا في ٤٧٧/٥ . والحجة لابي علي ٥٤/١ ، والمحتسب ٤٩/٢ ، وشروح سقط الزند ١٥٨٧/٤ . وارتشاف الضرب/ ٣٨٢ . والمغنى ٣٩٤/١ ، والمعلقات السبع /٣ . والخزانة /٤٦٣ .

(٤٤) من شواهد الكتاب ٢٩٨/٢ . على اثبات الالف في الوقف في حال النصب كما ثبتت الياء في الجر والواو في الرفع للترنم . والشاهد عجز بيت ليزيد بن الطثرية : وصدره: فبتنا نحيد الوحش عنا كاننا ، قتلان ....
ويروى : فبتنا نصد الوحش عنا كاننا ... ونسب لامرىء القيس ولم يوجد في ديوانه .
انظر : شرح السيرا في ٤٧٦/٥ .

(٤٥) من شواهد سيبويه ٢٩٨/٢ ، على وصل القافية بالواو في حالة الرفع . وهذا صدر بيت للاعشى تكملته : غداة غد أم أنت للبين واجم ... انظر : الكامل /٣٩٤ . والحجر لابي علي ٥٤/١ . وشرح السيرا في ٤٤٧/٥ ٤٤٧/٥ وشعراء النصرانية /٣٧١ . والديوان/٦٤٦ .

(٤٦) من شواهد سيبويه ٢٩٨/٢ ، على وصل القافية في حال الرفع ايضا كالذي قبله مع الالف واللام ، وذو طلوح : موضع بعينه ، وسمي بما فيه من الطلع وهو الشجر .
وانظر : المنصف ٢٢٤/١ ، وشرح السيرا في ٢٠١/١ ، والجمهرة ١٧١/٢ ، وارتشاف الضرب /٣٠٢ والحماسة /٦١٧ . والمغنى ٤٠٨/١ . والعمدة ٣٨/٢ . والديوان /٥١٣ .

(٤٧) من شواهد سيبويه ٢٩٩/٢ . على وصل القافية بالياء في الجر كما وصلت بالواو في الرفع ، وايهات : لغة في هيهات ومعناها : بعد الشيء وتعذره . أي : ما ابعد منزلنا بهذا الموضع زمن المرتبع ، ما ارتفع عن الوادي وانحدر عن الجبل وسويقة : موضع ، والبيت لجرير ، وانظر الخصائص ٤٣/٣ ، وشرح السيرا في ٤٧٧/٥ ، وابن يعيش ٦٧/٣ . والعيني ٣٨/١ .

(٤٨) من شواهد الكتاب ٢٩٨/٢ ، على اجراء المنصوب وفيه « آل » مجرى ما لا ألف فيه ولا لام ، لان المنون وغير المنون في القوافي سواء ، وهو صدر بيت لجرير عجزه : وقولي ان اصبت لقد اصابا .
وانظر المنصف ٢٢٤/١ ، والمقتضب ٢٤٠/١ ، وشرح السيرا في ١٤٣/١ ، والخصائص ١٧١/١ ، والحجة لابي علي ٥٤/١ والنقائض /٤٣٢ ، وابن يعيش ٢٩/٩ ، والمغنى ٣٧٨/١ ، والديوان /٦٤ .

(٤٩) من شواهد سيبويه ايضا ٢٩٩/٢ . على وصل القافية بالنون لضرب من الترنم ،
قيل : هذا الشاهد لرؤبة ونسبه سيبويه للعجاج وهو موجود في زيادات ديوان رؤبة بن العجاج ،
وانظر : شرح السيرا في ٤٧٧/٥ . والخصائص ٩٦/٢ . وشروح سقط الزند ٧١٤/٢ . وارتشاف الضرب/ ٣٥٠ . والخزانة ٣٣٤/٢ . والاشموني ٤٦٣/١ .

وياصاح ماهاج الدموع الذرفن(٥٠)

وقال العجاج :

من طلك كـالاتحمي انهجن(٥١)

وكذلك الجر والرفع ، والمكسور المبني والمفتوح المبني والمضموم المبني في جميع هذا كالمجـرور والمنصوب والمرفوع .

الثـالث :

فان يجروا القوافي مجراها لو كانت في الكلام ولم تكن قوافي شعر يقولون :

اقلي اللوم عاذل والعتاب(٥٢) .

وقال الاخطل :

اسأل بمصقلة البكري ما فعل(٥٣)

ويقولون(٥٤) :

قد رابنـي حفـص محرك حفصا

يثبتون الالف التي هي بدل من التنـوين في النصب كما يفعلون في الكلام والياءات والـواوات اللواتي هن لامات اذا كان ما قبلهن حرف الروي فعل بها ما فعل بالواو والياء اللتين ألحقتا للمد في القوافي فالاصل والزائد في الاطلاق والترنم سواء ، من اثبت الزائد اثبت الاصل ، ومن لم يثبت الزائد لم يثبت الاصل ، فمن ذلك انشادهم لزهير : وبعض القوم يخلق ثم لا يفر(٥٥) .

فهذا حذف الاصل وهو « يفري » وكذلك « يغزو » لو كانت في قافية كنت حاذفاً الـواو ان شئت ، وهذه اللامات تحذف في الكلام ، وما حذف في الكلام فهو في القوافي اجدر أن يحذف ان كنـت تحذف ما لا يحذف في الكلام .

واما يخشى ، ويرضى ونحوهما فانه لا يحذف منه الالف [لان هذه الالف](٥٦) لما كانت تثبـت في الكلام جعلت بمنزلة ألف النصب التي تكون في الوقف بدلا من التنوين ، فلم يجز حذف هذه الالف كما لم يجز حذف ألف النصب ، الا ترى انه لايجوز لك ان تقول : لـم يعلـم لنـا النـاس مصـرع(٥٧) فيحذف الالف قال رؤبة :

داينت أروى والـديون تقضـى
فمطلت بعضـاً وادت بعضـا(٥٨)

فكما لا تحذف الف « بعضا » لا تحذف ألف « تقضى » . وزعم الخليل(٥٩) أن واو « يغزو » وياء « يقضى » اذا كانت واحدة منهما حرف الروي لـم تحذف لانها ليست بوصل حيئذ ، وهي حرف روي ، كما ان القاف في : وقاتم الاعماق خاوي المخترق(٦٠)

---

(٥٠) هذا الرجز من شواهد الكتاب ٢٩٩/٢ . على وصـل القافية بالنون كالذي قبله ، والذرف : جمع ذارف ، وهو للعجاج من ارجوزة طويلة ، انظر : شرح السيرافي ٢٠٧/١ . والمحتسب ٨٦/١ . والجمهرة ٢٣٦/٢ . والحجة ٥٦/١ ، ومقاييس اللغة ١٧٢/٢ ، وشروح سقط الزند ٥٨٢/٢ . والتصريح ٣٧/١ ، والاشباه والنظائر ١٥١/١ ، والديوان /٤٨٨ .

(٥١) من شواهد الكتاب ٢٩٩/٢ . على وصل القافية بالنون للترنم ايضا ، وهو عجز بيت صدره :
ما هاج اشجانا وشجوا قد شجن .
والا تحمى : ضرب من البرود ، وشبه الطلل به في اختلاف آثاره . ومعنى انهجن : أخلق .
انظر : شرح السيرا في ٤٧٨/٥ ، والخصائص ١٧١/١ ، المغنى ٤١٢/١ ، والعيني ٢٦/١ ، والديوان /٣٤٨ .

(٥٢) انظر شاهد رقم «٢» من نفس الصفحة .

(٥٣) من شواهد سيبويه ٢٩٩/٢ . على حذف الالف مـن « فعلا » حيث لم يرد الترنم ومد الصوت .
وهذا عجز بيت صدره : دع المضمر لا تسال بمصرعـه واسـال ...
والبيت للاخطل من قصيدة يمدح بها مصقلة بن هبيرة احد بني ثعلبة بن شيبان .
وانظر : شرح السيرا في ٤٧٨/٥ . وادب الكاتب /٥٠٧ ، والاقتضاب /٤٣٤ .

(٥٤) من شواهد سيبويه ٣٠٠/٢ .. على اثبات الالف في قوله : حفصا » لانه منون ، ولا تحذف الفه هنا في الوقف ، كما لا تحذف في الكلام الا على ضعف . ولم يعرف قائل هـذا الشاهد ، وانظر القوافي للاخفش/٧٧ . وشرح السيرا في ٤٧٨/٥ .

(٥٥) من شواهد الكتاب ٣٠٠/٢ « على حذف الياء ، وان شاء اثبتها في « يفري » وهو عجز بيت صدره ، ولانت تفري ما خلقت ــ وبعض القوم ...
انظر : الاغاني ١٦٤/٥ . والشعر والشـعراء /١٣٩ ، والحجة ٣٠٧/١ . والحيوان للجاحظ ٣٨٣/٣ ، والحماسة ٧٤/٢ . والفاخر للمفضل /١٣٧ ، والمفصل للزمخشري /٣٤١ . والديوان /٩٤ . والقوافي للاخفش /٦٩ .

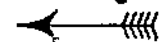
(٥٦) زيادة من الاصول في «باب الوقف على القوافي» .

(٥٧) يشير الى قول يزيد بن الطثرية الذي مر شرحه ص/٧ من الاصـل المخطوط .

(٥٨) هذا الرجز من شواهد سيبويه ٣٠٠/٢ على اثبات الالف في « تقضى » كما تثبت الف « بعضا » لانها عوض من التنوين في حال النصب ، انظر شرح السيرافي ٤٨٤/٥ . والحجة في القراءات ٥٨/١ ، والجمهرة ١٨/١ . والقوافي للاخفش /١٠٦ ، والخصائص ٩٦/٢ ، والديوان /٧٩ .

(٥٩) انظـر الكتاب ٣٠١/٢ .

(٦٠) من شواهد الكتاب ٣٠١/٢ . على اثبـات القـاف في «المخترق» اذا كانت قافية ، لانها حرف روي ، والقاتم : المغبر ، والقتام الغبار ، والاعماق : النواحي الناصية ، والحاوي : الذي لا شيء فيه ، والمخترق : المتسع ، يعني الفلاة والرجز : لرؤبة بن العجاج . انظر المنصف



حرف روي ، وكما لا تحذف القاف لا تحذف واحدة منهما ، والقياس ما قال اذا كانتا حرفي روي، اما اذا كانتا بعد حرف الروى فحكمهما حكم ما يزاد للترنـــم .

قال سيبويه(٦١) : وقد دعاهم حذف يـاء « يقضي » الى ان حذف ناس كثير من قيس الواو والياء اللتين هما علامة المضمر ، ولم يكثر واحـد منهما في الحذف ككثرة ياء « يقضي » لانهما تجيئان لمعنى الاسماء وليسا حرفين [بينا](٦٢) على مـا قبلهما ــ يعنى زائدين للمد ــ فهما بمنزلة الهاء في قول الشاعر : ياعجبا للدهر شتى طرائقه(٦٣) .

وقال(٦٤) : سمعت من العر بمن يروي هـذا الشـــعر .

لا يبعـد الله اصـحابا تركتهـم
لم ادر غـداة البين ما صـنع(٦٥)

يريد : ما صنعوا ، وقال :

لو ساوفتنا بسوف من تحتيهـا
سوف العيوف لراح الركب قد قنع(٦٦)

يريد : قنعوا .

وقال عنترة :

يادار عبلة بالجـواء تكلم(٦٧)

وقال الخزر بن لوذان السدوسي :

كـذب العتيق ومـاء شـن بارد
ان سـائلتى غَبَـوقاً فاذهبِ(٦٨)

يريد : فاذهبي .

فأما الهاء فلا تحذف من قولك : شتى طرائقه، وما أشبهه ، لان الهاء ليست من حروف اللين .

والمد ، قال : انشدنا الخليل : خليلي طـيرا بالتفرق أوقعا(٦٩) .

فلم يحذف الالف ، كمـا لـم يحـذفها من « تقضى(٧٠) » .

قال ابو بكر : وانما جاء الحذف في الباء والواو اذا كانا ضميرين فقط ، ولم يجيء في الالف ولم يجز، لما تقـدم ذكره .

واعلم ان الساكن والمجزوم يقعان في القوافي ، فاذا وقع واحد منهما في القافية تحرك الساكن ، وجعلوا الساكن والمجزوم لا يكونان الا في القـوافي المجرورة حيث احتاجوا الى حركتها ، لا يقع في غير المجرورة كما انهم اذا اضطروا الى تحريكها لالتقاء الساكنين كسروا قال امرؤ القيس :

اغــرك مني ان حبـك قاتلي
وانك مهما تأمري القلب يفعلِ(٧١)

فهذا مجزوم في الاصل ، وقال طرفة :

متـى تأتنا نصحبك كاسـاً رويـة
وان كنت عنها غانياً فاغن وازدد(٧٢)

٢/٢ ، والمحتسب ٨٦/١ ، وشرح السـيرافي ٩٤/٥ . والتهذيب ٢٩٠/١ . والجمهرة ٢٣٦/٢ . والحماسـة ٢٦٦/٤ ، والشعر والشعراء /٦١ ، وابن يعيش ١١٨/٢ . والموشح /١٧ . والديوان /١٠٦ .

(٦١) انظر الكتاب ٣٠٢/٢ .

(٦٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٦٣) من شواهد سيبويه ٣٠١/٢ « على لزوم الياء والواو اذا كانتا للاخبار وانفصلتا بحرف الروي كما تلزم هذه الهاء لانها اسم جاءت لمعنى فلا يحسن حذفها كما تحذف حروف الترنم اذا كانت زائدة .
ولم يعرف قائله ، وانظر الحجة ٥٧/١ .

(٦٤) الذي قال : سيبويه ، انظر الكتاب ٣٠١/٢ .

(٦٥) (٦٦) من شواهد سيبويه ٣٠١/٢ . على حذف واو الجماعة من « صنعوا وقنعوا » كما تحذف الواو الزائدة اذا لم يريدوا الترنم ، وهذا عندهم قبيح ، ولم ينسب هذان البيتان لقائل معين ، بل سمعهما سيبويه عن العرب، انظر الحجة ٥٧/١ . وشرح السيرافي ٤٨٦/٥ ، والمفصل للزمخشري /٣٤١ .

(٦٧) من شواهد الكتاب ٣٠٢/٢ ، على حذف الياء من «تكلمي» وهي ضمير المؤنث كما حذفت الواو من « صنعوا » في الشاهد الذي قبله ، وتكلمته : وعمي صباحا دار عبلة واسـلمي .
والجواء : اسم موضع ، وانظر الحجة ٥٧/١ ، وشـرح السيرافي . وشرح المعلقات السبع/١٦٣ ، وشروح سقط الزند ٦٠٧/٢ والديوان/٢١٤ .

(٦٨) من شواهد الكتاب ٣٠٢/٢ ، على حذف الباء من «اذهبي» والشن : القربة البالية . وماؤها ابرد من ماء القربة الجديدة ، والغبوق : شرب العشي .

(٦٩) من شواهد سيبويه ٣٠٢/٢ ، على عدم حذف الالف من « قعا » كما لا تحذف الف « بعضا » لانها عوض من التنوين في حال النصب . والوقوع : هنا ضد الطيران ، يقال : وقع الطائر اذا نزل ، انظر : شرح السيرافي ٤٨٧/٥. والحجة ٥٧/١ .

(٧٠) يشير الى قول رؤبة ص/٧ الذي مر ذكره من المخطوط .

(٧١) من شواهد الكتاب ٣٠٣/٢ « على كسر اللام في حال الجزم للاطلاق والوصل واجراؤها في ذلك مجرى المجـرور ، انظر : شرح السيرافي ٤٨٨/٥ ، والملقات السبع /١٣ ، والديوان /١٤٣ » .

(٧٢) من شواهد الكتاب ٣٠٣/٢ . على كسر الدال لاطلاق القافية ووصلها بحرف المد للترنم .

وهذا في الاصل ساكن موقوف ، ولو كانت في قواف مرفوعة أو منصوبة كان أقواء ، قال ابو النجم :

اذا استحثوها بحوب أو حل[٧٣]

و «حل» مسكنة في الكلام ، قال سيبويه ويقول الرجل اذا تذكر ولم يرد ان يقطع كلامه : قالا ، فيحد « قال » ويقولوا « فيحد » يقول « ومن العامي فيحد العام ، سمعناهم يتكلمون به في الكلام ويجعلونه علامة ما يتذكر به ، والكلام غير منقطع ، فاذا اضطروا الى مثل هذا في الساكن كسروا سمعناهم يقولون : انه قدي في « قد » وتقول : الي في الالف واللام يتذكر بها الحارث ونحوه ، قال : وسمعنا من يوثق به في ذلك يقول : هذا سيفني ، يريد : سيف ، ولكنه تذكر بعد كلاما ولم يرد ان يقطع اللفظ ، لان التنوين حرف ساكن ، فكسر كما كسر دال « قد » [٧٤] وقد ذكرنا الوصل والوقف واستقصيناه بحسب ما يصلح في هذا الكتاب ، وقد تقدم من قولنا : انه قد عوض في كتاب النار[٧٥] ابدال حرف مكان حرف ، وزيادة وحذف ، ووصل منفصلين وهذه الانواع سيذكر كل واحد منها على حياله ، ونبدأ بابدال الحرف مكان الحرف اذا كان أولى بالتقديم لانه أمر عرض في ذات الحرف . ووجدت الهمزة اذا لم تكن أول كلمة تبدل وتسقط من اللفظ في لغة من يخفف ويقع كثيرا في الكتاب جدا ، وهي اكثر ما يبدل ، ورأيت الكتاب انما وقع على لغة من يخفف الهمز دون من يحقق في اكثر ذلك فوجب ان اذكر باب تخفيف الهمز واقدمه كما قدمت الوقف اذ كان الكتاب على الوقف .

باب تخفيف الهمزة :

الهمزة لا تخلو من ان تكون ساكنة او متحركة ، فالساكنة لها ثلاث جهات : اما ان يكون قبلها فتحة او كسرة او ضمة ، فان كان قبلها فتحة ابدلت الفا وذلك قولك في : رأس راس ، وبأس ، باس ، وقرات ، قرات ، وان كان قبلها كسرة ابدلت ياء ، وذلك قولهم في الذئب ، الذيب ، وفي المئرة ، الميرة .

وان كان ما قبلها مضموما ابدلت واواً وذلك قولك في البؤس البوس ، والمؤمن المومن فانما تبدل مكان كل همزة ساكنة الحرف الذي منه الحركة التي قبلها لانه ليس شيء اقرب منه ، فالفتحة من الالف والضمة من الواو ، والكسرة من الياء .

الهمزة المتحركة :

لا تخلو من ان يكون ماقبلها ساكناً او متحركاً ، فالهمزة المتحركة التي قبلها ساكن تكون على ضربين :

فالضرب الاول : ما لم يكن قبله واو زيدت للمد أو ياء زيدت للمد .

والضرب الثاني : ما كان قبله واو زيدت للمد أو ياء زيدت للمد ، والواو التي تزاد للمد تكون ساكنة وما قبلها مضموم ، وتكون زائدة لا لتحلق بناء ببناء ، وكذلك الياء انما تكون مداً اذا كان قبلها مكسور وكانت زائدة لا لتلحق بناء ببناء .

فأما الضرب الاول فمن يخفف الهمزة يحذفها ويلقى حركتها على الساكن الذي قبلها وذلك قولك في المراة المرة ، والكماة الكمَة ، وقال الذين يخففون : الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبَ في السموات[٧٦] . ومما حذف في التخفيف لان ما قبله ساكن ، ارى وترى ويرى ونرى / ، وكان الاصل : ارأى ، وترأى ، وأرأى فحذفت الهمزة والقيت حركتها على ماقبلها ، فاذا خففت همزة أرأوه ، صار « رَوْهَ[٧٧] » حذفت الهمزة والقيت حركتها وهي الفتحة على الراء وسقطت الف الوصل فتقدير : «أراوهُ » مثل ارعوه ، دخلت الف الوصل من اجل سكون الراء فلما تحركت سقطت الف الوصل ، فان أمرت واحداً قلت : « رَ » ذاك ، فنطقت بالراء وحدها ، وكان الاصل أرأى فحذفت الالف التي هي لام الفعل للامر كما حذفتها في قولك : اخش هذا وكان الاصل : اخشى ، فحذفت الالف للامر وحذفت الهمزة والقيت حركتها على الراء فسقطت الف الوصل فبقيت الراء وحدها .

واراد بالكاس : الخمرة في انائها ولا تسمى كاسا الا كذلك . انظر المقتضب ٤٩/٢ ، وشرح السيرافي ٤٨٨/٥ ، وجمهرة اشعار العرب /١٣ ، وشرح المعلقات السبع لابن الانباري /١٨٧ .

(٧٣) من شواهد سيبويه ٣٠٣/٢ . على كسر لام « حل » للاطلاق والوصل ، وحوب وحل : زجر للناقة لحملها على السير . انظر : شرح السيرافي ٤٨٨/٥ . والمخصص ٨٠/٧ .

(٧٤) انظر الكتاب ٣٠٣/٢ .

(٧٥) كتاب النار من مصنفات ابن السراج التي ذكرها المترجمون له .

(٧٦) النمل : ٢٥ . وهذه القراءة من الشواذ ، انظر شواذ ابن خالويه /١٠٩ .

(٧٧) في سيبويه ١٦٥/٢ .. واذا اردت ان تخفف همزة «ارأوه» قلت « روه » تلقى حركة الهمزة على الساكن وتلقى الف الوصل ، لانك استغنيت حين حركت الذي بعدها . لانك انما الحقت الف الوصل للسكون .

وأما الضرب الثاني فالهمزة المتحركة التي قبلها حرف مد :

اعلم انه اذا كان قبل الهمزة واو ساكنة قبلها ضمة فهي زائدة للمد ابدلت الهمزة واواً وذلك قولك في مقروءة ، مقروّة ، وهذا مقرّو فاعلم ، ابدلت الهمزة واواً ، وانما فعلت ذلك لان الواو زائدة وقبلها ضمة وهو على وزن « فعولة » « ومفعول » واذا كان قبل الهمزة ياء ساكنة قبلها كسرة فهي زائدة ابدلت الهمزة ياءً ، تقول في خطيئة ، خطيّة ، وفي النسيء النسيّ ، وفي أفيئس وهو تصغير أفؤس ، أفيس ، وفي سويئل وهو تحقير سائل سويّل ، فياء التصغير بمنزلة ياء « خطيئة » . وان كان ما قبل ياء التصغير مفتوحاً فقد أجروها مجرى المدة لانها لم تلحق بناء ببناء ، وهي لا تحرك ابداً ، وهي نظيرة الالف التي تجيء في جمع التكسير ، نحو الف دراهم ، الا ترى انك تقول : دريهم فتقع ياء التصغير ثالثة كما وقعت الالف ، وتكسر ما بعدها كما يكسر ما بعد الالف ، ولا تحرك كما لا تحرك الالف ، وان كان الساكن الذي قبل الهمزة الفاً جعلتها بين بين ، ومعنى قول النحويين : بين بين . أن تجعل الهمزة في اللفظ بين الحرف الذي منه حركتها وبين الهمزة ، بان تلينها ، فان كانت مفتوحة جعلتبين الالف والهمزة ، وانكانت مضمومةجعلت بين الواو والهمزة ، ولا يجوز أن تجعل الهمزة بين بين في التخفيف الا في موضع يجوز ان يقع موقعها حرف ساكن ، ولولا ان الالف يقع بعدها الحرف الساكن ما جاز ذلك لانه لا يجمع بين ساكنين ، وذلك قولك في : المسائل مسايل تجعلها بين الياء والهمزة وفي هَبَاءة ، هباءة فتجعلها بين الهمزة والالف تلين الصوت بها .

ذكر الهمزة المتحركة وما قبلها متحرك ،

لا تخلو الهمزة المتحركة من احد ثلاث جهات : من أن تكون مضمومة او مكسورة او مفتوحة فكل همزة متحركة وقبلها حرف متحرك فتخفيفها ان تجعلها بين بين ، الا تكون مفتوحة قبلها ضمة أو كسرة فانك تبدلها وانما صار ذلك كذلك لان الهمزة المفتوحة لو خففتها وقبلها ضمة أو كسرة لنحوت بها نحو الالف ، والالف لا يكمن ما قبلها الا مفتوحا وذلك محال . فاما ما يجعل من ذلك بين بين فنحو : سأل ، وقد قرأ ، وسئم . وكل همزة متحركة قبلها حرف متحرك فهذا حكمها ان تجعلها بين بين الا ما استثنيته من الهمزة المفتوحة التي قبلها ضمة او كسرة .

وانما امتنع ان تجعل المفتوحة التي قبلها كسرة او ضمة بين بين لما ذكرت لك . فان كانت مفتوحة قبلها فتحة جاز أن تجعلها بين بين وهو ان تجعلها بين الالف والهمزة ، وان كان قبلها ضمة ابدلتها واواً . وان كان قبلها كسرة ابدلتها ياء ، يقول اهل التخفيف في التؤدة : التودة ، فيجعلونها واواً خالصة ، ويريد ان يقريك (٧٨) فتجعلها ياء خالصة .

واعلم ان الهمزتين اذا التقتا في كلمة واحدة لم يكن بد من بدل الاخرة ، ولا تخفف ، فمن [ذلك] قولك في فاعل « جئت » جائي ، ابدلت مكانها الياء لان ما قبلها مكسور فأبدلت مكانها الحرف الذي منه الحركة التي قبلها ، وكذلك ان كان قبلها مفتوح جعلتها ألفاً ، وقد ذكرنا من أمر الهمزة ما فيه كفاية في هذا الكتاب وقد كان تقدم من قولنا انه قد عرض في الكتاب ابدال / حرف مكان حرف وزيادة وحذف ووصل مفصلين ، ونحن نبتديء بنون ثان منها حتى نفرغ من جميعها ان شاء الله .

النوع الاول من الخط وهوظ ابدال حرف مكان حرف

فأول ما نذكر من ذلك الهمزة ، وقد كنت قلت : ان القياس والاصل كان في الهمزة ان تكتب في كل موضع ألفاً كما انها تكتب اذا كانت أول كلمة ألفا لا اختلاف في ذلك ، ولكنه لما كان من العرب من يخفف الهمز ويبدل كما ذكرت لك تغيرتصورتها فاتفق الكتاب على ابدالها في كثير من المواضع واختلفوا في بعض ، قال البصريون : الهمزة لا صورة لها وانما تكتب على تغيرات حركتها ، وقد مضى من الاحتجاج في هذا ما فيه كفاية .

واعلم ان كل همزة فانها تكتب على لفظ من يخفف الا ان تكون متحركة قبلها ساكن ، ولا تكون طرفا ، وكل همزة متحركة قبلها ساكن وقعت في حشو الكلمة فانها تكتب على حركتها ، تكتب اسأل بألف فان كانت الهمزة طرفا حذفت على القياس ، يكتب جزء في الرفع والخفض باسقاط الهمزة ، فان كان منصوبا لا يلحقه التنوين فالحذف للهمزة على حاله نحو : رأيت الجزء ، تحذف وتشكله في جميعه بهمزة ، فان نصبت نصبا تلحق معه التنوين كتبت : رأيت جزءاً بألف وذلك ان الهمزة قد تحركت وزال عنها حكم الساكن وصارت الفاً لانها همزة مفتوحة قبلها ساكن وبعدها فاشبهت ما يتوسط الكلمة وجاءت الف النصب التي هي بدل من التنوين ، فهذا الذي ذكرت كاف في جميع الهمز اذا كان غير أول ، الا اني ساذكر ما قال الناس كما تضمنت .

---

(٧٨) يريد في : « يقرئك » .

الهمزة الساكنة في الخط :

هذه تأتي على ضربين : طرف وغير طرف ، قالوا جميعا اذا كانت الهمزة ساكنة وهي طرف وحرف اعراب غير متصل بضمير ولا هاء تأنيث لم يكتب مكان الهمزة شيء في الرفع والخفض ، ولكنك تضع مكانه شكله همزة بعد الحرف الساكن وذلك نحو : جزء كما ترى ، والمرء ، والهزء ، والوطء والوثء فان كان منصوبا بحيث لا يلحقه التنوين فكذلك يكتب تقول : رأيت الجزء فاعلم ، « والذي يخرج الخبء في السموات(٧٩) » ورأيت المرء يافتى، فان كان في موضع يلحقه التنوين جعلت الهمزة ألفا واثبتت بعدها الف النصب وذلك قولك : رأيت جزءاً ، وانما حذفوا احد الالفين في الخط لئلا يجمعوا بين صورتين ، وكذلك : برات برءاً ، أبدلت من الهمزة الفاً ، لان الف النصب قد وقعت بعدها فصارت في حشو الكلام ولم تكن طرفاً . وكل همزة وقعت في حشو الكلام بعد ساكن فحقها ان تكتب على حركتها، وقد كتبوا في القرآن الخبء بلا الف ، وملء الارض (٨٠) .

ولكم فيها دفء(٨١) . فا ناضفتها الى مضمر جعلتها في الرفع واواً وفي الجرياء ، وفي النصب الفاً ، تكتب : خبؤك ، ودفؤها ومررت بمرئك ، وشربت ملأها ، وأخذت دفأها كلها على حركتها ، تكتب المضموم واواً والمكسور ياء ، والمفتوح الفاً ، وانما صار هذا كذا لان الهمزة قد اتصلت بما بعدها فصارت في حشو الكلام ، الا ترى انك اذا قلت : هذا جزؤه فالهاء لا يجوز أن تنفصل بنفسها ، وكذلك جزؤهم في الجمع حكمه حكم الهاء اذا كان جمعه . وقد كتبوا في القرآن : شطأه(٨٢) . بألف ، وكذلك اذا لحقتها هاء التأنيث تجعلها الفاً ، لان هاء التأنيث تفتح ما قبلها ، تكتب : المراة ، والكمأة ، والجراة ، والنشأة الاولى(٨٣) ، ووجأته(٨٤) وجاءً ، فجميع هذا بالالف قال ثعلب(٨٥) : وقد كتبوا « المراة » بالالف وبغير الالف ، وكذلك « الكمأة » والنشأة ، بألف وبغير الف ، وأما « ملء الارض(٨٦) » وماأشبهه مما تضيفه الى ظاهر فحكمه حكم المفرد في الحذف لان الارض منفصلة ليست كهاء المكنى الذي لا يكون الا متصلا ، ولا مثل هاء التأنيث التي / لا تكون الا متصلة . فهذا فرق ما بينهما ، وحكى أحمد بن يحيى(٨٧) أن قوما يكتبون في الرفع واوا وفي النصب ألفاً وفي الخفض ياء في قولك : نشوء صدق ، ورأيت نشأ صدق ، ومررت بنشيء صدق . قال ابو بكر(٨٨) : فهؤلاء عندي انما ذهبوا في ذلك الى ان المضاف والمضاف اليه بمنزلة شيء ، فجعلوا الظاهر والمضمر . وقد بينا الفرق بينهما .

وقال ثعلب : قال الفراء(٨٩) : سمعنا العرب تقول : هذا نشو صدق ، ورأيت نشا صدق، ومررت بنش صدق ، وكلها بلا همز ، واذا كانت الهمزة لاماً وقبلها ياء أو واو مفتوحا ما قبلها ودخلت عليها هاء التأنيث حذفت نحو : الهيئة ، والسوءة والفئة ، فهذه لو كان موضع الواو والياء وغيرهما من حروف الصحة لكتبت الفاً .

قال البغداديون : كانهم كرهوا أجتماع الهمز مع الياء ، لان الهمز يبدل فيصير ياءً او واواً فيجتمع حرفان مما يستثقلون وذلك عندهم الاختيار، وقالوا: ان كتبته بألف كان صوابا ، لان الاصل لثباته في اللفظ ، فان كان الساكن الذي قبل الهمزة ياء قبلها كسرة او واواً قبلها ضمة كتبتها ــ اذا كانت قبلها واو ــ واواً ، واذا كان قبلها ياء ، ياءً . فأما الواو فنحو : مقروء ، وكان الاصل أن يكتب بواوين ولكن كره لاجتماع الصورتين ، وكذلك التي قبلها ياء ساكنة تكتبها ياء واحدة نحو : النشيء لئلا يجمع بين صورتين ، لان الذين يخففون يقولون : النشيء ، فيبدلون ، فان كان قبلها الف كتبتها الفاً نحو : كساء ، ورداء ، وسقاء ، وكان الاصل ان يكتب الفين ، ولكن حذفوا كيلا يجمعوا بين صورتين .

فأما الممدود في الاصل اذا كان منونا فحقه ان يكتب بألفين نحو : رأيت رداء ولبست كساء لان الاصل ثلاث الفات ، فحذفت واحدة . فان اضفت ما آخره همزة متحركة قبلها واو ساكنة أو الف الى ضمير قلت في مقروء : هذا مقرؤك ، ومقرؤه ،

---

(٧٩) النمل : ٢٧ .
(٨٠) آل عمران : ٩١ .
(٨١) النمل : ٥ .
(٨٢) الفتح : ٢٩ ، وتمام الآية « ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه » .
(٨٣) الواقعة : ٦٢ .
(٨٤) يقال : وجأته بالسكين وغيرها وجاً ، اذا ضربته بها .
(٨٥) ثعلب : احمد بن يحيى ابو العباس الملقب بثعلب ، كبير نحاة الكوفة في عصره . مات سنة ٢٩١ هـ ترجمته في انباه الرواة ١٣٨/١ . وطبقات الزبيدي /١٥٥ ، ونزهة الالباء /٢٩٣ ، ومعجم الادباء ١٠٢/٥ .
(٨٦) يشير الى قوله تعالى : الآية «٩١» من سورة آل عمران .
(٨٧) أي ثعلب .
(٨٨) أي المصنف : محمد بن السري السراج .
(٨٩) الفراء : يحيى بن زياد بن عبدالله الديلمي مولى بني اسد ، من اشهر نحاة الكوفة . وكان يسمى اميرالمؤمنين في النحو مات سنة : ٢٠٧ هـ ، ترجمته في : وفيات الاعيان ٢٢٥/٥ ، تاريخ بغداد ١٤٩/١٤ ، الفهرست/٦٦ .

وتكتب بواو واحدة كما كتبت قبل الاضافة ، لانك قد تثبت الهمزة التي تسقط اذا اضفتها الى ضمير، فاثبات هذه أولى وكذلك الهمزة التي قبلها ياء، تثبت الياء اذا اضفتها فتكتب : نسيئك ، لان الـذين يخففون يقولون : نسيك ، فيبدلون ، فان كان قبل الهمزة الف وهو الذي يسمى الممدود فاضفت الى ضمير قلت : هذا كساؤه ، تكتبها على لفظ التخفيف، لان الذين يخففون يجعلونها بين الواو والهمزة فتكتبها واوا ، وتكتب : اخذت بكسائه ، وردائه ، بياء ، لانها اذا خففت جعلت بين الهمزة والياء ، فان اضفت الى نفسك وكتبت : كسائي ، وردائي ، كتبت ياء واحدة ، وكان الاصل ان تكتب ياءين بدل الهمزة ، وياء أخيرة هي ضمير المتكلم ، وانما حذفت كراهية اجتماع حرفين على صورة واحدة ، فان نسبت الى اسم ممدود نحو : كساء ، ورداء فقلت : ردائيّ وكسائيّ فكتابه بياء واحدة ، ولا اعلم احداً كتبه بياءين ، ولو كتب لكان عندي مذهبا حسنا لانها ثلاث ياءات قد اجتمعت ، وحذف ياءين اخلال وانما زين لهم ان كتبوه بياء واحدة ، لان الحرف المدغم كالحرف الواحد ، وان ياء النسب يلازم لهـا التشديد ، وهو أول احوالها فليست كالياءين المفترقين اللتين ، انما تحذف في الكتاب لئلا تجتمع صورتان ، ومع ذلك فانهم يدعون الحرف على حاله قبل الاضافة والنسب ، ويعملون على انهم الحقوه ياء الاضافة ، وياء النسب بعد أن وجب أن يكتب بالالف ، فتركوه على حاله ، فان ادخلت على الممدود هاء التأنيث كتبت بالالف نحو : الوضاة ، وتكتبه بألف واحدة ، كرهوا اجتماع صورتين ، وكذلك كتبوا جمع البراءات ، وكلاءات ، اكتفوا بدلالة التاء على الجمع ، وربما كتبوها بألفين لئلا تشبه الواحدة وهو عندهم الصواب لانها ثلاث الفات تحذف الفين اخلال بالحرف ، وكتبوا : جاء وشاء بألف واحدة، وهو من جئت، وشئت، وناء من نؤت ولم يجمعوا بين الفين ، والاصل الفان ، فاذا ثنيت قلت : جاءا ، وشاءا ، فقد كتبت بألف واحدة وهو بألفين اجود لئلا يلتبس بالواحد ، قال ثعلب : الا انه لم يفعل ذلك اكتفاء بدلالة ما قبله وبعده ، والجمع شاءوا وجاءوا بواو واحدة ، والاصل واوان ، ولكنهـم كرهوا اجتماع الصورتين ، « يجيء » بياء بغير همز ، ويجيئان / بلا همز، ويحبيون، ويسوك، ويسوائك، الاصل ثلاث واوات كتبت بواحدة لاجتماع الصورة ، قال ابو بكر محمد بن السري بن السراج : وكان الاجود عندي بواوين لولا الاصطلاح، وكذلك تسئلين، الاصل فيه ثلاث ياءات كتبت بواحدة ، والنون دالة على الانثى ، وألم تجيىء بياءين ، ولو كتبت بيـاء واحدة لاشبه فعل الرجل ، وقد كتبت بواحـدة على ترك الهمز .

الاجود عندي اذا اجتمعت ثلاث صور ان تحذف واحدة لئلا يخل بالحرف ، فان اجتمع مع ذلك أن ليس بغيره فذلك الذي لا يجوز عنـدي حذفه ، كما ان ما يلتبس من الكلام لا يجوز حتى يتلين .

الضـرب الثـاني :

وهو الهمزة المتحركة التي قبلها ساكن وليست بطرف وهي عين الفعل وفي حشو الكلمة ، اعلم انها اذا كانت كذلك على حركتها تكتب اسأل بالالف لانها مفتوحة وتكتب: مُرئِى، ومنئى اذا أردت«مُفْعِلٌ» من انآني فلان ، أي أبعدني ، ومن أرأت الشاة اذا استبان حملها ، تكتبها بياء واحدة وهي بدل من همزة ، والثانية ساقطة كما تسقط في عَمٍ وقاضٍ في الكتاب .

واما المضمومة فنحو : فؤوس ، ورؤوس ، جمع فأس وراس ، ومرؤوم ، من رامت الناقـة ولدها ، أي عطفت عليه ، فقال قوم : يكتب هذا بالالف لانه يوقف على الساكن ثم يستأنف ما بعده ، وكل همزة مبتداة تكتب بالالف .

قال محمد(٩٠) بن يزيد ، وهو مذهب حسن عليه خلق من النحويين ، قال : ولكنه في المفتوحة بالالف اجتماع للفتحة ، قال : فان قيل : كيـف كتبت اسأل بالالف والالف لا يكون ما قبلهـا الا متحركا ؟ . فالجواب في ذلك ان الساكن مقدر على الوقف ، فالالف بمنزلة المبتدا الذي ليس قبله شيء نحو قولك : اذهب ، اقتل اذا كنت مستانفاً ، لان كل همزة مبتداة تكتب الفاً بأي الحركات كانت ، لانك تبتداها من مخرج الالف ، فاذا صارت في حشو الكلام وصار الابتداء بغيرها كتبت علـى حركتهـا .

ويكتبون ينأي ، ويشأى ، بياء بعد ألف ، وكان حق يشأي أن لا تكتب بياء لانه من شأوت ، ولكنهم زعموا أنه كتب بالياء لكراهيتهم الجمع بين الفين ، قال ثعلب : وان شئت حذفت الهمزة لان قبلها ساكنا ، وقوم يختارون في : يسأل ، ويزار ،

(٩٠) محمد بن يزيد : ابو العباس المعروف بالمبرد . امـام العربية ببغداد في زمنه واحد ائمة الادب والاخبار مولده بالبصرة ووفاته ببغداد ، صاحب كتابي الكامل والمقتضب، ترجمته في : تاريخ بغداد ٣٨٠/٣ . وفيات الاعيـان ٤٤١/٣ ، الفهرست /٥٩ ، شذرات الذهب ٣٣/٥ .

ويسأم ، ويَلْؤُمُ الحذف ، ويجيزون البـدل ، والحذف عندهم اجود ، قالوا : وبالحذف كتبت في المصحف الا في حرف واحد : يســألون عـن ابنائكم(٩١) ، قالوا : وكذلك : مسألة ، واصحاب المشأمة(٩٢) ، بالحذف وكذلك مشؤوم ، ومسؤول بالحذف ، ويكتب بواو واحدة لكون ماقبلهاواجتماع واويـن . ويكتب مثل : جائي ، وشائي بياء ، وتجعل الياء بدلا من الهمزة . فأما الياء الثانيـة فمحذوفة كما حذفت من قاضٍ ، ورامٍ ، وقـد كتبوا : تراءى القوم ، وتراءت الفتيات بألف ، وهما الفان ألف تفاعل ، والاخرى الهمزة ، لئلا يجمع بين شكلين ، وقد استعملوا يرى ، وارى ، وأرى بحذف الهمزة ، وقد فسرناه فيما تقدم .

الهمزة المتحركة وقبلها متحرك :

هذه الهمزة تكون على ضربين : طرفاً وغير طرف . فأما التي هي طرف ، فان كانت متحركـة وقبلها فتحة كتبت ألفاً نحو : قرأ ، وأخطأ وهـو يقرأ ، ويبرأ منك ، ومررت بالملأ ، وأقررت بالخطأ، ورأيت الملأ ياهذا ، تكتب جميع هـذا في الرفـع والنصب والخفض بالالف ، فان اضفت الحرف الى اسم ظاهر فهو على حاله تكتبه بألف نحو : هذا خطأ زيد ، ورأيت خطأ زيد ، وسمعت بخطأ زيد ، فان أضفته الى مضمر كتبت الهمزة على حركتها ، تكتبها في الخفض بالياء وفي الرفع بالواو ، وفي النصـب بالالف تكتب : هذا خطؤه ، بواو ، ومن خطئه بياء ، ورأيت خطأه بالالف ، وكذلك : هو يقرؤه بواو ، ولن يقرأه بألف ، قال محمد بن يحيى : وربما اقـروا الالف . وجاء في الرفع بواو بعدها وبياء في الخفض وفي النصب همزة مفتوحة ، يقولون : كرهـت خطأه بألف واحدة ، وأعجبي خطأؤه بواو بعد الالف، وعجبت من خطائه بياء بعد الالف ، وقال : الاختيار مع الياء والواو ان تسقط الالف ، وقال : وهـو القيـاس .

قال ابو بكر محمد بن السري ابن السراج : وانا أقول : انه لا يجوز البتة ، لانه لا وجه له ومتى كتب كذلك أشبه الممدود ، وحكى عن بعض الكتاب من غير المتقدمين انه كان يدع الحرف على حالـه فيكتب : هو يقرأه . ويملأه / وهذا املأهم ، كل هذا بألف ، وهو يشنأك والله يكلأك ، وفلان لايرزأك، ويدل على الهمزة والاعراب فيها بضمة توقعها فوق الالف ، وانما اختار الالف ، لان الوقوف علـى الحرف اذا انفرد وأبدل من الهمزة على ألف وكذلك يكتب منفردا فتركه على حاله اذا اضيف فينبغي لمختار هذا ان يكتب المخفوضة الفا ويوقع تحـت الالف كسرة يدل بها على الهمزة والاعراب ، فـان ثنيت قرأ اكتبوها بألف واحدة ، ولو كتبت بألفين كان هنا اجود ليفرق بين الواحد والتثنية ، وانما استجازوا ذلك لانهم اكتفوا بالدليل الدي قبله من الكلام او بعده وحذفوا ، فاذا قلـت : قـرؤا . واستهزؤا كان القياس أن يكتبوه بـواوين ، واو للهمزة ، وواو للجمع ، الا انهم كرهوا اجتماعواوين فحذفوا الهمز ، وكذلك : يقرؤن ويهزؤن ، المستقبل مثل الماضي ، حذفوا لاجتماع واوين . فاذا اضفت المهموز الى نفسك كتبت الهمز بالالـف نحـو : متوضأي ، وخطأي ، ولم يجمعوا بين ياءين، وقالوا: خطأ بالالـف في الخـط ، فاذا اضفناه تركناه على اصله اذ كنا نكره [اجتماع(٩٣)] ياءين،وقالوا : ليس ذا لعلة استواء الصورتين لكن لكراهية الياءين اذا امكنهم الاصل رجعوا اليه ، قالوا : وكذلك مثل : كسائي وعطائي ، يكتبونه بياء واحدة ، ولا يجمعون بين ياءين كراهية اجتماع حرفين بصـورة واحدة اذا امكنهم ان تترك على الاصل ، فان انضم ما قبل هذه الهمزة جعلتها واوا على كل حال ، تكتب : هو يوضؤيا هذا ، ولن يوضؤ ياهذا بواو ، وهذه اكمؤ(٩٤) ، وباكمؤ ، وباكمـؤك . وردؤ(٩٥) ياهـذا . ووضؤ ، وجرؤ يجرؤ ، ومرؤ يمـرؤ ياهذا ، ويمرؤان ، ويمرؤن بواو واحدة ، والاصل واوان ، واختلفوا في : شؤون ورؤوس ، تكتبـه بعضهم بواو واحدة ، وبعضهم بواوين .

فأما المراة فانها كتبت في المصحف بواو واحدة، وقال بعض أهل العلم ، لا يستحب للكاتب ان يكتبها الا بواوين ، لانها ثلاث واوات احداهن همزةمضمومة يبدل منها واو فان حذفت اجحفت بالحـرف ، وللنسوة توضؤن مثل : تقلن ، وللواحدة : انـت توضئين فان انكسر ما قبل الهمزة كتبت ياء على كـل حال .

فتكتب : هو يقرئك السلام بياء ، وهـذا قارئنا ، وهو يريد ان يستقرئك ، فان كـان بعد هذه الهمزة ياء مثل « مخطئين » ومتكئين وقارئـين كتبوها بياء واحدة وكرهوا اجتماع ياءين . واختلفوا في لئيم ورئيس فكتبه بعضهم باء واحدة وكتبه بعضهم

(٩١) الاحزاب : ٢٠ .

(٩٢) الواقعة : ٩ .

(٩٣) أضفت كلمة « اجتماع » لان السياق يقتضيها .

(٩٤) أكمؤ : جمع كماة ، وهو نبات ينقض الارض فيخـرج الفطر .

(٩٥) ردؤ الشيء يردؤ رداءة فهو رديء : فسد فهو فاسد .

بيائين ، فانْ وقع بعد هذه الهمزةَ واو فبعضهم يحذف الهمزة وبعضهم يثبت مثل « خاطئون » ومتكئون ومستهزئون(٩٦) قد كتب بالهمز وبغير الهمز .

قال احمد بن يحيى : واكثر ما يكتب بلا همزء قا لوكذلك الكتابُ . قال : انما حذفوا الياء مع الوا ولان الياء همزة والهمزة قد تحذف من اللفظ لثقله ، وهم قد يحذفون من الخط ما يثبت في اللفظ لا غير ، فلما اجتمعت الياء والواو وهما عندهم من الحروف التي لا ينبغي انْ تجتمع لان اجتماعها ثقل ، حذفوا الياء ، قال : وكأنهم ايضا لو تركوا الهمزة لم تثبت هذه الياء مع هذه الواو لانهم لا يقولون : القاضيون(٩٧) فاستثقلوا هذا في الهمز كما يستثقلونه في الياء التي من اصل الكلمة قال ابو بكر محمد ابن السري بن السراج : واحسن ما اعتل به في هذا انه ليس مثل « قاضيُون » في الكلام فتجنب ان يكتب « خاطئون » بياء فيشبه مالا يقال، وكان القياس على مذهب سيبويه(٩٨) في تخفيف الهمز أن تكتب « يأكمؤك » بالياء لانه اذا خفف جعلها بين الهمزة والياء . واما الاخفش فيأبى هذا ولا يجيزه . وكان يقول : اذا كسرت الهمزة وقبلها ضمة فاني اجعلها واواً ، وكذلك كان يقول : اذا انضمت وقبلها كسرة تبدلها ياء ولا تجعلها بين بين ، والكتاب على مذهب الاخفش في هذا الموضع .

واما الهمزة المتوسطة التي هي غير طرف وهي متحركة فانها ان كانت مفتوحة وقبلها فتحة كتبتها الفا نحو زأر الاسد . وسأل الرجل ، واذا كانت مفتوحة قبلها كسرة كتبتها ياءً نحو : سئم ، وان كانت مضمومة وقبلها فتحة / كتبت واواً نحو : لؤم ، وان كانت مكسورة وقبلها ضمة كتبت ياء نحو : سئل ، وكان يجب عليهم اذا كتبوا يأكمؤك بواد أن يكتبوا سئلَ بواو لان عَنيه همزة مكسورة قبلها ضمة ولا فرق بينهما الا ان الكسرة في «يأكمؤك» كسرة اعراب وفي سئِلَ حركة بناء .

وقا لالاخفش : اذا كانت في معنى « فَعل » والهمزة في موضع العين جُعلت بين بين لان الياء الساكنة تكون بعد الضمة في « قيل يقولون قـُيل" » .

قال ابو بكر محمد بن السري بن السراج ، والحقيقة انّ الياء الساكنة اذا وقعت بعد ضمة جعلت واواً ، وانما يُنحى نحو الضمة في « قـُيل » وليست بضمة خالصة وانما هذا اشمام وليس كل العرب على ذلك ، من العرب من لا يشم ويخلّص الكسرة وتكتب : سَئـُول على فَعـُول بحذف احدى الواوين ، والمسألة والملأمة بألف واحدة كراهة اجتماع حرفين من صورة ، وكذلك سأله ، فاذا قالوا : يَسائله كتبت بياء بعد الف ، لانه لا يجتمع الفان ، وكذلك تساءلوا تساؤلا ، لانه لم يجتمع حرفان . فأما الهمزة اذا كانت اول كلمة فقد اجتمع على كتابها بالالف مضمومة كانت او مفتوحة او مكسورة ، اصلية كانت او زائدة ، تكتب : أخذ ، واكل وأتى ، وأمر ، بألف ، فان سكن الحرف وأدخل عليه الف الوصل ابدلت الثانية ياء ان كانت الف وصل مكسورة وواواً ان كانت مضمومة والف الوصل مكسورة الا ان يكون الثالث في الفعل مضموما وقد بينا فيما تقدم فتكتب ابن فلانا بياء لانكسار ما قبلها أو سكونها وتكتب اُتمر بواو لانضمام ما قبلها وهي ساكنة واللهم اُجزني في مصيبتي لانضمام ما قبلها بواو ، في المصحف : فليؤدّ الذي اُؤتمن(٩٩) تكتب في الجمع : ايتوه ، وأيذنوا ، فاذا وصلت وذلك بفاء أو واو اعدت الكلمة الى اصلها فتكتب ما أصلها الهمز الفا فتكتب فأتِ فلانا ، فأذن له عليك وكذلك ان اتصلت بواو تقول : واتوني ، واذنوا . وكذلك : فأمر فلانا بالشخوص وأمر فلانا بالقدوم ، يسقطون الف الوصل مع هذه الالف ، وهذا هو القياس ، الا أن العرب قد استعملت: مـُرْ ، وكـُلْ ، وخـُذْ ، فهذه الثلاثة الاحرف يترك الهمز وحذفه ، وقد جاء تمامه في قوله تعالى : « وامر اهلك بالصلاة (١٠٠) » فجاء بالهمز وانماكتبت فأتِ فلانا وأذن لفلان ، بألف لان الف الوصل لا يجوزُ ان تدخل هنا ، اذا كان لا يمكن الوقوف على الواو ولا الفاء لانهما حرفان لا يقومان بأنفسهما ولكن ان كتبت : ثم أيذن لفلان كتبتها بياء وكذلك ثم أؤتمر بفلان ، لان « ثم » لفظ تقوم بنفسها ، ويمكن ان تنطق بها مفردة وتقف عليها والواو الفاء ليسا كذلك فان كان يلي الف الوصل في الفعل حرف من حروف الضمة أثبتها في الخط على كل حال ، تكتب : « فاضرب » بالف واقتل بألف وكذلك ما اشبه هذا وان دخلت الف الاستفهام على الفالوصل تثبت الف الاستفهام وبطلت الف الوصل في اللفظ والكتاب ، قال الله جَلّ وعَز : سَواء عليهم

(٩٦) أي مستهزيون ، بابدال الياء من الهمزة .
(٩٧) وكذلك لا يقولون : مستهزون . لانه ضعيف لا وجه له الا شاذا على قول من ابدل الهمزة ياء فقال في:استهزات. استهزيت .
(٩٨) انظر باب الهمزة في كتاب سيبويه ١٦٥/٢ .

(٩٩) البقرة : ٢٨٣ .
(١٠٠) طه : ١٣٢ .

أستغفرت(١٠١) لهم « ومثله » اصطفى البنات على البنين(١٠٢) ، وتقول : اذا استفهمت : آشتريت كذا وكان قبل الاستفهام : بألف وصل ، فلما دخلت الف الاستفهام بطلت ألف الوصل فان دخلت الف الاستفهام على الالف واللام اللتين للتعريف ثبتت الف الاستفهام وحدثت بعدها مدة ، تقول : الرجل قال ذاك ، تكتبه بألف واحدة ، ولا تبدل من المدة شيئا ، وكذلك حق الألف التي مع اللام ان تسقط كما سقطت الف الوصل المكسورة الا ان هذه خصت بهذا لانها مفتوحة فشبهوها بألف القطع واثبتوها في اللفظ وهي ايضا تثبت مع الواو والفاء والياء ، وجميع الحروف التي لا تقوم بنفسها فيكتبون بالرجل والرجل بالالف ، الا ان يدخلوا عليها اللام فانهم يسقطونها حينئذ . قال الفراء : كرهوا ان يجيئوا بلام ألف لام فيكون كأنها قد اجتمعت ثلاث لامات، لان الالف كصورة اللام ، قال : والدليل على انهم كرهوا ان يخلطوا هذه الالف باللام التي قبلها انهم كتبوا ولاءَ وضعوا لام الف الف واو لئلا يصلوا هذه الالف باللام التي قبلها قال ابو بكر محمد بن السري بن السراج : والكلام البين في هذا انهم لو اثبتوا الالف في الخط لوجب ان يكتبوا للرجل ، لا الرجل فيصير مثل لا لرَّجلٍ اذا نفيت / فيلبس فحذفوا اللبس ، ولان القياس يوجب ان تحذف هذه الالف مع جميع الحروف المتصلة بها التي لا تتفرد بأنفسها قال ثعلب : وقد قال بعضهم ان اللام مع الاسم كالشيء الواحد لانهم كتبوا لئلا على الوصل على انهم جعلوا « لن » مع اللام كالحرف الواحد ، وكان القياس ان يكتبوا لان لا . كل واحد منفصل وصاحبه لانها ان دخلت عليها اللام ان كانت هكذا عندهم جعلوا اللام كأنها مع الذي بعدها كالشيء الواحد وحذفوا الالف .

قال ابو بكر محمد بن السري ابن السراج : فاذا كانت اللام من الاصل وقبلها ألف لم يحذفوها مثل الواح ، وألسنة ، وألوان ، يكتبون « لالوان » لانها ليست الالف التي مع اللام الزائدة فان ادخلت الالف ولام التعريف على الواح كتبت الالواح ، فان ادخلت لام الجر بعد ذلك اسقطت الالف الاولى التي مع لام التعريف وكتبت للالواح للِلِا ، وكان الاصل لو ثبتت الالف أن يكتب لا لالواح فتنكبوا ذلك للبسه وثِقلِه ولله الحَمدُ . وألف الوصل التي في الاسماء نظير الف اللام في انها لا تسقط في الخط مع الحروف التي لا تنفصل ولا مع اللام ولا غيرها ، تكتب : مررت بابنك بألف ، وهذا لابنك بألف ، وكذلك أسم ، واست وما أشبه ذلك ، ولها مواضع تحذف فيها قد تقدم ذكرها ونحن نعيدها في باب الحذف . فانْ دخلت الف الاستفهام على الف القطع ويعني قولهم : الف القطع التي ليست بألف الوصل وهي الف ثابتة، فانْ دخلت وكانت مفتوحة فانَّ بعض الكتاب يثبتها جميعا لتدل على الاستفهام نحو قول الله عزَّ وجلَّ : أأنت قلت للناس(١٠٣) ، أأنذرتهم(١٠٤) . الا ترى انك لو كتبت : أنت قلت للناس بألف واحدة لم يكن بين الاستفهام والخبر فرق ، وبعضهم يقتصر على واحدة ، وينبغي لمن فعل ذلك ان يَعلم علامة تدل على سقوط الالف ، فاذا كانت الف القطع مضمومة دخلت عليها الف الاستفهام أؤكرمك أؤعطيك . أؤنبكم بخير من ذلكم(١٠٥) ، قلبت الف القطع في الكتاب واواً لانك اذا خففت جعلتها بين الهمزة والواو وعلى ذلك كتبت في المصحف ، وقال بعض العلماء : ان شئت كتبت ذلك بألفين على مذهب التحقيق واختار ذلك . واذا كانت الف القطع مكسورة ودخلت عليها الف الاستفهام نحو قولك : أئنك ذاهب أئذا جئت اكرمتني قلبت الف القطع لانك اذا خففت الهمز هنا جعلته بين الياء والهمز وعلى ذلك كتاب المصحف ، ومن الناس من يختار ان يكتب بالفين على مذهب التحقيق ، ومن كانت لغته ان يحدث بين الهمزتين مدة فيقول : ااأنت في الدار فلابد من أثبات الفين لانها لثلاث الفات فتحذف واحدة لاجتماع ثلاث .

باب ثان من النوع الاول :

وهو الابدال في الخط من الالف الساكنة التي لايجوز تحريكها : هذه الالف ابدل منها في مواضع حرمان ، وهما الواو والياء . فأما الياء فهو الكثير الذي تجري في أبوابه على قياس ، ويطرد ، واما ما ابدل منه الواو فقليل يُحفظ حِفظا ولم يجيء على باب وقياس .

ذكر ما هو الف في اللفظ مبدل في الخط ياء :

اربع الفات لاخلاف في كتابها بالياء الفات منها في الاسماء والفان في الافعال وثلاث الفات يختلفون في كتابها ، وكل هذه الالفات التي تكتب ياءات ترد الى الالف ان اضيفت الى مضمر او كان قبلها ياءٌ .

---

(١٠١) المنافقون : ٦ .
(١٠٢) الصافات : ١٥٣ .

(١٠٣) المائدة : ١١٦ .
(١٠٤) البقرة : ٦ ويس : ١٠ .
(١٠٥) آل عمران : ١٥ .

الاول من ذلك :

كل اسم ثلاثي مقصور أوله مفتوح والفه منقلبة من ياء فجميعهم يكتبه بياء الا ما كان منه قبل آخره ياء أو أضيفت الى مكنى ، يدل على ذلك التثنية والجمع بالتاء والاشتقاق والرجوع الى الفعل الذي اخذ منه الاسم فتكتب الهوى ، هوى النفس بالياء ، والمدى بالياء ، وحصىً ، ونوى ، بالياء لقولهم : حصيات ، ونويات .

فأما ما كان آخره ياءان فقولهم : عامَ حَيَا ، تتركها ألفا على لفظها كيلا يجتمع ياءان وانما كتبت هوىً بالياء لانك تقول في التثنية هويات ، وان كانت الالف منقلبة من واو تركت على لفظها وكتبت ألفا ، فيكتب عصا وقفا ورجا(١٠٦) البئر ، بألف ، لانك تقول في التثنية : قفوان ، وعصوان ، ورجَوان ، وترده الى الفعل فتقول : مذ قفوت الرجل اذا تبعته وعصوته اذا ضربته بالعصا . ولم يمكنك في وجا أن/ ترده الى فعل فدليلك عليه التثنية ، قال الشاعر :

فلا يُرمي بيَ الرَجَوانِ اني اقلُّ القومِ مَن يغني مكاني(١٠٧) .

واذا ورد حرف تثنى بالياء والواو عملت على الاكثر الاعم نحو : رحا فقد ذكر أن من العرب من يقول : رحوت ومنهم من يقول : رحيت وان تكتبها بالياء اجود ، لانها اللغة العالية(١٠٨) المشهورة قال مهلهل : كأنا غدوةً وبني أبينا بجنب عنيزة رَحَيا مدير(١٠٩) وكذلك الرضا من العرب من يثنيه : رضيان ، ومنهم من يثنيه : رضوان ، وجميع هذا اذا أضفته كتبته بالالف ، تكتب هواه ، ورجاه بالالف .

الثاني :

من ذلك ما اجمع على كتابه بالياء كل اسم مقصور من الاسماء جاوز ثلاثة احرف الا ما كان في آخره ياءان ، أو أضفته الى ضمير ، لانك انما تثنيه بالياء نحو : مُعلَى ، ومُثنَّى ، ومَغزَى ، وملْهَى ، ومشترى ، واعمى ، واعشى ، وهو ادنى منك ، واعلى عَينا ومِقلَى وهو من قلوت البُسرَ ، ومعافى ، ومُنادى ، ولا تبالي أكان أصل الالف واواً أو ياءً لأن جميع ذا يثنى بالياء ، وكل واو تقع رابعة طرفا فهي تقلب ياء وكذلك ان كانت الالف زائدة لتأنيث او غيره وهي رابعة ، فما زاد فكتابها بالياء نحو : حُبلى وسَكْرى ، وعَلْقى(١١٠) ، فأما ما كان في آخره ياءان فانه يكتب بالالف لكراهيتهم اجتماع ياءين في آخر الاسم نحو : الدنيا ، والعليا ، ومعيا ، ومحيا ، فأما يحيى الذي هو اسم فان الكتاب اجمعوا ان يكتبوه بياء ليفرقوا بينه وبين الفعل اذا كتبت : فلان يحيا ، وهو اذا كان فعلا بالالف واتبعوا مع ذلك المصحف .

الثالث :

ما كان من الفعل بالياء . اجمعوا ان كل فعل ثلاثي اخره الف منقلبة من ياء فانها تكتب ياء ، الا ان يكون آخره ياءين ، ويتصل بمكنى ، فان الالف تترك على لفظها وذلك نحو : قضى ، ورمى ، لانه من رميت ، وقضيت ، ورَمَيا ، وقَضَيا وعسى . يكتب بالياء لانك تقول : عسيت ، فانْ كانت الالف منقلبة من واو كتبت ألفا على اللفظ ولم تغير ، تكتب ، غزا ، ودعا بألف ، لانه من غزوت ودعوت . فأما شأى(١١١) فلان فلاناً ، أي سبقه ، فكتب بالياء وهي من شأوت ، كراهية لاجتماع الفين في آخره . واذا رددت ما كان من ثلاثة أحرف أو أكثر من ذلك الى ما لم يسم فاعله فكل ذلك يكتب في المستقبل بالياء نحو : هو يُدعى ، ويُغزى ، ويُستدعى وانما كان ذلك لانقلابها في الماضي مثل ، دُعي ، وغزي ، فلذلك قيل : يُدعيان ، ويغزيان ، ويُستدعيان ، واذا اتصل به مكنى كتب بالالف ، وكذلك ان كان قبل آخره ياء كتب ألفاً نحو : يحيا حياة طيبة ويعيا(١١٢) بأمره . فان كان اسماً علماً كتب بالياء كما كتب يحيى .

الرابع : ما كان الفعل مجاوز الثلاثة أحرف :

اجمعوا ان كل فعل مجاوز لثلاثة احرف آخره الف انه يكتب بالياء كان من ذوات الواو أو من ذوات الياء ، فيكتبون : أغزى واستغزى بالياء ، واعدى واستعدى ، وتعالى ، وجلَّى(١١٣) ، وتَجلَّى ، كل هذا بالياء واذا كتب ما أصله الواو بالياء فما كان من ذوات الياء أولى أن يكتب بالياء ، وانما كان

(١٠٦) الرجا : ناحية كل شيء وخص بعضهم به ناحية البئر من اعلاها الى اسفلها وحافتيها .

(١٠٧) انظر اللسان ١٩/٢٤ .

(١٠٨) في اللسان ١٩/٢٦ . الرحا معروفة وتثنيها رحوان والياء اعلى .

(١٠٩) انظر اللسان ١٩/٢٦ .

(١١٠) علقى : نبت .

(١١١) في اللسان : شاوت القوم شاوا : سبقتهم ، وشايت القوم شايا سبقتهم .

(١١٢) في اللسان : ويقال : عيي بعيا عن حجته ، وعي يعيا ، كل ذلك يقال ، مثل حيي يحيا .. ●

(١١٣) جلى الشيء : اي كشفه .

ذلك كذلك لانك لما قلت : هو يستغزى ، ويغازى فقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها قلت : اغزيت ، وغازيت ، واستغزيت فاتبعت الماضي المستقبل ، كما اتبعت المستقبل الماضي في باب يغزى . وجميع هذا اذا اتصل به مكنى او كان قبل آخره ياء كتب بألف نحو : استغزاه ، واستعداه ، واستحيا ، وهو يستحيا منه ، فأما كتبهم احداهما بالياء وهو متصل بالمكنى فقال محمد بن يزيد : ان ذلك خطأ جار على الاصطلاح .

فاما الالفان اللتان يختلف في كتابهما فاحداهما ما وقع في المقصور المضموم الاول والمكسور الاول ، اما اهل البصرة فحكم هذين عندهم حكم المفتوح الاول ان كانت الفه منقلبة من واو ، كتبوه بالالف ، وان كانت من ياء كتبوه بياء ، وكذلك يثنون ايضا لان ضمة الاول وكسرته ليس مما يوجب قلب الواو ياء ، وهذا بين في علم التصريف .

فأهل البصرة يكتبون خطا ، وكسابألفويثنون بالواو لانه من كسوت وخطوت . واما الكسائي(١١٤) والفراء فانهما يكتبان ذلك بالياء استثقالا للكسرة والضمة مع الواو ويثنون كِسْيٌ(١١٥) ، كِسْيَان وخِطيان ، وقال الكسائي : لم اسمعهم / في المكسور والمضموم ثنوا بالواو الا حرفين الحِمَيان والحَموان ، والرِضيان والرِضوان ، فأما هدىً وما اشبهه فلا خلاف بينهم في كتبه بالياء لانه من هديت ، وكذلك : طوى(١١٦) وطوىً(١١٧) لانه من طويت . والالف الثانية التي اختلف فيها الف لا يدرى ، من أي شيء انقلبت ولا الكلمة من اي شيء اشتقت ، فأهل البصرة يذهبون الى انه ما جازت فيه الامالة نحو الكسر وحسنت كتب بالياء لان الالف فيه ممالة نحو الياء ، وغيرهم يقول : اذا لم يدر ما الحرف أمن الياء هو أمْ من الراء كتبوه بالالف لان الاصل هو الالف ويحتجون بان ذا الواو قد تمال فلا يدرى حينئذ من الياء هي أم من الواو الا انهم قد كتبوا « متى » بالياء ، وكذلك بلى ، فأما « حتى » فألف رابعة ، لان التاء مشددة حرفان .

ولا خلاف بينهم في الالف اذا كانت رابعة . انها تكتب بالياء . واما كلى ، وكلتى ، فقد اختلف فيهما فقال بعض اهل العلم استحب ان يكتبا اذ وليا حرفارافعاً بالالف فيكتب : أتاني كلا الرجلين ، وأتاني كلتا المراتين بالالف . واذا وليا حرفا ناصبا او خافضا كتبا بالياء فتكتب : رايت كلي الرجلين ، ومررت بكلتى المراتين ، بياء . قال : وانما فرقت بينهما في الكتاب في هاتين الحالتين ، لان العرب فرقت بينهما في اللفظ مع المكنى ، فقالوا : رايت الرجلين كليهما . ومررت بهما كليهما ، ورأيت المراتين كلتيهما ، ومررت كلتيهما . فنطقوا بالياء ، وقالوا : جاءني الرجلان كلاهما ، والمراتان كلتاهما فنطقوا بها مع الرفع بالالف . فأما الالف التي أبدل منها الواو في الخط فالالف التي في الصلاة والزكاة والحياة ، قال محمد بن يزيد رحمه الله . ليظهروا تفخيم الالف وانما الالف — وان كان اهل الحجاز ينحون بها نحو الواو—فانما ذلك روم ليس انها واو مخفضة . وقال احمد بن يحيى : قد كتبوا الصلاة والزكاة والحياة بالواو ، قال : وكان الفراء يذهب الى ان لهم لغة يشيرون فيها الى الضمة : الصلوة ، قال : وقد قال بعضهم : ذُهب الى الصلوات ، والزكوات لما كانت في الجمع ثبتت في الواحد ، قال : وليس بحجة لانهم قد قالوا : قطاة وقطوات ، ولهاةيكتبونها بالالف وقد جمعوها قطوات ولهوات ؛ وقطيات ، ولهيات وهذا خلاف ما أدعوا . وكتبوا الهوى بواو بعدها الف قال محمد بن يزيد : ليفصلوا بينها وبين الزنا ، والزنا قد يقصر ويمدُّ ، وقال : وفق أثر الصواب كتب في غير المصحف : الصلاة والزكاة بألف .

باب ثالث من النوع الاول في الخط وهو ما أبدل من حروف مختلفة

فمن ذلك الالف تبدل من التنوين في الاسم المنصرف في النصب ، تكتب : رايت زيدا ياهذا بألف ، لان الكتاب على الوقف ، فان كتبت : رأيت زيد بن فلان « ونسبته الى أبيه » حذفت الالف في الخط ـ والتنوين في اللفظ ، فان كتبت : رأيت زيداً ابن أخينا .. كتبته بالالف ، لان الالف انما تثبت في الموضع الذي ينون في اللفظ ، وانت اذا نسبته الى غير ابيه نونت والكتاب على الوقف . واذا قلت : رايت زيداً بن فلان فهو نعت لازم ، لان زيداً وما اشبهه لابد من ان يكون ابن فلان ، فالتنوين يسقط مع ابن فلان خاصة ولا يسقط مع غيره لانه يجوز بان لا يكون ابن أخ ولا ابن عم . ويبدل الالف من النون الخفيفة في الفعل فيكتب اضربا ياهذا ، لان

---

(١١٤) **الكسائي : علي بن حمزة المعروف بالكسائي النحوي احد القراء السبعة رئيس مدرسة الكوفة مات ١٨٠ هـ وقيل ١٨٣ هـ ترجمته في مراتب النحويين / ٧٤ ، وفيات الاعيان ٤٥٧/٢ . طبقات القراء ٥٣٥/١ ، الفهرست / ٦٥ .**

(١١٥) **الكِسْيُ : مؤخر العجز . وقيل : مؤخر كل شيء .. الجمع أكساء .**

(١١٦) **في اللسان ٢٤٥/١٩ : طوي عن سيبويه خمص من الجوع فاذا تعمد ذلك قيل : طوَي يطوى بالفتح .**

(١١٧) **يقال : اتيته بعد طَوىً من الليل : اي بعد ساعة منه .**

الوقف على الالف ، وقد شرحنا هذا في باب الوقف في صدر الكتاب . ومن ذلك الهاء تبدل من تـاء التأنيث التي للواحدة نحو : حمدة وتمرة وضربة ، تقول هذه حمدة بنت فلان ، وهذه نمرة طيبة ، فاللفظ بالتاء والكتاب بالهاء ، لانك تقف على الهاء ، وقد ذكرت ايضا هذا في صدر الكتاب . واحكمت باب الوقف لان الخط على الوقف . واجمع الكتاب على أن كتبوا السلام عليك/ ورحمة الله بالتـاء ، والقياس الهاء و « هيهات » بوقف عليهابالهاء والتاء، والاجماع في كتابه على التاء ، ومن ذلك « اذن » التي في قولك : اذاً افعل كذا وكذا يكتب بألف لانك تقف على الالف ، وحكي عن الفراء انه قال : ينبغي لمن نصب « باذن » الفعل المستقبل ان يكتبها بألف في كل حال ، لان الوقف عليها بألف في كل حال . ومن ذلك اجماعهم وعلى ما ادغمت فيه لام المعرفة ان يكتب باللام وان يلفظ بها التمر ، والشمـس ، والسنبل ، بلام ولام المعرفة تدغم في ثلاثة عشر حرفا ، لا يجوز معهن الا الادغام، فاما ما ادغم لالتقاء حرفين متقاربي المخرج من الفم فان احمد بن يحيى قال : اكثر الكلام ان يكتبوا هذا على الاظهار وهو الاصل لانه يوقف على الاول ثم يبتدأ بالثاني مثل : كلا بل ران على قلوبهم(١١٨) ، وهل رايت هذا ، وضربه ، مبين لانه من حرفين وكذلك اخذت وعذت بربي لانه لا يلزم التاء ، وتقول : أخذ زيد ، فاما ما اردت الا يقوم فاستعملوها على الادغام . وانـا اذكرها في باب الحذف ، واذا كان الادغام وسطاً كتبوه على لفظه ، لانه لا يوقف على بعضه دون بعض مثل : يذّكرُ ويتزين وما اشبهه من الادغـــام المتوسـط .

النوع الثاني مما عوض في الخط وهو الزيادة

قال محمد بن يزيد انما الحقت الزوائد التـي لا اصل لها لان الخط وقع قبل حدوث الشكل فجرى الناس عليه . فمن ذلك كتبهم عمراً بالواو ليفصلوا بينه وبين عُمرْ ، فمن رأى ذلك لم يثبت واواً في النصب ، لان الالف قد فصلت اذ كـان عُمـرُ لا ينصرف ، فان قال قائل : فقد يكون عُمرَ جمع عُمرةٍ ويكون عُمرُ نكرة فينصرف فانما فصلوا في الاكثر المستعمل ولو عرف الشكل في ذلك الوقت لاستغنى به فانْ قلت : رأيت عمرو بن فلان اثبت الواو ، لانه لا تنوين هنا والحاجة الى الفرق بينه وبين عُمَرَ قائمة ، فاذا ثنوا استوى عُمَر وعَمْرو في طرح الواو ، وكذلك اذا اضافوا طرحوا الواو .

ومن ذلك كتبهم مائة بزيادة الف قبل الهمزة وكان حقها ان تكتب بياء لا ألف قبلها لان الهمزة المفتوحة اذا انكسر ما قبلها كتبت ياء ، واذا انضم كتبـت واواً . قال محمد بن يزيد وغيره : ولكنهم كتبوامائة بألف ليفصلوا بينها وبين « منه » . قال محمد بن يزيد : فمن اتبع الكتاب كتب مائة كما يكتبون ومن أثر الصواب كتبها بياء واحدة وهمزها وكذلـك عمرو ، فاذا خفت اللبس بين الشيئين نحو بَكر وبِكر ، شكلت كل واحد منهما ليعرف من صاحبه كما انهما اذا استويا في الخط نقطت كل واحد منهما ليعرف من صاحبه . ومن ذلك واو ضمير الجمع في الفعل نحو : ضربوا واكلوا وشتموا زادوا ، مع كل جمع من الفعل الفاً . قال الاخفش : لئلا يتوهـم انه كَفَرَ وفَعَل ، واما الخليل فكان يقول منتهى الواو بعد أن يخرج من الشفة الف فزادوا هـذه الالف بعد واو الجمع لتعرف من واوِ يدعو ، ويغزو « وواو » « لو » ، ونحوها .

قال محمد بن يزيد : وهذا قـول صحيح ، والاول ليس بمرضي ، لانه ان خيف ان يكون كَفَرَ وفَعَلَ فزيدت الالف فان من الكلام قد يأتـي كَفَرَ وافعل نحو : كَفَرَ واخرج وكفر وأكرم ، قال احمد بن يحيى : قال الكسائي وغيره من أهـل العربية هذه الالف لا اصل لها . وقال : قال غـير الكسائي : فرقوا بينها وبين الواو الاصلية فكل واو كانت لجمع أو لمكنى جعلوا معها الفاً، مثل : بنو زيد/ وضاربوا زيد ، ودعوا وقضوا ليفرقوا بينها وبين قولهم : ابو زيد واخو زيد ، فهذا مذهب الفراء ، وقال : قال أيضا : اثبتوها في يدعوا ويغزوا لمـا اشبهت واو الجمع ، وقال : كان القياس اذا نصبوا فقالوا : لن يدعو ياهذا ان لا يدخلوا الالف لانها قد خرجت من شبه الجمع لما نصبت . وقال الكسائي: قد ادخلوها في الرفع والنصب ولا احسبهم فعلوا ذلك الا ليفرقوا بين الفعل ان يكون الظاهر وبـين الفعل ان يقع على المكنى ، الا ترى انـك تقـول : الزيدون ضربتهم ، فلا تكتب بالف ، لانك قد وصلت بها حرفا فسقطت الالف ، وان قلت ، ضربوا هم ، و « هم » تأكيد « لضربوا » كتبت بألف ، وكذلـك يدعوا « هو » قال : وكان الالف فصل بين ما يتصل وبين ما ينفصل فلذلك كتبوا بالالف . ومن ذلك عِ كلاماً وشِ ثوباً اذا اردت أن تأمر من وعى يعي ، ووشيَ يشي فحقه أن يكتب : عه وشه بهاء ، لان الوقف عليه بهاء ، وقد بينا ما يوقف عليه بهاء زائدة لبيان الحركة ، ولا يحسن غيره ، وما يحسن فيه الجميع في باب الوقف .

(١١٨) المطففين : ١٤ .

قال أحمد بن يحيى : كل ما بقي من هـذا على حرف من بنات الياء والواو مثل وقيت ودشيت ووفيت ، تقول فهِ ياهذا ، وشهِ ياهذا . وقهِ ياهذا حذف منه فاء الفعل لانه من ونى يني ، ووشي يشي ، وحذفت لام الفعل للجزم ، وبنوا الامر علـى الاستقبال فبقي حرف واحد من قبل انه لابد من حركة وسكون والحركة للمد والسكون للوقوف ، فلما لم يجز ان يكون حرف واحد ساكنا متحركا احتاجوا الى الهاء ليقفوا عليها ، اذ كان الاول المد وهو الحركة والثاني للوقف ، فانْ جئت قبلها بفاء أو واوجاز اثبات الهاء قال : والكتاب بالهاء أحسن . وقال : اذا قلت : قد وقه كان لك في الثاني الحذف وغير الحذف قال : وتثبت الهاء في الاولى في الخط ولك الخيار في الثانية وقال : الذين اكتفوا بادخال الواو لما لازمت غير الهاء لانه قد كان يحتاج الى الهاء لما لم يكن مع الاول حرف ، فلما كان معه حرف يتصل به وقف عليه لانه جاء الاول للابتداء والثاني للوقوف والاختيار الهاء لان الفاء والواو واصلتاها كسائر الحروف التي للنسق . ومن ذلك : « أنـا فعلت » تسقط الالف في الوصل في اللفظ ، فاذا وقفت وقفت بألف ، وهي نظير الفاء تكتب علـى كل حال بألف . ومن ذلك ألف الوصل التي تسقط في اللفظ وتثبت في الخط تكتب اذا أمرت مـن الوجل(١١٩) قلت لها : ايجلي ، فتكتب الفا واللفظ

قلت لها : أوجلي بالواو ، لان الواو اذا كانت ساكنة وقبلها كسرة قلبت ياء ، فانت اذا ابتدات قلت : ايجلى ، وكان الاصل ، أوجلى فقلبت الواو ياء من أجل كسرة ألف الوصل ، واذا وصلت كلامك ولم تبدأ بالالف سقطت الف الوصل من اللفـظ وعدمت الكسرة التي كانت الواو ياء فردت الواو الى أصلها فلذلك قلت : أوجلى ، وانما كتبت بالياء لان الخط حقه ان يكون على الابتداء والوقف ، وكذلك كل الف وصل حقها ان تثبت في الخط وتسقط في اللفظ اذا كان قبلها كلام ، وقد ذكرناها فيما تقدم واستقضينا أمرها . فاذا جاء قبلها واو وفـاء كتبوها بالواو نحو : فاوجل ، فعلوا هذا لما كانت الواو والفاء لا ينطق بهما مفردتين ولم يمكن أن يبتدأ بألف الوصل معهما ، وكان الواجب ان لا تثبت الالف في الخط مع الواو والفاء الا انهم اثبتوها في هذا الموضع ، كما اثبتوها في سائر المواضع وان اختلفت المواضع ، واحسبهم تجنبوا اسقاط الالف من الخط كيلا يلتبس الفعل بغير فعـل الامر/فاذا كتبت : جاءني فلان بن فلان اسقطت الف الوصل وكـان الخط كاللفظ ، لان الاسم الثاني لازم الاول فهمـا كشيء واحد فاسقطوا ألف الوصل ، فان قلت : زيدا بن فلان لا تجعل « ابن » نعتاً ولكن تجعله خبرا فيكون كلاما مستغنيا ، أثبت الالف لانها بمنزلـة قولك ، زيد قائم ، وكذلك ان قلت : قال ابن فلان لم يكن الا اثبات الالف في الخط ، لان الاسم مستأنف فان انثته على لفظه قلت : ابنة زيد ، فاثبت الالـف ووقفت بالهاء ، فان وصلتها باسم قبلها قلت : هند بنت زيد باسقاط الالف ، كما كان في المذكر ، وكذلك اسم تكتب : بدأت « باسم زيد » بألف وكذلك : اقرأ باسم ربك(١٢٠) : فأما كتبهم بسم الله الرحمن الرحيم بغير ألف فقال ابو العباس محمد بن يزيد : ذاك لكثرة هذا الحرف في صدور الكتب والسور ، فلما حذفت في الخط لكثرة استعمالهم واللفظ فيه وفي غيره واحد وألفات الوصل تثبت في الخط وعلى الاســتئناف ، وكذلك لام المعرفة تثبت في الخط وان كانت مدغمة في اللفظ .

قال محمد بن يزيد : فاما كتبهم : لله وللرجل بوصل اللام واسقاط الالف وكتبهم بالله باثبات الالف وكذلك « كالرجل » فانما جعلوا اللام مع ما بعدها كالشيء الواحد لانها بدل من الاضافة ، ألا ترى انك تقول : هذا غلام زيد فيصيران اسماً واحداً ، كما تقول : هذا زيد .. وانما تقديره : غلامٌ لزيد ، فيدخل كل مضاف على عبارة اللام ، فلذلك كانت مع ما بعدها بمنزلة الشيء الواحد الا ترى انك تقول: هذا غلامك ، فتصير الكاف كأنها من بعض حروف الغلام من أجل الاضافة . وقـال الـكسائي : اذا أضفتها الى اسم الله أو اسم الرحمن أو اسم القاهر حذفت الالف . وقال الفراء : هذا خطأ لا يجوز ان تحذف الا مع اسم الله عز وجل لانها كثرت مع الله عز وجل ، فاذا عدوت ذلك أثبت الالف ، قال احمد بن يحيى : وهو القياس . قال : واذا كان قبلهـا كلام أثبتت الالف مثل : اقرا باسم ربك ، وابـدأ باسم الله . قال : وقد يجوز حذف الالف اذا نويت بها الابتداء . وقال الفراء : لا يجوز الا مع اسم الله وقال : في قوله بسم الله مجراها ومرساها(١٢١) .. ان شئت حذفت وانْ شئت أثبت ، فمن اثبت فلانها غير مبتدأ بها ، وليس معها الرحمن الرحيم ، ومن حذف قال : كان معها الرحمن الرحيم ، وقال : فأما الالف التي تكون اللام فلا يحذف ــ يعني لام المعرفة ــ الا مع اللام وهي في سائر الكلام مثبتـة

(١١٩) الوجل : الفزع والخوف

(١٢٠) العلق : ١

(١٢١) هود : ٤١

كتبوا بالرجل وعن الرجل فلم يحذفوا الا مع اللام ، اذا كتبوا للرجل ، قالوا : و « أولئك » زيدَ فيها واو ، ليفرق بينها وبين « اليك » واولى ـ ايضا بواو وقال بعض أهل العلم : يكتب يأوخي مصغرا بواو مزيدة ليفرق بينها وبين ياأخي غير مصغر . قال ابو بكر : فقائل هذا ينبغي ان يكون عنده ان همزة أخي التي هي ألف حذفت لاجتماع الالفين ، كما حذفوا الف ياخي .

قال محمد بن يزيد : واما ما كتب على الوقف فالزيادة ولا يصلح الوصل به فما كان لفاصلة او لبيان حركة فما كان للفاصلة من ذلك فقوله : ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول(١٢٢) ، وقوله : فاضلونا السبيلا(١٢٣) . وقوله : وتظنون بالله الظنونا(١٢٤) . وفي درج الكلام لا تصلح هذه الالف ، لانها انما تلحق المنصوب في الكلام بدلا من التنوين ، والتنوين لايكون مع الالف واللام ، وعلى هذا كتبوا : قواريراً ، ولو كان كقولك : رأيت زيداً .. لم تدخل ها هنا . لان قوارير لا ينصرف ، وانما هذا للفاصلة . قال : وما كتبلبيانالحركة فنحو قوله : فبهداهم اقتده(١٢٥) . وياليتني لم أوتَ كتابيه(١٢٦) ، وما أدراك ماهيه(١٢٧) .

النوع الثالث مما عرض في الخط وهو الحذف /

الحذف يكون على ثلاثة أوجه ، اما لاجتماع صورتين وصوَر ، واما ان يكون لانه لا يلابس لفظ لفظاً آخر . أو يكون اسما معلوما معروفا فيحذف منه .

فالاول : من ذلك ما حذف لاجتماع صورتين في الخط او ثلاث : اعلم انه ليس لك ان تحذف كل ما اجتمع صورتان من اي حرف كان ، وانما المكروه من ذلك اجتماع الفين وواوين وباءين . فأما ما سوى ذلك من الحروف فلا يحذف الا ما علمت انه قد اصطلح على حذفه الا الحرف المدغم في مثله من كلمة واحدة فانهم مجمعون على كتبه بحرف واحد ، نحو : كلّ ، وشدّ ، فما حذف طاوس ، وناوس ، بواو واحدة ، ومن ذلك « فأووا الى الكهف(١٢٨) » ومن ذلك جاءوا وباءوا بغضب(١٢٩) ، وشاءوا ، بواو واحدة وتحذف واحدة : وهل يسنون(١٣٠) ويلون ألسنتهم(١٣١) ، هذا كله يكتب بواو واحدة ، قالوا : وذلك اقيس اذا انضمت الواو الاولى ، وقد كتب ذلك كله بواوين ايضا .

قالوا : اذا انفتحت الواو الاولى لم يجز الا ان تكتب بواوين نحو : احتووا على المكان ، واستووا ، واكتووا .

قال ابو بكر : وانما فعلوا ذاك ، لان بينالواوين حرفا قد سقط وهو الالف كان الاصل ، احتوى ، واستوى ، واكتوى ، فلما دخلتالواو حذفتالالف، فلهذا جمعوا بين الواوين . فاذا اجتمعت ثلاث واوات حذفت واحدة ، واقتصرت على اثنين لئلا تخل بالحرف نحو اسم يسمون زيدا وينونبالايدي وانتم معزون ومدعون كل هذا بواوين وتسقط واحدة . وكل اسم ممدود مثل عطاء وكساء ورشاد فلا يثبت في نصبه ولا رفعه ولا خفضه ألفان ، وكان حقه في النصب أن يكون بثلاث الفات ، وكذلك اعطاء ، وافضاء ، فاذا اضافوا كتبوا في الرفع بواو وفي الخفض بياء ، ولم يجمعوا في النصب بين الفين ، وقد مضى هذا في باب الهمز ، فاذا صرت الى التثنية قالوا : عطاءان ، وكساءان ، كتبوه بألفين لئلا يفرق بين الخبر والاستفهام الا انهم كرهوا ان يجمعوا بين صورتين .

وحكى عن الكسائي أن ألف الاستفهام هي التي سقطت لانها دخيل .

قال أحمد بن يحيى : وليس كذلك ، لاتسقط الف الاستفهام ، لانها دخلت لمعنى واذا اجتمعت الهمزتان تركت الثانية . فالثانية هي المحذوفة . قال : وكذلك ان كانت ثلاث الفات كقولك : سواء على آمنت أم لم تؤمن ، لم يعلقوا عليه الا الفاً واحدة ، كما حذفوا من آخر الكلام من عطاء ، وكساء في النصب .

وان كانت الهمزة مضمومة او مكسورة ودخلت عليها الف الاستفهام تثبت المضمومة واواً والمكسورة ياء مثل : أوتينكم ، اوعلمك أيذامتنا(١٣٢) اينك لصاحبنا ، وتكتب : اينك . قال ذاك ، اذ استفهمت بألف واحدة ، وتسقط الف الوصل من اللفظ والخط ، فاذا أدخلت الف الاستفهام على ابراهيم واسماعيل فزعم الكسائي انهم قد يحذفون الهمزة ، وان كانت مكسورة او مضمومة اذا كانت في اسم

(١٢٢) الاحزاب : ٦٦
(١٢٣) الاحزاب : ٦٧
(١٢٤) الاحزاب : ١٠
(١٢٥) الانعام : ٩٠
(١٢٦) الحاقة : ٢٥
(١٢٧) القارعة : ١٠
(١٢٨) الكهف : ١٦
(١٢٩) البقرة : ٦١ . وآل عمران : ١١٢
(١٣٠) النحل : ٧٥
(١٣١) آل عمران : ٧٨
(١٣٢) الصافات : ١٦ ولد : ٥٣ . ولدق : ٣ .

معلوم ، فاذا ادخلوا على ألف ولام ألف الاستفهام مدوا في اللفظ ولم يثبتوا في الخط الا ألفا واحدة . قال أبو بكر : وهذا عندي لا يجوز لانه ملبس ، الا ان يكون مع ألف الاستفهام أم فيدل على الالف . ومما حذف لاجتماع صورتين اللام من « الذي » لكثرة ما يستعمل ، فاذا ثنيت « الذي » كتبت : اللذان ، واللذين ، بلامين ، ويكتب في الجميع الذين بلام واحدة ، وانما كتبت بلامين في التثنية ليفرق بين التثنية والجمع .

وقد اختلفوا في « الليل والليلة » فكتبه بعضهم بلام واحدة اتباعا للمصحف وكتبه بعضهم بلامين ، وكل شيء من هذا اذا دخلت عليه لام الاضافة كتبته بلامين وتحذف واحدة استثقالا لاجتماع ثلاث لامات .

قال احمد بن يحيى : واذا جاءوا بألف بعد الف النداء مثل يابراهيم وياسماعيل ، وياسحق وما اشبهه ، خفيفة كانت أو ثقيلة ، ألف وصل كانت أو غير وصل فانهم لا يجمعون بين الفين فيحذفون الثانية ، فان شئت قلت : اكتفوا بالصورة من الصور / وان شئت قلت : ارادوا ان يخلطوا الذي بعدها بالاسم مثل : ياسحق ويابراهيم ، فاذا قالوا: ياوخي كتبوه بواو لانهم لم يجمعوا بين الفين . قال : وقال الكسائي في « هاشم وهانا » حذفوا الف « ها » قال : وليس هذا بشيء ، انما حذفوا الهمز ، والدليل على انهم لم يحذفوا « ها » انهم يقولون : « ها نحن نقول ذاك » فيثبتون الف « ها » فدل على ان الهمزة مع « انا وانتم » هي المحذوفة لا الاولى . ويكتبون : ايها الرجل ، وأيها الامير ، بألف وقد كتبت في المصحف بألف وبغير الف .

الثاني من الحذف وهو ما حذف لانه لا يلتبس :

من ذلك ألف « دراهم » اذا كانت بعد عدد ، نحو : ثلاثة دراهم ، واربعة دراهم ، كتبت بغير الف لانه يؤمن ان يظن انه ثلاثة دراهم ، ولا يكتبون « جئنى بدراهم » الا بألف توقيا للبس . ومن ذلك الظلمين ، والكفرين ، والخسرين ، اذا ادخلوا الالف واللام اسقطوا الالف ، واحبج من يذهب مذهب الكوفين لذلك فقال : ان الالف واللام لا تدخل على الفعل فاستحقوا اسقاطها ، ومما حذفوا منه الالف هذا وهذه ، وهؤلاء ، وهذين ، وهكذا وهأنتم ، وهانا ، وهأنت ، كتبت بألف واحدة والقياس ان يكتب بالفين . قال أحمد بن يحيى : فاما النداء فقد استعملوا فيه الالف وغير الالف مثل : يازيدْ ، وياعمرو ، فكتبوه بألف وبغير الف قال : والالف الاصل وحذفها كانهم جعلوا « يا » مع ما بعدهاشيئا واحدا ، لانهم اقاموا « يا » مقام الالف واللام ، الا ترى انهم لا ينادون ما فيه الالف واللام « بيا » لا يقولون : يا الرجل ، قال : فلذلك حذفوا الالف . قال ابو بكر(١٣٣) : والذي عندي انه لا يجوز حذف الالف من « يا » قال : وهالله حذفوا الالف من « ها » لانه لم يستعمل الا مع الله عز وجل فكأنه معه حرف واحد . قال : وحذفوا الالف من «شيطان وشياطين» لانه لا يلابسه شيء ، وكذلك « ملكيه والملكيه » حذفوا منه الالف لانه لا يلابسه لفظ شيء مثله . قال : ويكون للاستعمال ولم يحذفوا من مساكين . قال ابو بكر : والاجود عندي في جميع ذا اثبات الالف . قال وقد حذفوا من ثلاث وثلاثة وثمانية لانه اكثر ما يجيء معه تفسيره فحذفت لانك تقول : ثلثة اثواب نسوة وثمنية رجال ، فاذا قالوا ثماني كتبوا بألف ، قال : فاذا اضافوا حذفوا ، وقد يجوز الاثبات . وكتبوا السموات في المصحف بغير الف لما لم يلابسها لفظ ، وكتبوا : أردت الا تقوم ، وأجبت الا تذهب باسقاط النون على الادغام ، وكان الوجه اثباتها ، لان المعنى : أردت أن تقوم ، وأردت الا تقوم . فادخال « لا » نفي الفعل فهي مع الفعل كالشيء الواحد ، الا انهم استعملوها بالادغام في المصحف فجرى الكتاب عليه ، هذا في « أن » التي تنصب الافعال المستقبلة . فأما « أن » المخففة من الثقيلة نحو علمت أن لا خير عنده ، وأن لا مال له . فالاختيار اظهار النون ، وقد اجازوا حذفها فاذا قالوا : علمت أنْ ليس له مال . اظهروا ، وانما يحذفون مع « لا » وقد حكى جواز مثل هذاالحذف. فأما قول الله جَلَّ وعَزَّ « فاما تثقفنهم (١٢٤) » جعلوا أنْ « مع » ما » حرفا واحدا ، ومن ذلك « ان لا تقم أقم » قد كتبوا بالادغام والاظهار ، والاختيار اظهاره ، ومما حذف في المصحف وكتب على الوصل ولا يجوز الوقف عليه « سندعُ الزبانية(١٣٥) » بغير « واو » لان الواو في الادراج تذهب لالتقاء الساكنين ولا يجوز أن تقف الا بالواو، فمن وقف على غير الواو فلاحن وحق هذا ان يكتب في غير المصحف بالواو ، وكتبوا : كذب اصحاب الايكة المرسلين(١٣٦) بغير الف لان الالف تذهب في الوصل . قال محمد بن يزيد : فلذلك غلط القارىء بالفتح فتوهم ان « أيكة » اسم شيء ، وان اللام اصل فقرأ أصحاب ليكه وهو نافع بن ابي نعيم(١٣٧) .

---

(١٣٣) اي المصنف : وهو محمد ابن السري السراج .
(١٣٤) الانفال : ٥٧
(١٣٥) العلق : ١٨
(١٣٦) الشعراء : ١٧٦
(١٣٧) نافع :

الثالث من الحذف ما كان اسما معروفا :

وذلك ، خالد ومالك وصالح حذفوا الالف من جميعها وكتبوا صالح وهو نكرة على الاصل بالالف / فاذا جعلوه اسما حذفوا الالف لانم لا يكادون يجدون « صالحا » اسما معرفة وكذلك « خالد » اسم رجل، ومالك ، فلما جاءوا الى « عامر » اسم رجل اثبتوا الالف ولم يجيزوا حذفها كراهية ان يلتبس بعمرو او عَمر ، هذا قول صاحب البصريين. وقال صاحب الكوفيين انما فعلوا ذلك ليفرقوا بينه اذا كان اسما وبينه اذا كان فعلا يريد بالفعل اسم الفاعل مثل رجل صالح ، ورجل عامر ، وكتبوا « داود وطاوس بواو واحدة ، وكتبوا هرون وابرهيم واسحق بغير الف ، وهي اسماء معروفة للعجم اعربت ، وكذلك داود ، ويحذفون الالف من السلام عليك .

باب ما تحذف الياء منه وتثبت فيه :

من ذلك قاضٍ ، وغازٍ ، ومعتدٍ ، ومشترٍ ، فهذا الضرب الذي يلحقه التنوين في الوصل يختار أن يكتب بحذف الياء ليدل ذلك على سقوط يائه في الوصل وانما تسقط في الوصل لانها ساكنة والتنوين ساكن ولا يلتقي ساكنان فيحذف لذلك ، ولا يجوز تحريكها لان قبلها كسرة ، وهذا سبيل كل ياء مكسور ما قبلها كانت زائدة او اصلية . فالاصلية ياء قاضٍ ورامٍ واشباههما ، فالزائدة « ياء » ثمانٍ ورباعٍ . واشباههما ، كل هذا في حال الرفع والخفض يكتب بلا ياء ، ويحذف في اللفظ عند الوقف استثقالا لمجيء الضمة والكسرة في الياء وقبلها كسرة . ولان اكثر العرب يقف بلا ياء . وقد مضى ذكر ذا في باب الوقف . واما ما لا ينصرف مثل جوارٍ وليالٍ وصحارٍ ، فانك تكتبه في حال الرفع والخفض بلا ياء تقول : هولاء جوارٍ(١٣٨) وثلاث ليالٍ ، فاذا صرت الى النصب قلت : رأيت جواري وسرت ليالي فلا نصرفه لانه تم في حال النصب ونقص في حال الرفع والخفض فصرفته . وكل هذا اذا اضفته الى ظاهر أو مكني اثبتّ فيه الياء ، لأن التنوين يذهب مع الاضافة فترد الياء نحو : جواري زيد وجواريك . واذا الحقت في جميع هذا الفاً ولاماً للتعريف اثبت الياء في الكتاب لانها قد سكنت وظهرت لان التنوين كان يذهبها قبل ذلك ، تكتب : هذا القاضي وهذا المعتدى ، وهن الجواري بياءات ، وقد أجازوا حذفها وليس بمستعمل الا في كتاب المصحف في الفواصل ، ويكتب : لثمان « خلون » بغير « ياء » فاذا اضفت الى الليالي كتبت « لثماني ليال خلون فتلحق الياء مع الاضافة وليس سبيل ثماني سبيل جوار وسرار(١٣٩) في الامتناع من الانصراف ، لان ثماني بمنزلة رجل يماني منسوب الى اليمن خففت ياء بالنسب والحقت الالف بدلا منها وشبهه بـه برذون(١٤٠) رباع ، فاذا نصبت قلت : ركبت برذوناً رباعياً فاتممت ، فجميع هذا ان كان مما ينصرف صرفته ونونته ، وان كان مما لا ينصرف لم يلحقه التنوين في النصب لانه قد تم فصار بمنزلة غيره ، فالذي ينصرف نحو : رأيت قاضياً والذي لاينصرف نحو : رأيت جواريَ ياهذا . وتقول : رأيت القاضي كما تقول : رأيت الضارب ، وكذلك رأيت قاضي بلدك ، فانْ جاءت ياء قبلها كسرة ولا يلحقها تنوين من اجل البناء اثبتت ، لان العلة الموجبة لحذفها لم تأتِ وذلك قولك : هذي أمة الله اذا اردت : هذه أمة الله . وكذلك اذا دعوت معرفة نحويا قاضي ويا غازي نريد : ياايها القاضي ويا ايها الغازي وعلى أن يكون ذلك اسم رجل .

قال محمد بن يزيد : وقد يجوز في الياءات التي ذكرنا الاثبات ، أعني قاضي وغازي والمختار وما بدأت به ، وانما جاز لان هذه الياء انما يذهبها التنوين في الوصل فاذا وقفت عليه ولم يكن تنوين ثبتت على اصلها ، الا ترى انك تقول : غير مُحلى الصيد(١٤١) فتذهب الياء / لالتقاء الساكنين فان وقف واقف لانقطاع النفس لم يجز الوقوف الا بالياء ، فتقول : « محلى » لان الذي كان يذهب الياء لم يؤت به والفصل بين هذا وبين قاضٍ وغازٍ أن هذا يُختار فيه حذف الياء ولا يجوز في « محلى » الا ثباتها ، لان « محلى » وما كان مثله يجوز ان تحذف منه المضاف أو نوناً بعده من المضاف اليه بما ليس في اوله الف ولام . وما كان منوناً فالتنوين لازم له كأحد حروفه ، فاذا أدخلت في مثل قاضٍ وغازٍ الفا وما كان اثبات الياء لا غير الا بعيدا نحو : جاءني القاضي، ومررت بالغازي ونحو ذلك والاختيار في القرآن وغيره ما ذكرتُ لك نحو : فاقض ما انت قاض(١٤٢) » .

فأما قوله : الكبير المتعال(١٤٣) ونحوها مما جاء

---

(١٣٨) تنوين جوار ليس تنوين حذف وانما هو تنوين عوض عن الياء المحذوفة .

(١٣٩) سرار : يقال سرار الشهر وسراره وسرره : وهو آخر ليلة يستسر الهلال بنور الشمس .

(١٤٠) برذون : الدابة ، وهي الخيل من غير نتاج العراب .

(١٤١) المائدة : ١ والآية : احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد .

(١٤٢) طه : ٧٢

(١٤٣) الرعد : ٩ . وانظر الحجة في القراءات /١٧٦

بغير ياء للفاصلة ، ومن اجاز حذف الياء في القاضي والغازي فانما تقول النكرة قبل المعرفة وانما دخلت الالف واللام بعد ان حذفت الياء منه وهو بعيد جدا، وكل هذا في حال النصب معرفة كان أو نكرة ثابت الياء لان الياء متحرك فيكون بمنزلة سائر الحروف وكذلك اذا اضفت نحو : هذا قاضي مكة ، وهذا غازي بلاده وغازي الروم لان الالف واللام في « الروم » بمنزلة المنفصل كما ذكرت لك في « محلي الصيد » فان كانت الياء مشددة لنسب او غيره جرت على وجوه الاعراب وكانت بمنزلة ما لاياء فيه تقول : هذا تميمي ، ورايت تميميا ، ومررت بتميمي ، كما تقول : رأيت زيداً ومررت بزيد ، الا ان كل ما كان فيه ياء النسب فهو مصروف وان كانت ياء مشددة لغير النسب انصرفت اذا كانت مما ينصرف وامتنعت اذا كان الاسم على، مثال لاينصرف نحو : هذا بُختيٌ(١٤٤) وكرسي ، ورايت بختيا وكرسيا ومررت بِبُختيٍ وكرسي وتقول : هذه بخاتي(١٤٥) فأعلم ورأيت صحاريَ يافتى ، ومررت بسراري وفي النسب : مررت بمدائني فاعلم وكنت تقول قبل النسب : مررت بمدائن ياهذا فلا ينصرف .

باب الاضافة :

أما ما كانت الياء فيه ياءَ اضافة فانها تثبت الا ما كان في فاصلة او قافية فانك في ذلك بالخيار ان شئت أثبت وان شئت حذفت وذلك قولك : هذا غلامي ، وهذه جاريتي وكذلك المنصوبة لانها هذه الياء تقول : هذه الضاربي وهذا ضربني . واما قراءة ابي عمرو وغيره : واكرمن(١٤٦) واليه مآب(١٤٧) . فلرؤوس الآى ، ولو كانت في غير المصحف لجازت الياء ، فأما النداء فانه يجوز فيه ثلاثة اشياء : الحذف وهو أجود واثبات الياء مفتوحة واثباتها ساكنة وهذا مبين في باب النداء ، فمن قال : ياعبادِ فاتقون(١٤٨) ، وياقوم لا اسألكم(١٤٩) فلم يثبت في اللفظ لم يثبت في الخط، ومن قال كما قال الشاعر :

فكنت إذ كنت الهي وحدكا
لم يك شيء ياالهي قبلكا(١٥٠)

أثبت الياء ، ومن قال : ياغلامي اقبل كان في الوقف بالخيار ان شاء أثبت الياء وحدها وان شاء أثبت بعدها هاء لبيان الحركة فقال : ياغلاميه ، ويحذفون في الفواصل ما لا يحذفون مثله في درج الكلام نحو قوله : لكم دينكم ولي دين(١٥١) واليه ادعو واليه مآب(١٥٢) والشاعر يفعل في القوافي ما لا يفعله في حشو الكلام من الحذف والزيادة كنحو ما ذكرناه . قال ابو بكر : وهذا الباب الذي ذكرناه والباب الذي قبله اذا عرف صواب اللفظ فيهما فقد احيط بمعرفة الكتاب .

النوع الرابع وهو ما عرض في الخط من وصل منفصلين

فالاول من ذلك « ما » قال النحويون اذا كانت « ما » اسماً فينبغي ان يفصل عن الحروف والادوات ، وان كان حشوا جعلت مع الاداة حرفا واحداً كتبت مع ما قبلها موصولة الا انهم قد كتبوها وهي اسم منفصلة ومتصلة / وجرى ذلك في القرآن انما صنعوا كيد ساحر(١٥٣) فالاسم كلما وضعت في موضعه « الذي » فيصلح مثل قوله : انما توعدون لآت(١٥٤) وكل ما وضعت « الذي » في موضعها فالاحسن عندهم ان تفصلها ، قالوا : واذا حسُن شيء في موضع « ما » فافصلها أيضا كقولك : كل ما أعطتني فهو طيب ، يصلح أن تضع شيئاً موضعها فتقول : كل شيء اعطيتني فهو طيب ، وكذلك « كل ما عندك معجب لي » كل هاهنا منفصل لانه في مذهب اسم ، فاذا كانت حرفا وهي مع قبلها كالشيء الواحد وصلت في الكتاب كقوله عز وجل «انما انت منذر(١٥٥)» انما الله إله واحد(١٥٦) . لانه لا يحسن فيه « الذي » وقالوا : تكتب « كلما قمت قمت » وكلما جئت بررتني » موصولة لان ما مع « كل » حرف واحد . وقال بعضهم : انها في هذا الموضع غير اسم ،وكذلك « ما » مع الجزاء تكتب متصلة نحو : اينما تكن أكن، وحيثما قمتَ قمتُ .

قال أحمد بن يحيى : وكذلك كيفما صنعتَ صنعتُ ، وقد كتب بعضهم « حيث ما » مفصولة وخطىء في ذلك ، فانْ قلت : أين ما وعدتني ، أين

---

(١٤٤) بختي : جمل بختي ، وناقة بختية ـ دخيل في العربية ـ اعجمي معرب . وهي الابل الخرسانية

(١٤٥) يجمع على بخت وبخات . وقيل بخاتي غير مصروف « اللسان /٣١٣ »

(١٤٦) الفجر ١٥ وانظر الحجة /٣٤٢

(١٤٧) الرعد : ٣٦ وانظر الحجة /٣٥

(١٤٨) الزمر : ١٦

(١٤٩) هود : ٢٩

(١٥٠) من شواهد الكتاب ٣١٦/١ . على اثبات الياء في «ياالهي»

على الاصل وحذفها ٢ اكثر في الكلام لان النداء باب حذف وتغيير . والياء تشبه التنوين في الضعف والاتصال فتحذف .

(١٥١) الكافرون : ٦ . وانظر الحجة في القراءات/٣٥٠.

(١٥٢) الرعد : ٣٦

(١٥٣) طه : ٦٩

(١٥٤) الانعام : ١٣٤

(١٥٥) الرعد : ٧

(١٥٦) النساء : ١٧١

ما عندك ، كيف ما يأتيك فصلتها لانك تضـــع في موضعها « الذي » فأما « ما » مع نعم ربئس ، فقد كتبت موصولة ، ومفصولة ، نعم ما أنت ، ونعما هو ، فمن وصل نعم « بما » قال : جعلت نعم مع « ما » حرفاً واحداً ، مثل حبذا ، ومن فصلها قال : معناها نعم الشيء صنعت وقد ذهب اليهما الفراء والكسائي وزعما انهما اذا عدوا نعم وبئـس فصلوا نحو : لحسنَ ما صنعت ولسرُعَ ما جئت ، واذا وصلت « ما » بكي » جعلتها حرفاً واحداً فكتبت : اردت كيما تقوم لان قولك : « كيما » تقوم » وكي تقوم المعنى واحد و « ما » حشو ، وكذلك قول الله عز وجل « فيما نقضهم ميثاقهم(١٥٧) » في القليـل تكتبها مع ما قبلها وتدغم النون في الميم فتكتب ميـم مشددة ، وكذلك « كلما » كل موضع كانت فيـه حشواً تكتبها مع ما قبلها حرفاً واحداً ، فاما اذا كانت استفهاما ودخلت عليها حروف الخفض فان العرب تحذف منها الالف فرقا بين الاستفهام والخبر فيقولون : لِمَ وفيمَ ، وبمَ ، وعمَّ ، وحتامَ ، وإلامَ تقوم ، فالاختيار أن تصلها بهذه الحروف وتحذف الفاتها وتقف بالهاء وبلا هاء ، وقد ذكرنا هذا في الجزء الاول ، فاذا جئت بما تعربه فصلت وكتبت بالهاء في نحو : صاحب مه أنت ، وصاحب ما أنت ورفيق مه أنتَ ورفيق ما أنت ، تفصل جميـع هذا لان المضاف معرب و لايكون مع الثاني حرفـاً واحداً ، والاختيار اثبات الالف اذا أعرب ما قبـل « مـا » .

وقال أحمد بن يحيى : وأما قولهم : سل عم شئت وخذه بمَ شئت . وفيم شئت فقد استعملوا حذف الالف مع «شئت» فقط ، فاذا عدوا «شئت» أثبتوا الالف فقالوا : قل ما بدا لك ، وسَل عما بدا لك . وخذ بما أحببت « كله بألف . وقال غـيره : تكتب : ادع بمَ شئت وسل عمَ شئت اذا أردت : سل عن أي شيء شئت نقصت الالف ، وان اردت « عن الذي شئت اتممت الالف ، وقال أيضاً ان « شئت » خاصة العرب تنقص منها الالف تقول : ادع بمَ شئت .

و« إن » التي للجزاء اذا وليتها « ما » وصلت معها نحو : فأما تثقفنهم في الحرب(١٥٨) « وكذلك ربما ، وكأنما ، وليتما ، قالوا : وكل اداة جعلت مع « ما » حرفاً واحداً وصلت .

وقال بعضهم : تكتب « عما » اذا كانت صلة أو غير صلة موصولة نحو قول الله عز وجل عمـا قليل(١٥٩) ، لان المراد هي قليل وتكتب : سله عما صار اليه فهي هنا في موضع اسم قالوا : وتكتب « كيما » موصولة لانك تقول : جئت كيما تكرمني ، ولكيما تكرمني . . فيكون المعنى واحداً / وهي هاهنا صلة ، ومن ذلك « من » اذا اتصلت تكتب عمـن سألت ، وممن طلبت ، قالوا : فتصل للادغام وهي هاهنا لمعنى الاستفهام يريد : عن اي شيء سألت ، ومن أيهم طلبت ، وتكتب : سل عمن أحببت واطلب ممن أحببت فتصل ايضاً وهي في موضع اسم ، فانما تصل للادغام وتكتب فيمن رغبت فتصل في الاستفهام ويفصلونها اذا كانت « من » لمعنى «الذي» نحو قولك : كن في من تحب ومع من مفصولـة استفهاما وغير استفهام تكتب : مع من أنت ومع من احببت . وكذلك كل « مَن » مقطوعة في كل حال تقطع كلاً من « مَنْ » وممن ، ومما موصولتـان للادغام . ومن ذلك « لا » اذا اتصلت « فأن » التي تنصب الفعل المستقبل تكتب : اردت أن لا تفعـل ذاك ، فلا تظهر « أن » في الكتاب ما كانت عاملة في الفعل للادغام واذا لم تكن عاملة في الفعل اظهرت « أن » نحو : علمت أن لا تقول ذاك ، لان هـذه مخففة من الشديدة ، ومن ذلك قوله عز وجل لئـلا يعلم اهل الكتاب أن لا يقـدرون على شيء(١٦٠) ، وكذلك علمت ان لا خير عنده وظننت أن لا بأس عليه فيظهر « أن » لانه بمعنى : علمت انّه لا خير عنده وظننت انه لا بأس عليه . وتكتب « إن » التي للجزاء مع لا موصولة نحو : الاّ تفعل كذا تكن كذا للادغام ايضا وليست مخففة من شيء ، وأما « كي لا » فتكتب مقطوعة لان « لا » هنا ليست بصلة ، لانك تقول : اتيتك كي لا تفعل . فدخول « لا » للنفي كما تقول : حتى تفعل وحتى لا تفعل ، « فلا » هاهنـا نافية دخلت لمعنى وليست « كي لا » مثل كيما ، لان دخول « ما » مع « كي » وخروجها في المعنى واحد ، ومن ذلك « هلا » تكتب موصولة وتدغم لان « لا » جعلت مع « هل » بمنزلة حرف واحد ، الا ترى انها ازالت المعنى الذي كانت عليه من الاسـتفهام الى التحضيض . ومن ذلك « لما » تكتب موصولة وتدغم لانها قد غيرت « لم » عما كانت عليه ، تقول : لم يكن ولم يفعل فلا يجوز ان تقول : لم ، وتسكت ويجوز ان تقول : قاربت ذلك الموضع ولما ، وتسكت ، واما بل لا فتكتبها مقطوعة وقالوا : الفرق بينها وبين « هلا » أن « لا » اذا دخلت على « هل » تغير معناها و « لا » لم تغير معنى « بل » ، ومثل ذلك في . وبل

(١٥٧) النساء : ١٥٥
(١٥٨) الانفال : ٥٧

(١٥٩) المؤمنون : ٤٠
(١٦٠) الحديد : ٢٩

وكي لا تفعل فأصل هذه كلها الانفصا ل لانها حروف تقوم بانفسها ، فاذا جاء الشيء على أصله فليس يحتاج الى حجة ، ومن ذلك « لئن » وصلوا وغيروا وأوصلوا اللام بالهمزة وأصلها الالف في الخط كما ذكرنا ، فلما وصلوا صار ذلك عندهم كالحرف الواحد فكتبوه كما كتبوا بئس ، فكتبوا « لئن فعلت كذا لافعلن كذا بالياء واتبعوا المصحف قالوا : وكان القياس أ نيكتب بالالف لانها « إنْ » التي للجزاء زيدت عليها اللام وكتبوا «لئلا» مهموزة وغير مهموزة بالياء ووصلوها ، والاصل « لان لا » فهي ثلاثة أحرف حولت حرفاً واحداً لام الجر وان ولا . فأما حرف الجر وهو اللام الاولى فلابدَّ من وصلها لانها تقوم بنفسها ، ووصلوا « أن » بلا للادغام فصار كحرف واحد وأدخلوا عليه اللام . ومن ذلك يومئذٍ وحينئذٍ بوصل ذلك وقالوا : تكتب ويلمه موصولاً إن لم تهمز .

باب العدد والتاريخ :

المذكر من ثلاثة الى عشرة بهاء نحو : ثلاثة ايام واربعة أيام الى العشرة ، تضيف / العدد الى المعدود ولا يكون المعدود الا جماعة فاذا جاوزت العشرة في المذكر قلت : أحد عشر واثنا عشر في الرفع واثني عشر في الجر والنصب والراء من « عَشَرَ » مفتوحة فاذا جاوزت اثنى عَشَرَ واربعة عَشَرَ الى تسعةَ تثبت الهاء في ثلاثة واربعة الى التسعة في المذكر وتسقط الهاء من عشرة وتبني ثلاثة واخواتها مع عَشرةَ على الفتح تفتحها جميعا ، تقول : ثلاثة عشرَ تفتح الهاء والراء في جميع هذا ، فان كان العدد لمؤنث اسقطت الهاء فيما دون العشرة فقلت : ثلاث ليال ، واربعَ ليالٍ ، وعلى ذلك الى العشر فتقول : عشْرُ ليال ، وتسكن الشين من عشْرُ وتسقط الهاء ، فان جاوزت ذلك قلت : احدىعَشْرَةَ امراة، فالالف في « احدى » ساكنة تكتبها بالياء لانها رابعة والهاء مفتوحة تصير تاء في الوصل في اللفظ واثنتا عشرة امراة في الرفع ، وتقول : اثنتى عشرة امراةً في الجر والنصب والهاء في جميع ذا تصير تاء في اللفظ اذا وصلت وهاءً في الوقف الا ان الخط بالهاء وقد بينا هذا فيما تقدم ، فان جاوزت اثنتي عَشْرَةَ قلت : ثلاث عشرة واربعَ عشرةَ الى تسعَ عَشْرَةَ ، وتثبت الهاء في عشرة وتسقط الهاء من الاسماء الاول ليكون مخالفاً للمذكر ، وتفتح اواخر الاسمين كما فعلت في المذكر وهما مبنيان على الفتح في الرفع والخفض والنصب على لفظ واحد ، واذا أردت التأريخ قالوا : للعشرة وما دونها خَلَوْنَ وبقين فقالوا : لتسع ليال بقينَ ، ولثماني ليالٍ خَلَوْنَ ،

وقالوا : لما فوق العشرة خلت وبقيت ، لانهم بينوا هذا بواحده ، وذاك بينوه لجميع ، قالوا : لاحدى عشرة ليلةً خلت ، ولثلاث عشرة ليلةً بقيت وانما أرخت بالليالي دون الايام لان الليلة اول الشهر ، فلو أرخت باليوم دون الليلة لذهب من الشهر ليلة فاذا جاوزت تسعةَ عشرَ قلت : عشرون في الرفع وعشرين في النصب والخفض وتبنيه بواحد نكرة ، فتقول : عشرون درهماً وثلاثون ليلة فالذكر والمؤنث في عشرين وثلاثين الى تسعين على لفظ واحد يبين بما تميزه ، وتقول : واحد وعشرون للذكر ، واحدى وعشرون للمؤنث ، واثنان وعشرون للمذكر واثنتان وعشرون للمؤنث ، ثم تقول : ثلاثة وعشرون للمذكر وثلاث وعشرون للمؤنث وكذلك جميع العدد على هذا ، فاذا بلغت المائة قلت : هذه مائة درهم وألف درهم ، وثلاثة آلاف درهم ومائة ألف درهم هذا كله نكرة مضافة . وتكتب : قد بعثت اليك بثلاثة ألف درهم صِحاح ، وبمائةالفدرهم مكسرة. فاذا أردت أن تعرف ذلك قلت : مائة الدرهم وألف الرجل ، وكذلك ما دون العشرة ، تقول : عشرة الدراهم ، وثلاثة الاثواب ، لان المضاف ان يعرف بما يضاف اليه فكذلك العددالمضاف . فأما ما ميزت به فنصبته فلا تدخل الالف واللام ، لان الاول لا يكون به معرفة ، لا يجوز : عشرون الدرهم ، وقد حكى بعضهم(١٦١) : الثلاثة عشر الدرهمَ ، والعشرون الدرهم ، لما ادخلوا الالف واللام على الاول ادخلوه على الآخر ، والكسائي يدخل الالف واللام /

في العددين المبني احدهما مع الآخر وفي المفسر فيقول : الخمسة العشر الدرهم ويدخله في الاول ويترك الثاني والثالث .

قال أحمد بن يحيى : وهذا كلهجيد ، والخليل والفراء على خلاف ذلك .

قال ابو بكر محمد بن السري : وقد بينت فساد هذا في كتاب « الاصول » والكلام الجيد : ما فعلت العشرون درهماً والثماني عشرة جاريةً ، وكذلك ما بين أحد عشر الى تسعة وتسعين، وتقول: ما فعلت ثلاثة الاثواب وعشرة الدراهم ولا يجوز : العشرة أثواب ولا الاربعة درهم ، لانه لا يجوز ان تضيف معرفة الى نكرة ولا يجوز ان تقول : الاربعة الدراهم ، لانه لا يجوز ان تضيف معرفة الى معرفة ويجوز ان تقول : ما فعلت تلك التسعة الدراهم والعشر النسوة اذا أردت الاضافة وجعلت الدراهم

(١٦١) في المقتضب ١٧٦/٢ : أما قولهم : العشرون الدرهم فيستحيل من وجه ثالث . وهو ان العدد قد احكم وبين بقولك : عشرون ...

بدلا من العدد مبنياً له ، فاذا جاوزت العشرة قلت : ما فعلت الثلاثة عشر ثوباً والاحد عشر رجلاً . وما فعلت السبعَ عشرة امرأةً وما فعل العشرون رجلاً فاذا جاوزت العشرين قلت : مافعل الثلاثةوالعشرون رجلا ، كذلك الى مائة وما فعل الخمس والثلاثون امرأة ، فاذا بلغت مائة رجعت الى الاضافة فقلت : ما فعلت مائة الدرهم ومائتا الدرهم وخمس مائة الدرهم الى الف فتقول : ما فعل الف الدرهم ، ولا يجوز أن تقول : ما فعلت الالف الدرهم والمائة الدرهم كما جاز السبعة الدراهم والعشر النسوة ، لان الدرهم لا يكون مائة كما تكون تسعة . والكتاب يحذفون الالف من دراهم في قولك خمسةدراهم وقد تقدم ذكره ، ويكتبون : خمسة اثواب واجمال بألف، وطرحوا الالف من ثلاثة وثلاث ، وثمانية لانه يستدل بما بعده عليه وكتبوا : ثماني بألف اذا لم يكن معه معدود ، وثمان مثل قاض فيالاضافة ، والافراد فاذا جاء المعدود حذفوا الالف واثبتوا ، والطرح كتاب الكتا ب، وثلاثون وثمانون بغير الف اكتفاء بما بعدها ، ومائة ألف فقد مضى ذكرها ومائتي الف . والالف ذكر والمائة انثى ويدخل فيما بعدها الالف واللام ، ولا يجوز ان تدخل عليهماجميعا ، والكسائي يجيزه وهو خطأ والكسائي اذا جاز العدد لم يدخل الالف واللام الا في الثاني نحو قولك : نصف الدرهم وربع الدينار قال أحمد بن يحيى وغيره : العرب تجعل الليل قبل النهار وتغلب الليالي ، فاذا تقدم الفعل قبل الليل ذكروا وقالوا : مضى خمسٌ من الشهر وخلا أربع من الشهر كذلك في هذا حتى يبلغو احدى عشرة ، فيقولون : مضت احدى عشرة ليلة من الشهر الى آخر العدد ، فاذا تأخر الفعل في القليل أدخلوا النون وفي الكثير بالتاء ، فيقولون : لخمس مضين وبقين ، وخلون ، ولاحدى عشرة ليلة مضت وبقيت وخلت ما دلّ على لفظ خمس وهذا على لفظ ليلة . قال : واعلم انّ هولاء/وهذه وأولئك للقليل ، وهذه وتلك للكثير ، تقول : هؤلاء جواريك قد جئن ، وهذه نساؤك قد اقبلت وربما ادخلوا هذا قال : والوجه ما اخبرتك . وتقول : هولاء اكبش وهؤلاء اثواب وأولئك أبعرة(١٦٢) وهؤلاء دريهمات ، والكثير : تلك دراهم وتلك ثياب فلان ، وهذه غنم فلان وما فعلت تلك الملاحق(١٦٣) فاذا قللت قلت : ما فعل اوئك الثلاثة وأولئك الشويهات .

(١٦٢) ابعرة : جمع بعير . حكى عن بعض العرب . شربت من لبن بعيري ، وصرعتني بعيري ، اي ناقتي ، والجمع ابعرة في الجمع الاقل . انظر اللسان ٥/١٣٧

(١٦٣) الملاحف : واحدة ملحفة وهي الملاءة السمط .

واعلم أن العدد يجري في تذكيره وتأنيثه على لفظ المعدود لا على المعنى تقول : لفلان ثلاث بطات ذكور وثلاث حمامات ذكور ، ورايت ثلاث حيات ذكوراً ، وكتبت لفلان ثلاث سجلات فتؤنث على اللفظ والواحد سجل مذكر ، وتقول له خمس من الغنم ذكور وله ثلاث من الابل فحول فتؤنث العدد اذ وليه الابل والغنم لانهما لفظان مؤنثان موضوعان على معنى الجماعة لا واحد لشيء منها من لفظه فهما بمنزلة اسم فيه علامة التأنيث يقع على الذكور والاناث ، وتقول : له ثلاثة ذكور من الابل لما فرقت بين العدد وبين الابل بذكور . وقال احمد بن يحيى : في خيل ، وابل ، وغنم ، نحو ذلك ، وقال : هي تقع للكثير والقليل ، تقول : هذه غنم قليلة ويسيرة وكثيرة قال : فاذا قالوا : غنيمة قالوا : قليلة قال : واذا جاءوا الى مثل تمرة وتمر ، وبُسرة وبُسْر وما اشبهه وحدوا الفعل وجمعوا النعت ، يعنى بالفعل اسم الفاعل مثل ذاهب ومقبل وذكروا وانثوا ، تقول : هذا شاء مَصعد(١٦٤) ومقبل وذاهب ، فهذا الفعل عنده ، وشاء سود ، وحمر وبلق(١٦٥) ، وتحل طوال وشاء عظيم في الكثير ، وعظام الاجسام أيضاً قال ؛ وكل جمع واحده بهاء وجمعه بلا هاء يذكر ويؤنث ، تقول : اخذت تمراً فأكلته ، فان قلت : اخذت تمرات قلت : فأكلتهن ، وحكى : انهم يقولون: أعطيته دراهم كثيرة ، واياماً كثيرة وليالي كثيرة ، وقلائل ويسيرات ، ولا يكادون يقولون قليلة ويسيرة .

وحكى سيبويه(١٦٦) : عشرة من بين يوم وليلة فاوقع العدد على الليالي وللعلم محيط بأن الايام قد دخلت معها ولم تغلب المؤنث على المذكر الا فيالليالي خاصة . تقول : سرنا عشراً فنعلم ان مع كل ليلة يوماً ، الا ترى انك تقول : لخمس بقين أو خلون فيعلم المخاطب ان الايام قد دخلت في الليالي فاذا ألقى العدد على الليالي اكتفى . قال ابو بكر محمد بن السري ابن السراج وتختم الكتاب بحروف ذكرها بعض الناس في كتب الهجاء لاستعمال الكتاب لها في كتبهم / وليست من الهجاء في شيء ، تكتب في صدر الكتاب سلام عليك وفي آخره السلام عليك ، لان الشيء اذا بدأ بذكره كان نكرة فاذا اعدته صار معرفة . وتكتب فرايكما وفرأيكم ، فان نصبت فعلى

(١٦٤) مصعد : يقال ركب مصعد بكسر العين وفتحها مرتفع في البطن منتصب

(١٦٥) بلق : البلق والبلقة ، سواد وبياض .

(١٦٦) انظر الكتاب ١٧٤/٢ « قال سيبويه : تقول : سار خمس عشرة من بين يوم وليلة لانك القيت الاسم على الليالي »

تقدير فرّ رأيك وانْ رفعت فعلى الخير ، وتكتب موفقاً أن اردت الراي وموفقين ان اردت الرجلين وان كنت تنصب فرايك لم يجز أن تكتب فراَیَ الامير لانه بمنزلة الغائب ، لا يجوز أن تأمر الغائب بأفعل ، وانما ذاك للمخاطب . وقد ذكرنا جميع ما عرض في الخط واستقصيناه جهدنا وأضفنا الى ذلك ما ذكره الناس في كتب الهجاء اقتداء بهم وان لم يكن من علم الخط في شيء لان من عرف صواب القول عرف صواب الخط .

تم كتاب الخط لابي بكر محمد بن السري بن السراج ولله الحمد رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين محمد وعلى آله الطيبين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل والمعين .



المراجع

١ – اخبار النحويين البصريين للسيرافي – مطبعة الحلبي .
٢ – ادب الكاتب لابن قتيبة تحقيق محي الدين عبدالحميد المطبعة الرحمانية .
٣ – ارتشاف الضرب من لسان العرب لابي حيان مخطوطة بدار الكتب رقمها «٨٢٨» نحو .
٤ – الاشباه والنظائر لجلال الدين السيوطي الطبعة الثانية – دائرة المعارف العثمانية .
٥ – الاغاني لابي الفرج الاصبهاني – مطبعة دار الكتب ١٩٢٧ .
٦ – الاقتضاب – للبطليوسي . تحقيق عبدالله البستاني – بيروت ١٩٠١ .
٧ – امالي ابن الشجري – طبعة حيدر اباد ١٣٤٩ هـ .
٨ – انباه الرواة للقفطي . تحقيق ابي الفضل ابراهيم – دار الكتب ١٣٦٩هـ .
٩ – الانصاف في مسائل الخلاف لابن الانباري . تحقيق محي الدين عبدالحميد الطبعة الاولى .
١٠ – بغية الوعاة لجلال الدين السيوطي – مطبعة السعادة .
١١ – تاريخ بغداد للخطيب البغدادي . مطبعة السعادة ١٣٤٩هـ .
١٢ – تصريف المازني لابي عثمان المازني شرح ابن جني . تحقيق عبدالله درويش – الدار المصرية للتاليف والترجمة .
١٤ – جمهرة اللغة لابن دريد – دائرة المعارف العثمانية – حيدر اباد ١٣٤٤ هـ .
١٥ – الحجة لابي علي الفارسي . تحقيق الاستاذ عبدالفتاح شلبي .
١٦ – الحيوان للجاحظ . تحقيق الاستاذ عبدالسلام هارون ١٩٤٠م .
١٧ – خزانة الادب للبغدادي طبعة بولاق ١٢٩٩ هـ .
١٨ – الخصائص لابن جني . تحقيق الاستاذ محمد علي النجار دار الكتب ١٩٥٦ م .
١٩ – الدرر اللوامع على همع الهوامع للشنقيطي – مطبعة كردستان .
٢٠ – ديوان الاعشى : تحقيق محمد حسين – المطبعة النموذجية .
٢١ – ديوان جرير : تحقيق الاستاذ الصاوي ١٣٥٣ هـ . والطبعة العلمية بمصر ١٣١٣ هـ .
٢٢ – ديوان رؤبة : ليبسك سنة ١٩٠٢م .
٢٣ – ديوان زهير بن ابي سلمى – مطبعة دار الكتب ١٣٦٣هـ .
٢٤ – ديوان طرفة – مكتبة صادر بيروت – وشرح الاعلم طبقة برطوند ١٩٠٠م .
٢٥ – ديوان عبدالله بن قيس الرقيات – تحقيق محمد يوسف نجم – دار صادر بيروت .
٢٦ – ديوان العجاج : ليبسك .
٢٧ – ديوان الفرزدق – تحقيق الاستاذ الصاوي ١٣٤٥هـ .
٢٨ – سر صناعة الاعراب لابن جني – تحقيق الاستاذ مصطفى السقا ١٩٥٤م .
٢٩ – شرح الاشموني – تحقيق محي الدين عبدالحميد ١٩٤٤ .
٣٠ – شرح التصريح – للشيخ خالد الازهري – مطبعة الراجي ١٣١٣ هـ .
٣١ – شروح سقط الزند – لجنة احياء آثار ابي العلاء – دار الكتب ١٩٤٦ .
٣٢ – شرح المعلقات السبع – للزوزني – المكتبة التجارية ١٣٨٤هـ .
٣٣ – شرح المفصل لابن يعيش – دار الطباعة المنيرية .
٣٤ – شذرات الذهب في اخبار من ذهب لابن العماد – نشر مكتبة القدس ١٣٥٠ هـ .
٣٥ – الشعر والشعراء لابن قتيبة – تحقيق احمد شاكر – دار احياء الكتب العربية – الطبعة الاولى .
٣٦ – الصحاح للجوهري – طبعة دار الكتاب العربي ١٩٥٦م .
٣٧ – الفهرست لابن النديم – الطبعة الرحمانية ١٣٤٨ هـ .
٣٨ – الكامل للمبرد – طبعة ليبسك .
٣٩ – الكتاب لسيبويه – مطبعة بولاق ١٣١٧م .
٤٠ – لسان العرب لابن منظور – الدار المصرية للتاليف والترجمة .
٤١ – المحتسب لابن جني – تحقيق الاستاذ علي ناصف النجدي وعبدالفتاح شلبي القاهرة ١٩٦٩ م .
٤٢ – المخصص لابن سيدة – الطبعة الاميرية – ١٣١٦ هـ .
٤٣ – معجم الفاظ القرآن – لفؤاد عبدالباقي – دار الكتب الحديثة .
٤٥ – مغنى اللبيب – لابن هشام الانصاري – تحقيق محي الدين عبدالحميد – مطبعة محمد مصطفى .
٤٦ – مفتاح السعادة – لكاش كبرى زاده – الطبعة الاولى – حيدر اباد – الدكن – الهند .
٤٧ – المفصل للزمخشري – الطبعة المصرية .
٤٨ – المقتضب لابي العباس المبرد – تحقيق عبدالخالق عضيمة . لجنة احياء التراث الاسلامي ١٣٨٨هـ .
٤٩ – نزهة الالباء لابن الانباري – القاهرة سنة ١٢٩٤ هـ .
٥٠ – همع الهوامع – لجلال الدين السيوطي – مطبعة السعادة .
٥١ – وفيات الاعيان – لابن خلكان – تحقيق محي الدين عبدالحميد – مطبعة السعادة .

بكر بن النطاح: حياته وشعره

جمع وتحقيق

غازي النقاش

لم يردنا من اخبار بكر بن النطاح الا النزر اليسير جدا، اكثرها حكايات مكررة لا تكون صورة واضحة المعالم عن شخصية هذا الرجل ، لذلك فاننا نجهل تماما تاريخ ولادته ومكانها . ولكن يبدو انه ولد باليمامة وقضى فيها شطرا من فتوتـــه حيث يشير كل من الخطيب التبريزي(١) والبكري الاونبي(٢) الى كونه من اهل اليمامة . وقد جاء في تاريخ بغداد(٣)والحماسة البصرية(٤) ان كنية جده (ابو حمار) .

وقد اختلفت نسبته بين حنيفة وعجل الا ان اكثرالمؤرخين اشاروا الى كونه حنفيا وقال ابو الفرج الاصفهاني (واحتـج من ذكر انه عجلي بقوله .

فـان يك جد القوم فهر بن مالـك
فجـدي عجل قرم بكر بـن وائـل

وانكر ذلك من زعم انه حنفي وقال بل قال :

فجدي لجيم قرم بكر بن وائل

وعجل بن لجيم وحنيفة بن لجيم اخوان(٥) .

ويظهر انه بعد ان نشأ في اليمامة انتقل الى البصـــرة وبقي فيها ردحا من الزمن اذ نسب اليها(٦) . ولكنه غادرهـا الى بغداد وان ظل يتردد عليها ويشتري العقارات فيها :

بـك ابتعت في نهـر الابلـة ضيعة
عليهـا قصـير بالرخام مشيد(٧)

وفي بغداد زمن هارون الرشيد عاشر بكر اضرابه مـــن الشعراء مثل العباس بن الاحنف وابي العتاهية وابي نؤاس وغيرهم(٨) وقد اتصل بيزيد بن مزيد الشيباني فاكرمه وحماه ـ وستاتي حكايته معه ـ الا ان تهور بكر بن النطاح وعنجهيته وتعصبه لقبيلته أغضب هارون الرشيد عليه وكاد يطيح برأسه اذ ان الرشيد كان قد سمع مرة بيتين له وهما :

ومـن يفتقـر منـا يعش بحسـامـه
ومن يفتقر مـن سائر الناس يسال(٩)

وقـولـه :

وان يك جـد القـوم فهر بـن مالـك
فجـدي لجيم قرم بكر بن وائـــــل(١٠)

فارسل الرشيد في طلب يزيد وساله عن قائل البيتـين وكان الرشيد يصطنع الجهل فاجابه يزيد (لا والذي اكرمـك وشرفك يا امير المؤمنين ما اعرفه قال والذي كرمني وشـرفني انك لتعرفه أتظن يا يزيد اني وطاتك بساطي وشرفتك بصنيعتي انـى احتملك على هذا ؟ او تظن اني لا اراعي امورك واتقصاها .. هذا جلف من اجلاف ربيعة عدا طوره والحق قريشـــا بربيعة فاتنى به(١١) الا ان يزيد لم يسلم بكرا اذ نقـل عـن يزيد قوله (وكان احد اصحابي « يعني بكرا » فدعوته واعلمته ما كان من الرشيد فامرت له بالفي درهم واسقطت اســمه من الديوان وأمرته الا يظهر ما دام الرشيد حيا فمـا ظهـــر حتى مات الرشيد فلما مات ظهر فالحقت اسمه وزدت فـي انزاله)(١٣) ومن المفيد ان اشير الى ان وفاة بكر كانت سـنة ١٩٢هـ(١٢) أي في نفس السنة التي توفى فيها الرشيد .

بعد تلك الحادثة انتقل بكر الى الكرج(١٤) ليعيش قرب ابي دلف العجلي .

---

(١) شرح ديوان الحماسة ١٤٠/٣
(٢) سمط اللالىء ٥١٩/١
(٣) نفس المصدر ٩٠/٧
(٤) نفس المصدر ٧٥/٢
(٥) الاغاني (الثقافة) ٣٦/١٩
(٦) راجع تاريخ بغداد ٩٠/٧ والبداية والنهاية ٢٠٨/١٠
(٧) القطعة ١٨
(٨) تاريخ بغداد ٩٠/٧

(٩) القطعة ٦١
(١٠) القطعة ٦٢
(١١) الاغاني ٣٨/١٩
(١٢) نفس المصدر والانزال جمع نزل وهو الرزق الذي يهيأ للضيف
(١٣) البداية والنهاية ٢٠٨/١٠
(١٤) وهي مدينة بين همذان واصبهان في نصف الطريق والى همذان اقرب ويضاف اليها كورة واول من مصرهـــا ابو دلف القاسم بن عيسى العجلي وجعلها وطنه واليها قصده الشعراء وذكروها في اشعارهم . م معجم البلدان (لايبزك ١٨٦٩) ٢٥١/٤

وقضى بكر في بغداد اسعد ايام حياته حيث تردد على مجالس الشراب والغناء مع اصدقائه من الشعراء كما اشبع رغبته في العبث واللهو والمجون حيث احب جارية من جواري القيان لبعض الهاشميين اسمها درة كان يجتمع بها لدى رجل من الجند اسمه الفرز وحينما قرر ان يفر معها الى الكرج وشى عليه الفرز فحجب عنها ولكبر في درة شعر كثير وفيه اشارة الى تردده على بيت الفرز(١٥) كما انه احب جارية اخرى لبعض الحنفيين اسمها رامشنة(١٦) .

ويحدثنا ابو الفرج عن عشق بكر لغلام نصراني وذكر له بيتين تغزل فيهما بالغلام :

يا من اذا درس الانجيل كان له
قلب التقى عن القرآن منصرفا
اني رأيتك في نومي تعانقني
كما تعانق لام الكاتب الالفا(١٧)

الا ان البيتين ينسبان احيانا لبكر بن خارجة (راجع التخريجات) (١٨)

مع ابي دلف العجلي :

اثار بكر بن النطاح منذ الايام الاولى اعجاب ابي دلف الامير الشاعر اذ رأى فيه رجلا شجاعا صادقا يجمع الى قوته البدنية ومهارته في استعمال السيف بلاغة وحسن تصرف في الشعر ويجب ان نتذكر ان مفهوم البلاغة في الشعر لاناس ذلك العصر يقوم على قابلية الشاعر على تعداد مناقب الامراء والولاة اذ ان الشاعر العربي ظل قرونا ملحقا بحاشية صاحب السلطة يستلهم منه شعره ويرتزق بمدحه اياه . وظلمت كتب التاريخ شعراء بعيدين عن الخلفاء والامراء فلم تذكرهم الا قليلا .

احب الامير العجلي ان يختبر بكرا فسأله مستفزا اياه (انك لتصف نفسك بالشجاعة ومارأيت عندك لذلك اثرا فقال ايها الامير وما ترى عند رجل حاسر اعزل ؟ فقال اعطوه سيفا ورمحا ودرعا وفرسا فاعطوه ذلك اجمع فاخذه وركب الفرس وخرج على وجهه فلقيه مال لابي دلف يحمل اليه من بعض ضياعه فاخذه وجرح جماعة من غلمانه فهربوا وسار بالمال فلم ينزل الا بعد عشرين فرسخا فلما انصل خبره بابي دلف قال : نحن جنينا على انفسنا وكنا اغنياء عن اهاجته وكتب اليه بالامان وسوغه المال وامره بالقدوم عليه فرجع ولم يزل معه يمدحه حتى مات)(١٩) ولكن بكرا لم يبق وفيا لابي دلف كما سنرى. ومن فحوى الحكاية نلاحظ جراة بكر ورغبته في تلقين ابي دلف درسا ، ولكن يجب الا نستغرب ذلك من بكر اذا ما تذكرنا باستمرار انه عاش صعلوكا فاتكا يقطع الطريق(٢٠) .

ولم تستمر علاقة بكر بابي دلف على وتيرة واحدة اذ

(١٥) الاغاني ١٩/٤٨
(١٦) الاغاني ١٩/٣٨
(١٧) الاغاني ١٩/٤١
(١٨) القطعة ٤٨ (التخريجات)
(١٩) فوات الوفيات ١/١٤٨ والقصة متواترة ومذكورة ايضا في الاغاني ١٩/٣٧ وطبقات ابن المعتز ص ٢١٨
(٢٠) الوافي بالوفيات جـ٣ ق١ ص١٦٧

كثيرا ما كان يغضب بكر اميره بتصرفاته فيسارع معقل بن عيسى اخو القاسم وصديق بكر باصلاح ذات البين بين الرجلين ويتوسط لصديقه عند اخيه(٢١) .

وكان الحاح بكر احيانا أو طلبه المتواصل يضجر ممدوحيه فمثلا ان بكرا كان (يأتي ابا دلف في كل سنة فيقول له الى جنب ارضي ارض تباع وليس يحضرني ثمنها فيامر له بخمسة آلاف درهم ويعطيه الفا لنفقته فجاءه في بعض السنين فقال له مثل ذلك فقال له ابو دلف ما تفنى هذه الارضون التي الى جانب ضيعتك (٢٢) فانصرف بكر مغضبا وقال :

يا نفس لا تجزعي من التلف
فان في الله اعظم الخلف(٢٣)
ان تقنعي باليسير تغتبطي
ويغنك الله عن ابي دلف

وقضى بكر حياته بين الجبل(٢٤) والعراق حتى توفي عام ١٩٢هـ(٢٥) .

ولم يشار الى مكان وفاته واعتقد انه توفي في بغداد قريبا من صديقه ابي العتاهية ٢١١هـ الذي رثاه بقوله :

مات ابن نطاح ابو وائل
بكر فامسى الشعر قد بانا(٢٦)

اخلاق بكر :

الطالع لاخبار بكر يلاحظ قبل كل شيء كونه (صعلوكا يقطع الطريق ثم اقصر عن ذلك)(٢٧) ثم انه (كان شجاعا بطلا فارسا شاعرا .. كثير الوصف لنفسه بالشجاعة والاقدام)(٢٨) لكنه مع شجاعته واقدامه عرف بالبخل ، لذلك كان بكر يقع في مآزق جراء بخله فتارة يجد نفسه عرضة لزميل له مثل الشاعر عباد بن المزق يهجوه جادا او مازحا :

من يشتري مني ابا وائل
بكر بن نطاح بفلسين
كانما الاكل من خبزه
ياكله من شحمة العين(٢٩)

وتراه مرة اخرى يحرج امام احد ممدوحيه قرة بن محرز اذ يجده في السوق يطارده دائنوه وهو يرفض اعطاءهم حقوقهم مما يدفع قرة الى تعنيفه ومخاطبته باشمئزاز (ويحك اما يكفيك ما اعطيك حتى تستدين وتلازم في السوق) (٣٠) .

(٢١) الاغاني ١٩/٤٣
(٢٢) الاغاني ١٩/٤١
(٢٣) القطعة ٥٠
(٢٤) المقصود بالجبل شرق وشمال شرق العراق
(٢٥) البداية والنهاية ١٠/٢٠٨
(٢٦) تاريخ بغداد ٧/٩٠
(٢٧) فوات الوفيات ١/١٤٨
(٢٨) الاغاني ١٩/٣٦
(٢٩) الاغاني ١٩/٤٣ والامتاع والمؤانسة ٣/٥٠
(٣٠) الاغاني ١٩/٤١

ان بخله وحبه للمال كثيرا ما كان هو الذي يحدد علاقته بممدوحيه وبالناس فتراه احيانا يناقض نفسه ويمدح اناسا كان قد هجاهم او بالعكس كان ذلك لاجل المال . فقد قصد بكر ذات مرة مالكا بن طوق ومدحه الا ان مالكا تجاهله فما كان من بكر الا ان بعث له برقعة كتب فيها عتابا هو اقرب الى الهجاء حتى اذا ارسل مالك في طلبه اتقاءا لشره واكرمه عاد بكر فمدحه مدحا رائعا(٣١) .

شعر بكر بن النطاح واغراضه :

بلغ مجموع الابيات التي وجدناها خلال البحث لبكر (٣٣٦) ثلاثمائه وستة وثلاثين بيتا مرتبة في سبع وسبعين قطعة بعض هذه القطع متعددة الاغراض وبعضها تمثل غرضا واحدا. وابرز هذه الاغراض المدح والفخر والرثاء واغراض اخرى .

المدح :

لم نحصل على قصائد مدح مستقلة لبكر وانما هي مقطوعات وابيات مختارة وقصيدته الطويلة التي تزيد على التسعين بيتا متعددة الاغراض . وشعره في المدح ليس في مستوى واحد فهو يتراوح بين الجزالة والركاكة وسنتعرض لهذا اثناء الحديث عن خصائص شعره . والقارىء لشعره يتنبه ببساطة الى المبالغة في وصف الممدوح وتعظيمه الى درجة التاليه لننظر مثلا الى قوله :

له همم لا منتهى لكبارها
وهمته الصغرى اجل من الدهر ٣٢)

وكذلك قوله :

ابا دلف بوركت في كل بلدة
كما بوركت في شهرها ليلة القدر ٣٣)

ومعظم معاني مدحه تدور على خصلتين هما الشجاعة والكرم اساسي الاخلاق للرجل العربي .

ولو ان خلق الله في مسك فارس
وبارزه كان الخلي من العمر(٣٤)

فهو قطب الفضيلة والمجد :

وما بعثت في العالمين فضيلة
من المجد الامجدة وفضائله(٣٥)

على ان هذا التهويل كله هو صدى للمال لنستمع اليه يقول :

زوروا الامير وبيت الله تنتفعوا
فاختار وجهك فينا كل منتفع(٣٦)

(٣١) في فوات الوفيات ١٤٧/١ وسمط اللالىء ٥٦٠/١ والتنبيه ٧٨ والوافي بالوفيات جـ٣ ق١ ص١٦٨ ذكر مالك بن طوق اما في الاغاني ٤٥/١٩ فقد ذكر ابو الفرج اول الامر (مالك بن طوق) ولكنه عاد فرجح (مالك بن علي الخزاعي)
(٣٢) القطعة ٣٦
(٣٣) القطعة ٣٦
(٣٤) القطعة ٣٦
(٣٥) القطعة ٥٧
(٣٦) القطعة ٤٦

وقوله :

فكم اصلحوا حالي واسنوا جوائزي
واجروا علي البذل والنفقات(٣٧)

وحين يدير الممدوح له ظهره فان شاعرنا لا يجد بدا من هجائه فلنسمعه يهجو ممدوحه ابا دلف :

كانك طبل رائع الصوت معجب
خلاء من الخيرات قفر مداخله(٣٨)

وشاعرنا صريح احيانا يفصح عن سلوكه الملتوي :

اني امتدحتك كاذبا فاثبتني
لما امتدحتك ما يثاب الكاذب(٣٩)

الفخر :

وللفخر من شعر بكر نصيب كبير فتراه معتزا بنفسه معتدا بها يباهي الناس بنسبه فقبيلته مستودع القوةوالشجاعة:

وما الفتك الا في ربيعة والفتى
وذب عن الاحساب الحرمات(٤٠)

فقبيلته مرجع القوة والثراء والاخلاق ، انه تأكيد للذات من خلال المجموع . في الفخر نلحظ اخلاص الشاعر لاهله ولنفسه . وهذا ما يفسر لنا عدم اختلاف بكر الى امراء من قبيلة اخرى فهو لم يمدح حتى الخليفة لكونه من نسب يختلف مع نسبه .

والى جانب فخره بعشيرته هناك فخر واعتزاز بنفسه وشاعريته فنجد فخره مبثوثا في كل اشعاره حتى في غزلياته :

تصف القيان اذا خلون مجانتي
ويصفن للشرب الكرام سماحي(٤١)

وهو بعد ذلك يفخر بقابليته الشعرية وموهبته :

انا الشاعر الملي على الف كاتب
ويسبق املائي سريع فرات(٤٢)
فابدي ولا اروي لخلق قصيدة
واحسب ابليسا لحسن رواتي

الغزل :

ان افضل ما جادت به قريحة بكر بن النطاح هو الغزل وقد قال عنه ابو هفان (اشعر اهل الغزل من المحدثين اربعة اولهم بكر بن النطاح) (٤٣) ومصدر حلاوته عذوبةالفاظهوموسيقى المقاطع في ابياته ولكنه لا يصل من حيث حرارة العاطفة والصدق الى مستوى غزل معاصريه كالعباس بن الاحنف او ابي نواس في جنان .

ويعمد بكر في غزلياته الى التنغيم والموسيقى اللفظية كالتقسيم مثلا :

نسيم المدام وبرد السحر
هما هيجا الشوق حتى ظهر(٤٤)

(٣٧) القطعة ١١
(٣٨) القطعة ٥٦
(٣٩) القطعة ٦
(٤٠) القطعة ١١
(٤١) القطعة ١٦
(٤٢) القطعة ١١
(٤٣) تاريخ بغداد ٩٠/٧ والبداية والنهاية ٢٠٨/١٠
(٤٤) القطعة ٢٦

تقــول اجتنــب دارنا بالنهـــــار
وزرنـــا اذا غـــاب ضـوء القمـر

وقـوله :

فلا كبــدي تبلى ولا لــك رحمة
ولا عنــك اقصار ولا فيك مطمع(٤٥)

على ان غزل بكر ليس جميعه بمستوى واحد من الجودة فبعضه مرذول لما فيه من تقريرية مثل :

حيتــك بــالرامشــن رامشــنة
احســن مــن رامشـــنة الآس
جــاريــة لـم يقتســم بضعهـا
ولـم تبـت في بيـــت نخـــاس
افســدت انســـانا على أهلــه
يا مفســد النـــاس على الناس(٤٦)

أغراض اخرى :

لقد عالج بكر اكثر اغراض الشعر المعروفة في عصره ولكن الدارس لشعره لا يستطيع رسم صورة واضحة لبقية الاغراض التي عالجها ـ عدا المدح والفخر والغزل ـ لقلة النصـــوص الموجودة . فمن هذه الاغراض وتمثلها ثلاث قطع فقط مجموعها ثلاثة وثلاثون بيتا اثنان منها في رثاء مالك بن علي الخزاعي الذي قتل في حربه مع الخوارج والثالثة في رثاء معقل بن عيسى اخي ابي دلف اتخذ الشاعر فيها اسلوبا تقليديا في ذكر اخـــلاق المرثي وشجاعته وكرمه وتضحيته الدينية :

وله ابيات في هجاء ابي دلف بعد ان انقلب عليــه وخاصمه تكشف بوضوح عن اضطراب شخصية بكر ونفاقـــه في مدح ابي دلف مثل :

انـي امتدحتــك كاذبـا فاثبتنـــي
لـما امتدحتــك مــا يثاب الكاذب(٤٧)

وقـوله :

ابـا دلف يا اكـذب الناس كلهـــم
ســواي فــاني في مديحك اكذب(٤٨)

كما ان لبكر ابياتا رائعة في الشكوى ولكنها للاسف قليلة جدا (ثمانية ابيات) وهي في مخاطبة شخص يطلب فيهــا بكر المعونة في تالم مثل :

هل انــت منقذ شلوي من يدي زمــن
اضحى بقد اديمــي قــد منتهس(٤٩)
دعوتــك الدعـوة الاولـى وبي رمق
وهـــذه دعـوة والـدهـر مفترسـي

وله أبيات قلائل ايضا في الخمريات (سبعة ابيـــات) يصور بها طبيعة الشاربين واخلاقهم اثناء الشرب ويعـرض بعضا من الحكم فيها مثل قوله :

رأيــت اقــل الناس عقلا اذا انتشــى
اقلهـم عقـلا اذا كـان صاحيـــا(٥٠)

وله أبيات قلائل في الوصف والطرد متفرقة .

خصائص شعر بكر بن النطاح :

١ ـ الزخرفة اللفظية والبديعية :

في بداية العصر العباسي الاول شاع اهتمام الشـــعراء بالتلوين اللفظي والترصيع البديعي لاشعارهم وكان هـــؤلاء الشعراء الاوائل الحسين بن مطير وبشار ومسلم بن الوليــد وبكر بن النطاح وغيرهم قد طوروا الشكل في الشعر العربي حيث وصل الاهتمام بالشكل مداه لدى شعراء اخرين كابـــي تمام والبحتري وابن المعتــز .

واول شيء يجذب نظرنا في شعر بكر هو تلك المقـــابلات (في الطباق) وتنغيم الكلمات والاهتمام بالايقاع مما جعــل هذه الاشعار صالحة للغناء ومن المستحب ان اشـير الى ان الكثير من اشعار بكر كانت تغنى في عصره . ومن الامثلة علـــى الزخرفة اللفظية (المقابلة في الطباق) في قوله :

يتلقـى النـد ى بوجـه حيي
وصدور القنـا بوجه وقـاح(٥١)

حيث ان هناك مقابلة بين الشطرين وفي بيت واحد رسم صورتين للخصلتين الشجاعة والكرم . وانظر قوله :

وكـان اظـلام الـدروع عليهـم
ليل واشراق الوجوه نهـــار(٥٢)

هنا طابــق بين اظلام واشراق وليل ونهار وشطر مقابــل شــطر .

وقـولـه :

اذا كـان الشتاء فانـت شمس
وان كان المصيف فانت ظل(٥٣)

هنا طابق بين الشتاء والمصيف وبين شمس وظل .

كما يلاحظ اهتمام بكر بالتقسيم (تقسيم البيت الـــى وحدات متساوية ذات ايقاع لطيف مثل قوله :

لباسي الحســـام او ازار معصـــفر
ودرع حديد او قميص مخلـــق(٥٤)

ففي البيت اربــع وحدات وكذلــك قـوله :

فـلا كبــدي تبلى ولالــك رحمـة
ولا عنــك اقصار ولا فيك مطمع(٥٥)

هنا ايضا البيت مقسم الى اربع وحدات فلا كبده تبلى ولا لها رحمة ولا عنها اقصار ولا فيها مطمع . وكذلك قوله :

اورى ونـور للعـداوة والقـرى
ناريـن نار دم ونـار زنـــــاد(٥٦)

٢ ـ المبالغة في التصوير :

ومن اوضح خصائص شعر بكر المبالغة هذه السمة التي كانت تميز شعر العصر العباسي كله وقد اكثر بكر في المبالغـة حتى عاب عليه النقاد ذلك كالمبرد الذي انكر عليه قوله :

تمشي على الخـز مـن تنعمهـا
فتشتكـي رجلها من النزف(٥٧)

(٤٥) القطعة ٤٤
(٤٦) القطعـــة ٣٩
(٤٧) القطعة ٦
(٤٨) القطعة ٢
(٤٩) القطعة ٣٨
(٥٠) القطعة ٧٦
(٥١) القطعة ١٧
(٥٢) القطعة ٢٨
(٥٣) القطعة ٥٥
(٥٤) القطعة ٥١
(٥٥) القطعة ٤٤
(٥٦) القطعـــة ٢٢
(٥٧) القطعة ٤٩

لو مر هارون في عساكره
ما رفعت طرفها من السجف

وكان المبرد يتحدث عن اسراف المحدثين من الشعراء وضرب مثلا بشعر بكر(٥٨) كما اتخذ بكر من المبالغة وسيلةلتاليه ممدوحيه وتعظيمهم كقوله :

له همم لا منتهى لكبارها
وهمته الصغرى اجل من الدهر(٥٩)

وقوله :

يا عصمة العرب التي لو لم تكن
حيا اذا كانت بغير عماد (٦٠)

وقوله في الشكوى من الم العشق :

فاجبتها يا اخت لم يلق الذي
لاقيت الا المبتلى ايوب (٦١)

وقوله :

هذا ابو دلف الذي لسيوفه
ورمحه تتعبد الاقدار(٦٢)

وقوله :

واذا تناول صخرة ليرضها
عادت كثيبا في يديه مهيلا(٦٣)

وكذلك قوله وقد اعجب الرواة والنقاد بهذا البيت :

لا تعجبوا لو كان مدقنانه
ميلا اذا نظم الفوارس ميلا(٦٤)

٣ ـ الوضوح وقلة الغريب :

والوضوح سمة بارزة في شعر بكر فهو لا يلجا الى التعقيدات المعنوية او اللغوية ولا يتكلف صنع الصور والتشبيهات كما انه لا يستخدم الغريب في شعره الا القليل جدا وكل ذلك من اثار التحضر في نفسه وشعره . وهذه السلاسة والسهولة في الفاظه ومعانيه جعلت شعره مادة صالحة للغناء ، الا ان السهولة والبساطة في لغته تتحول احيانا الى تقريرية او ضعف وركة . وقصيدته الطويلة التائية تحتوي على امثلة كثيرة لما نقول لاحظ قوله :

بني قاسم مجدا رفيعا بيوته
وشاد بيوت المجد بالعزمات(٦٥)

وقوله :

ومروا على قبر النبي واكثروا
عليه من التسليم والصلوات(٦٦)

وقوله :

واول ما اختطوا اليمامة واحتووا
قصورا وانهارا خلال نبات(٦٧)

فان هذه الابيات اقرب للنثر منها للشعر فلا نجد فيها صورا واخيلة ومثل هذا النمط من الشعر كثير في ما نظم بكر وفي مرثياته لمالك بن علي الخزاعي ومعقل بن عيسى امثلة اخرى مثل قوله :

اغلقت الخيرات ابوابها
وامتنعت بعدك يا ابن الكرام(٦٨)
واصبحت خيلك بعد الوجا
والغزو تشكو منك طول الجمام
ارحل بنا نقرب الى مالك
كيما نحيي قبره بالسلام

وقصيدته التائية الطويلة نفسها التي ضربنا امثلة ببعض ابياتها والتي انفرد ابن المعتز بروايتها(٦٩) فيها ضعف واضح بالقافية حيث انه اعتمد على الالف والتاء في صيغة جمع المؤنث السالم ليصيغ قافية للقصيدة فقد احتوتالقصيدة على ثلاث وسبعين كلمة من مجموع تسعين قافية على صيغة جمع المؤنث السالم . وما تبقى يحوي كلمات مكررة مثل (فرات ، بيات الخ ..) .

عملي في جمع الشعر

يذكر ابن النديم في الفهرست(٧٠) ان شعر بكر يبلغ مائة ورقة كما يذكر في موضع اخر(٧١) ان لابي بكر الصولي كتاب (اختيار شعر بكر بن النطاح) ولكن هذين الكتابين لم نعثر على ذكر لهما في فهارس المخطوطات اذ يبدو انهما ضاعا فيما ضاع من الكتب العربية وعلى حد قول ابن النديم ان بكر شاعر شعره مائة ورقة في كل ورقة عشرون سطرا يكون لبكر الفا بيت . ولكنني لم اعثر الا على القليل جدا من شعره فقد وجدت اثناء البحث في كتب الادب (٣٣٦) ثلثمائة وستة وثلاثين بيتا في سبع وسبعين قطعة لا تتجاوز القطعة الواحدة العشرة ابيات باستثناء القصيدة التائية التي رواها ابن المعتز المتالفة من تسعين بيتا وباستثناء مرثيتين في الاغاني تتجاوزان العشرة ابيات . والقصيدة التائية الطويلة تحتوي على الكثير من الالفاظ المطموسة او المحرفة البعيدة عن الفهم بسبب رداءة الخط في مخطوطة طبقات ابن المعتز (المصدر الوحيد للقصيدة) وقد استعرت التصويبات التي وضعها محقق الطبقات وثبتها على هامش القصيدة . اما باقي قطع الديوان فقد رتبتها كما يلي :

١ ـ كتابة الابيات وفق الروايات المنطقية المفهومة وتثبيت الروايات الاخرى في باب التخريجات .

٢ ـ اهمال الاختلاف البسيط في الروايات كالاختلاف في حروف العطف مثلا .

٣ ـ تنظيم القطع حسب القافية ثم الوزن فبدات بالقافية الساكنة فالمضمومة فالمفتوحة فالمكسورة وفي حالة تشابه قوافي القطع رتبتها حسب البحور كما في دوائر الخليل العروضية .

وبعد فانا لا ادعي الكمال في اعداد هذا البحث ويجدر بي مرة اخرى تسجيل شكري للدكتور محسن غياض اذ راجع هذا البحث وقرا المقدمة وكتب بعض المقترحات المفيدة

(٥٨) الموشح ص ٢٩٨
(٥٩) القطعة ٣٦
(٦٠) القطعة ٢٢
(٦١) القطعة ٤
(٦٢) القطعة ٢٩
(٦٣) القطعة ٥٨
(٦٤) القطعة ٥٨
(٦٥) القطعة ١١
(٦٦) القطعة ١١
(٦٧) القطعة ١١
(٦٨) القطعة ٦٣
(٦٩) طبقات الشعراء ٢٢٠
(٧٠) ص ١٦٣
(٧١) ص ١٤٦

الديـوان

الباء

ـ ١ ـ

قال بكر بن النطاح :

[الطويل]

١ ـ فتى لا يراعي جاره هفواتـه
ولا حكمه في النائبـات غريـب

٢ ـ حليم اذا ما الجهل اذهل اهله
عن الحلم مفشي الغناء نجيـب

ـ ٢ ـ

وقــال :

[الطويل]

ابا دلف يا اكـذب الناس كلهـم
سواي فانـي في مديحـك اكـذب

ـ ٣ ـ

وقــال :

[الوافر]

١ ـ ارانا معشر الشعراء قومـا
بالسـنـنا تنعمـت القلـوب

٢ ـ اذا انبعـثت قرائحنـا اتينا
بالفـاظ تشـق لهـا الجيـوب

ـ ٤ ـ

قال بكر متغزلا بجارية يقال لها درة والابيات مما غنـى لـه(*) .

[الكامل]

١ ـ هل يبتلى احـد بمثل بليتي
ام ليس لي في العـالمين ضـريـب

٢ ـ قالت عنـان وابصرتني شاحبا
يابكر مالـك قد عـلاك شـحوب

٣ ـ فاجبتها يا اخت لم يلق الـذي
لاقيـت الا المبتلـى ايـوب

٤ ـ قـد كنت اسمع بالهوى فاظنه
شيـئا يلـذ لاهلـه ويطيـب

٥ ـ حتـى ابتليـت بحلوه وبمره
فالحلـو منـه للقلوب مـذيـب

٦ ـ فانا الشـقي بحلـوه وبمره
وانـا المعنى الهـائـم المكـروب

٨ ـ يـادرّ حالفك الجمال فما لـه
فيوجه انسان سـواك نصـيب

٩ ـ كل الوجوه تشابهت وبهرتهـا
حسنا فوجهك في الوجـوه غريـب

١٠ـ والشمس يغرب في الحجاب ضياؤها
عنا ويشـرق وجهـك المحجـوب

(*) الاغاني ١٩/٥٠.

ـ ٥ ـ

قال بكر في ابي دلف العجلي :

[الكامل]

١ ـ ولقد طلبنا في البلاد فلـم نجـد
احدا سـواك الى المكـارم ينسـب

٢ ـ فاصـبر لعادتنـا التي عودتنـا
او لا فارشـدنـا الـى من نـذهب

ـ ٦ ـ

قال بكر في ابي دلف :

[الكامل]

اني امتدحتـك كاذبـا فاثبتنـي
لمـا امتدحتـك ما يثاب الكـاذب

ـ ٧ ـ

قال بكر بن النطاح متغزلا بدرة ومتنقلا الى مدح مالـك بن طوق(**) :

[الطويل]

١ ـ عرضت عليها ما ارادت من المنـى
لترضى فقالت قـم فجئني بكوكـب

٢ ـ فقلـت لهـا هـذا التعنـت كلـه
كمن يتشهى لـحم عنقـاء مغـرب

٣ ـ سلي كـل امـر يستقيم طلابـه
ولا تذهبـي يا در في كـل مذهـب

٤ ـ فاقسـم لـه اصبحت في عز مالك
وقدرتـه مـارام ذلـك مطلبـي

٥ ـ فتـى شقيـت اموالـه بسماحه
كمـا شقيـت قيـس" بارمـاح تغلـب

(**) اكتفت المصادر ان ذكرت ان الابيات في مدح مالـك بـن طوق غير اننا ذكرنا بان الابيات في الغزل والانتقـال الى المدح حسبما يشير مضمونها وقد ذكر صاحـب الاغاني ١٩/٤٨ ان بكرا كان دائم التغزل بدرة . كمـا انفرد مع المبرد بذكره ان الابيات في مدح مالك بن علـي الخـزاعي

— ٨ —

وقـــال :

[الطويل]

هنيئـا لاخـواني ببغـداد عيدهــم
وعيدي بحلـوان قـراع الكتـائب

— ٩ —

وقال معاتبا مالك بن طوق :

[المتقارب]

١ — فليـت جـدا مالك كلــه
وما يرتجـى منــه من مطلـب

٢ — اصـبت باضعـاف اضعافـه
ولـم انتجعــه ولـم ارغـب

٣ — اسـأت اختياري منـك الثواب
لـي الذنـب جـهلا ولـم تـذنـب

التاء

— ١٠ —

وقـــال :

[الكامل]

ليس الفتـى بجمـاله وكمـاله
انالجـواد بمالـه يدعـى الفتـى

— ١١ —

وقال بكر يمدح ابا دلف القاسم بن عيسى :

[الطويل]

١ — وليلة جمع لـم ابت ناسـيا لكـم
وحـين أفـاض النـاس مـن عرفـات

٢ — ولم تنسنيكالبيض بالخيف من منىً
وقـد رمن ارسـالا الـى الجمـرات

٣ — فطوفـن بالبيـت العتيـق لياليا
وزرن فنـاء البيـت والعرصـات

٤ — كـأن الدمى اشربن درعـا اوانس
بدون لنـا في القـز والحبـرات(١)

٥ — يغيب الدجى مالم يغبن ويختفي
اذا كـن منـه الدهـر مختفيـات

٦ — جمعـن جمـالا في كمـال مبـرّز
وسـددن سلطانـا على النظـرات(٢)

(١) كذا ورد في المصدر
(٢) سدد السهم رماه

٧ — فـزودنـي شوقا اليـك وحسرة
عليـك الى مـا بي مـن الحسـرات

٨ — ذهبـت بديبـاج الجمال ووشيه
وصـرن بما خلفـت محتفيـات

٩ — تطـاول ليلـي بالحجاز ولـم أزل
وليلـي قصـير آمـن الغـدوات

١٠— فيـا حبـذا بر العراق وبحرها
ومـا يجتنـى فيـه مـن الثمـرات

١١— كفـى حزنا ماتحمل الارض دونها
لنا من ذرى الاجبـال والفلـوات

١٢— ابـا مريـم قيلوا بعسفان ساعة
وروحـوا على اسم اللـه والبـركـات

١٣— ومـروا عـلى قبر النبي واكثروا
عليه مـن التسليـم والصـلوات

١٤— وتلقـاء مجـد فاستحثوا ركابكم
ولا تغفلـوا فالجبس في الغفـلات(٣)

١٥— اذا الغمـرات استقبلتنـا وامعنت
ففـي خوفها المنجـى من الغمـرات

١٦— تجاهـل عبداللـه والعلـم ظنه
علـى عـالم بالمـرء ذي الجـهـلات

١٧— الست الخليع الجامع الرأس والذي
يرد الصبا عـودا علـى البـدآت

١٨— وما زال لي الـفا وانسا وصاحبا
اخا دون اخـواني واهـل ثقـاتـي

١٩— تنـاجـت بمـا في قلبـه عصبية
يمـر لهـا حـر علـى اللهـوات(٤)

٢٠— نديـم ملوك يحملـون تذللـي
حنينـا الـى الفتيـان والفتيـات

٢١— متـى تشـتمـل بكر علي بدارها
ابـت واثقـا بالجـود والنجدات

٢٢— وفـي اسـد والنمر ابناء قاسط
امـان مـن الايـام والغـيرات

١٣— وان ذوي الاقـدام والصبر والنهى
لاخوانـنـا ذهـل على اللزبـات(٥)

٢٤— وان تشـتمل قيس علي وتغلب
ابـت واثقـا بالمـال والثـروات

(٣) يرى محقق طبقات الشعراء عبدالستار احمد فراج ان عبارة تلقاء مجد قد تكون محرضة عن تلقاء نجد
(٤) اللهوات : المطايـا
(٥) اللزبات : الشدائد

٢٥- وكم من مقام في ضبيعة معمر
يضاف الى الاشراف والسروات(٦)

٢٦- وفي أكلب عزّ تلاد وطارف
بعيد من التقصير والتبرات(٧)

٢٧- وما الفتك الا في ربيعة والغنى
وذب عن الاحساب والحرمات

٢٨- وقاد زمام الجاهلية منهم
مناجيب سباقون في الجلبات(٨)

٢٩- وقادوا جيوشا اولا بعد اول
اقر لهـا عاد بكثر اداة

٣٠- مفاتيح ابواب الندى باكفنا
فسؤالنا يدعون بالشهوات

٣١- اذا هلك البكري كان تراثه
سنان وسيف قاضب الشفرات

٣٢- ولم يدعوا من مال كسرى وجنده
على الارض شيئا بعد طول بيات

٣٣- اذا لم يسلطنا القضاء على العدى
منوا وابتلوا من خوفنا بخفات(٩)

٣٤- وان وعيد الحي بكر بن وائل
الى الموت يرمي الروح بالسكرات

٣٥- ومن لم تكن بكر له فهو ضائع
اذا الروع ابدى اسوق الخفرات

٣٦- اذا عدت الايام بكر بن وائل
رأيت معدا تحتها درجات

٣٧- وكل قتيل من ربيعة ينتمي
الى حسب صعب المناكب عات

٣٨- واول ما اختطوا اليمامة واحتووا
قصورا وانهارا خلال نبات

٣٩ - وعاجت على البحرين منهم عصابة
حمتها باعلام لها وسمات

٤٠- وهم منعوا ما بين حلوان غيرة
الى الدرب درب الروم ذي الشرفات

٤١- واما بنو عيسى فماه ديارهم
الى ما حوت جو من القريات(١٠)

٤٢- بنو حرة ادت اسودا ضواريا
على الحرب وهابين البدرات

(٦) السروات : السادة
(٧) التبرات : المهالك
(٨) جلب واجلب على الفرس صاح واستحثه للسباق
(٩) الخفات : الموت
(١٠) كذا في طبقات الشعراء واشار المحقق الى ان عبارة (فماه ديارهم) قد تكون محرفة عن (فما في ديارهم)

٤٣- على اعظم بالرايحان ودايه
مقدسة تحت التراب رفات

٤٤- قفا واسألاها ان اجابت وجربا
ابا دلف في شأنها الحسنات

٤٥- فتى ما اقل السيف والرمح مخرج
عداه من الدنيا بغير بيات

٤٦- هو الفاضل المنصور والراية التي
ادارت على الاعداء كأس ممات

٤٧- اذاق الردى جلويه في خيل فارس
ونصرا فصاروا اعظما نخرات(١١)

٤٨- وما اعتورت فرسان قحطان قبله
على احد في السر والجهرات

٤٩- عدت خيله حمر النحور وخيلهم
مخضبة الاكفال والربلات(١٢)

٥٠- وصبح صبحا عسقلان بعسكر
بكى منه أهل الروم بالعبرات

٥١- سعى غير وان عن عقيل وما سلا
ولم يعد عن حرمان فالسلوات

٥٢- فبيّتهم بالنار حتى تفرقوا
على الحصن بالقتلى اشد بيات

٥٣- وجاس تخومات البلاد مصمما
على اهلها بالخيل والغزوات

٥٤- نفى الكرد عن شعبي نهاوند بعدما
سقى فرض القربان بالرفقات

٥٥- واورد ماء البئر بالبيض فارتوت
وعلّ رماحا من دم نهلات

٥٦- ولم يثنه عن شهرزور مصيفها
وورد اجاج الشرب غير فرات

٥٧- ومن همذان قارعته كتيبة
فآبت بطير النحس والنكبات

٥٨- وبالحرشان استزل القوم وحده
يحزون للاذقان والجبهات

٥٩- ولم ينج منه طالب قبل طالب
وقد اوسعا في الطعن هاك وهات

٦٠- بدين امير المؤمنين ورايه
ندين وننفي الشك والشبهات

(١١) كذا في المصدر وجلويه احد قواد الروم قتله ابو دلف : ممدوح بكر بن النطاح ونصرا قد تكون محرفة عن نصرى .
(١٢) الربلات اصول الافخاذ

٦١ــ فكل قبيل من معد وغيرها
يرى قاسما نورا لدى الظلمات
٦٢ــ ولو لم يكن موت لكان مكانه
ابو دلف يأتي على النسمات
٦٣ــ ابا دلف اوقعت عشرين وقعة
وافنيت أهل الارض في السنوات
٦٤ــ تركت طريق الموت بالسيف عامرا
تحزقه القتلى بغير وفاة
٦٥ــ صبرت لان الصبر منك سجية
عى غدرات الدهر ذي الغدرات
٦٦ــ الى ان رفعت السيف والرمح بعدما
سموت فنلت النجم بالسموات
٦٧ــ ولبيت هارون الخليفة اذ دعا
فالفيته في الله خير مواة
٦٨ــ فأمنت سربا خائفا ورددته
والّفت عجلا بعد طول شتات
٦٩ــ اعدت اللحا فوق العصا فجمعتها
وقد صيّروا عجم العصا عبرات
٧٠ــ والبست نعماك الفقير وغيره
واتبعت برا واصلا بصلات
٧١ــ فعزك مقرون بعلم وسؤدد
وجودك مقرون بصدق عدات
٧٢ــ وما افتقدت منك القبائل ساعة
جوادا يبدّ الريح خلف هبات
٧٣ــ ومالك في الدنيا نظير اذا جروا
وطال مدى الغايات والغلوات(١٣)
٧٤ــ اذا ضللتنا منك بالخير نعمة
جعلت لها امثالها اخوات
٧٥ــ بسطت الغنى والفتك والخير والندى
بشدة اقدام وحسن اناة
٧٦ــ ابو دلف افني صفاتي مديحه
واني ليكفي الناس بعض صفاتي
٧٧ــ به ارتد ملك كاد يودي واسبغت
على آل عيسى افضل النعمات
٧٨ــ بنى قاسم مجدا رفيعا بيوته
وشاد بيوت المجد بالعزمات
٧٩ــ واشبه عيسى في نداه وباسه
وفي حبه الافضال والصدقات
٨٠ــ واشبه ادريس الذي حد سيفه
تشب به النيران في الفلوات
٨١ــ كأن جياد المعقليين في الوغى
جهنم ذات الغيظ والزفرات(١٤)

(١٣) الفلوات جمع الغلوة وهي رمية سهم ابعد ما يقدر عليه
(١٤) المعقليين نسبة الى معقل بن عمير جد ابي دلف

٨٢ــ ابوه عمير قاد أبناء وائل
الى العز والكشاف للكربات
٨٣ــ بنو دلف بالفضل اولى لانهم
معادن ايقان بما هو آت
٨٤ــ كأن غمام العز حشو اكفهم
اذا طبق الافاق بالديمات
٨٥ــ اذا زرتهم في كل عام تباشروا
ولم يغفلوا الالطاف والنغمات
٨٦ــ فكم اصلحوا حالي واسنوا جوائزي
واجروا على البذل والنفقات
٨٧ــ واني على مافي يدي من حبائهم
كمعن ومثلي طلحة الطلحات
٨٨ــ فمنية قومي ان اخلد فيهم
ومنية اعدائي نفاد حياتي
٨٩ــ انا الشاعر الملي على الف كاتب
ويسبق املائي سريع فرات
٩٠ــ فأبدى ولا اروي لخلق قصيدةً
واحسب ابليسا لحسن رواتي

- ١٢ -

قال بكر بن النطاح في مالك بن طوق مادحا :

[الطويل]

١ ــ اقول لمرتاد ندى غير مالك
كفى بذل هذا الخلق بعض علاته
٢ ــ فتى جاد بالاموال في كل جانب
وانهبها في عوده وبداته
٣ ــ فلوا خذلت امواله بذل كفه
لقاسم من يرجوه شطر حياته
٤ ــ ولو لم يجد في العمر قسمة ماله
وجاز له الاعطاء من حسناته
٥ ــ لجاد بها من غير كفر بربه
وشاركهم في صومه وصلاته

الحاء

- ١٣ -

[مجزوء الكامل]

وترى السباع من الجوا
رح فوق عسكرنا جوانح
ثقة بانا لا نزا
ل نمير ساغبها الذبائح

- ١٤ -

[الوافـر]

تراهـم ينظرون الـى المعـالـي
كمـا نظـرت الـى الشيب الملاح
يحـدّون العيـون الـيّ شـزرا
كـأني في عيـونهـم السـمـاح

- ١٥ -

[الكامل]

اهدي اليـك نصيحتي ومـودتي
قبـل اللقـاء شـواهد الارواح
وعلـى القلـوب من القلوب دلائـل
بـالود قبـل تشـاهد الاشباح

- ١٦ -

قال بكر متغزلا في محبوبته درة وكان قدخرج مـع ابي دلف الى اصبهان :

١ ــ يا ظبية السيب التـي احببتها
ومنحتهـا لطفي ولـين جناحـي
٢ ــ عيناي بعـدك باكيتـان للذي
اودعـت قلبي من نـدوب جراحـي
٣ ــ سقيا لاحمـد من اخ ولقاسم
فقـدا غـدوي لاهيـا ورواحـي
٤ ــ وتـرددي من بيت فرز آمنـا
من قرب كـل مخالف وملاحي(١٥)
٥ ــ ايـام تغبطني الملوك ولا ارى
احـدا لـه كتدللي ومراحـي
٦ ــ تصف القيان اذا خلون مجانتي
ويصفـن للشـرب الكـرام سماحي

- ١٧ -

يتلقـى النـدى بوجـه حيـيٍ
وصـدور القنـا بوجـه وقاح
هكـذا هـكذا تكون المعـالي
طـرق الجـد غير طرق المـزاح

(١٥) فرز : هو صاحب الجارية درة والذي كان يتردد على بيته بكر لرؤية محبوبته

الدال

- ١٨ -

قال بكر مخاطبا ابا دلف :

[الطويل]

١ ــ بـك ابتعـت في نهر الابلـة ضيعة
عليهـا قصـير بالرخـام مشـيد
٢ ــ الـى جنبهـا اخت لها يعرضونها
وعنـدك مـال للهبـات عتيـد

- ١٩ -

وقـال :

[الطويل]

وكم ترحة لم احتسبها لقيتهـا
وكم فرحـةٍ جاءت على غير موعد

- ٢٠ -

وقال بكر معاتبـا قرة بن محرز الحنفي :

[الوافر]

١ ــ الا يـا قـر لاتـك سـامريا
فتتـرك مـن يزورك في جهـاد(١٦)
٢ ــ اتعجـب ان رايـت عليّ دينـا
وقـد اودى الطريـف مـع التلاد
٣ ــ مـلات يدي من الدنيـا مرارا
فمـا طمـع العـواذل في اقتصـادي
٤ ــ ولا وجبـت علـيّ زكـاة مال
وهـل تجـب الزكاة على جـواد ؟

- ٢١ -

[الكامل]

١ ــ ومقسم بـين القواضب والقنـا
غضـب الملـوك ونيـة العبـاد
٢ ــ فـاذا ابـو دلـف امـد بذكـره
جيشـا كفـاه مئونـة الامـداد

- ٢٢ -

وقـال بكر في ابـي دلف :

[الكامل]

١ ــ بطـل بصـدر حسامه وسنانه
اجـلان مـن صدر ومـن ايـراد

(١٦) سامريا نسبة الى السامرة من قوم موسى والسامري الرجل الذي صنع عجلا من الذهب وعبده وبكر يشير الى السامري بقصد ان لا يكون قرة محبا للذهب وجمعه

٢ ـ ورث المكارم وابتناها قاسم
بصفائح واسنة وجياد

٣ ـ يا عصمة العرب التي لو لم تكن
حيا اذا كانت بغير عماد

٤ ـ ان العيون اذا راتك مدادها
رجعت من الاجلال غير حداد

٥ ـ واذا رميت الثغر منك بعزمة
فتحت منه مواضع الاسداد

٦ ـ وكأن رمحك منقع في عصفر
وكأن سيفك سل من فرصاد(١٧)

٧ ـ لو صال من غضب ابو دلف على
بيض السيوف لذبن في الاغماد

٨ ـ اورى ونور للعداوة والقرى
نارين نار دم ونار زناد

ـ ٢٣ ـ

وقال

[الكامل]

والذئب يلعب بالنعام الشارد

ـ ٢٤ ـ

قال بكر يمدح يزيد بن مزيد الشيباني :

[الخفيف]

١ ـ يا بني تغلب لقد فجعتكم
من يزيد سيوفه بالوليد

٢ ـ لو سيوف سوى سيوف يزيد
قارعته لاقت خلاف السعود

٣ ـ وائل بعضها يقتل بعضا
لا يفل الحديد غير الحديد

٤ ـ لو تلقى الوليد غير يزيد
لغدا ظاهرا عليه الوليد(١٨)

ـ ٢٥ ـ

وقال :

[الخفيف]

١ ـ اهل دار بين الرصافة والجسر
اطالوا غيظي بطول الصدور

(١٧) الفرصاد : صبغ احمر
(١٨) في قافية البيت اقواء

٢ ـ عذبوني ببعدهم وابتلوا قلبي
بحزنين طارف وتليد

٣ ـ ما تهب الشمال الا تنفست
وقال الفؤاد للعين جودي

٤ ـ قل عنهم صبري ولم يرحموني
فتحيرت كالطريد الشريد

٥ ـ وكلتني الايام منك الى نفسي
فاعييت وانتهى مجهودي

الراء

ـ ٢٦ ـ

قال بكر متشوقا لبغداد ولاحبابه فيها وهو يومئذ في الجبل :

[المتقارب]

١ ـ نسيم المدام وبرد السحر
هما هيجا الشوق حتى ظهر

٢ ـ تقول اجتنب دارنا بالنهار
وزرنا اذا غاب ضوء القمر

٣ ـ فان لنا حرسا ان رأوك
ندمت واعطوا عليك الظفر

٤ ـ وكم صنع الله من مرة
عليهم وقد امروا بالحذر

٥ ـ سقى الله بغداد من بلدة
وساكن بغداد صوب المطر

٦ ـ ونبئت ان جواري القصو
ر صيرن ذكرى حديث السمر

٧ ـ الارب سائلة بالعرا
ق عني واخرى تطيل الفكر

٨ ـ تقول عهدنا ابا وائل
كظبي الفلاة المليح الحور

٩ ـ ليالي كنت ازور القيان
كأن ثيابي بهار الشجر

ـ ٢٧ ـ

وقال :

[الكامل]

لو كان خلفك أو امامك هائبا
احدا سواك لهابك المقدار

(١٩) ابيات القطعة مدورة عدا الرابع

— ٢٨ —

وقــال :

[الكامل]

وكـأن اظـلام الـدروع عليهم
ليـل واشـراق الوجـوه نهـار

— ٢٩ —

وقـال :

[الكامل]

هـذا ابـو دلـف الـذي لسيوفـه
ورمـاحـه تتعبـد الاقـدار

— ٣٠ —

قـال بكر في محبوبته درة :

[السريع]

١ ـ بعـدت عنـي فتغيرت لـي
وليس عنـدي لـك تغيير

٢ ـ فجـددي مـارث من وصلنا
وكـل ذنـب لـك مغفـور

٣ ـ اطيـب النفس بكتمـان ما
سارت بـه مـن غـدرك العـير

٤ ـ وعـدك يـا سـيدتي عزني
منـك ومن يعشـق مغـرور

٥ ـ يحزنـني علمي بنفسي اذا
قـال خليلـي : انـت مهجـور

٦ ـ يـا ليـت من زين هذا لهـا
جارت لنـا فيـه المقـادير

٧ ـ ساقي الندامى سقها صاحبي
فاننـي ويحـك مغـدور

٨ ـ أأشـرب الخمـر على هجرهـا ؟
انـي اذاً باهجـر مسـرور

— ٣١ —

وقــال :

[المتقارب]

١ ـ مثـال ابـي دلـف امـة
وذكـر ابـي دلـف عسـكر

٢ ـ وان المنـايـا الى الدارعين
بعـين ابـي دلـف تنظـر

— ٣٢ —

وقــال :

[المتقارب]

١ ـ ودويـة خلقـت للسـراب
فـامواجـه بينهـا تـزخـر

٢ ـ تـرى جنهـا بـين اضعافها
حلـولا كـأنهـم البربـر

٣ ـ كـأن حنيفـة تحميهـم
فالينهـم خشـن ازور

— ٣٣ —

قال بكر لابي دلف:

[الطويل]

فكـفك قـوس والندى وتـر لها
وسـهمك فيه اليسر فارم به عسري

— ٣٤ —

وقــال :

[الطويل]

ولمـا نـأت عنـا العشيرة كلهـا
نزلنـا فحالفنا السيوف على الدهر

— ٣٥ —

وقال يصف نسوة :

[الطويل]

توزعن فيما بينهنّ سنا البدر

— ٣٦ —

قـال بكر في ابي دلف :

[الطويل]

١ ـ لـم همم لا منتهى لكبارهـا
وهمته الصغرى اجلُ من الدهـر

٢ ـ له راحة لو ان معشار جودها
على البر كانالبر اندى من البحـر

٣ ـ ولو انخلق الله فيمسك فارس
وبارزه كان الخلي من العمـر(٢٠)

٤ ـ ابا دلف بوركـت في كل بلدة
كما بوركت في شهرها ليلة القـدر

(٢٠) مسـك : جلـد

— ٣٧ —

وقـــال :

[المتقارب]

كـــأن قـوائمـه فـي المسـير
ريـاح تطـــارد بالقفــر(٢١)

السين

— ٣٨ —

قال بكر :

[البسيط]

١ ـ هل انت منقذ شلوي من يدي زمن
اضــحى بقـــد ايمــي قـــد منتـهس

٢ ـ دعوتـك الدعـوة الاولى وبي رمق
وهـذه دعــوة والدهـــر مفتـرسـي

— ٣٩ —

قال بكر في جارية يقال لها رامشنة :

[السريع]

١ ـ حيتـك بالرامشـن رامشـنة
احســـن مـن رامشـــنة الاس

٢ ـ جاريـة لــم يقتسـم بضعها
ولــم تبـت في بيـت نخـــاس

٣ ـ افسـدت انســانا على اهله
يا مفسد النـــاس على النـــاس

— ٤٠ —

وقـــال :

[السريع]

اقـول للدهـر وقــد عضّـني
فـــوه بـــانيـاب واضراس

يـا دهـر ان ابقيت لـي مالكا
فاذهـب بمن شـئت من الناس

— ٤١ —

وقـــال :

[السريع]

مـاالنـاس الا ملـك وحـده
غـير خشـارات وتساس(٢٢)

---

(٢١) كذا ورد البيت في مصدره الوحيد محاضرات الادبـــاء ٦٥٦/٤

(٢٢) اعتقد الصواب الامالك وهو احد ممــدوحي بكـر .

الضاد

— ٤٢ —

قال بكر بن النطاح في درة :

[السريع]

١ ـ العيـن تبدي الحـب والبغضا
وتظهــر الابـــرام والنقضــا

٢ ـ درة مـا انصفتني فـي الهوى
ولا رحمـت الجســد المنضـى

٣ ـ مـرت بنـا في قرطـق اخضر
يعشـق منهـا بعضـها بعضـا(٢٣)

٤ ـ غضـبي ولا واللـه يا اهلها
لا اشــرب البـارد او ترضـى

٥ ـ كيف اطـاعتكم بهجري وقـد
جعلـت خـدي لهـا ارضــا(٢٤)

— ٤٣ —

وقـــال :

[السريع]

١ ـ ما ضرهـا لـو كتبـت بالرضا
فجـف جفن العـين او غمضــا

٢ ـ شـفاعـة مـردودة عندهـا
فـي عاشـق تندم لـو قـد مضـى

٣ ـ يانفس صـبراً واعلمـي أن مـا
نـأمل منها مثل مـا قــد مضـى

٤ ـ لـم تمرض الاجفـان مـن قاتل
بلحظـــة الا لان امـــرضــا

العين

— ٤٤ —

قال بكر متغزلا في جارية اسمها رامشنة :

[الطويل]

١ ـ اكذب طرفي عنـك والطرف صادق
واسـمع اذني منـك ما ليس يسـمع

والخشارة الردىء من كل شيء والتساس الاصـــول الرديئة

(٢٣) قرطق بمعنى قباء (نوع من الملابس) معرب

(٢٤) هكذا وردت في البيت واعتقد صوابه (جعلت من خدي)

٢ ـ ولم اسكن الارض التي تسكنينها
لكي لا يقولوا صابر ليس يجزع
٣ ـ فلا كبدي تبلى ولا لك رحمة
ولا عنك اقصار ولا فيك مطمع
٤ ـ لقيت امورا فيك لم الق مثلها
واعظم منها منك ما اتوقع
٥ ـ فلا تسأليني في هواك زيادة
فايسره يجزي وادناه يقنع

ـ ٤٥ ـ

[الطويل]

الم تر للايام كيف تتابعت
به وبه كانت تذاد وتدفع

ـ ٤٦ ـ

وقال في ابي دلف :

[البسيط]

١ ـ نادي نداك فاتواهم اذا امرا
ان يدعوا فاهب كل مستمع(٢٦)
٢ ـ زوروا الامير وبيت الله تنتفعوا
فاختار وجهك فينا كل منتفع(٢٧)

الفاء

ـ ٤٧ ـ

قال:

[مجزوء الكامل]

١ ـ ولقيتهم لقي الاعا
جم كالجراد المرتدف
٢ ـ فقطعت اصلهم وقط
ع الاصل اقطع للطرف

(٢٥) عما في الاغاني ٣٩/١٩
(٢٦) هكذا ورد البيت مختل الوزن خالي المعنى في طبقات ابن المعتز ص ٢١٩ واشار المحقق الى اصل البيت قد يكون على هذه الصورة :
نادى نداك بان ياتوا اذا امروا
من يدع فاز فاصغى كل مستمع
(٢٧) اشار ابن المعتز بان معنى البيت ماخوذ من الاية الكريمة (واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا) طبقات الشعراء ص ٢١٩

ـ ٤٨ ـ

وقال (٢٨) :

[البسيط]

١ ـ يا من اذا درس الانجيل كان له
قلب التقي عن القرآن منصرفا
٢ ـ اني رأيتك في نومي تعانقني
كما تعانق لام الكاتب الالفا

ـ ٤٩ ـ

[المنسرح]

١ ـ تمشي على الخز من تنعمها
فتشتكي رجلها من النزف
٢ ـ لو مر هارون في عساكره
مارفعت طرفها من السجف

ـ ٥٠ ـ

[المنسرح]

١ ـ يا نفس لا تجزعي من التلف
فان في الله اعظم الخلف
٢ ـ ان تقنعي باليسير تغتبطي
ويغنك الله عن ابي دلف

القاف

ـ ٥١ ـ

[الطويل]

١ ـ اذ شئت غنتني ببغداد قينة
وان شئت غناني الحمام المطوق
٢ ـ لباسي الحسام او ازار معصفر
ودرع حديد او قميص مخلق

ـ ٥٢ ـ

[الكامل]

لعب البلى بطلولها ورسومها
لعب الصبابة في فؤاد العاشق

(٢٨) جاء في الاغاني ٤١/١٩ ان بكرا كان يهوى غلاما نصرانيا وفيه قال هذين البيتين

الكاف

— ٥٣ —

[الطويل]

كـأنك عـند الكر في حومـة الوغى
تفـر من الصـف الذي من ورائكـا

اللام

— ٥٤ —

[الطويل]

تـرى القـرط منها في قنـاة كـأنها
بمهلكـة لولا العـرى والمعـاقل

— ٥٥ —

قال بكر بن النطاح في ابي دلف :

[الوافر]

١ ـ اذا كـان الشـتاء فـانت شمس
وان كـان المصيـف فـانت ظـل

٢ ـ ومـا تـدري اذا اعطيـت مـالا
ايكثـر في سـماحـك ام يقـل

— ٥٦ —

قال بكر يهجـو ابا دلف :

[الطويل]

١ ـ ابـا دلف ان الفقـير بعينـه
لمـن يرتجي جـدوى نـداك ويأمله

٢ ـ ارى لك بـابـا مغلقا متمنعا
اذا فتحـوه عنك فالبؤس داخلـه

٣ ـ وانك لا تخزي من اللوم للذي
تشـح على الشيء الذي انت آكلـه

٤ ـ كأنك طبل رائع الصوت معجب
خلاء من الخيرات قفر مداخلـه

٥ ـ واعجب شيء فيك تسليم امره
عليك على طنـز وانك قابلـه(٢٩)

(٢٩) طنز : سخرية واستهزاء

— ٥٧ —

[الطويل]

١ ـ كريم اذا ما جئـت طالب فضله
حباك بما تحـوي عليـه انـاملـه

٢ ـ فلـو لـم يكن في كفه غير روحه
لجاد بهـا فليتـق اللـه سـائلـه

٣ ـ ومـا بعثت فـي العالمين فضيلة
من المجـد الا مجده وفضـائلـه

— ٥٨ —

وقال في ابي دلف(٣٠) :

[الكامل]

١ ـ واذا بدا لـك قاسم يوم الوغى
يختـال خلـت امامـه قنـديـلا

٢ ـ واذا تلذذ بالعمـود ولينـه
خلـت العمـود بكفـه منـديـلا

٣ ـ واذا تنـاول صخرة ليرضها
عـادت كثيبـا في يـديـه مهيـلا

٤ ـ قـالوا وينظـم فارسين بطعنة
يـوم اللقـاء ولا يـراه جليـلا

٥ ـ لا تعجبـوا لـو كـان مـدقناته
ميـلا اذا نظـم الفـوارس ميـلا

— ٥٩ —

[الكامل]

مـن كان مرعى عـزمـه وهمومـه
روض الامـاني لـم يـزل مهزولا

— ٦٠ —

وقـال :

[مجزوء الكامل]

١ ـ ونـدامـي كـاملي الـوصـ
ـف شـبـابـا وكهـولا

٢ ـ باكـروا في شـمأل الـر
يح مـن الـراح شـمولا

٣ ـ فـاجتنبوا منهـا سرورا
واجتنـت منهـم عقـولا

(٣٠) قال بكر هذه الابيات في ابي دلف بعد ان عاد توا من احدى المعارك وكان قد لحق فارسين من خصومه وطعنهما برمح واحد فانفذه فيهما .

— ٦١ —

وقـــال :

[الطويل]

١ — ومن يفتقـر منايعش بحســامه
ومن يفتقر من سائر النـاس يسأل

٢ — ونحـن وصفنـا دون كل قبيلة
بشـدة بأس في الكتـاب المنـزل(٣١)

٣ — وانـا لنلهو بالسيوف كما لهت
فتاة بعقـد او سخاب قرنفـل(٣٢)

— ٦٢ —

وقـــال :

[الطويل]

١ — فـان يـك جد القوم فهر بن مالك
فحسبي فخـرا فخر بكر بن وائـــل

٢ — ولكنهـم فازوا بـارث ابيهـم
وكنـا على أمـر مـن الامـر باطـل

الميم

— ٦٣ —

قال بكر رائيا مالك بن علي الخزاعي(٣٣) :

[السريع]

١ — يا عين جودي بالدموع السجام
علـى الامـير اليمنـي الهمـــام

٢ — علـى فتى الدنيا وصنديدها
وفارس الديـن وسيف الامـــام

٣ — لاتدخـري الدمع على هالك
أيتـم اذ اودى جميـــع الانـــام

٤ — طاب ثرى حلوان اذ ضمنت
عظـامه سـقيا لهـا مـن عظـام

٥ — اغلقــت الخـيرات ابوابها
وامتنعــت بعـدك يا ابن الكرام

٦ — واصبحت خيلك بعد الوجا
والغزو تشكو منك طول الجمـام

٧ — ارحـل بنـا نقرب الى مالك
كيمـا نحيي قبـره بالســـلام

٨ — كـان لاهـل الارض في كفه
غنـى عن البحر وصوب الغمـام

٩ — وكان في الصبح كشمس الضحى
وكان في الليل كبدر الظـــلام

١٠— وسائل يعجب مـن موتـه
وقـد رآه وهـــو صعب المـرام

١١— قلـت لـه عهـدي به معلما
يضربهـم عند ارتفاع القتـــام

١٢— والحرب من طاولهـا لم يكد
يفلت مـن وقع صقيل حسـام

١٣— لم ينظر الدهر لنـا اذ عدا
على الربيع الناس في كـل عـام

١٤— لـن يستقيلـوا ابـدا فقده
ماهيـج الشـجو دعـــاء الحمام

— ٦٤ —

وقـــال :

[الطويل]

١ — كفـى حزنـا ان الغنـى متعذر
عليَّ وانـي بالمكـــارم مغـــرم

٢ — فـوالله ما قصرت في نيل غاية
ولكنني اسـعى اليهـا فـاحرم

— ٦٥ —

وقال بكر يهجو ابا دلف :

[الطويل]

دعينـي اجـوب الارض في فلواتهـا
فما الكـرج الدنيا ولا الناس قاسـم

— ٦٦ —

وقـال :

[الكامل]

١ — بيضاء تسحب من قيام فرعهـا
وتغيب فيه وهـو وحف اســـحم

٢ — فكـأنهـا فيـه نهـار سـاطع
وكـأنـه ليـل عليهـا مظلـم

---

(٣١) ورد في زهر الاداب ٩٦٦/٢ تعليقا على هذا البيت مفاده ان الشاعر اراد في قوله الاية الكريمة (ستدعون الى قوم اولي باس شديد) جاء في بعض التفاسير انهم بنـو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب

(٣٢) السخاب قلادة بلا جوهر تتخذ من السك (ضرب من الطيب) والقرنفل

(٣٣) جاء في الاغاني ٤٦/١٩ ان بكر بن النطاح كان مع مالك ابن علي الخزاعي وهو يقاتل الشراة بحلوان وشهد مقتله هنـاك

- ٦٧ -

وقال يمدح ابا دلف :

[الكامل]

١ ـ يا طالبا للكيمياء ونفعها
مدح ابن عيسى الكيمياء الاعظم
٢ ـ لو لم يكن في الارض الا درهم
ومدحته لاتاك ذاك الدرهم

- ٦٨ -

وقال في ابي دلف ايضا :

[الكامل]

١ ـ يا من يريد بان تكلمه الندى
بلسان قاسمه الندى يتكلم
٢ ـ مدح ابن عيسى قاسم فاسدد به
كلتا يديك الكيمياء الاعظم

- ٦٩ -

قال بكر متغزلا في درة :

[المنسرح]

١ ـ صدت فامسى لقاؤها حرما
واستبدل الطرف بالدموع دما
٢ ـ وسلطت حبها على كبدي
فابدلتني بصحة سقما
٣ ـ وصرت فردا ابكي لفرقتها
واقرع السن بعدها ندما
٤ ـ شق عليها قول الوشاة لها
اصبحت في امر ذا الفتى علما
٥ ـ لولا شقائي وما بليت به
من هجرها ما استشرت ما اكتتما
٦ ـ كم حاجة في الكتاب بحت بها
ابكيت منها القرطاس والقلما

- ٧٠ -

قال بكر راثيا معقل بن عيسى اخا ابي دلف:

[الطويل]

١ ـ وحدّث عنه بعض من قال انه
رأت عينه فيما ترى عين حالم
٢ ـ كأن الندى يبكي على قبر معقل
ولم يره يبكي على قبر حاتم
٣ ـ ولا قبر كعب اذ يجود بنفسه
ولا قبر حلف الجود قيس بن عاصم
٤ ـ فايقنت ان الله فضل معقلا
على كل مذكور بفضل المكارم

النون

- ٧١ -

وقال بكر في درة ايضا وهو مما يغنى له :

[الكامل]

١ ـ غضب الحبيب عليَّ في حبي له
نفسي الفداء لمذنب غضبان
٢ ـ مالي بما ذكر الرسول يدان بل
ان تم رايك ذا خلعت عناني
٣ ـ يا من يتوق الى حبيب مذنب
طاوعته فجزاك بالعصيان
٤ ـ هلا انتحرت فكنت اول هالك
ان لم يكن لك بالصدود يدان
٥ ـ كنا وكنتم كالبنان وكفها
فالكف مفردة بغير بنان
٦ ـ خلق السرور لمعشر خلقوا له
وخلقت للعبرات والاحزان

- ٧٢ -

قال بكر يمدح خربان بن عيسى اخا ابي دلف:

[الكامل]

١ ـ لم ينقطع احد اليك بوده
الا اتقته نوائب الحدثان
٢ ـ كل السيوف يرى لسيفك هيبة
وتخافك الارواح في الابدان
٣ ـ قالت معد والقبائل كلها
ان المنية في يدي خربان
٤ ـ ملك اذا اخذ القناة بكفه
وثقت بشدة ساعد وبنان

- ٧٣ -

قال بكر يرثي مالك بن علي الخزاعي :

[الكامل]

١ ـ اي امرىء خضب الخوارج تربه
بدم عشية راح من حلوان

٢ ـ يا حفرة ضمت محاسن مالك
ما فيك من كرم ومن احسان

٣ ـ لهفي على البطل المعرض خده
وجبينه لاسنة الفرسان

٤ ـ خرق الكتيبة معلما متنكبا
والمرهفات عليه كالنيران

٥ ـ ذهبت بشاشة كل شيء بعده
فالارض موحشة بلا عمران

٦ ـ هدم الشراة غداة مصرع مالك
شرق العلا ومكارم البنيان

٧ ـ قتلوا فتى العرب الذي كانت به
تقوى على اللزبات في الازمان

٨ ـ حرموا معدا ما لديه واوقعوا
عصبية في قلب كل يماني

٩ ـ تركوه في رهج العجاج كانه
اسد يصول بساعد وبنان

١٠ـ هوت الجدود عن السعود لفقده
وتمسكت بالنحس والدبران

١١ـ لا يبعدن اخو خزاعة اذ ثوى
مستشهدا في طاعة الرحمن

١٢ ـ عز الغواة به وذلت امة
محبوة بحقائق الايمان

١٣ـ وبكاه مصحفه وصدر حسامه
والمسلمون ودولة السلطان

١٤ـ وغدت تقعر خيله وتقسمت
ادراعه وسوابغ الابدان

١٥ـ افتحمد الدنيا وقد ذهبت بمن
كان المجير لنا من الحدثان

- ٧٤ -

وقال :

[الرجز]

كأنما اليدان والرجلان
طالبتا وتر وهاربان

الهاء

- ٧٥ -

قال بكر :

[الرجز]

١ ـ اي قلوص راكب تراها
٢ ـ من ذكر الريح فقد سماها
٣ ـ او نعت البرق فقد كنّاها

الياء

- ٧٦ -

قال بكر :

[الطويل]

١ ـ اذا ما طوى دوني امرؤ بطن كفه
طويت يميني دونه وشماليا

٢ ـ يبين لنا ذو الحلم من حلمائنا
اذا ما تعاطينا الزجاج تعاطيا

٣ ـ ارى الكأس تهدي للئيم ملامة
وتترك اخلاق الكريم كماهيا

٤ ـ رايت اقل الناس عقلا اذا انتشى
اقلهم عقلا اذا كان صاحيا

- ٧٧ -

وقال:

[الطويل]

كأن المنايا ليس يجرين في الوغى
اذا التقت الابطال الا برايه

الروايات والتحريات

— ١ —

التخريج : طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢١٩ :

— ٢ —

١ ـ التخريجات :

البيت في الكامل (الطبعة الاوربية) ٥/٣٥٤ بدون نسبة على انه لواحد من المحدثين ولكن اسم بكر بن النطاح وضع بين قوسين قبل البيت وكذلك في نص الكامل في رغبة الامل ٥/١٨٦ وايضا في طبعة زكي مبارك ٢/٥٦١ وفيها اشير الى ان في بعض نسخ مخطوطات الكامل تنسب البيت لبكر اما في طبعة ابي الفضل ابراهيم فلم يوضع اسم بكر الا على الهامش ٢/٢٠٨ وفيه ايضا اشارة الى نسبة البيت لبكر في بعض مخطوطات الكتاب وقد اسندت رواية البيت في جميع طبعات الكامل للحسن بن رجاء .

وورد البيت في العقد الفريد ١/١٩٥ منسوبا للحسن ابن رجاء وورد في ديوان المعاني ١/١٠٦ مسبوقا ببيت اخر ومنسوبا للعكوك وورد ايضا مسبوقا ببيت اخر غيره في شرح المضنون ص ٤٧٩ بلا نسبة كما جاء في محاضرات الادباء ٢/٣٩١ منسوبا لمنصور بن باذان وورد في رسالة (كلمات مختارة) في كتاب التحفة البهية ص ٣٥ بلا نسبة برواية ابي دلف نفسه في حضرة المامون .

وقد ضم استاذنا السيد احمد نصيف الجنابي البيت الى شعر العكوك (شعر علي بن جبلة العكوك) ص ١٠١ كما فعل ذلك زميلنا الاستاذ زكي ذاكر العاني في ديوان العكوك ص ٧٧ .

— ٣ —

التخريج : تاريخ بغداد ٧/٩١

— ٤ —

التخريج : الاغاني ١٩/٥٠

— ٥ —

الروايات :

١ ـ في اسرار البلاغة للعاملي (ولقد ضربنا) وفي شرح المضنون (ولقد ضربنا .. خلقا سواك) .

٢ ـ في اعتاب الكتاب (فاصبر لعادتك) .

التخريجات : ورد البيت الاول في طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢١٩ منسوبا لبكر كما ورد الثاني في المنتحل ص ٦٢ وانوار الربيع ٢/١٠٢ لبكر ايضا . وورد البيتان في شرح المضنون ص ١٧٦ منسوبين لاعرابي في عبدالملك بن مروان وورد الثاني في اعتاب الكتاب ص ٢٥١ بدون نسبة مع بيت اخر وقد اشير في اعتاب الكتاب نقلا عن العقد الفريد بان البيت لرجل من قضاعة في المهلب بن ابي صفرة .

وورد البيتان مع بيت اخر في العقد الفريد ١/٢١٢ لرجل من قضاعة وورد البيتان منسوبين ايضا لرجل من قضاعة في اسرار البلاغة ص ٣٢٥ وهبة الايام ص ٢٦٥ واسندت رواية البيتين في هبة الايام للاصمعي كما ورد الثاني في زهر الربيع ص ٨٠ بدون نسبة .

— ٦ —

ورد البيت في الكامل (الطبعة الاوربية)٥/٣٥٤ وطبعة زكي مبارك ٢/٥٦١ ونص الكامل في كتاب رغبة الامل ٥/١٨٦ بلا نسبة على انه لبعض المحدثين ووضع اسم بكر بن النطاح بين قوسين وفي طبعة ابي الفضل ابراهيم ٢/٢٠٨ نرى اسم بكر على الهامش حيث اشير الى ان نسبة البيت لبكر جاء في بعض مخطوطات الكتاب .

وورد في العقد الفريد ١/١٩٥ بلا نسبة .

— ٧ —

الروايات :

١ ـ الشطر الاول في تحرير التحبير (بذلت لها ما قد ارادت) والشطر الثاني في البديع لابن منقذ (فقالت حبيبي قم فجئني بكوكب) .

٢ ـ في البديع (هذا التعجب كله) .

٣ ـ في تحرير التحبير (سلي كل شيء) وفي البديع (يا ترتي) وفي الحماسة البصرية (يا بدر) وفي تحرير التحبير (يا بدربي) وفي العمدة (ولا تسالي يادر) .

٤ ـ في البديع (فاقسمت لو)
في الحماسة البصرية و (قدرته ما نال ذلك مطلبي) .
الشطر الثاني في تحرير التحبير والعمدة (وقدرته اعيا بما رمت مطلبي) وهي نفس رواية الطراز ولكن ورد (اغنى) بدلا من (اعيا) وفي البديع (وقدرته اعيا بما قلت مطلبي)وفي كامل المبرد وشرح مقامات الحريري روي البيت هكذا :

فلو انني اصبحت في جود مالك وعزته ما نال ذلك مطلبي

٥ ـ في الحماسة البصرية (بهباته) و (شقيت بكر) .
و (شقيت بكر) في روايتي تحرير التحبير الاثنتين .
(بسماحة) في احدى روايتي تحرير التحبير وفي الاخرى (بعفاته) في شرح البديعية (بارماح ثعلب) وفي البديع (باكفه) وفي محاضرات الادباء (بسماحة) وفي العمدة (بعفاته) وفي نهاية الارب (شقيت بكر) في الطراز وفي شرح البديعية ونهاية الارب (بنواله) .

التخريجات :

القطعة كاملة في زهر الاداب ٢/٩٦٦ وفي تحرير التحبير ص ١٣١ وردت مرتين في مكان واحد مع اختلاف بسيط وفي البديع لابن منقذ ص ٨١ والعمدة ٢/٤٠ ووردت في الكامل ٣/٣ عدا الثالث (تحقيق ابي الفضل ابراهيم) ووردت كاملة ايضا في الحماسة البصرية ١/١٦٣ وورد البيتان (٤ ، ٥) في الطراز ٣/١٧ .

وورد الخامس في نهاية الارب ٧/١٢٠ ومحاضرات الادباء ٢/٥٧٦ وفي جميع هذه المصادر الابيات منسوبة لبكر بن النطاح

وورد الخامس في شرح البديعية ص ٣٥٤ كما ورد البيتان (٤ ، ٥) في شرح مقامات الحريري ٢/٢٣٦ منسوبين لدعبل .

— ٨ —

في الوافي بالوفيات (قراع الكتايب) .

التخريجات :

ورد البيت في فوات الوفيات ١/١٣٤ والوافي بالوفيات ج ٣ ق١ ص ١٦٧ والمنتخل ص ٣١٠ .

— ٩ —

الروايـات :

١ ـ في فوات الوفيات (وما ترتجي) .
٢ ـ في فوات الوفيات والوافي بالوفيات (اصيب باضعاف..)
٣ ـ في فوات الوفيات وسمط اللالىء والتنبيه (فقل الثواب .. ولم يذنب) وفي الوافي بالوفيات :

اسات اختياري فقل الثواب لـي الذنب جهدا ولم يذنب

التخريجـات :

الابيات كاملة في الاغاني ٤٤/١٩ وفوات الوفيات ١٤٧/١ وسمط اللالىء ٥٦٠/١ والتنبيه ص ٧٨ وفي الوافي بالوفيـات ج ٣ ق ١ ص ١٦٨ .

— ١٠ —

الروايات : في انوار الربيع (بجماله وثيابه)

التخريجـات : طبقات ابن المعتز ص ٢١٩ وانوار الربيع ١٠٢/٢ .

— ١١ —

التخريج : طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢٢٠ ـ ٢٢٦ .

— ١٢ —

١ ـ في سمط اللالىء والتنبيه (بعض عداته) وفي العقـد الفريد (لمرتاد الندى) وفيه روي الشطر الثاني هكـذا (تمسك بجدوى مالك وصلاته) وكذلك في غرر الخصائص وفي مختارات البارودي .

اقول لمرتاد الندى عند مالك تعوذ بجدوى مالك وصلاته

٢ ـ في فوات الوفيات (من كل جانب .. واوهبها) وروي البيت في العقـد الفريد :

فتى جعل الدنيـا وقـاء لعرضه
فاسدى بهـا المعروف قبل عداته

وهي نفس رواية غرر الخصائص ولكن الشطر الثـانـي فيها (واسداءه المعروف عند عداتـه) وفي مختـــارات البارودي :

فتى جعـل المعروف من دون عرضه
سريعـا الـى المجتـاح قبـل عداته

٣ ـ في فوات الوفيات والامالي والتنبيه وعيون الاخبار وسمط اللالىء والعقد الفريد وغرر الخصائص والوافي بالوفيات (جود كفـه)

وفي الوساطة (فيض كفه) وروى البارودي الشطر الاول هكـذا .

ولو قصرت امواله عن سماحه

٤ ـ في فوات الوفيات والوافي بالوفيات (فان لم يجد فـي العمر قسمة باذل) وفي الوساطة (ولو لم يجـر في العمر قسم المالـك) .

وفي الامالي والتنبيه وعيون الاخبار وسمط اللالىء (قسما لزائر) وفي غرر الخصائص (قسما لطالب) وروى الشطر الثاني في الامالي وعيون الاخبار (لجاد له بالشـطر من حسناته) وروى البيت في العقد الفريد .

وان لـم يجـز في العمـر قسـم المالـك
وجـاز لـه الاعطـاء من حسناتـه

٥ ـ في العقد الفريد وغرر الخصائص (واشراكه في صومه). وفي مختارات البارودي (لربه .. وواساهم من صومـه وصلاته) .

التخريجـات :

القطعة كاملة في الاغاني ٤٥/١٩ وسمط اللالىء ٥٦٠/١ والعقد الفريد ١٦١/١ وغرر الخصائص ص ١٧٣ ووردت كاملة ايضا في مختارات البارودي ١٤٩/١ ولكن البارودي نسبها خطا لابـي تمام .

ووردت الابيات عدا الاول في فوات الوفيـات ١٤٧/١ والوافي بالوفيات ج ٣ ق ١ ص ١٦٩ كما جاء البيتان (٣ ، ٤) في الامالي ٢٤٧/١ والتنبيه ص ٧٧ والابيات (١ ، ٢ ، ٣) وشطر الرابع في التنبيه مرة اخرى ص ٧٨ وجاء الثـالث في الوساطة ص ٢١٠ وفي موضع اخر ورد البيتان (٤ ، ٥) ص ٢٣٩ والبيتان (٣ ، ٤) في عيون الاخبار ٤٣٢/١ .

— ١٣ —

التخريج : هبة الايام ص ١٨٩ .

— ١٤ —

التخريج : المثل السائر ١٤٣/٢ .

— ١٥ —

الروايـات :

١ ـ وردَ البيت في انوار الربيع هكذا :

بعثت اليـك نصائحي ومودتي
قبـل اللقـاء تشاهد الاشباح

٢ ـ في زهر الربيع (تباين الاشباح) وفي محاضرات الادبـاء ورد البيت مرتين وفي احد الموضعين (تشاهد الازواج) والاخر (تباين) .

التخريجـات :

البيتان في طبقات ابن المعتز ص ٢١٩ والثاني في محاضرات الادباء ٢٩/٣ و٥٣/٣ . وورد البيتان ايضا في انوار الربيـع ١٢/٢ وورد الثاني بدون نسبة في زهر الربيع ص ٨٣ .

— ١٦ —

التخريج : الاغانـي ٥٠/١٩

— ١٧ —

الروايـــات :

١ ـ في محاضرات الادباء (وسيوف العدا بوجه وقاح) .
٢ ـ في نزهة الجليس والغيث المسجم ورد البيت هكذا :

هكذا هكذا والا فلا لا طرق الجد غير طرق المزاح

التخريجات : البيتان في الرسالة الحاتمية ص ٢٦٣ وفي الصبح المنبي ص ١٣٧ والاول في كتاب الصناعتين ص ٢٣٧ ، وفي مجموعة المعاني ص ١٧٠ وانوار الربيع ١٣/٦ والتبيـان ١١٦/٤ .

والاول بدون نسبة في محاضرات الادباء ٢٨٤/١ والثاني في الغيث المسجم ٤/١ بدون نسبة وفي نزهة الجليس ٢٦٦/١.

— ١٨ —

الروايات :

١ ـ في وفيات الاعيان وفي هبة الايام (قرية) وفي تاريخ بغداد (جنة) .

٢ ـ في تاريخ بغداد (الى لزقها) .

التخريجـات :

معجم البلدان ٩٧/١ وفيات الاعيان ٢٣٧/٣
تاريخ بغداد ٤١٧/١٢ هبة الايام ص ٩٣ .

— ١٩ —

التخريـج :

تمام المتون ص ٥٥ .

— ٢٠ —

الروايـات :

٤ ـ في محاضرات الادباء (على الفقير) .

التخريجـات :

القطعة كاملة في الاغاني ٤٢/١٩ والاول والرابع في سمط اللآلىء ٩٥١/٢ والثالث والرابع في فوات الوفيات ١٤٨/١ وفي حماسة ابن الشجري ص ١٤١ وجاء الرابع بدون نسـبة في محاضرات الادباء ٥٨٥/٢ وفي العقد الفريد ١٦١/١ .

— ٢١ —

التخريـج :

ثمار القلوب ص ١٨٦

— ٢٢ —

الروايـات :

٣ ـ في زهر الاداب (لقد كانت بغير عماد) .

٨ ـ في المحاسن والاضداد والمحـاسن والمسـاوىء (للعداوة والهوى) وفي زهر الاداب والامالي :

اذكى واوقد للعداوة والقرى   نارين نار وغى ونار رماد

وهي نفس رواية العمدة غير ان القافية فيها (نار زناد)
وفي المحاسن والمساوىء (اذكى ونور .. ونار رماد)
ومنهاج البلغاء : اذكى واخمد للعداوة والقرى نارين نار وغى ونار زناد

التخريجـات :

القطعة كاملة في المحاسن والاضداد ص ٥٥ والمحاسن والمساوىء ٣٤٢/١ ـ ٣٤٣ . والابيـات (٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨) في زهر الاداب ٩٦٦/٢ وفي الامالي ٢٤٧/١ ـ ٢٤٨ .

والسابع في الموشح ص ٢٤٥ وعيار الشعر ص ٤٨ والثامن في العمدة ١٧/٢ والثالث في سمط اللآلىء ٥٦١/١ منسـوبـا للعكوك كما ورد في منهاج البلغاء ص ٥٨ بدون نسبة .

وقد ضم زميلنا الاستاذ زكي ذاكر العاني الثالث الـى شعر العكوك في باب الشعر المنسوب له ولغيره ولكنه رجـح بانه لبكر بن النطاح وذكر انه ورد في زهـر الاداب ٩٦٦/٢ (ديوان العكوك ص ٨٠) .

— ٢٣ —

التخريـج :

الحيـوان ٣٣٢/٤ .

— ٢٤ —

الروايـات :

٣ ـ في زهر الاداب (واتر بعضها) وفي فصـل المقـال (الا الحديد) وروي الشطر الثاني في عنوان المرقصات (وائل بعضها يقلل بعضا) .

التخريجـات :

الابيات الثلاثة الاولى في زهر الاداب ٩٦٦/٢ والبيتـان (٣ ، ٤) في فصل المقال ص ١٢٠ والثالث في عنوان المرقصات ص ٣٩ والشطر الثاني للثالث في كتاب الاداب بدون نسـبة ص ١٥٤ .

— ٢٥ —

التخـريج :

الاغـاني ٤٨/١٩ ـ ٤٩ .

— ٢٦ —

التخـريج :

الاغاني ٤٧/١٩ ـ ٤٨ .

— ٢٧ —

التخـريج :

طبقـات ابن المعتز ص ٢٢٠

— ٢٨ —

التخريجـات :

كتاب الصناعتين ص ٣١٨ .
البديع لابن منقذ ص ٢٨ بدون نسبة .

— ٢٩ —

التخريـج :

الوسـاطة ص ٣٩٩ .

— ٣٠ —

التخريج : الاغاني ٥٠/١٩

— ٣١ —

الروايـات :

١ ـ في تاريخ بغداد (وخلق ابي دلف عسـكر) وفي حماسة الظرفاء (وسيف ابي دلف عسكر) .

٢ ـ في حماسة الظرفاء (كـان المنون) .

التخريجـات :

شرح الحماسة للتبريزي ١٤٠/٣ وتاريخ بغداد ٤١٧/١٢ وحماسة الظرفاء ٦١/١ .

— ٣٢ —

كتاب الصناعتين ص ٤٥٦ وعيار الشعر ص ١١٤

— ٣٣ —

طبقات ابن المعتز ص ٢١٩

— ٣٤ —

الاشباه والنظائر ٢٨٦/٢

— ٣٥ —

محاضرات الادباء ١٨٢/٣ .

— ٣٦ —

الروايات :

١ — في المستجاد (لكبيرها) .

٢ — في المستجاد (وراحته لو ان معشار جودهـا) في النجوم الزاهرة (له راحة لو ان معشار عشرها) .

٣ — في الاغاني ومعاهد ١ لتنصيص والوافي بالوفيات (في جسم فارس) .

٤ — في المحاسن والمساوىء (في كل وجهة)
رغبة الامل (في كل ليلة)

التخريجات :

الابيات (١ ، ٢ ، ٣) في الكامل (تحقيق ابي الفضل ابراهيم) ١٢٨/٣ والابيات (٢ ، ٣ ، ٤) في الاغاني ٤٠/١٩ والوافي بالوفيات جـ٣ ق١ ص١٦٨ والبيتان الثاني والرابع

في فوات الوفيات ١٤٦/١ والرابع في رغبة الامل ٣٣/٧ المصادر التي ذكرت الابيات بدون نسبة أو نسبتها لغيره :

المحاسن والمساوىء ٢٧٩/١ .

البيتان الاول والثاني في اعجاز القرآن ص ١٣٩ وديوان المعاني ١٠٨/١ وشرح المضنون به على غير اهله ص ١٨٦ والاول في التلخيص ص ١٢٥ والايضاح ص ٦٠ ومفتاح العلوم ص ١٠٥ وحلبة الكميت ص ١٠٣ والاول والثاني ايضا في البديع لابن منقذ ص ١٦٦ والابيات عدا الرابع في المصون ص ٥٧ .

والاول ورد منسوبا للمتنبي في محاضرات الادباء ٤٤٥/٢. والاول والثاني في النجوم الزاهرة ٢٤٤/٢ بترتيب معكوس منسوبان لعلي بن جبلة العكوك والاول والثاني منسوبان لاعرابي في داود بن المهلب في المستجاد ص ١١٩ وقد ذكر العباسي في معاهد التنصيص ٢٠٨/١ — ٢٠٩ الابيات ولكنه نسب الاول لحسان بن ثابت ونسب الابيات الثلاثة الباقية لبكر بن النطاح ثم عاد فنسبها لاعرابي مجهول . وذكر محقق الكتاب محمد محي الدين عبدالحميد ان البيت غير موجود في ديوان حسان .

وضم استاذنا السيد احمد نصيف الجنابي البيتين الاول والثاني (بترتيب معكوس كما في النجوم الزاهرة) الى شعر العكوك (شعر علي بن جبله ص ١٢٤) كما قام الاستاذ زكي ذاكر العاني بضم الابيات الى شعر العكوك ايضا (ديوان العكوك ص ٨٠) .

— ٣٧ —

التخريج : محاضرات الادباء ٦٥٦/٤ .

— ٣٨ —

التخريج : المنتحل ص ٦٣ .

— ٣٩ —

التخريج : الاغاني ٣٨/١٩ — ٣٩ .

— ٤٠ —

التخريج : المنتحل ص ٦٨ .

— ٤١ —

محاضرات الادباء ٢٩٨/١ .

— ٤٢ —

الروايات :

٤ — في دلائل الاعجاز : لا اطعم البارد .

التخريجات :

الاغاني ٤٩/١٩ والابيات (١ ، ٢ ، ٤) في دلائل الاعجاز ص ١٠١ .

— ٤٣ —

الروايات :

١ — في البداية والنهاية (أو اغمضا) .

٢ — في البداية والنهاية (يود لو قد قضى) .

٣ — في البداية والنهاية (واعلمي انما .. يامل منها) .

التخريجات :

تاريخ بغداد ٩١/٧ البداية والنهاية ٢٠٨/١٠ .

— ٤٤ —

الروايات :

١ — في الحماسة البصرية :

وكذبت طرفي فيك والطرف صادق
واسمعت اذني عنك ما ليس تسمع

وهي نفس رواية المنتحل والزهرة مع اختلاف بسيط في حروف الجر .

٢ — في الحماسة البصرية والزهرة (لئلا يقولوا صابر) .

٣ — في الزهرة (فلا كمد يبلى) وفي المنتحل (فلا كبرتي تبكي) والقافية في الزهرة (مطمع) ص ٨٩ ومرة اخرى (مذهب) ص ٣٠ .

٤ — في المنتحل (واعظم منها فيك).

التخريجات :

القطعة كاملة في الاغاني ٣٩/١٩ .

والابيات (١ ، ٢ ، ٣) في الحماسة البصرية ١١٤/٢ منسوبة للنجاشي الحارثي .

المنتحل ص ١٢٢ وفيه الابيات (١ ، ٣ ، ٤) وقد وضع الرابع قبل الثالث ونسبت لبشار بن برد .

وفي الزهرة وردت مرتين الاولى ص ٣٠ على انها من انشاد ابي طاهر الدمشقي على هذا الشكل :

دوائي مكروهي ودائي محبتي
فقد عيل صبري كيف بى اتقلب
فلا كمد يبلى ولا لك رحمة
ولا عنك اقصار ولا عنك مذهب

ومرة اخرى ص ٨٨ — ٨٩ الابيات الثلاثة الاولى ووضع الثالث قبل الثاني والاختلاف بسيط .

— ٤٥ —

محاضرات الادباء ٥٢٤/٤ .

— ٤٦ —

طبقات ابن المعتز ص ٢١٩

— ٤٧ —

محاضرات الادباء ١٨٢/٣ .

— ٤٨ —

الروايـات :

١ — في سمط اللالىء ٥١٨/١ وشرح مقامات الحـريري ١٣٦/٣

يـا من اذا قرأ الانجيـل ظـل لـه
قلب الحنيف عـن الاسـلام منصرفا

وهي نفس رواية العقد الفريد ١٦٦/٧ ولكن (درس) فيه بدل من (قرأ) في ادب الكتاب (ظل لـه) .

٢ — في سمط اللالىء وشرح المقامات والتشبيهـــات (رايت شخصك) وفي العقد الفريد (ابصـرت) .

التخريجـات :

البيتان فيالاغاني ٤١/١٩ وادب الكتاب ٦٢/١ وسمـط اللالىء ٥١٨/١ . والثاني في ديوان المعاني ٢٤٣/١ والتشبيهات ص ٢٣٨ منسوب لبكر بن خارجة .

العقد الفريد ١٦٦/٧ وفيه البيتان بترتيـب معكوس منسوب لابي بكر الموسوس .

الثاني في اسرار البلاغة للجرجاني ص ١٨٥ بدون نسبة.

— ٤٩ —

الموشـح : ص ٢٩٨

— ٥٠ —

الاغـاني ٤١/١٩

— ٥١ —

الروايـات :

٢ — في العمدة (لباسي حسام) و (درع حديد) .

التخريجـات :

الحيـوان ١٩٦/٣
الثاني في العمدة ١٧/٢

— ٥٢ —

محاضرات الادباء ٦٠٢/٤ .

— ٥٣ —

الروايات : في الوساطة والايضاح (الذي وراتكـا) .

التخريجـات :

الوساطة ٣٦٦ والايضاح ص ٢٣٢ والتبيان ١٩٩/٤ وفي سرح العيون ص ٨٨٢ ملحق ببيت اخر وهما منسوبان لابـي العتاهيـة .

— ٥٤ —

محاضرات الادباء ٣٠١/٣ .

— ٥٥ —

الروايـات :

١ — في ادب الدنيا والديـن (اذا حضر الشتاء) وفـي الاغاني (وان حضر المصيف) وروي البيت في الوافيبالوفيات :

اذا كان الشتاء شمس   وان حضر المصيف فانت ظل

التخريجـات :

الاغاني ٤٢/١٩ وفوات الوفيات ١٤٦/١ والوافي بالوفيات ج ٣ ق ١ ص ١٦٨ .

وفي ادب الدنياوالدين ص ١٨٢ البيتان معكوسا الترتيب ومسبوقان ببيت اخر وهي بدون نسبة وقـد ذكـر المؤلـف ان الابيات انشدها الاصمعي عن الكسائي والبيت الجديـد هـو :

كانك في الكتاب وجدت لاء   محرمة عليك فلا تحل

— ٥٦ —

الروايـــات :

١ — في التحفة البهية (جدوى يديك) وفي نثر النظم :

ابا دلف ما الفقر عندي بعينه   سوى رجل يرجو ندك ويامله

٤ — في التحفة البهية (رافع الصوت .. فقر يداخله) وفي نثر النظم (اجوف) بدل (معجب) .

٥ — في التحفة البهية (تسليم امره) وكذلك فيمحاضرة الادباء وفي التشبيهات (تسليم مراة .. عليك على ظني) .

التخريجـــات :

نسب ابن ابي عون القطعة في التشبيهات ص ٣٩٠ لبكر ثم عاد فقال (ويقال انها منسوبة لمنصور بن باذان الاصبهاني) والابيات (١ ، ٤ ، ٥) في نـ ثر النظم منسوبة لمنصور بـن بـاذان .

والقطعة عدا الثالث منسوبة لبكر في رسالة (كلمـات مختارة) ضمن كتاب التحفة البهية ص ٣٥ والخامس فـي محاضرات الادباء ٣٤٠/٣ لبكر .

— ٥٧ —

الروايـــات :

١ — في الوحشيات (كريم اذا ما جئت للخير طالبا) وفـي العمدة (اشم اذا ما جئت للعرف طالبا) وفي محاضرة الابرار (كريم اذا ما جئت للعرف طالبا) .

٢ — في فوات الوفيات والوافي بالوفيات وطبقات ابن المعتـز والوساطة والتبيان (غير نفسه) .

في التبيان (ولو ان مافي كفه) .

٣ — في زهر الربيع (وما بقيت) و (من المجد الا جوده ..)

التخريجـات :

الاول والثاني في الوفيات ١٤٧/١ — ١٤٨ والوافـي بالوفيات جـ٣ ق١ ص ١٦٩ والثاني والثالث فـي طبقـــات ابن المعتز ص ٢١٨ والثاني فـي الابانة ص ٧٤ وفي الوساطة ص ٢٠٩ ومحاضرات الادباء ٥٨٥/٢ والتبيان ٢٦/١ ودلائـل الاعجاز ص ٣٢٨ وفي جميع هذه المواضع النسبة لبكر بـن النطـــاح .

والاول والثاني في الوحشيات ص ٤٤٧ منسوبا لزيـاد الاعجم ولكن محقق الكتاب رجح ان البيت لبكر . وكذلـك روي منسوبا لزياد الاعجم في العمدة ٢٨٣/٢ .

وورد الثاني ايضا خلال قصيدة لابي تمام وهذه بعض ابياتها ومعها البيت الثاني :

هـو البحر من اي النـواحي اتيتـه
فلجته المعروف والجـــود ســـاحلـه

تعـود بسـط الكف حتـى أنـه
تناهـا لقبض لـم تطعـه انامـله
ولـو لـم يكن فـي كفـه غـير روحه
لجـاد بهـا فليتـق اللـه سـائله

وردت هذه الابيات المقتطعة في كثير من المصادر وهي كالاتي ديوان المعاني ٢٤/١ وخاص الخاص ١٢١ وشرح المضنون ص ١٥٦ والمحاسن والاضداد ص ٥٤ وسرح العيون ص ١٩٠ ومحاضرة الابرار ٤٤٢/١ والكشكول ص ١٦٣ ونهـاية الارب ١٨٤/٣ وفي نفح الازهار ص ٣٧ . والقصيدة معها البيـت في ديوان ابي تمام بشرح الصولي ١٧٠/٢ (وهي مخطوطـة مصورة في المكتبة المركزية) والثاني في خزانة الادب لابـن حجة ص ٢١٠. منسوب لابي تمام .

وقد علق الجرجاني في الوساطة حول البيت بعـد ان نسبه لبكر قائلا (وقد روي هذا البيت لبكر بن النطـاح وقد دخل في شعر ابي تمام) اذن فان ابا تمام اقتبسه بدليل انـه هو نفسه اورده في حماسته الصغرى (الوحشـيات) ولكنه نسبه لزياد الاعجم . كما اورد البارودي في مختاراتـه ١٩٠/١ ونسبه الى مسلم بن الوليد وعلق على ان البيـت مقتبس وقد اعتمد البارودي في نسبته لمسلم على ابن عبـد ربه في العقد الفريد ١٦١/١ .

وقد ورد البيت مسبوقا ببيت ابي تمام .

تعـود بسـط الكف حتـى لو انـه
اراد انقباضا لـم تطعه انامله

في نزهة الجليس ٢٤١/١ بدون نسبة .

كما ورد مع ابيات ابي تمام في المخلاة ص ٢١٦ بـدون نسبة وفي مناهج التوسل ص ٩٨ وورد بمفرده وبدون نسبـة في رسالة ابن القارح ص ٦١ .

والبيت في الاغاني ٢١٣/١٤ منسوب لعبدالله بن الزبير ونسبه ابن منقذ في البديع ص ٢٨٩ مع ابيات اخرى لزهير بن ابي سلمى والبيتان الثاني والثالث في زهر الربيع ص ٩٧ .

وقد اشار الصفدي في الوافي بالوفيات بان البيـت (ولو لم يكن في كفه) قد دخل في شعر ابي تمـام مصالتة لا سرقة .

— ٥٨ —

الروايـات :

٢ — في غرر الخصائص (واذا تلوذ بالعمود ولونه) وفـي الامالي (اذا تعرض للعمود وليه) .

٤ — في غرر الخصائص (ولا تراه كليلا) .

في عيار الشعر (يوم الهياج) وكذلك في وفيـات الاعيـان وفيه (ولا تراه كليلا) في مروج الذهب وفي هبة الايام (يـوم الهياج ولا نراه كليلا) في انوار الربيع (ولا تراه جليلا) وفي سكردان السلطان (يوم الهياج ولا تراه كليلا) في سـمط اللالىء والف باء .

بطـل تنـاول فارسـين بطعنـة
فرايتموه اتـى بذلـك جليـلا

في الوافي بالوفيات وفي اسرار البلاغة للجرجاني وفـي سكردان السلطان (قالوا اينظم فارسين) .

٥ — في فوات الوفيات (وفي اسرار البلاغة للجرجـاني وفي سكردان السلطان (قالوا اينظم فارسين ؛

٥ — في فوات الوفيات (لا تعجبن) .

في الاغاني والامالي ولباب الاداب وعيار الشعر ووفيـات الاعيان (فلو ان طول قناته) .

وقد روي البيت في سكردان السلطان هذا .

لاتعجبوا الو ان طول قناتـه
ميـل لمـا طعن الفوارس ميـلا

وفي هبة الايام (فلو ان طول قناته) .

التخريجـات :

القطعة كاملة في غرر الخصائص ص ١٧٣ وتاريخ بغـداد ٤١٧/١٢ والابيات عدا الثالث في الامالي ٢٤٧/١ . والابيـات (١ ، ٤ ، ٥) بصورة متفرقة فيسمط اللالىء ٥٦١/١ وقال المؤلف نقلا عن الليثي [المقصود بالليثي : الجاحظ] بـان الرابع (قالوا وينظم فارسين) يروى هكذا (بطـل تنـاول فارسين بطعنة فرايتموه اتى بذلك جليلا) ونسبه الليثي الى بكر بن عمرو مولى بني تغلب في السمط .

والبيتان الرابع والخامس في فوات الوفيـات ١٤٦/١ والوافي بالوفيات جـ ٣ ق١ ص١٦٨ والاغاني ٢١٨/١٩ ومروج الذهب ٤٧٤/٣ وانوار الربيع ٢٠٣/٤ وسكردان السـلطان ص ٤٤٧ والف باء ٥٤٢/١ — ٥٤٣ وهبة الايام ص ٩٤ والشطر الاول من الرابع في اسرار البلاغة للجرجاني ص ٥٤ بلا نسبة. والرابع والخامس في لباب الاداب ص ٢٠٩ منسوبان لبكر .

— ٥٩ —

خزانة الادب لابن حجة ص ٢١٠ .

— ٦٠ —

البصائر والذخائر ص ٢٣٠ .

— ٦١ —

الروايـات :

١ — في ديوان المعاني (يسل حسامه) وفي حماسة الظرفـاء (يصل بحسامة) .

٢ — في الاغاني (عروس بعقد) وكذلك في رغبة الامل ومجموعة المعاني . وفي حماسة الظرفاء (فتاة بدف) وفي العمـدة (وانا لنلهو بالحروف) .

التخريجـات :

القطعة في زهر الاداب ٩٦٦/٢ وفي العمدة ١٤٥/٢

الاول والثاني في طبقات ابن المعتز ص ٢١٧ وجاء الاول في الاغاني ٣٧/١٩ وفي موضع اخر الاول والثالث في ٣٩/١٩ والاول والثالث ايضا فيرغبة الامل ١٨٦/٥ وفي مجموعة المعاني ص ٣٩ ولكن اسم بكر محصور بين قوسين . وفي محاضرات الادباء ورد الاول في موضعين بدون نسبة وذلك في ٨٨/١ و ٤٩٣/٢ والاول في ديوان المعاني ٨٨/١ بدون نسبة .

وفي حماسة الظرفاء ٣٨/١ — ٣٩ ذكر البيت الاولوالثالث مسبوقين ببيت يشبه الثاني كثيرا على ان الابيات لرجـل من بني حنيفة وهذا هو البيت :

ونحن الذيـنقدم الله ذكرنـا
بباس شديـد في الكتاب المنزل

— ٦٢ —

الروايـات :

١ — الشطر الثاني في الاغاني ٣٦/١٩ (فجدي عجل قرم بكر ابن وائـل) وفي موضع اخر ٣٨/١٩ (فجدي لجيم) .

التخريجـــات :
طبقات ابن المعتز ص ٢١٨ والاغاني ٣٦/١٩ – ٣٨ .

– ٦٣ –

الاغـاني ٦٦/١٩) .

– ٦٤ –

الروايـــات :
٢ – في حماسة ابن الشجري (وما قصرت بي في المكارم همة)

التخريجات :
بهجة المجالس ١٩٣/١ .
حماسة ابن الشجري ص ١٤٠ بدون نسبة .

– ٦٥ –

الروايـــات :

العقد الفريد (ذريني .. في طلب الغنى .. فما الكرخ بالدنيا) في معجم ما استعجم (ذريني .. في طلب الغنى) .

الغيث المسجم (في طلب الغنى .. فما الكرخ الدنيا) .

كتاب الاداب (فما الكرخ) .

المنتحل (فسر في بلاد الله والتمس الغنى .. فما الكرخ)
تمام المتون (في طلب الغنى .. فما الكرخ) .
تاريخ بغداد والنجوم الزاهرة (التمس الغنى .. فـلا الكــرج)

التحفة البهية (ذريني اجول .. في طلب الغنى) .
وانا ارجح الكرج على الكرخ لان الكرج هي المنطقة التـي كان يقيم فيها ابو دلف القاسم بن عيسى .

التخريجات :

البيت في وفيات الاعيان ٢٣٩/٣ نسب مرة لبكـر بـن النطاح واخرى لمنصور بن باذان وفي المنتحل ص ٩٨ نسـب لمنصور ايضا .

في النجوم الزاهرة ٢٤٤/٢ للعكوك في العقد الفريد ٢٣/٢ وتمام المتون ص ٣٢٥ والغيث المسجم ٧٠/١ لابن اخي ابـي دلف . في تاريخ بغداد ٤٢٢/١٢ لابن اخت ابي دلف . فـي رسالة (كلمات مختارة) ضمن كتاب التحفة البهية ص ٣٥ وفي معجم ما استعجم ١١٢٣/٤ انشده ابو دلف للمامون بـدون نسـبة .

والشطر الثاني في كتاب الاداب ص ١٥٢ والبصائــر والذخائر ص ١٩٩ ورسالة ابي يحيى بن مسعدة (نــوادر المخطوطات ٢٥٧/٣) بدون نسبة واعتقد ان البيت ليس لبكر.

وقد وضع زميلنا الاستاذ زكي ذاكر البيت ضمن الشعر الذي ينسب للعكوك ولغيره (ديوان العكوك ص ٩٣) .

– ٦٦ –

الروايـــات :

١ – في زهر الاداب واماني المرتضى وعيون الاخبار والتبيـان (من قيام شعرها .. وهو وحف اسحم) في الاعجــاز والايجاز (من قيام شعرها) في الحماسة البصرية والجامع الكبير (جثل اسحم) .
في معجم الادباء (جعد اسحم) .
في ديوان المعاني وفي الموشى والبديـع لابـن منقــذ والتشبيهات ونهاية الارب (جثل اسحم) .

في محاضرات الادباء (ليل اسحم) .
في الاغاني (غراء تسحب .. جثلا يزينه سواد اسحم)
في عنوان المرقصات (غراء تسحب .. وحف اسحم)
في سمط اللالىء (فرعاء تسحب من قيام شعرها .. جثل مؤنـق) .
في اخبار النساء (فرعاء .. شعرها .. جثل مؤنق)
امالي الزجاجي (حوراء تسحب .. جثل اسحم)
كتاب (من غاب عنه المطرب) روي (وتضل فيه وهـو جثل اسحم) .

٢ – في زهر الاداب (نهار مبصر) .

في امالي المرتضى ومعجم الادباء والاغاني واماليالزجاجي والموشى والاعجاز والايجاز (نهار مشرق) .

في سمط اللالىء وفي اخبار النساء .

فكانها ليل عليها مغدق	وكانها فيه نهار مشرق

التخريجـــات :

البيتان في زهـــر الاداب ٥٩٦/٢ والامـــالي ٢٢٧/١ وحماسة ابي تمام ٩٣/٢ وشرح المرزوقي لها ق ١ ص ١٢٨٥ وشرح التبريزي ١٤٠/٣ واماني المرتضى ٩٧/٢ والجامع الكبير ص ٩٢ والتبيان ٨٢/٤ وكتاب من غاب عنه المطـــرب ص ٧٨ والتشبيهات ص ١٠٢ ومحاضرات الادباء ٢٩٥/٣ ونهاية الارب ١٩/٢ .

والبيتان في الحماسة البصرية ١٨١/٢ وقد نسبهمـــا المؤلف اول الامر لبكر بن النطاح ثم استدرك قائـلا (وتروى للسمهري بن الكميت بن زيد) .

وورد البيتان في عنوان المرقصات ص ٣٠ لكن المؤلـف قال (ويروى لبكر بن النطاح) .

والبيتان في الاغاني ٣٤٤/١٦ في حديث للمســـتهل ابن الكميت يفهم منه ان البيتين له . ونسب البيتـان فـي امالـي الزجاجي ص ١٠١ لابي حية النميري ونسبا في بديـع ابن منقذ ص ١٢٩ لابي الشيص وفي معجم الادباء ١٧٠/١٠ للحسين بن مطير .

وورد البيتان في الموشى ص ٢٢٣ بلا نسبة وذكر المؤلف ان شادن احدى جواري المامون قد كتبت البيتين (على وقاية تجمع بها ذوائبها) وجاء الاول في اعجاز القرآن ص ١٤٢ بلا نسبة ، والبيتان بلا نسبة في عيون الاخبار ٢٧/٤ وفي ديوان المعاني ٥٤٤/١ والاول في نزهة الجليس ٤٩٣/١ بلا نسبة . وذكر الاونبي في سمط اللالىء ٥١٩/١ الشطر الاول من البيت الاول منسوبا لبكر بن النطاح نقلا عن الامالي المنقول عن ابن الشجري وقد قال الاونبي (لبعضهم وقيل لابى داود) وقــد ذكر البيتين بقافية مغايرة وقدم عليهما بيتا اخر كما ياتي .

اوصدك فؤادك ان يتـــوق الى الحمى
ان القلوب الى ســـعار مشــــــوق
فرعـــاء تسحب من قيـــام شـــعرهـــا
وتغيــب فيــه وهــو جثــل مـؤنــق
فكـــانــه لــيــل عليهــا مغـــدق
وكـــانهــا فيـــه نهـــار مشــرق

والابيات الثلاثة نفسها في اخبار النساء ص ٢٤٢ الا ان الشطر الاول في البيت الاول على هذا الشكل (لا تنه قلبـك ان يتوق الى الحمى) وذكر الثعالبي البيتين فيالاعجاز والايجاز ص ١٨١ ونسبهما لبكر .

وقد ضم أستاذنا الدكتور محسن فياض البيتين الى شعر الحسين بن مطير (شعر الحسين بن مطير الاسدي ص ٧٢) .

— ٦٧ —

الروايـات :

١ — في وفيات الاعيان وهبة الايام وسكردان السلطان (للكيمياء وعلمه) .

التخريجات :

ورد البيتان في الاعجاز والايجاز ص ١٨١ فبعد ان انشد المؤلف الثعالبي البيتين :

فرعاء تسحب من قيام شعرها
وتغيب فيه وهو وحف اسحم
فكانها فيه نهار مشرق
وكانه ليل عليها مظلم

قال (ومنها) وانشد البيتين في القطعة رقم ٦٧ ، اذن فالابيات من قصيدة واحدة ولكنها غير متسلسلة .

والبيتان في وفيات الاعيان ٢٣٦/٣ وهبة الايام ص ٩٣ وسكردان السلطان ص ٤٤٧ .

— ٦٨ —

التحريج : عيار الشعر ص ١١٤

— ٦٩ —

التخريج : الاغاني ٤٩/١٩

— ٧٠ —

الروايات :

١ — في مختار الاغاني ونهاية الارب (عين نائم) .
والشطر الاول في نهاية الارب (وحدثني عن بعض ما قال انه) .

٢ — في الاغاني (كان الذي) والشطر الثاني في نهاية الارب (ولم تره يبكي) .

التخريجات :

الاغاني ٤٣/١٩ ونهاية الارب ١٨٠/٥ .
والبيتان الاول والثاني في مختار الاغاني ١٩٨/٢ .

— ٧١ —

الروايـات :

٥ — في شرح المضنون (كنا وكانوا كالبنان) .

التخريجات :

الاغاني ٥١/١٩
البيت (٤ ، ٥) في شرح المضنون به على غير اهله ص ٣٦٨ .

— ٧٢ —

الامالي ٢٣٨/١
والبيت الاول فقط في سمط اللالىء ٥٤٥/١ .

— ٧٣ —

الاغاني : ٤٦/١٩ — ٤٧

— ٧٤ —

محاضرات الادباء ٦٤١/٤

— ٧٥ —

التخريجات :

الابيات في محاضرات الادباء ٦٥٦/٤

والاول انشده ابو زيد الانصاري في النوادر ص ٥٨ ومعه ابيات اخرى ورواه عن المفضل عن ابي الغول على انه لبعض اهل اليمن وهذه هي الابيات :

اي قلوص راكب تراها
طاروا عليهن فشل علاها
واشدد بمثني حقب مقواها
ناجية وناجيا اباها

وذكره العيني في المقاصد النحوية ١٣٣/١ بعد الشاهد النحوي :

انا اباها وابا اباها   قد بلغا في المجد غايتاها

ونسبه لابي النجم ثم لرؤبه نقلا عن الجوهري كما انشد البيت (اي قلوص ..) السيوطي في شرح شواهد المغني ١٢٨/١ بعد الشاهد النحوي نقلا عن ابي زيد وقال ان ابا حاتم اخبره بان الابيات من صنعة المفضل وانشد البيت كذلك الزبيدي في تاج العروس ٤٢٧/٤ نقلا عن ابي زيد . ولم اعثر على اثر لواحد من هذه الابيات في تهذيب اللغة للجوهري لا في مادة قلص ولا اب .

— ٧٦ —

الروايـات :

٢ — في حلبة الكميت :

وقد تعرف الجهال من حلمائنا
اذا ما تعاطينا الكؤوس تعاطيا

٣ — في ديوان المعاني روي الشطر الاول هكذا (تزيد حسا الكاس السفيه سفاهة) وفي حلبة الكميت :

تزيد حمياها السفيه سفاهة   وتترك الباب الرجال كماهيا

وفي العمدة (تزيد حسن الكاس السفيه سفاهة) .

٤ — في ديوان المعاني : الشطر الاول (وان اقل الناس عقلا اذا انتشى) في حلبة الكميت (وجدت اقل ..)

التخريجـات :

الحماسة البصرية ٧٥/٢ لبكر

البيتان (٣ ، ٤) في ديوان المعاني ٢٢٤/٢ بلا نسبة والقطعة عدا الاول في حلبة الكميت ص ٣٦ بلا نسبة والثالث في العمدة ١٦٢/١ بلا نسبة .

— ٧٧ —

الوساطة ص ٣٦٧

التبيان ٢٢٩/٢

المصـــادر

١ ـ كتاب الاداب ـ جعفر بن شمس الخلافة ـ مصر ١٩٣٠
٢ ـ الابانة ـ العميدي ـ مصر ١٩٦١
٣ ـ اخبار النساء ـ ابن قيم الجوزية ـ بيروت ١٩٦٤
٤ ـ ادب الدنيا والدين ـ الماوردي ـ مصر ١٩٥٥
٥ ـ ادب الكتاب ـ ابو بكر الصولي ـ القاهرة ١٣٤١هـ
٦ ـ اسرار البلاغة ـ عبدالقاهر الجرجاني ـ استانبول١٩٥٤
٧ ـ اسرار البلاغة ـ العاملي ـ مع كتابين اخرين في مجلد واحد . مصر ١٩٥٧
٨ ـ الاشباه والنظائر ـ الخالديان ـ القاهرة ١٩٥٨
٩ ـ اعتاب الكتاب ـ ابن الابار ـ دمشق ١٩٦١
١٠ ـ اعجاز القرآن ـ الباقلاني ـ مصر ١٩٥٤
١١ ـ الاعجاز والايجاز ـ الثعالبي ـ مصر ١٨٩٧
١٢ ـ الاغاني ـ الاصفهاني ـ دار الثقافة ـ بيروت ١٩٦٠
١٣ ـ كتاب الف با ـ البلوي ـ القاهرة ١٢٨٧هـ
١٤ ـ امالي القالي ـ دار الكتب المصرية القاهرة طبعة غير مؤرخة
١٥ ـ امالي الزجاجي ـ القاهرة ١٣٨٢هـ
١٦ ـ امالي المرتضى ـ القاهرة ١٩٥٤
١٧ ـ الامتاع والمؤانسة ـ التوحيدي ـ القاهرة ١٩٥٣
١٨ ـ انوار الربيع ـ ابن معصوم المدني ـ النجف ١٩٦٨
١٩ ـ الايضاح ـ الخطيب القزويني ـ القاهرة ١٩٦٦
٢٠ ـ البداية والنهاية في التاريخ ـ ابن كثير ـ مطبعة السعادة القاهرة ـ طبعة غير مؤرخة
٢١ ـ البديع في نقد الشعر ـ اسامة بن منقذ ـ القاهرة ١٩٦٠
٢٢ ـ البصائر والذخائر ـ التوحيدي ـ القاهرة ١٩٥٣
٢٣ ـ بهجة المجالس ـ ابن عبدالبر النمري القرطبي ـ القسم الاول ـ القاهرة ١٩٦٧
٢٤ ـ تاج العروس ـ الزبيدي ـ دار مكتبة الحياة بيروت
٢٥ ـ تاريخ بغداد ـ الخطيب البغدادي ـ القاهرة ١٩٣١
٢٦ ـ تحرير التحبير ـ ابن ابي الاصبع المصري ـ القاهرة ١٣٨٣هـ
٢٧ ـ التشبيهات ـ ابن ابي عون ـ كمبردج ١٩٥٠
٢٨ ـ التلخيص ـ الخطيب القزويني ـ مصر ١٩٣٢
٢٩ ـ تمام المتون ـ صلاح الدين الصفدي ـ القاهرة ١٩٦٩
٣٠ ـ كتاب التنبيه على اوهام ابي علي في اماليه ـ ابو عبيد البكري ـ ملحق بكتاب الامالي
٣١ ـ ثمار القلوب ـ الثعالبي ـ مصر ١٩٦٥
٣٢ ـ الجامع الكبير ـ ابن الاثير ـ بغداد ١٩٥٦
٣٣ ـ حلبة الكميت ـ النواجي ـ مصر ١٩٣٨
٣٤ ـ الحماسة ـ ابن الشجري ـ حيدر اباد الدكن ١٣٤٥هـ
٣٥ ـ الحماسة البصرية ـ صدر الدين البصري ـ حيدرآباد ١٩٦٤
٣٦ ـ حماسة الظرفاء ـ العبدلكاني ـ الجزء الاول بغداد ١٩٧٣
٣٧ ـ الحيوان ـ الجاحظ ـ مصر ١٩٤٠
٣٨ ـ خاص الخاص ـ الثعالبي ـ بيروت ١٩٦٦
٣٩ ـ خزانة الادب ـ ابن حجة الحموي ـ المطبعة الخيرية القاهرة ١٣٠٤
٤٠ ـ خزانة الادب ـ البغدادي ـ ط ١ بولاق المطبعة الميرية القاهرة ١٢٩٩هـ
٤١ ـ دلائل الاعجاز ـ عبدالقاهر الجرجاني ـ مصر ١٩٦١
٤٢ ـ ديوان ابي الطيب المتنبي (التبيان بشرح الديوان) للعكبري ـ مصر ١٩٥٦
٤٣ ـ ديوان الحماسة ـ ابو تمام ـ مصر ١٩٢٧
٤٤ ـ ديوان علي بن جبلة العكوك ـ جمع وتحقيق زكي ذاكر العاني بغداد ١٩٧١
٤٥ ـ ديوان المعاني ـ ابو هلال العسكري ـ القاهرة ١٣٥٢هـ
٤٦ ـ رسالة ابن القارح ـ ملحقة برسالة الغفران للمعري مصر ١٩٥٠
٤٧ ـ رسالة ابى يحيى بن مسعدة (وهى رد على رسالة ابى عامر بن غرسيه في الشعوبية) نوادر المخطوطات ـ الجزءالثالث القاهرة ١٩٥٣
٤٨ ـ الرسالة الحاتمية ـ الحاتمي ـ ملحقبكتاب الابانة للعميدي
٤٩ ـ رغبة الامل ـ المرصفي ـ مصر ١٩٢٩
٥٠ ـ زهر الاداب ـ الحصري القيرواني ـ مصر ١٩٥٣
٥١ ـ زهر الربيع ـ مؤلف مجهول ـ رسالة منشورة ضمن كتاب التحفة البهية القسطنطينية ١٣٠٢هـ
٥٢ ـ الزهرة (النصف الاول من كتاب الزهرة) ـ محمدبن سليمان الاصفهاني ـ بيروت ١٩٣٢
٥٣ ـ سرح العيون ـ ابن نباتة المصري ـ مصر ١٩٥٧
٥٤ ـ سكردان السلطان ـ ابن ابي حجلة ـ مصر ١٩٥٧
٥٥ ـ سمط اللالىء ـ البكري الاونبي ـ مصر ١٩٣٦
٥٦ ـ شرح البديعية (الفتح المبين في مدح الامين) للسيدة عائشة الباعونية ـ على هامش كتاب خزانة الادب لابن حجة الحموي
٥٧ ـ شرح ديوان الحماسة ـ الخطيب التبريزي ـ القاهرة ١٢٩٦هـ
٥٨ ـ شرح ديوان الحماسة ـ المرزوقي ـ مصر ١٩٥٢
٥٩ ـ شرح شواهد المغني ـ السيوطي ـ نشر لجنة التراث العربي ـ مصر طبعة غير مؤرخة
٦٠ ـ شرح الصولي على ديوان ابي تمام . مخطوطة مصورة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد بتصنيف (م خ ٢٢) وتسلسل ٤٢٦٧٢ الجزء الثاني
٦١ ـ شرح المضنون به على غير اهله ـ عبيدالله العبيدي ـ القاهرة ١٩١٣

٦٢ ـ شرح مقامات الحريري ـ الشريشي ـ مصر ١٩٥٣
٦٣ ـ شعر الحسين بن مطير الاسدي ـ جمعو تحقيق الدكتور محسن غياض ، بغداد ١٩٧١
٦٤ ـ شعر علي بن جبلة المعروف بالعكوك ـ جمع وتحقيق احمد نصيف الجنابي ، النجف ١٩٧١
٦٥ ـ الصبح المنبي ـ البديعي ـ مصر ١٩٦٣
٦٦ ـ كتاب الصناعتين ـ ابو هلال العسكري ـ مصر ١٩٥٢
٦٧ ـ طبقات الشعراء ـ ابن المعتز ـ القاهرة ١٩٥٦
٦٨ ـ الطراز ـ العلوي اليمني ـ مصر ١٣٣٢هـ
٦٩ ـ العقد الفريد ـ ابن عبد ربه ـ تحقيق محمد سعيد العريان مصر ١٩٥٣
٧٠ ـ العمدة ـ ابن رشيق القيرواني ـ مصر ١٩٦٣
٧١ ـ عنوان المرقصات ـ علي بن سعيد المغربي ـ مصر ١٢٨٦هـ
٧٢ ـ عيار الشعر ـ ابن طباطبا العلوي ـ مصر ١٩٥٦
٧٣ ـ عيون الاخبار ـ ابن قتيبة الدينوري ـ مصر ١٩٦٣
٧٤ ـ غرر الخصائص ـ ابو اسحق الوطواط ـ مصر ١٩١٢
٧٥ ـ الغيث المسجم ـ صلاح‌الدين الصفدي ـ مصر ١٣٠٥هـ
٧٦ ـ فصل المقال ـ البكري الاونبي ـ مطبوعات جامعةالخرطوم ١٩٥٨
٧٧ ـ الفهرست ـ ابن النديم ـ مكتبة خياط بيروت ١٩٦٤
٧٨ ـ فوات الوفيات ـ ابن شاكر الكتبي ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة طبعة غير مؤرخة
٧٩ ـ الكامل ـ المبرد ـ تحقيق رايت ، لايبزك ١٨٦٨
٨٠ ـ الكامل ـ المبرد ـ تحقيق زكي مبارك القاهرة ١٩٣٧
٨١ ـ الكامل ـ المبرد ـ تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم والسيد شحاتة ، مكتبة نهضة مصر القاهرة طبعة غير مؤرخة
٨٢ ـ الكشكول ـ بهاءالدين العاملي ـ مصر ١٣٢٩هـ
٨٣ ـ كلمات مختارة ـ مؤلف مجهول ـ رسالة منشورة في كتابه التحفة البهية القسطنطينية ١٣٠٢هـ
٨٤ ـ لباب الاداب ـ اسامة بن منقذ ـ مصر ١٩٣٥
٨٥ ـ المثل السائر ـ ابن الاثير ـ مصر ١٩٥٩
٨٦ ـ مجموعة المعاني ـ مؤلف مجهول ـ القسطنطينية ١٣٠١هـ
٨٧ ـ المحاسن والاضداد ـ الجاحظ ـ مصر ١٣٢٤هـ
٨٨ ـ المحاسن والمساوىء ـ البيهقي ـ نشر مكتبة نهضة مصر طبعة غير مؤرخة .
٨٩ ـ محاضرات الادباء ـ الراغب الاصفهاني ـ بيروت ١٩٦١
٩٠ ـ محاضرة الابرار ـ ابن عربي ـ بيروت ١٩٦٨
٩١ ـ مختار الاغاني ـ ابن منظور ـ بيروت ١٩٦٤
٩٢ ـ مختارات البارودي ـ مصر ١٣٢٧هـ
٩٣ ـ المخلاة ـ بهاءالدين العاملي ـ منشور مع أسرار البلاغة للعاملي ، مصر ١٩٥٧
٩٤ ـ مروج الذهب ـ المسعودي ـ بيروت ١٩٦٥
٩٥ ـ المستجاد ـ المحسن بن علي التنوخي ـ دمشق ١٩٤٦
٩٦ ـ المصون ـ ابو احمد العسكري ـ الكويت ١٩٦٠
٩٧ ـ معاهد التنصيص ـ عبدالرحيم العباسي ـ مصر ١٩٤٧
٩٨ ـ معجم الادباء ـ ياقوت الحموي ـ مصر (طبعة مرجليوث)
٩٩ ـ معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ـ لايبزك ١٨٦٦
١٠٠ـ معجم ما استعجم ـ ابو عبيد البكري ـ القاهرة ١٩٤٩
١٠١ـ مفتاح العلوم ـ السكاكي ـ مصر ١٩٣٧
١٠٢ـ المقاصد النحوية ـ العيني ـ منشور على هامش كتاب خزانة الادب للبغدادي
١٠٣ـ كتاب من غاب عنه المطرب ـ الثعالبي ـ بيروت ١٣٠٩هـ
١٠٤ـ مناهج التوسل ـ عبدالرحمن البسطامي ـ منشور مع كتاب مجموعة المعاني
١٠٥ـ المنتحل ـ الثعالبي ـ الاسكندرية ١٩٠١
١٠٦ـ المنتخل ـ احمد ابو علي مصحح كتاب المنتحل ـ ملحق بكتاب المنتحل
١٠٧ـ منهاج البلغاء ـ ابو الحسن القرطاجني ـ تونس ١٩٦٦
١٠٨ـ الموشى (الظرف والظرفاء) ابو الطيب الوشاء ـ مصر ١٩٥٣
١٠٩ـ الموشح ـ المرزباني ـ مصر ١٣٤٣هـ
١١٠ـ نثر النظم ـ الثعالبي ـ نشر دار البيان في بغداد ودار صعب في بيروت ، بيروت
١١١ـ النجوم الزاهرة ـ ابن تغري بردى ـ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مصر
١١٢ـ نزهة الجليس ـ العباس بن علي الحسيني النجفي ١٩٦٧
١١٣ـ نفخ الازهار ـ شاكر البتلوني ـ دار كرم دمشق طبعة غير مؤرخة
١١٤ـ نهاية الارب ـ النويري ـ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مصر
١١٥ـ النوادر في اللغة ـ ابو زيد الانصاري ـ بيروت ١٩٦٧
١١٦ـ هبة الايام ـ البديعي ـ مصر ١٩٣٤
١١٧ـ الوافي بالوفيات ـ صلاح‌الدين الصفدي ـ مخطوطة مصورة في دار الكتب المصرية ـ الجزء الثالث القسم الاول
١١٨ـ الوحشيات (الحماسة الصغرى) ـ ابو تمام ـ القاهرة ١٩٦٣
١١٩ـ الوساطة ـ القاضي الجرجاني ـ مصر ١٩٤٥
١٢٠ـ وفيات الاعيان ـ ابن خلكان ـ مصر ١٩٤٨

ملاح الألواح في شرح مراح الأرواح

– في الصرف –

تأليف

العلامة بدرالدين محمود بن احمد العيني

المتوفى سنة ٨٥٥هـ

حققه وعلق عليه

عبد الستار جواد

القسم الرابع

وقوله : « **المهموز الفاء يجيىء من خمسة ابواب نحو : اخذ ياخذ وادب يادب واهب ياهب وارج يارج واسل ياسل ، والمهموز العين يجيىء من ثلاثة ابواب نحو : راى يراى ويئس ييأس ولوم يلؤم ، والمهموز اللام يجيىء من اربعة ابواب نحو : هنا يهنىء[1] وسبا يسبا وصدىء يصدا وجرؤ يجرؤ ولا يجيىء في المضاعف الا مهموز الفاء نحو : أنّ يئن[2] ولا تقع الهمزة في[3] موضع حرف العلة ومن ثمّ لا يجيىء في المثال إلاّ مهموز العين واللام نحو :[4] واد ووجا ولا في الاجوف إلاّ مهموز الفاء واللام نحو : آن وجاء ، ولا في الناقص إلاّ مهموز الفاء او العين نحو : ابى وراى ولا في اللفيف المفروق[5] الا مهموز العين نحو : واى ولا[6] في المقرون الا مهموز الفاء نحو : اوى**»[7] .

اقول : مهموز الفاء يجيىء من خمسة ابواب الاول نحو : اخذ ياخذ مثل نصر ينصر والثاني نحو : ادب يادب اذا دعا الى الطعام مثل ضرب يضرب ، والثالث نحو : أهب ياهب اذا فاح ومنه الأهاب مثل فتح يفتح ، والرابع نحو : يئس[8] ييأس مثل علم يعلم ، والثالث نحو لؤم يلؤم من اللآمة مثل كرم يكرم .

واما مهموز اللام فيجيىء من اربعة ابواب فقط ، الاول نحو : هنأ يهنيء مثل ضرب يضرب كذا في الدستور الهنييء في وهو الامر الذي يأتيك من غير مشقة ولا عناء ، ومنه هنيئاً . والثاني نحو : سبأ يسبأ مثل فتح يفتح ، السباء والسّبو : خمر خريدن[9] والثالث نحو : صدىء يصدأ مثل علم يعلم ، الصدى زكاد كرفتن[9] والرابع نحو : جروء ويجروء من الجراة بالمدّ والجراة مثل الجرعة وهي الشجاعة مثل حسن يحسن .

وقوله « ولا يجيىء » أي المهموز في المضاعف إلا مهموز الفاء نحو : أنّ يئنّ[10] من انين المريض.

وقوله « ومن ثمّ » أي : ومن أجل عدم وقوع الهمزة موضع حرف العلة لا يجيىء في المثال الا مهموز العين واللام نحو : واد من وأد الرجل ابنته اذا دفنها وهي حيّة ، ووجأ من قولهم كبش

---

(1) آ : يهنا . وهو جائز لانه يجيىء ايضا من باب نصر وفتح.
(2) ق ، م/يان .
(3) ساقط من ق .
(4) ساقط من م .
(5) ساقط من م .
(6) ساقط من ق .
(7) هذا الفصل مضطرب في نسخة الاوقاف .

(8) آ : ياس . تحريف . وقرى (ييأس من روح اللـه) بالكسر ، وانما كسروه هنا لتقوى احدى الياءين باخرى.
(9) في الفارسية .
(10) آ : يان . تحريف .

موجوء(١١) . وهو أن توجا عروق البيضتين حتى تنفضخا فيكون كالخصاء . وكذلك لا يجييء من الاجوف الا مهموز الفاء واللام نحو : آن من قولهم آن الشيء اذا أدرك وقته اصله : أون قلبت الواو الفا لتحرك(١٢) ما قبلها ، وجاء من المجييء . وكذلك لا يجييء من الناقص الا مهموز الفاء والعين نحو : واي من وأيته وأياً والواى الوعد . ولا في اللفيف المقرون الا مهموز الفاء نحو : أوى منزلة .

وقوله : «**وتكتب الهمزة(١٣) في الأول على صور الألف في كلّ الاحوال (نحو : اب واخ وام وإبن(١٤) لخفة الألف وقوّة الكاتب عند الابتداء على وضع الحركات ، وفي الوسط اذا كانت ساكنة على وفق(١٥) حركة ما قبلها نحو : راس ولؤم وذئب للمشاكلة ، واذا كانت متحركة على وفق(١٥) حركة نفسها حتى يعلم حركتها نحو : سال ولؤم وسئم ، واذا كانت متحركة في آخر الكلمة على وفق حركة ما قبلها لا على وفق حركة نفسها لان الحركة الطرفيّة عارضة نحو : قرا وطرؤ وفتيء ، واذا كان(١٦) ما قبلها ساكناً لا تكتب على صورة شيء لطروّ حركتها وعدم حركة ما قبلها نحو : خبء** » .

اقول : « هذا شروع في بيان كتابة الهم ة ، واعلم أنّ الهمزة لا تخلو إما أن تكون في أول الكلمة أو في وسطها او في آخرها ، وعلى تقدير وقوعها في الوسط لا تخلوا إما ان تكون متحركة او ساكنة ، الاول ، حكمها أن تكتب على صورة الألف في كلّ الأحوال ، يعني سواء كانت مفتوحة كأب او مضمومة أو مكسورة كإبل ، أو همزة وصل كأعلم وانقطع ، أو همزة قطع كأكرم أو همزة أصلية كما في إبل او منقلبة في احّد ، اصله : وحّد وذلك لخفة الألف وقـوة الكاتب عنـد الابتداء على وضع الحركات . الحاصل ان الهمزة تشارك الالف في المخرج ، وهو اخفّ حروف اللين فأبدلوها الفاً في الخطّ للتخفيف لأن التخفيف كما هو مطلوب في اللفظ فكذلك مطلوب في الكتابة ، فهذه الهمزة وان لم يمكن تخفيفها لفظاً يمكن تخفيفها خطاً بالقلب كي لا(١٧) يفوت الغرض اجمـع .

والثاني : اي التي تكون الهمزة في الوسـط لا يخلو عن أمرين لما قلنا وذلك انه اذا كانت ساكنة تكتب بحرف حركة ما قبلها مثل راس ولؤم وذئب ، لأن تخفيفها كذلك ، وان كانت متحركة تكتب على وفق حركة نفسـها حتى يعلم حركتها نحو سـأل ولؤم وسئم ، ومنهم من يحذفها اذا كان تخفيفها بالنقل كمسئلة ومنهم من يحذف المفتوحة فقط ، والأكثر على حذف المفتوحة بعد الالف نحو : سال ومنهم من يحذفها في الجمع .

والثالث : اي التي تكون الهمزة في آخر الكلمة فلا تخلو اما ان تكون بحيث لا يجـوز الوقف عليها لاتصال غيرها بها ، او لا تكون كذلك ، فأن لم تكن ※ فإنّ ما قبلها إمّا ※(١٨) ساكن أو متحرك ، فان كان ساكناً لا تكتب(١٩) الالف نحو : هذا خبء ورايت خبئاً ومررت بخبءٍ وليست الالف في رايت خبءاً صـورة الهمزة وانما هي الالف التي يوقف عليهـا عوضاً من التنوين ، مثلها في رايت زيداً . وان كان ما قبلها متحركاً كتبت بحركة ما قبلها لا على حركة نفسها لان حركة الهمزة الطرفية عارضة فلا يعتبر بها مثل : قرا وطرؤ . وفتيء . وان كانت بحيث لا يجوز الوقف عليها لاتصـال غيرها بها من ضمير متصل وتاء تأنيث ، فهي كالهم ة المتوسطة ، فمن كتبها هناك بصـورة الألف كتبها هنا كذلك ، ومن اسقط هناك اسقط (هنا)(٢٠) أيضا وبالله التوفيق .

الباب الرابع

في المثال

قوله : « **ويقال لمعتل(٢١) الفاء مثال لأنّ ماضيه مثل الصحيح في الصّحة وعدم الاعلال(٢٢) ، وقيل لأن أمره مثل امر الأجوف نحو : عدْ وزن(٢٣) ، وهو يجييء من خمسة ابواب ٍ ولا يجييء من فعل يفعل إلاّ وجد يجد في لغة بني عامر فحـذفت الواو في لغتهم لثقل الواو مع ضمّ ما بعدها ، وقيل هـذه لغة ضعيفة فاتبع ليعد في الحذف** » .

اقول : لما فرغ عن بيان المهموز شرع في بيان

(١١) ووجييء ايضا .
(١٢) آ : لتحركها .
(١٣) ق،م : والهمزة في الاول تكتب .
(١٤) زيادة من ق،ح .
(١٥) م : وفقف .
(١٦) ق : كانت .
(١٧) آ : كيلا . وهي لا تكتب الا مقطوعة . واما كيما فتكتب موصولة .

(١٨) ما بين النجمتين مرتبك بالاصل وهو « فان لم يكن ممـا قبلها ساكن او متحرك » .
(١٩) لا تكتب مكررة في الاصل .
(٢٠) زيادة يقتضيها السياق .
(٢١) م : للمعتل ، ق : المعتل .
(٢٢) في الصحة وعدم الاعلال : ساقط من م . وفي ق : في صحت وعدم اعلاله .
(٢٣) بعد ه في ق : من زين يزين .

المثال ، وانما قدمه على الأجوف والناقص لكون ماضيه مثل الصحيح في تحمل الحركات فكان له شوب بالصحيح في الجملة .

ويقال لمعتل الفاء مثال لأن ماضيه مثل الصحيح لا يحذف(٢٤) ولا يقلب ولايغيّر . وقوله « نحو : عدْ وزن » مثل : بع ومل . وقوله : « وهو » اي معتل الفاء يجيىء من خمسة ابواب ، الاول : من فعل يفعل ــ بالفتح فيهما ــ نحو : وضع يضع ، (والثاني من فعل يفعل نحو : وعد يعد)(٢٥) ، والثالث من فعل يفعل ــ بالكسر في الاول والفتح في الثاني نحو : وجل يوجل ، والرابع من فعل يفعل ــ بالضم فيهما نحو : وسم يوسم ، والخامس من فعل يفعل ــ بالكسر فيهما نحو : ورث يرث وومق يمق ولا يجيء من فعل يفعل ــ بالفتح في الماضي والضم في المستقبل الا حرف واحد وهو : وجد يجد في لغة بني عامر ، قال جرير بن عطية التميمي اليربوعي :

لو شئت قد نقع الفؤاد بشربةٍ
تدع الصوّادي لا يجدن غليلا(٢٦)

وقوله « نقع » بالنون والقاف والعين المهملة من نقعت الماء اي رويت ، يقال : شرب(٢٧) حتى نقع اي : شفى غليله . قوله « بشربة » : ويروى بمشربٍ . قوله « تدع الصوادي » : جمع صادية من الصدا وهو العطش . قوله «غليلا » بالغين المعجمة بمعنى الغلّة وهي حرارة العطش .

الاعــراب :

قوله « لـو » للشـرط . وشـئت : خطاب للمؤنث ، جملة من الفعل والفاعل وقعت الشرط . قوله « قد نقع(٢٨) الفؤاد جملة من الفعل والفاعل وقعت جواباً للشرط ، ووقوع جواب لو بكلمة(٢٩) قد نادر . وقوله : « بشربة » جار ومجرور يتعلق بقوله نقع . وقوله « تدع » فعل مضارع والضمير المستتر فيه فاعله يعود الى الشربة . وقوله « العوادي » مفعولة ، والجملة في محل الجر لأنها صفة لقوله « بشربة » وقوله : « لا يجدن » بمعنى لا يصبن ، ولهذا اقتصر على مفعول واحد وهو قوله « غليلا » والجملة في محل النصب على الحال من الصوادي فافهم .

وسائر العرب يقولون وجد ــ يجد ــ بالفتح في الماضي والكسر في الغابر ــ وحذف الواو في يجد ــ بالضم ــ في لغة بني عامر لثقل الواو مع ضمّ ما بعدها ، وقيل هذه لغة ضعيفة اي (غير)(٣٠) معتدّة لخروجها عن الفصاحة فأتبع لبعد في الحذف .

قوله : **« وحكم الواو والياء اذا وقعتا في اول الكلمة كحكم الصحيح نحو : وعد ووعد ووقر ووقر ونظائرها لقوة المتكلم عند الابتداء وقيل الأعلال قد يكون بالسكون او بالقلب إلى أحرف(٣١) العلّة ، أو بالحذف وثلاثتها(٣٢) لا تمكن(٣٣) اما السكون(٣٤) فلتعذّره ، وكذلك القلب لانّ المقلوب به غالباً يكون بحرف العلّة ، وحرف العلة لا يكون الاّ ساكناً(٣٥)**

امّا الحذف فلنقصانه من القدْر الصالح في الثلاثي ولاتباع الثلاثي في الزوائد ، ولا يعوّض بالتاء في الاول والآخر حتى لا يلتبس بالمستقبل والمصدر في نفس الحروف ، ومن ثمّ لا يجوز ادخال التاء في الاول في عدة(٣٦) للالتباس ويجوز في التكلان لعدم الالتباس »(٣٧)

اقول : حكم الواو (و) الياء في باب المثال اذا وقعتا في اول الكلمة كحكم الصحيح ، يعني لا تحذف ولا تقلب شيئاً نحو : وعد في المعلوم ووعد في المجهول ، وكذلك وقر ووقر وباقي امثلتهما كذلك وذلك لقوة المتكلم عند الابتداء ، ولا تسكن ايضاً الا في المزيد نحو : أوعد ونحوه .

وقوله : « وقيل الاعلال الى آخره » غنيّ عن الشرح لوضوحه ، فلنذكر ماهو الأهم . فقوله « ولاتباع(٣٨) الثلاثي في الزوائد » يعني لمّا لم يكن الحذف في الثلاثي لنقصانه في القدر الصالح ، لم يحذف من الزوائد أيضاً اتباعاً للثلاثي لان الثلاثي اصل والزوائد فرع ، فاذا حذفت في الزوائد ، يلزم مخالفة الفرع الأصل .

(٢٤) آ : تحذف .
(٢٥) زيادة يقتضيها السياق لان الباب الثاني ساقط من الاصل .
(٢٦) وفي رواية اخرى « الحوائم » بدل الصوادي ، وروي نقع بالباء للمجهول والشاهد في قوله ــ يجُدن ــ بضم الجيم على لغة بني عامر وهي شاذة ولا شذوذ مع الكسر .
(٢٧) آ : شوب .
(٢٨) آ : يقع .
(٢٩) بكلمة : مكررة في الاصل .
(٣٠) آ : زيادة يقتضيها السياق .
(٣١) م : حرف . ق : الحرف .
(٣٢) آ : وثلثها .
(٣٣) بعده في ق : في الابتداء .
(٣٤) آ : بالسكون .
(٣٥) آ : ساكنة ، ق : يساكنه .
(٣٦) م،ق : العدة .
(٣٧) م،ق : الالتباس .
(٣٨) آ : الاتباع .

وقوله « ولا يعوض بالتاء » يعني لا يمكن ان تحذف الواو ويعوض منها التاء ، لا في الأول ولا في الآخر ، وذلك للألتباس ، لأنه اذا زيدت في الأول يلتبس بالمستقبل ، واذا زيدت في الآخر يلتبس بالمصدر . وانما قال في نفس الحروف ، لأنه اذا غيّر الحركات لا يلزم الألتباس .

وقوله « ومن ثم لا يجوز » اي ولأجل لزوم الألتباس ، لا يجوز ادخال التاء في الاول في العدة ، لانه يلتبس بالمستقبل .

وقوله « ويجوز في التكلان » هذا جواب عن سؤال مقدر تقديره ان يقال : انكم قلتم : ادخال التاء في الاول لا يجوز لأجل الالباس ، فهذا التكلان قد زيدت التاء في أوله . فأجاب بقوله « ويجوز في التكلان » أي يجوز ادخال التاء في الاول في التكلان لعدم الألباس ، اصله : وكلان لانه من التوكل فحذفت الواو وعوّض عنها التاء(٣٩) فصار تكلاناً .

وقوله : **« وعند سيبويه يجوز حذف التاء(٤٠) كما في قول الشاعر :**

※ واخلفوك عـدا الأمر الذي وعدوا ※

لانّ التعويض من الأمور الجائزة عنده ، وعند الفراء لا يجوز الحذف لأنها عوض من المحذوف(٤١) الاّ في الاضافة لان الاضافة تقوم مقامها ، وكذلك حكـم الاقامة والأستقامة ونحوهما (ومن)(٤٢) ثمّ حذفت في قوله تعالى (وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة) .

أقول : يجـوز عند سيبويه حذف التاء من المصدر كما في قول الشاعر :

إنّ الخليط أجـدّوا البَيْنَ فانجردوا
واخلفوك عـدا الأمر الذي وعـدوا(٤٣)

[قـوله « الخليط » بفتح الخـاء المعجمة : صـاحب الرجل الذي يخالطه في جميع أمـوره ، ويستوى فيه الواحد والجمع . والبين ـ بفتح الياء : الفراق والأنقطاع . قوله « فانجردوا » : أي أندفعوا يقال : انجردت عنهم أي : تركتهم وفارقتهم .

الأعراب : قوله « الخليط » اسم ان . وقوله « اجدّوا » فعل وفاعل وهو الضمير المستتر الذي يرجع الى الخليط ، وقد قلنا ان الخليط يستوى فيـه الواحد والجمع .

وقوله « البين » : بالنصب ، مفعوله والجملة خبر ان . قولـه « فانجردوا : جملة معطوفة على الجملة التي قبلها » .

قوله وأخلفوك](٤٤) : جملة من فعل وفاعل ومفعول ، عدا الامر : كلام اضافي محله النصب بانه مفعول ثان . الذي : اسم موصول وصلته «وعدوا» والعائد محذوف ، تقديره الذي وعدوه . وقال الفراء : لا يجوز الحذف لأنها أي التاء عوض من الحرف وهو الواو ، وفي بعض النسخ ـ عوض من المحذوف وهو الواو ايضا(٤٥) لان أصل عدة وعدة فالتاء عوض الواو فلا يجوز حذف العوض والمعوض جميعا وقد علم من ذلك أن التعويض من الأمـور الواجبة عند الفراء كما ان عند سيبويه من الامور الجائزة . وقوله « الا في الأضافة » اي يجوز الحذف فيها لان الأضافة تقوم مقامها اي مقـام التـاء . وقوله « وكذلك الأقامة » (أي) وكذلك لا يجوز حذف التاء في نحو : الأقامة والأستقامة الا فيالاضافة نحو قوله تعالى (وإقام الصلوة وإيتاء الزكاة)(٤٦) واعلـم ان إيتاء الزكاة لا يحتاج الى ذكـره لان الاستشهاد في قوله « وإقام الصلوة » ، ولا استشهاد في قوله « وإقام الصلوة » ، ولا إستشهاد في قوله وإيتاء الزكوة فافهم .

قوله : **« وتقـــول في إلحـاق الضـمائر : (وعد)(٤٧) وعدا (وعدوا)(٤٧) الى آخره ، ويجوز في وعدْت إدغام الدال في التاء لقرب مخرجهما . المستقبل يعد الى آخره ، اصل يعد : يوعد فحذفت الواو لانه يلزم الخروج من الكسرة التقديرية الى الضمة التقديرية ومن(٤٨) الضـمة التقديريـة الى الكسرة الخالصة(٤٩) ومثل هذا ثقيل ومن ثمّ لا تجيء**

---

(٣٩) آ : الياء . تحريف .
(٤٠) م : الهاء .
(٤١) م :عن الحذف . آ : الحرف .
(٤٢) زيادة من ق .
(٤٣) البيت لابي امية الفضل بن عباس بن عتبة بن ابيلهب. والشاهد في قوله « عِدَا الأمر » والاصل عِدَةَ الامر ولا يختص هذا بالنظم وللبيت روايات كثيرة لانـاس متعددة فليراجع شرح الشواهد الكبرى ج ٤ ص ٥٧٣ للعيني صاحب هذا الشرح فقد بسط القول هنـاك . والذي ذكره الشارح هو مذهب الشـعراء ، وقـد خرجه بعضهم على ان عِدا جمع عدوة اي ناحية ، اي : واخلفوك نواحي الامر الذي وعدوا .

(٤٤) ما بين القوسين ساقط وقد نقلته من شرح الشـواهد الكبرى للعيني نفسه .
(٤٥) آ : وايضا .
(٤٦) الآية ٧٣ من سورة الانبياء .
(٤٧) زيادة من حـ ، ق ، م .
(٤٨) ق : او من .
(٤٩) ق.حـ : التحقيقية ، م : الصريحة .

لغة على وزن فعل وفعل إلاّ حبك ودئل ، وحذفت (الواو)(٥٠) أيضاً للمشاكلة وحذفت في : يضع لأنّ(٥١) اصله يوضع فحذفت الواو ثم جعل يضع نظراً الى حرف الحلق ولا تحذف في يوعد لأنّ اصله يأوعد(٥٢) الأمر : عدْ عدا (عدوا)(٥٣) الى آخره . الفاعل : واعد المفعول : موعود . الموضع : موعد والآلة ميعد فقلبت الواو ياءً لكسرة ما قبلها وهم يقلبون(٥٤) بالحاجز في نحو : قنيةٍ وبغير حاجز يكون أقلب))(٥٥) .

اقول : اذا لحقت الضمائر بالمثال تقول : وعد وعدا وعدوا وعدت وعدتا وعدن وعدت وعدتما وعدتم وعدت وعدتما وعدتن وعدت وعدنا .
ويجوز في وعدت ادغام الدال في التاء لقرب التاء من الدال في المخرج ، وذلك لأن مخرج التاء والدال ما بين الثنايا وطرف اللسان ولأنهما من الحروف الشديدة . والمستقبل : يعد يعدان يعدون ، تعد تعدان يعدن ، تعد تعدان تعدون تعدين تعدان تعدن أعد نعد ، أصل يعد : يوعد فحذفت الواو لأنه يلزم الخروج من الكسرة التقديرية الى الضمة التقديرية ومن الضمة التقديرية الى الكسرة الخالصة ومثل هذا ثقيل وفي بعض النسخ مستثقل . والمراد من الكسرة التقديرية الياء لانها اخت الكسرة ومن الضمة التقديرية الواو لانها اخت الضمة ومن الكسرة الخالصة كسر العين ، وفي بعض النسخ الى الكسرة التحقيقية واراد بها كسر العين ايضا لانها موجودة صورة تعرف بالتأمل .

وقوله « ومن ثم لا يجيىء لغة » أي : ومن أجل ثقل الخروج من الكسرة الى الضمة ومن الضمة الى الكسرة لا تجيىء لغة على زنة : فعل ــ بكسر الفاء وضم العين ــ وفعل ــ بضم الفاء وكسر العين ــ إلاّ اسمان نادران وهما حبك ودئل . والحبك : الطرائق ومنه قوله تعالى « والسّماء ذات الحبك »(٥٦) اي ذات الطرائق ، الواحدة (حبيكة)(٥٧) .

قاله قتادة . والدئل : اسم لدويبةٍ . وقوله « وحذف في تعد ايضاً » اي حذف الواو في تعد وان لم يلزم شيء للمشاكلة يعني اطراد الباب(٥٨) كيلا يختلف بناء الفعل ، وحذف في مثل يضع لأن اصله يوضع بكسر عين الفعل فوجد الموجب ، ولو ترك الحذف كان يلزم ما ذكر في العلة ولكنه(٥٩) كما حذف فتحت العين نظراً الى حرف الحلق ولا تحذف في يوعد المجهول اصله : يأوعد كيؤ كرم لعدم علّة الحذف .

وقوله « الامر » اي : الامر من وعد يعد : عد عدا عدوا عدى عدا عدن وبالنون الثقيلة عدنّ عدانّ عدنّ عدِنّ عدنّ عدنانّ ، وبالخفيفة عدَنْ عدُنْ عدِنْ واسم الفاعل : واعد واعدان واعدون واعدة واعدتان واعدات واواعد ، اصله: ووواعد كأواصل اصله : وواصل واسم المفعول : موعود موعودان موعودون موعودة موعودتان موعودات . واسم المكان : موعد ــ بكسر العين ــ واسم الآلة : ميعد اصله : موعد على زنة مفعل قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها .

وقوله «وهم يقلبون بالحاجز» اي : الصرفيون يقلبون الواو ياء بالمانع في نحو : قنية(٦٠) ، والمانع هو السكون في ما قبل الواو ، وبغير مانع يكون اقلب اي : أولى بالقلب ، وبالله التوفيق .

الباب الخامس

في الأجوف

قوله : **« ويقال له أجوفٌ لخلوّ جوْفِه عن الحرفِ الصحيحِ ، ويقالُ له ذو الثلاثةِ لصيرورتهِ(٦١) على ثلاثةِ احْرف في المتكلّمِ نحو : قلْتُ . وهو(٦٢) يجيىء من ثلاثة أبواب نحو قالَ يَقول ، وباعَ يَبيعُ وخافَ(٦٣) يخافُ ، قال بعض الصرفيين(٦٤) « إن له »(٦٥) اصلاً شاملاً في باب الأعلالِ يُخرجُ جميعَ المسائلِ منهُ وهو قولهم إنّ الاعلالَ في حروفِ العلةِ في غيرِ الفاءِ يتصوّر**

---

(٥٠) زيادة من ح . وفي م بعده : من تعد اذا للمشاكلة .
(٥١) آ : لانه .
(٥٢) ق : يا وعد ، م : يا وعد .
(٥٣) زيادة من ج .
(٥٤) م ، ق : يقلبونها مع ياء الحاجز . تحريف .
(٥٥) م : القلب اولى .
(٥٦) الآية ٧ من سورة الذاريات .
(٥٧) زياد ةيقتضيها السياق .

(٥٨) آ : اللباب .
(٥٩) آ : وكنه .
(٦٠) بضم القاف وكسرها مع سكون النون ، وهي ما يتخذه الانسا نلنفسه لا للتجارة .
(٦١) م،ق : لصيرورة .
(٦٢) آ : وهي .
(٦٣) آ : خانٌ . بالنون تحريف .
(٦٤) م : التصريفيين .
(٦٥) زيادة من م .

ستةَ عشَرَ وجهـاً ، لأنه يَتَصَـوَّرُ في حروفِ العلةِ اربعةَ أوجهٍ : الحركات الثلاث والسكون ، وفيما قبلها ايضاً كذلك فاضرب الأربعة في الأربعةِ حتىّ يحصل لك ستةَ عَشَـرَ وجهـاً ثمّ اتـركْ الساكنةَ(٦٦) التي فوقَها ساكنٌ لتعذّرِ اجتمـاعِ الساكنينِ فيبقى(٦٧) خمسةَ عَشَرَ وجهاً » .

اقول : لمّا فرغ عن بيانِ المثال شرعَ في بيـان الأجوف على التناسب الذي ذكره في صدر الكتاب. ويقال لمعتل العين اجوف لوقـوع حـرف علـة في وسطهِ الذي هو بمنزلة الجوفِ من(٦٨) الحيوان . ويقال له : ذو الثلاثة لكون ماضيهِ على ثلاثـةِ احرف عند الأخبار كأنهم جعلوا الضمير المتصـل بمنزلة حرفٍ من حروف الكلمةِ لشدّةِ اتّصالها بـه .

وقوله « وهو » اي الأجوف يجيء على ثلاثة ابواب :

الاول : من فَعَل يَفعُل ـ بالفتح في الماضي والضم في المستقبل ـ كقَال يقول ، اصلهما قَوَلَ يَقوُلُ قلبت الواو الفاً في الماضي لتحركها وانفتاح ما قبلها ونقلت حركتها الى ما قبلها في المستقبل .

الثاني : فَعَلَ يَفعِلُ ـ بالفتح في المـاضي والكسر في المستقبل ـ كبَاعَ يبيعُ ، اصلهما : بَيَعَ يَبْيِعُ قلبت الياء الفاً في الماضي ونقلت حركتهـا الى ما قبلها في المستقبل .

الثالث : فَعِل يَفعَل ـ بالكسر في المـاضي والفتح في المسـتقبل ـ كخاف يَخَافُ ، اصـل خَافَ : خَوِفَ قلبت الواو الفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها . واصل يخـاف : يَخوَفُ ؛ اسـتثقلت الحركة على الواو فنقلت الى ما قبلها ثم قلبت الفاً لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها .

وقوله « قال بعض الصـرفيين ... الخ » اشارة الى قاعدة مضبوطةٍ يَخرّجُ جميع مسـائل الاعلال في هذه القاعدة ، وهي : ان الاعلال في حروف العلة إذا كانت في غير الفاء ، يَتَصوّر على سـتةَ عَشَر وجهاً ، لأنه يَتَصورّ في حروف العلة الواقعة في عين الكلمة أربعة أوجه : الحركات ؛ أعني الفتح والضم والكسر والسكون ، وفيما قبل حرف العلة

(٦٦) آ : الساكن .
(٦٧) ق،حـ : فيبقى لك .
(٦٨) آ : عن .

ايضا له احوال اربعةٌ : الفتح والضم والكسر والسكون ، فاذا حصلت هذه ، فاضرب الأربعة في الاربعة حتى يحصل لك ستَةَ عَشَر وجهاً ، لأن الأربعة إذا ضربت في الاربعة تصير ستة عشر عدداً .

وقوله : « ثم اترك السـاكنة التي فوقها ساكن » اي : اسقط من ستة عشر السـاكنة التي فوقها ساكن اي : ساكن لتعذرِ اجتماع الساكنين فبقى من العدد المضروب خَمْسَةَ عَشَرَ وجهاً .

قوله : **« الأربعة اذا كان ما قبلهـا مفتوحـاً نحو : القَوْل(٦٩) وبَيَعَ وخَوِفَ ورَمَيُوا ولا تعلّ الأُولى لأن حروف(٧٠) العـلة إذا سُـكِّنَتْ(٧١) حُوِّلت من جنسِ حركةِ ما قبلها ، لِلِينِ عريكةِ الساكن واستدعاء ما قبلها نحو : مِيْزَان اصله : مِوْزَان"(٧٢) ويُوْسِرُ اصله : يُيْسِرُ إلا إذا انفتح ما قبلها لخفةِ الفتحةِ والسكون . وعند البعض(٧٣) يجوز القلبُ نحـو : القـال(٧٤) ويَعَـلّ نحـو : اَغْزَيْتُ(٧٥) ؛ أصله واو(٧٦) سـاكنة" تبعـاً ليَغْزِي(٧٧) ويُعَلّ نحو كَيْنُونَة(٧٨) ؛ من الكونِ مع سكون الواو وانفتاحِ ما قبلها لأن اصله : كَيْوَنُونَة عنـد الخليـل فأُدغمت كمـا في مَيّتٍ ثمّ خُفِّفَتْ فصار كَيْنُونَةً كما خُفِّفَت في مَيْتٍ . وقيل أصلها كُونُونَة" ـ بضم الكاف ثم فُتِـحَ (حتى)(٧٩) لا تصير الياءُ واواً في نحو : الصَّيرورَة والقَيْلُولة(٨٠) والغَيْبُوبة ، ثم جُعلت الواو يـاء تبَعاً للياَئيَاتِ لكثرتها ومن ثمّ قيل لا يجيء من الواويات غير الكينونةِ والدَيمُومة والسَّيدُودَةِ والهَيْعوعَةِ . قال ابنُ جِني : في الثلاثـة(٨١) الأخيرة تَسكّن حرُوف العِلةِ فيها للخِفّـة(٨٢)**

(٦٩) آ : القول ، م ، ق : قول . جـ : قال .
(٧٠) آ ، ق : حرف .
(٧١) ق ، حـ : جعلت .
(٧٢) آ : موازن . تحريف .
(٧٣) ق ، حـ : بعضهم .
(٧٤) ق : قال .
(٧٥) آ : اغويت .
(٧٦) ق : اصله اغزوت بواو ساكنة .
(٧٧) ليغوى . تحريف .
(٧٨) م : كينونونة .
(٧٩) زيادة من ق ، حـ .
(٨٠) ساقط في م .
(٨١) م : الثلاث .
(٨٢) ساقط من م .

ثم تنقلب ألفاً لاستدعاءِ الفتحةِ(٨٣) ولينِ عريكةِ الساكنِ إذا كانت(٨٤) حركاتهن غيرُ عارضيةٍ(٨٥) ولا تكون(٨٦) فتحهُ ما قبلها في حكمِ السكونِ(٨٧) ولا يكون في معنى الكلمة اضطرابٌ ولا يجتمعُ(٨٨) فيها إعلالان ، ولا يلزمُ ضمّ حرفِ(٨٩) العلةِ في مضارعه ولا يتركُ للدلالةِ على الأصلِ » .

أقول : هذا شروعٌ في بيانِ الوجوهِ الحاصلةِ من الضرب . وقوله « الاربعة » اشارة الى الفتح والضم والكسر والسكون . أي يجيء الاربعة اذا كان ما قبلها مفتوحاً نحو القول الذي هو مصدر من قال يقولُ وهو مثال السكون وبَيَعَ مثال الفتح وخوِفَ مثال الكسر ورميُوا مثال الضم .

وقوله « ولا تعلّ الاولى » أي : نحو القول ، وانما لا يعل لأن حروف(٩٠) العلة اذا سكنت جُعلت من جنس حركةِ ما قبلها للينِ عريكةالساكن واستدعاء ماقبلها نحو : ميزان اصله : موزان(٩١) قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها . ويوسرُ أصله : يُيسِرُ قلبت الياء الثانية واواً لسكونها وانضمامِ ما قبلها ، واستدعاء ما قبلها ذلك إلا إذا انفتحَ ما قبلها نحو : القوْل فانه حينئذٍ لا يجعل من جنسَ حركةِ ما قبلها لخفةِ الفتحةِ والسكون . ولكن قدْ جاء القلب عند البعض فيه أيضاً قياساً على اختيهما نحو : القال .

وقوله « ويعلّ نحو أغزَيْتُ » جواب عن سؤال مقدر تقديره أنْ يقال : إنّ حروفَ(٩٢) العلة الساكنة إذا كان ما قبلها مفتوحاً لا تعَلّ فلِمَ اعتل في نحو : اغزَيْت مع ان اصله واو ساكنة وما قبلها مفتوح ؟ فأجاب بقوله أغزيت(٩٣) تبعاً ليغزِوَ ومن هذا القبيل : كينونة اذ القياس فيه عدم الاعلال على الأصل المذكور لأنها من(٩٤) الكون والواو فيه ساكن وما قبلها مفتوح ، ففي مثل هذا لا يجري الاعلال كما في قوْلِ ، ولكنها اعتلت لأن أصلها : كَيوَنُونة على زنة فَيْعَلُولَة عند الخليل(٩٥) ، اجتمعت الواو والياء وسبقتإحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت إحداهما في الأخرى فصار كيّنُونة ــ بتشديد الياء ــ ثم خففتْ فصارت كَيْنُونة على وزن « فَعلُولة » كما خففت في مَيْتِ وهَيْنِ ولَيْنِ أصلها بالتشديد ، ومثله سيّد أصله : سَيْوِد اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت احداهما في الاخرى فصار سيّد وبالتخفيف سَيْد ، ولكن التخفيف جائز في نحو : مَيْت وسَيْد ، وواجبٌ في نحو الكَيْنُونة والقَيْلُولة(٩٦) . وقيل أصلها كوتونة ، هنا قول الكوفيين ، فانهم قالوا : أصل كَيْنُونة كُوتُونَة ــ بضم الكاف ــ على زنة فعلولةِ ، ثم فتِحَ الكاف حتى لا تصيرَ الياء واواً في نحو الصَّيرورة والغَيْبُوبة ثم قلبت الواو ياءً تبعاً لليائياتِ فصار كَيْنُونة .

وقوله « لكثرتها » أي لكثرة اليائيات نحو : القَيْلُولة والصَّيْرُورَة والغَيْبُوبة(٩٧) ومعناها ظاهر .

وقوله « ومن ثم » أي ولأجل كثرة اليائيات لا يجيء من الواويات غير الكَيْنونة والدَّيْمُومة والسَّيْدُودة والهَيْعوعَة فهذه أربعة أمثلة ادّعى المصنف انّه لم يجيء من الواويات غيرها ، وليس كذلك بلْ قد جاءَ أيضاً كَيْعُوعة(٩٨) وقَيْدُودة(٩٩) .

الديمومة : مفازة دائمة البعد كذا في المجمل . والهيعوعة : صوت يفزع منه السامع . وقوله « قال ابنُ جنّي في الثلاثة الآخر » أي في الفتح مثل بَيَعَ والكسر مثلخَوِفَ والضم مثل رَمَيُوا،

(٨٣) م : الخفة .
(٨٤) آ ، ق : كان .
(٨٥) ق ، ح : عارضة .
(٨٦) م : ويكون .
(٨٧) م : الا في حكم السكون .
(٨٨) آ ، م : يجمع .
(٨٩) م : حروف .
(٩٠) آ : حرف .
(٩١) آ : موازن .
(٩٢) آ : حرف .
(٩٣) زيادة من الهامش .
(٩٤) آ : في .

(٩٥) قال ابن جني انها مصدر كان الشيءيكون كونا وكينونة. وانكر الضم في فَعْلُولَةٍ .
(٩٦) الحذف في كينونة واجب الا في ضرورة الشعر كقول الراجز على ما انشد المبرد وابن جني وابن برى :
يا ليت انا ضمنا سفينة
حتى يعود الوصل كينونة
وينسب الى نهشل بن حرى بن خمرة وهو من بني دارم
(٩٧) وبينونة وطيرورة .
(٩٨) قال في القاموس : كعت عنه أكيع واكاع كيعا وكيعوعة اذا هبته وجبنت عنه فهو كائع وهم كاعة .
(٩٩) القيدودة مصدر قدت الدابة اقودها .

تسكن حروف العلة فيها للخفة ثم نقلت الفاً لاستدعاء الفتحة ولين عريكةِ الساكن .

وقوله « إذا كنّ » الى آخره اشارة الى شروطِ شرطها ابنُ جنّي في باب الأعلال وهي سبعة :

الاول : انْ يكون فعلاً أوْ على زنة فِعلٍ فبهذا احترز عن نحو جيد .

الثاني : ان لا تكون حروف العلة عارضية فبهذا احترز عن نحو دَعَوا(١٠٠) لطُروّ حركتِهِ .

والثالث : ان لا تكون فتحةُ ما قبلها في حكْمِ السكون اي في حكم عين إعْوَرّ والف تَجاوَزَ .

والرابع : ان لايكون في الكلمة معنى الإضطراب فبهذا احترزَ عن مثل الحَيَوان .

والخامس : أن لا يجتمع فيها الأعلالان فبهذا احترز عن مثل طَوَى .

والسادس : ان لا يلزمَ ضمّ حروف العلةِ في مضارعه فبهذا احترز عن نحو حَيِيَ ، يعني اذا قلبت الياء الفاً في حَيِيَ صار حَايَ فيصير مضارعه يَحايُ ويلزم ضمّ الياء في المضارع .

والسابع : ان لا يترك الأعلال للدلالة على الاصل فبهذا احترز عن نحو قَوَدَ فإن الواوَ فيه لمْ تقلب الفاً ليدُلّ على انّ أصله واوي فالآنَ يجيىءُ بيان كلّها مفصّلاً مشروحاً إنْ شاء اللهُ تعالى .

قوله : **« ومن ثمّ يُعَلّ نحو : قَالَ اصلُه : قَوَلَ ونحو(١٠١) : دار اصلُه : (دَوَر) (١٠٢) لوجودِ الشرائطِ المذكورةِ(١٠٣) ، ويُعَلّ مثل : دِيَارٍ تبعاً للواحدِ(١٠٤) ومثل : قِيام تبعاً لفِعْلِهِ ومثل : سياط تبعاً لواو الواحدِ(١٠٥) وهي مشابهةٌ بالفِ دارٍ في كونها ميّتةً . أعني تُعَلُّ هذه الأشياءُ إنْ لم تكُنْ افعالاً ولا على وزن افعالٍ للمتابعة(١٠٦) ، ولا يُعَلّ (نحو)(١٠٧) : الحَوَكَة والخَوَنَة وحَيَدَى وصَوَرَى لخروجهنّ عن وَزْنِ الفِعْلِ بعلامةِ(١٠٨) التأنيثِ ، وقيلَ حتى يدُلّ(١٠٩) على(١١٠) الأصلِ ، ونحو : دعَوْا القوم لطروّ حركتِهِ(١١١) ونحو : عَوِرَ واجْتَوَرَ لأنّ حركة العين والتاء في الساكن(١١٢) أي في حكْمِ عينِ اعْوَرّ وألف تَجَاوَرَ ، ونحو : الحَيَوان(١١٣) حتى تَدُلّ حَرَكَتُهُ على اضطِرابِ معناه ، والمَوَتَان(١١٤) محمولٌ عليه لأنه نقيضُهُ ، ونحو : طوِيَ حتى لا يجتمع فيه إعلالانِ وطوِيَا محمول عليهِ وإن لم يجتمع فيه الإعلالان ، ونحو حَيِيَ(١١٥) حتى لا يلزمَ ضمُّ الياءِ في المضارع أعني إذا قلتَ حَايَ يجييء مستقبله يَحَايُ(١١٦) ونحو : القَوَد(١١٧) حتى يدلّ على الأصلِ . »**

اقول : اي ومن اجل وجود الشرائط المذكورة يُعَلّ نحو : قال اصله : قَوَلَ قلبت الواو الفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها . والشرائط فيه : إنه فعلٌ وحركتُهُ غيرُ عارضةٍ ، وفتحة ما قبلها لا في حكم السكون ، ولا فيه معنى الإضطراب ، ولايلزم فيه الجمعُ بين الإعلالينِ ، ولا يلزم ضمّ حرفِ العِلّةِ في مضارعهِ ولا يَترُكُ الأعلال فيه للدّلالةِ على الأصلِ .

وقوله « نحو : دار » اي وكذلك يُعَلّ نحو : دَارٌ أصله دَوَرٌ لوجودِ الشرائط المذكورة .

وقوله « ويعَل(مثل دِيارٍ » جواب عن سؤال مقدر تقديره أن يقال : ومن الشرائط في هذا الاعلال كونه فعلاً أو على زنة فعلٍ فلم يوجد في دِيَار ؟ فاجاب عنه بقوله : ويُعَلّ مثل دِيَارٍ تبعاً للواحد

(١٠٠) في الاصل : دعو .
(١٠١) نحو : ساقط من الاصل .
(١٠٢) زيادة من ق ، ح .
(١٠٣) م : المذكور .
(١٠٤) ق : لواحد .
(١٠٥) ق : تبعا لواحدة ، وفي المطبوعة « واحدة » .
(١٠٦) آ : المتابعة .
(١٠٧) زيادة من ح .
(١٠٨) م ، ن : العلامة .
(١٠٩) ح : يدللن .
(١١٠) م : عن .
(١١١) م ، ق : الحركة .
(١١٢) ق ، ح : السكون .
(١١٣) بعده في ح : والجولان .
(١١٤) آ : الموتان ـ بنونين ـ تحريف .
(١١٥) م : يحيى .
(١١٦) ساقط من م .
(١١٧) ق ، ح : والعيد .

أصله : دِوّار" قلبت الواو ياء لانكسارِ ما قبلها كما قلبت الفاً في الواحد . وكذلك قِيام اعتلّ" تبعاً لفعله مع عدم بعض الشرائط ، وكذلك سِياط اسم" لا على زنة الفعل لكنه اعتلّ" تبعاً لواو الواحـد ، أعني واو سَوْطِ الذي هو واحدُ السّياطِ وهي ساكنة في الواحد وسكونها بمنزلة إعلالها ، لأنها بالسكون كالميّتةِ وهو معنى قوله « وهي مشابهة » يعني : واو الواحد مشابهة في السكون بألفِ دارِ في كونها ميتة" إذْ الســـاكنُ كالميّتِ ، فاذا كان سكونها في الواحد كالأعلال اُعِلّ" أيضاً في الجمــعِ تبَعاً للواحد فقيل : سِيَاط" ، قلبت الواو يـــاء لانكسار ما قبلها .

وقوله « ولا يُعَلّ" نحو الحَوَكَة » لعدم بعض الشرائط ؟ وهو خروجها عن وزنِ الفعل بعلامـةِ التأنيثِ وهي جمعُ حائكِ ، والخَوَنَة جمــعُ خائنِ(١١٨) ومثله حَوَرَةٌ ـ بالحاء والراء المهملتين وفتحِ الواو ـ واحدةُ الحَوَرِ وهي جلود" تُجعل غاشيةَ زنبيلٍ أو سلّةٍ .

وحَيَدى ـ بالحاء المهملة ـ وبالقصر الحمار الذي يَحِيدُ أبداً عن كلّ" شيءٍ وعن ظلّهِ لنشاطه ، ويجوز أن يستعمل لكثيرِ الحَيَدِ أي الفرار والميل عن الشيء وصَوَرَى ـ بفتح الصـاد المهمـلة ـ وبالقصر : اسمُ ماءٍ للعرب أي إسمُ موضعٍ فيـه الماء . وقوله « ونحو دَعَوُا القوم » أي ولا يعل(١١٩) لفَقْدِ بعض الشرائط لطرو حركته ، لان اصـله « دَعَوْ » فلمّا التقى بهمـزة التعريف ، حرّكت واوُهُ بالضّمةِ لئلا يجتمعَ السّاكنان . وقولـه « ونحو عَوِرَ واجْتَوَر » أي لا يُعَلّ" لفقدِ بعض الشرائط وهو كونُ حركةِ ما قبلها في حكم السكون لأن حركة العين والتاء في حكم عينِ اعْوَرَّ وألِفِ تَجَاوَرَ ، بيانه : إن عَوِرَ بمعنى اعْـوَرّ ، لأن الاصل في العيوب أن يكون من بابِ إفْعَلّ" وافْعَالّ"، فكلّ" لفظِ من العيوب والألوان ليس على وزنهمـا فهو دخيل" ، فيكون عَوِرَ في التقـدير على وزن إفْعَلّ" أو إفْعَالّ" ، واجْتَوَرَ في التقدير على وزن تَجَاوَرَ ، وفي تجاور لم تقلب الواو ألفاً لســـكون ما قبلها ، فلذلك لم تقلب في اجْتَوَرَ . ومنهم من قال : عَارَ يَعَارُ ، وقال ابنُ أحْمَرَ :

وسـائلةٍ بظَهْـــرِ الغَيْــــبِ عَنّـي
أعَـارَتْ عَيْنُـــه أمْ لَمْ تَعَـــارا(١٢٠)

ذكره الجوهري في باب عَوَرَ بالعين المهملة ، فقال : وقد عَارَتْ العين تَعَارُ ثم أنْشَدَ البيت ، ثم قال : ويقال أيضاً عَوِرَتْ عينه وهكذا أنشده بعض شرّاحِ المَفَصّل لأن الزمخشري لم يذكر إلا الشطر الثاني لأجـل لإســتشهاد ، وذكره ابنُ بعيش(١٢١) أيضاً في شــرحهِ ولكنه قال : قـال الشاعر :

تَسَائِلُ بابْنِ أحْمَـــرَ مَـــنْ رآهُ
أعـــارت عينــه أم لـم تعـــارا(١٢٢)

وهذا لا يطابق محلّ" الأستشهاد لأن الجوهري ذكره في باب « غَوِرَ » بالغين المعجمة ، وقـال : غَارَتْ عينه تَغُورُ غوراً وغـُؤوراً أي دخلت في الرأس وغارت تَغَارُ لغة" فيـه قال ابنُ أحمر .

تسائل بابن أحمر ... الـى آخره فكيـف يلائم هذا الذي ذكره ؟ بل الصواب ما ذكره غيره ، وانما وقع عليه الالتباس من الشطر الاخير من البيت لأنه وقع شطرا لقوله :

---

(١١٨) وجاء جمعهما حاكة وخانة ، انشد الاصمعي لسعنة بن غريض وهو اخو السموأل :

واذا تصاحبهم تصاحب خانـة
واذا تفارقهـم تفـارق عن قـلا

(١١٩) ٢ : يعل .

(١٢٠) قائلة عمرو بن احمر الباهلي ، ويروى صدره :

وربت ســـائل عنــي حفـي

ومحل الشاهد قوله « عارت » وهي لغة نادرة مع كونها مطابقة للقياس لأنّ الاصل « عَوِرَ » كفرح ، والواو اذا تحركت وانفتح ما قبلها على هذه الصفة ، قلبت الفا ولكنهم التزموا التصحيح . قوله « ام لم تعارا » كان عليه ان يقول « ام لم تُعَرْ » فيسكن الراء للجازم ويحذف الالف التي هي عين الفعل تخلصا من التقـاء الساكنين ، لكنه فتح الراء وابقى الالف كان الفعل قد أكد بالنون الخفيفة ، وهي بفتح ما قبلها أبدا ولا يلزم حذف العين الساكنة لها ، ثم ان هذه النون تقلب الفا عند الوقف ، كما قال الاعشـى ميمون بن قيس من قصيدة كان قد اعدها ليمدح بها الرسول ـ ص ـ ولكنه عدل عن فكرته :

وإيـاك والميتـات لا تقربنهـا
ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

(١٢١) ٢ : بن نعش .

(١٢٢) ٢ : يا ابن احمر من راءة ، و « تغارا » بالغين المعجمة، وقد اثبت البيت كما انشده ابن يعيش لان العيني هنا يحكي رواية ابن يعيش هناك .

وســـائلةٍ بظهـــرِ الغيـــبِ عنّـي ،

وشطرا لقوله :

تســـائلُ بابنِ أحمـــرَ مـــن رآهُ ،

ولكنه في الاول بالعين المهملة وفي الثاني بالغين المعجمة والشاهد على ذلك إنشاد الجوهري ايـــاه في باب العين المهملة ثم في باب الغين المعجَمة كمـا ذكرنـاه .

قوله « وسائلة » أي ربّ سائلةٍ اي امراةٍ سائلة . قوله « أمْ لَمْ تَعارا » .

قال الجوهري : أراد تعارَن فوقفبالألف(١٢٣) وقال ابنُ يعيش(١٢٤) كأنّه أراد تَعَارَنْ بالنـــون الخفيفة المؤكدة ، وانّما أبدلَ منها الف الوقفِ ، ويقال أصله لم تَعَرْ بالجزم ولكن اعتدَّت الالف المحذوفة للضرورة فصار لم تَعَار ثم جُعلت عليه الفُ الاطلاق فصار لم تَعَارا .

قوله « تَسائل بابن أحمر » الباء في بابن(١٢٥) احمر بمعنى عن كما في قوله تعالى (فَسْأَلْ بِـهِ خَبِيراً)(١٢٦) أي فَسْأَلْ عَنْهُ ، المعنى إسْأَلْ مَنْ رَأى ابنَ أحمرَ عن حالهِ هل(١٢٧) غـارتْ عينُه أمْ لا .

وقوله « ونحو الحيوان » أي ولا يُعَلّ لفقدِ بعض الشروط وذلك ككون الكلمـة فيهـــا معنى الأضطراب ولم تَقلب الياء فيها الفاً لتدلّ حركتهُ على اضطرابِ معناه(١٢٨) . وأصله : حَيَيَـــان قلبت الياء الثانية واواً كيلا يجتمع ياآن متواليان في وسط الكلمة ، فإنّ التلفظ بحرفين مختلفـين أيْسَرُ من التلفظ بحرفين متجانسين .

وقوله « والمَوَتَان » جواب عن سؤال مقدر تقديره أنْ يقال : إنّ مَوَتَان ليس فيها معنـــى الإضطراب فلِمَ لا تقلب واوُها الفاً ؟ فأجاب عنه بقوله « والموتان محمول عليه » أي على الحَيَـــوان

(١٢٣) آ : يوفق .

(١٢٤) في الاصل : نعش .

(١٢٥) آ : يااين .

(١٢٦) الآية ٥٩ من سورة الفرقان .

(١٢٧) آ : عن .

(١٢٨) العبارة في الاصل مضطربة هكذا : « لتدل على حركته على الاضطراب معناه » .

لأنه نقيضهُ ، ويُحملُ النقيضُ على النقيضِ كما يحمل النظيرُ على النظيرِ .

وقوله « ونحو طَوَى »(١٢٩) لا يُعَلّ(نحـــو طَوِيَ حتى لا يجتمع إعلالان فيه ، ولا يُعَلَ أيضاً طويان وان لم يجتمع فيه إعلالان لأنه محمول على طَوِيَ . وقوله « ونحو حَيِيَ » أي لا يُعَلّ نحو حَيِيَ لفقد بعض الشرائط للزوم(٢٣٠) ضمّ حرفِ العلّةِ في مضارعهِ وقد ذكرناه .

وقوله « ونحو : القَوَدُ » أي لا يعلّ حتى يدل على الأصل وان كان القياس فيه قلب الـواو ألفاً لتحركها وانفتاحِ ما قبلهـــا . والقَـــوَدَ : القِصَاصُ .

قوله : **« الأربعةُ إذا كان(١٣١) ماقبلها مضموماً نحو : مُيْسِر وبُيِعَ ويَغْزُو ولن يَدْعُوَ وتجعل الأولى(١٣٢) واواً لضمةِ ماقبلهـا ولِينِ عَرِيـكةِ الساكنِ فصار مُوْسِر"(١٣٣) وفيالثانية تُسكّن(١٣٤) للخفّةِ ثم تُجْعَلُ واواً لضمّـةِ ما قبلهـا ولينِ عريكةِ الساكنِ فصار بُوْعَ ، وإذا جُعلت حركةُ ما قبل حرفِ العلّةِ من جنسهِ فصار حينئـــذٍ بِيْعَ ، وتُسكّنُ الثالثة للخِفّةِ(١٣٥) فصـــار يَغْزُو ، ولا تُعَلُّ الرابعةُ لخِفّةِ الفتحةِ ومن ثمّ لا يُعَلّ عُيَبَة" وتُوَمَة" »** .

اقول : لما فرغَ عن بيانِ الأربعة التي كان ما قبلها مفتوحاً شرع في بيان الاربعة التي كان ماقبلها مضموماً . مثال الساكن الذي ماقبله مضمـوم . مُيْسِر ومثال الكسر بُيِعَ في بناء المجهول ، ومثال الضم يَغْزُو ومثال الفتح لن يَدْعُوَ . وقولـــه « وتجعل الاولى » أي نحو : مُيْسِر واواً لضمّةِ ما قبلها ولينِ طبيعةِ الساكن فصار بعد القلـــب « مُوْسِر » وقوله « وفي الثانية تسكن للخفـةِ » اي تُسكّن الياءَ في نحو : بُيْعَ للخفة ثم نُقِلَتْ واواً لضمةِ ما قبلها فصار بُوْعَ ثم جُعِلت حركة

(١٢٩) آ : انْ .

(١٣٠) آ : للزم .

(١٣١) ق : كانت .

(١٣٢) وتجعل في الاول .

(١٣٣) ق : موسه .

(١٣٤) آ : سكن .

(١٣٥) ساقط من ق .

الباء الموحدة من جنس الباء التي فيه فصار بِوْعَ ، ثم قلبت الواو ياءً لانكسار ماقبلها فصار بِيْـعَ ، وللعرب فيه ثلاثُ مذاهب ، فبعضهم ينقل كسرةَ الياء الى ماقبلها بعد إسكان ما قبلها فلمّا انكَسَر ما قبلها صار بِيعَ ، وكذلك قَوْلَ صار بعد النقل قِوْل ثمّ قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها فصار قِيْل وهذا هو أفصحُ اللغاتِ لأنه حصل التخفيف من وجهين : أحدُهما إسكانُ الياء والواو، والثاني نقل ما قبل الواو والياء من الضمّ إلى الكسر لأنّ الكسر أخَفّ من الضمّ ، وبعضهم يسكن الياء والواو ويترك ما قبلها على ضمّه ، فحينئذٍ تصير الياء واواً لسكونها وانضمامِ ما قبلها فيقال قُول وبُوع ، وبعضهم يُشِمّ ضمةَ الباء والياء ليراعى جانبَ العينِ والفاء فيقول : قُيْل وبُيع يتلفظ بضم القاف والباء ثم يُشيرالى الياء .

وقوله « وتسكن الثالثة » أي تسكن نحو : يَغْزو للخفة فصار يغزُوْ لان اجتماعَ الضمتين في آخر الكلمة ثقيلٌ .

وقوله « ولا تُعلّ الرابعة » أي : لا يُعَلّ نحو : لَنْ يَدْعُوَ لخفةِ الفتحةِ على الواو . وقوله « ومن ثم » أي : ولاجَلِ خِفةِ الفتحة لا يُعَلّ مثل عُيَبَة ونُوَمَة وكذلك لُوَمَة وعِوَدَة وعِوَض .

العُيَبَةُ : بضم العين وفتح الياء ـ من يَكثرُ عَيْبَ الناس ، والنُوَمَة : كذلك كثيرُ النوم ، واللُوَمَة أيضاً بضم اللام وفتح الواو : كثيرُ اللوم ، والعِوَدَةُ بكسر العين : جمعُ عَوْدٍ ـ بفتح العين وسكون الواو وهو البعير الهَرِمُ .

قوله : « **الأربَعَةُ إذا كان(١٣٦) قبلها نحو : مِوْزَان(١٣٧) وداعِوَةٌ ورَضِيُوا وتَرْمِيِينَ وفي الأولى(١٣٨) تجعلُ ياءً لِما مَرّ ، وفي الثانية تُجْعَلُ ياءً لاستدعاءِ ما قبلها ولينِ عريكةِ الفتحةِ فصار : داعِيَة ، ولا يُعَلّ مثلُ دِوَلٍ لأن الأسماء التي ليست بمُشتقةٍ من الفعل لا تُعَلّ لخفّتها ، إلا إذا كانت(١٣٩) على وزن الفعلِ(١٤٠) ، وهو ليس على وزنِ الفعلِ ، وفي الثالثة تُسكّنُ للخفةِ ثم تُحذَفُ لاجتماعِ الساكنينِ ، فصار : رضَوا ، والرابعة مثلها في الإعلالِ** » .

أقول : لمّا فرغَ عن بيانِ الأربعةِ التي كان ماقبلها مضموماً ، شرع في بيان الأربعة التي يكون ماقبلها مكسوراً ، مثال السكون : مِوْزان(١٤١) ، ومثال الفتح : داعِوَةٌ ، ومثال الضم : رَضِيُو : ومثال الكسر : ترمِيِين . وقوله « وفي الاول تجعل ياء » أي : تقلبُ الواو ياءً في المثال الاول نحو مِوْزان(١٤١) فصار مِيزان . وقوله « وفي الثانية يجعل » أي : تقلب الواو ياء في البناء الثاني(١٤٢) لاستدعاءِ ماقبل الواو ذلك القلب ولينِ عريكةِ الفتحة مثل داعِوَة وبعد القلب يكون داعِيَةٌ وقوله « ولا يُعَلّ في دِوَل » أي لا يعل دِوَل ومثله وان كانت(١٤٣) الواو مفتوحة وما قبلها مكسوراً لِما مرّ مِنْ أنّ القلب إنما يكون في فعلٍ ، أو في اسمٍ على زنةِ فعلٍ ، وهو ليس على زنة الفعلِ ، والدِوَلُ : جمع دَوْلَةٍ ، وقوله « في الثالثة » تسكن الياء في المثال الثالث نحو : رَضِيُوا فلما سكّن اجتمعَ ساكنانِ فحذِف فصار رَضُوا .

وقوله « والرابعة مثلها » أي البناء الرابع وهو(١٤٤) تَرمِيِين مثل رَضُوا في الأعلال وذلك بأنّ تُسكّن الياء ثم تُحذفُ لاجتماع الساكنينِ فصار : تَرْمِيْنَ .

وقوله : « **الثلاثةُ إذا كان ما قبلها ساكناً نحو : يَخْوَفُ ويَبْيِعُ ويَقْوُلُ ، تُعطى حركاتُهنّ(١٤٥) الى ما قبلِهِنّ لضَعْفِ حروفِ العلّةِ وقُوّةِ حُروفِ(١٤٦) الصحيح ، ولكن يُجعل في يَخْوَفُ ألفاً لفتحةِ ما قبلها ولينِ عريكةِ الساكنِ العارضِ بخلافِ الخَوْفِ ، فَصِرْنَ : يَخَافُ ويَبِيعُ ويَقُولُ . ولا يُعَلّ نحو : أعْيُنٌ وأدْوُرٌ حتى لا يلتبسَ بالأفعال ، ونحو : جَدْوَلٌ حتى لا يبطُل الالحاق ، ونحو : قَوّم حتى لا يلزمَ الأعلال في الإعلالِ ، ونحو : الرّمي**

---

(١٣٦) ق : كانت .
(١٣٧) آ : موازن .
(١٣٨) آ : الاول .
(١٣٩) م ، ق : كان
(١٤٠) بعده في ق : يجوز الاعلال فيه .
(١٤١) آ : موازن .
(١٤٢) آ : الثانية .
(١٤٣) آ : كان .
(١٤٤) آ : البناء الرابعة وهي .
(١٤٥) ق : حركتهن .
(١٤٦) ق : الحروف ، ح : الحرف .

حتى لا يلزَم الساكن في آخر المُعرَب ، وفي(١٤٧) نحو : تَقْويمٍ وتِبْيانٍ وقوّالٍ(١٤٨) ومِخْياطٍ حتىّ لا يجتمعَ الساكنانِ بتقديرِ الإعلال ، ومَخيطٌ(١٤٩) منقوصٌ من المخياطِ فلا يُعَلُّ تبعاً لهُ)) .

أقول : الثلاثة الباقية في الضروب الخمسة عشر اذا كان ما قبلها ساكناً نحو : يَخْوَفُ مثال الفتح ، ويَبْيِعُ مثال الكسر ، ويقْوُلُ مثال الضم ، ولا يجيء مثال الساكن لأنه يلزم اجتماع الساكنين فلذلك سقط ضربٌ واحدٌ من القسمة العقلية وقد مرّ مرةً . وقوله « يعطي حركاتهن » أي حركات واو يَخْوَف وياء يَبْيِعُ وواو يَقْوُلُ الى ما قبلهن وهو الخاء والباء والقاف لضَعْفِ حروفِ العلة ، وقوةِ حروفِ الصحيح فصار بعد النقل يَبِيعُ ويقُول باسكان الياء والواو ، ولكن الواو تقلب الفاً في يَخْوَفُ لفتحة ما قبلها لأنه يصيرُ الخاءُ مفتوحاً بعد النقلِ .

وقوله « ولا يُعَلُّ نحو : أعيُنٌ وأدوُ » أي لاتعل ياء أعيُنٍ وواوُ أدْوُرٍ حتى لايلتبس بالأفعال لأنه لو أُعِلّ لقيلَ أعِينُ الذي هو فعل مضارع . وكذلك أدْوُر لو أُعِلّ لقيل : أدُورُ فحينئذٍ كذلك لا يفرّقُ بين أدْوُرٍ الذي هو الاسم وبين أدُورُ الذي هو الفعل من الدوران . الأعيُن ــ بضم الياء ــ جمع عَيْن والأعيِنة بكسر الياء جمع عِيَان بكسر العين وهو حديدة تكون في الفدان ، والفَدّان فارسية .

والأدْوُر : بضم دارٍ . وقوله « ونحو جَدْوَل » أي لا يُعَلُّ نحو جدول حتى لا يبطلَ معنى الألحاق فانه ملحق بِجَعْفَرٍ ، والجَدْوَلُ : هو النهر الصغير .

قوله « ونحو قوّم » أي لا يعل نحو قوّم حتى لا يلزم الإعلال في الأعلال لأن أصلَ قوّم بالتشديد قَوْوَمَ ــ بواوين ــ فأدغمت احداهما في الاخرى ، وهذا إعلال لو أعل مرة اخرى تنقل حركة الواو الثانية الى ماقبلها وقبلها يلزم اعلال آخر في اعلال، وكذلك نحو : زيّن وقَوّل من الزين والقَوْلِ

فإحدى الياءين في زيّن واحدى الواوين في قوّم زائدة فلا يمكن الأعلال بنقل الحركة إليها ، لأنه يزول الإدغام ، ويلزمُ قلبُ الواو والياء فيهما الفاً فيزول البناء ويتغيّر عمّا وضع له .

وقوله « ونحو الرّمى » أي لا يعَلُّ نحو الرمي حتى لايلزم الساكن في آخر المعرب، والساكن في آخر المعرب لا يجوز ، لأن الساكن انما يكون في آخر المبني .

وقوله « في نحو تَقْوِم الى آخره » غني(عن الشرح لوضوحه ، ومُوْجِبُ الاعلال بتلك الامثلة ظاهر لولا المانع .

وقوله « ومَخِيط مَنقوصٌ الى آخره » جواب عن سؤال مقدر تقديره أن يقال : لِمَ لايُعَلُّ نحو مَخِيط مع انه لا يلزم منه اجتماع الساكنين ؟ فأجاب عنه بقوله : فلا يُعَلُّ تَبِعاً لِمخْياطٍ .

فائــدة :

ولا يُعَلُّ ايضاً نحو : عُوّارٌ وحُوّلٌ ومِشْوَارٌ وتَقْوالٌ وسُؤُوقٌ وغُؤُورٌ وطَوِيلٌ ومَقَاوِمُ وأهْوِناءُ وشُيُوخ وهُيَامٌ وخِيَارٌ ومَعَايِشُ وأبْيِنَاءُ .

العُوّار : بضم العين المهملة وتشديد الواو : كالقَذَى تدمع له العين وتومِضُ كذا في المجمل . والحُوّل : كثير الحيلةِ وتجربة الامور . ومِشْوَار : بكسر الميم هو الموضع الذي يُعْرَضُ فيه الفرس للجرى ، وتَقْوال : بفتح التاء وسكون القافَ وهو الفصيح ومثله تَقْوالَةٌ ، وسُؤُوقٌ : بضم السين جمع ساقٍ ، والغُؤُور : مصدر غار بالغين المعجمة وهو ماضي يغورُ ، يقال : غار الماء غَوْراً وغووراً . ومَقَاوِم : بفتح الميم جمع مَقام ، وأهْوِنَاء : جمع هيّنٍ بتشديد الياء ، وبالتخفيف وهو الشيء السهل وأصله : هَيْوِن ، وشُيوخ : جمع شيخٍ ، وهُيَام : بضم الهاء وتخفيف الياء داءٌ يحصل للأبل من العطش ، وخِيَار : اسم للقِثّاء واسمٌ من الإختيارِ . والأخيار : خلاف الأشرار ، ومَعَايِشُ : بياءٍ ؛ جمعُ مَعِيشَةٍ(١٥٠) وأبْيِناء : جمع بَيِّنٍ بتشديد الياء .

(١٤٧) ق : ونحو .
(١٤٨) م : تقوال ، ق : مقوال .
(١٤٩) بعده في م : لانه . وفي ق : ونحو مخيط .
(١٥٠) آ : معاش .

قوله : « **فانْ قيلَ لِمَ تَعَلّ الاقامة(١٥١) مع حصولِ اجتماعِ الساكنين إذا أعلّت(١٥٢) كإعلالِ أخواتِها ؟ قلنا : تبعاً لقامَ ، فإنْ قيلَ لِمَ لا يَعَلّ التقويمُ تبعاً لقامَ وهو ثلاثيٌّ أصيلٌ في الإعلال ؟ قلنا : أبطلَ قولَه « قوّم » استتباعَ قامَ وإنْ كان أصيلاً(١٥٣) في الإعلال لقوّةِ قوّم في الأخوّةِ مع التقويمِ ، ولا يَصلحُ أقامَ أنْ يكونَ مُقوياً أنْ يَستتبعَ التقويمَ(١٥٤) لِقامَ لأنّه ليس من(١٥٥) ثلاثيٍّ أصيلٍ ، ولا يُعَلّ مثل : ما أقوَلَه ، وأغيَلَت(١٥٦) المرأةُ ، واستَحوَذَ حتى يَدُلّلْنَ على الأصلِ** » .

اقول : توجيه السؤال انه اذا قيلَ : لِمَ الاقامة مع حصول اجتماع الساكنين حين أعلت كأعلال اخواتها وهي الاستقامة وغيرها ؟

والجواب : انها تعَل تبعا لقامَ وذلك لان قام ثلاثي مجرد اصيل في الاعلال اصله « قوَمَ » قلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ، ولما كان أصيلا استتبع الاقامة التي هي مزيد فيها في الاعلال . فان عاد السائل وقال : لِمَ لا يُعَل التقويم على قولكم تبعا لقامَ وهو ثلاثي أصيل في الاعلال ؟

الجواب : ان قوّمَ أبطل قول القائل باستتباع التقويم لقام ، فقوله : « قوّم » فاعل لقوله أبطلَ . وقوله « منصوب مفعول »(١٥٧) واستتباع : منصوب اما على انه المفعول لقوله ، أو على التعليل ، تقديره : ابطل قوّمَ قولَ السائلِ المذكور لان يكون التقويم مستتبعا لقامَ .

قوله « وان كان » يعني : وان كان قامَ أصيلا في الاعلال لقوة قوّم في الاخوة مع التفويم لانــه مصدره وموضع صدوره ، أعني ان قوّم مشتق من التقويم ، ولايصلح أقامَ أن يكون مقويا استتباع التقويم لقامَ ، لان أقامَ ليس من ثلاثي أصيل فحينئذ يكون اعلال الاقامة بوجود المقتضى وهو وجود الاعلال في قام السالم عن المانع ، ولا يكون للتقويم اعلال لعدم المقتضى وهو فقدان الاعلال في قوم(١٥٨) الذي هو غير سالم عن المانع ، يفهم بالتأمل والتفكر .

وقوله « ولا يُعَل مثل ما أقوله » لانه تعجب وهو شبه الاسماء في عدم تصرفه ، يعني لا يتصرف لفظ التعجب الى المضارع والامر والنهي ، فلما شابه الاسم صُححت واوه وياؤه كما صُححت واو « دَلْوٍ » وياء « ظَبْيٍ » . ولا يعل أيضا قولك « اغيَلَتْ المرأةُ » اذا ارضعت ولدها في حال حملها ، واستحوذَ : اي استولى وغلَبَ ، وكذلك استصوب : اي وجد الشيء صوابا ، واستروح : اي وجد الرائحة والراحة ، واطيَبْتُ : اي جعلت الشيء طيبا وذلك حتى يدلّلْنَ على الاصل . وقال الزمخشري رحمه الله(١٥٩) القياس فيها الاعلال ولكنها جاءت(١٦٠) شاذة .

قوله : « **وتقول(١٦١) في إلحاق الضمائر : قال قالا الى آخره ، وأصلُ قال : قولَ فجعل الواو الفا كما مر ، وأصل قلْنَ : قوَلْنَ فقلبت الواو الفا ثم حذفت لاجتماع الساكنين فصار : قلْنَ ثم ضم القاف حتى يدل على الواو المحذوفة ، ولا يضم (الفاءُ) في خِفْنَ لان الاصل في النقل نقل حركة الواو(١٦٢) لسهولتها ولا يمكن هذا في قلْنَ لانه يلزم فتح(١٦٣) المفتوحة ولا يفرق بينه (وبين)(١٦٤) جمع المؤنث في الامر لانهم لا يعتبرون الاشتراك الضمني ويكتفون بالفرق التقديري(١٦٥) كما في : بِعْنَ وهو مشترك بين المعلوم والمجهول أو وقع من غِرّةِ الواضع كما في الاثنين والجماعة من الامر ، (و) الماضي في تَفَعّل وتَفاعَل وتَفَعْلَلَ ، ولا يفرق بين فَعُلْنَ وفَعَلْنَ نحو : طلْنَ وقلْنَ لانه يعلم من الطويل أن(١٦٦) أصل طلْنَ : طوُلْنَ لان**

---

(١٥١) آ : الامامة .
(١٥٢) اذا اعلت : ساقط من م .
(١٥٣) م : اصلا .
(١٥٤) ان يستتبع التقويم : ساقطة من ق ، حـ .
(١٥٥) آ : في .
(١٥٦) ق ، حـ : اغليت . تحريف .
(١٥٧) آ : منفعول .
(١٥٨) آ : يوم : بالمثناة التحتانية .
(١٥٩) انظر شرح المفصل جـ ١٠ ص ٧٤ .
(١٦٠) في آ بعد جاءت : « اعلال » وهي مصححة .
(١٦١) آ : مقول .
(١٦٢) بعده في ق : المحذوفة .
(١٦٣) آ : فتحة والتصويب من بقية النسخ .
(١٦٤) الزيادة من جـ .
(١٦٥) آ : بالتقديري وحدة .
(١٦٦) ق : لان .

الفعيل يجيىء من فَعَلَ غالبا كما يعلم الفرق بين خِفْنَ ويعْنَ من مستقبلهما ، أعني يعْلَمُ من يَخَافُ أن أصل خِفْنَ : خَوِفْنَ ، لان باب فَعِلَ يَفْعَلُ لا يجيىء الا من حروف (الحلق)(١٦٧) ، ويعلم من يبيعُ ان أصل بِعْنَ : بَيَعْنَ لان الاجوف لا يجيىء من باب فَعِلَ يَفْعِلُ » .

اقول : اذا لحقَ الضمائر بالاجوف تقول : قال قالا قالوا قالت قالتا قلنَ قلتَ قلتما قلتم قلتِ قلتما قلتُ قلنا .

وقوله « ولا يفرق بينه » أي بين قلنَ الذي هو الماضي وبين جمع المؤنث في الامر ، لان أهل اللسان لا يعتبرون الاشتراك الضمني أي : غير الحقيقي ، ويكتفون بالفرق التقديري ، وذلك لان قلن الذي هو الماضي اصله : قَوَلْنَ على وزن « فَعَلْنَ » ، واصل جمع المؤنث في الامر إقْوَلْنَ على زنة « إفْعَلْنَ » كما ان أصل قلْ إقوَلْ لانه من « تَقْوَلْ » في الاصل فحذف(١٦٨) حرف المضارعة ثم اجتلبت همزة الوصل مضمومة فصار أُقْوَلْ ثم قلبت حركة الواو الى القاف فاستغني عن الهمزة بحركة القاف فصار « قُوْلْ » فحذفت الواو لالتقاء الساكنين فصار قُلْ على زنةِ « فُلْ » .

وكذلك التثنية والجمع في المذكر والمؤنث .

وقوله « كما في بِعْنَ » أي : كما لا يفرق في بِعْنَ الذي هو مشترك بين بناء المعلوم والمجهول اكتفاءً بالفرق التقديري ، لان أصل المعلوم بَيَعْنَ على زنة « فَعَلْنَ » بفتح العين . فقلبت الياء الفا ثم حذفت لالتقاء(١٦٩) الساكنين فصار بَعْنَ ــ بفتح الباء ــ ثم نقل من الفتح الى الكسر لتدل على الياء المحذوفة . واصل المجهول بُيِعْنَ على زنة « فُعِلْنَ » بضم الباء وكسر العين ــ فبعد الاعلال صار : بِعْنَ .

وقوله « أوْ وَقَعَ » أي الاشتراك من غرة الواضع كما في التثنية والجمع من الامر والماضي في قولك تفعل وتفاعل وتفعلل .

قيد بقوله « في الاثنين والجماعة » لانه لا اشتراك في المفرد من الامر والماضي في هذه الامثلة ، لان آخر الامر مبني على السكون وآخر الماضي مبني على الفتح ، وأما اذا قلت تفعلا وتفعلوا وتفاعلا وتفاعلوا وتفعللا وتفعللوا يصلح كل واحد منها أن يكون أمرا وان يكون ماضيا لان آخر الكلمة يكون ساكنا فيها فحينئذ لايكون الفرق بينهما الا بالقرينة الصارفة الى أحدهما .

الغِرّة بكسر الغين : هي عدم البصيرة في الامر يقال : رجل غِرٌ اذا لم يجرب الامور ولا يكون بصيرا(١٧٠) في تدبير اموره هكذا سمعت عن شيخي المحقق الزاهدي المراغي(١٧١) احسن الله عاقبته وعمر دنياه وآخرته ، هذا على رأي من راى واضع كل لغة صاحبها والا يتولد من السماجة والبشاعة.

وقوله « ولا يفرق(١٧٢) بين فَعُلْنَ وفَعَلْنَ » أي لا يفرق بين فَعُلْنَ بضم العين ، وبين فَعَلْنَ بفتح العين نحو : طُلْنَ وقُلْنَ لان الفرق حاصل من الامثلة الباقية ، لان طُلْنَ يعلم من الطويل ، لان أصله : طَوُلْنَ بضم العين لان زنة الفعيل لا تجييء الا من فَعُلَ غالبا .

وقوله « كما يعلم الفرق الى آخره » ظاهر .

وقوله « من باب فَعِلَ يَفْعِلُ » بالكسر فيهما .

قوله : « **المستقبل يقول الى آخره ، أصله : يقول واعلاله مر(١٧٣) فحذفت الواو في يَقُلْنَ لاجتماع الساكنين . الامر : قُلْ الى آخره ، أصله: إقْوُلْ(١٧٤) ثم جعل أُقْوُلْ(١٧٥) ثم حذفت الواو لاجتماع الساكنين ثم حذفت الالف لعدم(١٧٦) الاحتياج اليها ، ويحذف الواو في : قُلِ الحق ، وان لم يجتمع فيه الساكنان لان الحركة فيه حصلت بالخارجي فتكون في حكم السكون تقديرا بخلاف : قولا وقولن لان الحركة فيهما حصلت بالداخلتين ، وهما الف(١٧٧) الفاعل ونون التأكيد وهو بمنزلة الداخل ومن ثم جعلوا معه آخرالمضارع الفاعل ونون التأكيد وهو بمنزلة الداخل ومن ثم**

---

(١٦٧) زيادة من ق ، حـ .
(١٦٨) آ : فحذفت .
(١٦٩) آ : للالتقاء .

(١٧٠) آ : بصيرة .
(١٧١) آ : الراعي .
(١٧٢) آ : يفرقن .
(١٧٣) ساقط من آ . وبعده في ق : من قبل .
(١٧٤) في بعض النسخ بعده : فنقلت حركة الواو الى القاف
(١٧٥) في م : بنقل حركة الواو الى القاف .
ثم حذفت لاجتماع الساكنين .
(١٧٦) ب : لانعدام .
(١٧٧) ق : الالف .

جعلوا معه آخر المضارع مبنيا نحو : هل تفعلن ، ويحذف الالف في دعتا وان حصلت(١٧٨) الحركة بألف الفاعل لان التاء ليست من نفس الكلمة بخلاف اللام في قولا ، وتقول بنوني(١٧٩) التأكيد قولَنّ قولانّ قولُنّ قولِنّ قولانِ قلْنَان ، وبالخفيفة : قولَنْ قولُنْ قولِنْ . الفاعل قائِل الى آخره أصله : قاوِل" فقلبت الواو الفا لتحركهاوفتحة(١٨٠) ما قبلها كما في كساءٍ (اصله : كِساو" جعل واوه الفا(١٨١) لوقوعه في الطرف ثم جعل همزة)(١٨٢) ولا اعتبار لالف الفاعل لانها ليست بحاجزة حصينة فاجتمع ألفان ولا يمكن اسقاط الاولي لانه يلتبس بالماضي وكذلك في(١٨٣) الثانية ثم حركت(١٨٤) (الاخيرة)(١٨٥) فصارت(١٨٦) همزة)) .

اقول : المستقبل من قال : يَقُول يقولان يقولون تقولُ تقولان تقولون ، تقولين تقولان تقلن اقول نقول . أصل يقول : يَقْوُلُ بسكون القاف فنلقت حركة الواو الى القاف فصار يقول واعتلاله بالنقل فقط ، وحذف الواو من يقلن لان أصله : يقولن ، نقلت حركة الواو الى ما قبلها ثم حذفت الواو لاجتماع الساكنين ، واعتلالهبالنقل والحذف .

وقوله « الامر قُلْ » اي : الامر من قال يقول : قل قولا قولوا قولي قولا قلن والباقي قد بيناه . وقوله « وتحذف الواو في قل الحق الى آخره » جواب عن سؤال مقدر تقديره ان يقال : انما حذفت الواو في قل لالتقاء الساكنين ، فلم حذفت في قل الحق ولم يجتمع فيه ساكنان باتصاله الى الحق ؟ فأجاب عنه بقوله : لان الحركة فيه حصلت بالخارجي وهو الالف واللام فيكون في حكم السكون تقديرا لان الحركة اذا كانت عارضية لا يعتد بها بخلاف قولا وقولن وهو ظاهر .

وقوله « ومن ثم » اي : ولاجل كون النون بمنزلة الداخلي جعلوا آخر المضارع مبنيا معه نحو: هل يفعلن كأنه صار من نفس الكلمة فكأن الكلمة مبنية معه كما في فعلن .

وقوله « وبحذف الالف في دعتا » أصله : دَعَوَتا قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار دعاتا ثم حذفت الالف ، وان حصلت(١٨٧) الحركة بألف الفاعل لان التاء ليست من نفس الكلمة فيجتمع الساكنان تقديرا بخلاف اللام في قولا لانها من نفس الكلمة . وقوله « بالخفيفة قولَنْ » بفتح اللام وقُولُنْ بضمها وقولِنْ بكسرها . وقوله « الفاعل » أي اسم الفاعل قائل قائلان قائلون قائلة قائلتان قائلات . وقوله « كما في كساءٍ » أي كما قلبت في كساءٍ اصله : كِسَاو" ؛ قلبت الواو همزة لوقوعها طرفا بعد الف زائدة طلبا للخفة .

وقوله : « ولا اعتبار لالف الفاعل » جواب عن سؤال مقدر تقديره ان يقال : ان الواو انما تقلب ألفا اذا تحركت وانفتح ماقبلها فههنا ما قبلها ساكن وهو الف الفاعل ؟ فاجاب عنه بقوله : ولا اعتبار لالف الفاعل لانها ليست بمانعة قوية لانها عارضة على الكلمة فلما قلبت الواو الفا اجتمع الالفان ، أحدهما الف الفاعل ، والاخرى الالف المنقلبة عن الواو ولايمكن اسقاط واحدة منهما فتحركت الالف الثانية فصارت همزة كما في كساءٍ . ورداءٍ ، وفي كلامه نظر لانه جعل الف الفاعل في بعض المواضع من الداخلة وههنا من العارضة ، والاصوب ان يقال : الواو قلبت همزة لوقوعها بعد الف زائدة حتى يزول الثقل كما ذكر في سائر كتب التصريف .

قوله : **« ويجييء في البعض(١٨٨) بالحذف نحو : هاعٍ ولاعٍ الاصل هائع" ولائع" ومنه قوله تعالى (على شَفا جُرُفٍ هارٍ)(١٨٩) أي هائر ، ويجييء بالقلب نحو : شاكٍ اصله : شائك" وحادي اصله واحِد" ويجوز(١٩٠) القلب في كلامهم نحو القِسِيّ اصله : قُؤُس" وقدم(١٩١) السين فصار قُسُوو نحو : عصوو" ثم جعل قسيي لوقوع الواوين في الطرف ثم كسر القاف اتباعا لما بعدها فقالوا قِسِي كما في عِصِي ومنه : أينُق" الاصل أنْوُق" ثم قدم الواو على النون فصار أوْنُق ثم جعل الواو ياء على غير قياس » .**

(١٧٨) آ ، ق : حصل .
(١٧٩) م ، ق : نون .
(١٨٠) م ، ق ، ج : انفتاح .
(١٨١) ق : لوقوعها .
(١٨٢) زيادة من حـ . ق .
(١٨٣) آ : ساقطة من حـ ، ق .
(١٨٤) ق ، حـ : فحركت .
(١٨٥) زيادة من حـ .
(١٨٦) آ : فصار .

(١٨٧) آ : حصل .
(١٨٨) ق : بعض .
(١٨٩) الآية ١٠٩ من سورة التوبة .
(١٩٠) م : ويجييء .
(١٩١) م : فقدم السين على الواوين .

اقول : هذا شروع في بيان الحذف والقلب في باب الاجوف . الحذف : كقولك هـاعٍ ولاعٍ ، الاصل : هائعٌ ولائعٌ فقلبت العين فيهما الفا وحذفت لاجتماع الالفين ، والمصنف ذكرهما في باب الحذف وفي سائر التصاريف ذكرتا في القلب فيكون أصلهما بعد القلب : هاعيٌ ولاعيٌ فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الياء فصار هاعٍ ولاعٍ وهو الاصح .

الهاع : من الهَيْعَة وهي صوت يفزع منه ، واللاعِ : من اللوعةِ وهي الحُرقَةُ كذا فيالدستور.

وقوله « ومنه هارٍ » أي ومن الحذف هار اصله : هائرٌ كعاقَ يَعُوق عاق ، فقلبت الياء ألفا فحذفت لاجتماع الالفين وذكره في التيسير من القلب فصار هاري ، استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الياء فصار هارٍ ، وهو من الهَرَرِ وهو السقوط والوقوع ومعناه : أمَّنْ اسس بنيانَهُ على طرف وادٍ ينحرف بالماء أصله .

وقوله « ويجييء بالقلب » أي يجييء بعض باب الاجوف بالقلب المكاني نحو : شاكٍ أصله : شائك وهو من الشوكة وهي شدة الحرب وقوتها ، والشائك : ذو السلاح فنقلت عينه الى لامه فصار شاكِيٌ استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الياء فصار شاكٍ(١٩٢) ولم يحذف التنوين في كلها لانها علامة على صرف الكلمةوالعلامة لا تحذف ، ومن ذلك شواعٍ اصله : شوائعٌ وينشد :

وكأن أُولاهـا كِعَـابُ مُقَـامِرٍ
ضُرِبَتْ على شَـزَنٍ فهُن شَـواعِي(١٩٣)

الشزَن : هي الناحية . والشواعي : هي المتفرقات . وقوله « حادى أصله واحد » لان اصله يؤذن بذلك وهو التوحيد وتوحد فيكون الحادى على زنة « العالف » وفيه قاعدة مضبوطة وهي أن يعرف تارة بأصله كناء يناء مع الناءى ، فان ناء على زنه « فلعَ » وبناء على زنة « يفلع » فانه مقلوب من نأى ينأى لان الاصل اي المصدر مؤذن بذلك . وتارة بأمثلة اشتقاقه كالجاه والحادى والقِسي لان الجاه والوجيه والتوجيه وتوجه كلها راجعة الى أصل واحد وهو الوجه ، وكذلك الحادى لما مر وكذلك القسي يعرف بأمثلة اشتقاقه كتقوس ويتقوس ومتقوس كلها راجعة الى أصل واحد وهو القَوْس ثم جمع على قُوُوس ثم قدم اللام الى موضع العين لكراهيتهم اجتماع الضمتين والواوين فصار قُسُوُوٌ فقلبت الواو المتطرفة ياء فصار قُسُويْ فاجتمعت الواو والياء والسابق ساكن فقلبت الواو ياء وأُدغمت فيها فصار قُسِي ثم كسر السين [مجانسة](١٩٤) للياء فصار قِسِيٌ كعصيّ فوزنه « فليع » وطورا لصحته كآيس فانه مقلوب من يائِسٌ ، لانه لو كان أيس هو الاصل لوجب أن يقال آس لتحرك الياء وانفتاح ما قبلها ولما لم يقل كذلك علِمَ انه مقلوب من يئِسَ فوزنه « عَفَلَ » لا فَعَلَ .

وطورا بقلة استعماله كآرام وأَدوُر(١٩٥) جمع ريم ودار . الريم : الظبي الابيض فانهما أقل استعمالا من أرآم وأَدؤُر فالاولى ان يجعل ما هو أكثر استعمالا وهو آرام على زنة « أعفال » لا « أفعال » وان ادوُر على زنة « اعفُل » لا « افعُل » .

وقوله « ومنه اينق » أي ومن القلب اينق والاصل انوُق جمع ناقة ثم قدم الواو على النون فصار أونُق ثم قلبت الواو ياء على غير قياس فصار أينق على زنة « اعفل » . وانما قال على غير قياس لان القياس انما لا يقلب حرف العلة اذا وقعت ساكنة وماقبلها مفتوحا لخفة السكون والفتحة كما في « قول » مصدرا كما مر وبالله التوفيق .

---

(١٩٢) ذكر ابن يعيش فيه ثلاثة اوجه ، الاول : شائك بالهمز على مقتضى القياس كبائع وقائل . الثاني : شاك على تاخير العين الى موضع اللام من قبيل المنقوص كقاضي . الثالث : ان تحذف العين فنقول هذا شاك ورأيت شاكا ومررت بشاك . راجع المفصل ج ١٠ ص ٧٧ . وينشد لطريف بن تميم العنبري وهو جاهلي :

اوكلما وردت عكاظ قبيلة
بعثوا الي عريفهم يتوسم
فتعرفوني انني انا ذاكم
شاك سلاحي في الحوادث معلم

(١٩٣) قائله الاجدع بن مالك بن مسروق بن الاجدع ، ويروى بدل « اولاها » صرعيها ، وصرعاها . وذكر البيت في اللسان في مادة « شيع » وشزن والشاهد في قوله « شواعي » يريد شوائع اي متفرقات . والمعنى كان اولى الخيل المغيرة رؤوس العظام التي يلعب بها وقد ضربت على الغليظ من الارض .

(١٩٤) زيادة يقتضيها السياق .

(١٩٥) آ : ادر .

فهارس المخطوطات والببليوغرافيات

مخطوطات الجزائر

بقلم
هلال ناجي

في العـدد الرابع من المجلـد الثالث مـن « المورد » الغراء ، الصادر الى الاسواق في بواكير عـام ١٩٧٥ ، نشـر المرحوم الاستاذ عبدالكريم الدجيلي مقالا بعنوان « ملاحظات حول الخزائن المخطوطة في تونس والجزائر والمغرب » ص ٢٩٦ـ ٣٠٢ • وفيما يخص الجزائر جاء في مقاله مانصه : « وآخر اختلاس للمخطوطات الجزائرية هو نقلها جميعا ــ بما فيها مكتبة جامعـة الجزائر ــ الى فرنسـا » •

ثم قال : « من هذا وغير هذا اتضح لي ان الجزائر لا تكون محط رحلتي للتنقيب عن الوثائق المخطوطة مادام المستعمرون قد نهبوا اهم الكتب والمخطوطات منهـا ••• » •

حتى قال : « في المكتبة الوطنية الآن في الجزائر بعض المخطوطات الثانوية ، الا ان فهرست هذه المكتبة ينطق عن كثرة المخطوطات التي كانت تحتويها • فالمستشرق (فانيان) كان قد اعد اول فهرست لها • وقد ذكر اسـماء تلك المخطوطات وارقامها • وقال عنها بانها ضاعت • غير انه لـم يذكر متى فقدت ، ومن الذي ملكها • وذكر بين تلك المخطوطات اسماء مئتي كتاب من بينها سجلات لقرارات الديات والعقود وبعض الرسائل » •

ان المقالة المذكورة قد نشرت بعد وفاة كاتبها بثلاثة اشـهر ، الامر الذي فوّت علينا فرصـة مناقشته حيا ، ولما كان للموضـوع جانبه العلمي الخطير ، ولان جميع المعلومات الذي ذكرها الفقيد غير صحيحة ولا دقيقة ، فقد رأيت التعقيب عليها في الآتـي :

تضم المكتبة الوطنية في الجزائر حاليا نحـو الثلاثة آلاف مخطوط ، وليس بعض المخطوطات الثانوية كما ذكر الاستاذ الدجيلي •

ان اول فهرست للمخطوطات العربية والتركية والفارسـية بمكتبة الجزائر هـذه ، صـنّفه « اميل فانيان » E. Fagnan بالفرنسـية وطبع بباريس سنة ١٨٩٣ وعدد صحائفه ٦٨٠ صحيفة •

وقد بلغ عدد المجلدات المفهرسة في الفهرست المطبوع المذكور ١٩٨٧ مجلداً ، كثير منها يضم

عــددا من المخطوطات في المجلد الواحد • وكل ما فقد من هــذه المخطوطات لا يتجاوز المئة عن طريق السلب والسرقة ، وليس كما ذكر الدجيلي •

وخلال الفترة بين طبع الفهرست المذكور وبين استقلال الجزائر عام ١٩٦٢ ، دخلت المكتبة الوطنية مخطوطات كثيرة ، صنع لها السيد عبدالغني احمدبيوض مسودة فهرست لم يطبع ، احتوى التعريف بالمخطوطات من رقم ١٩٨٨ الى ٢٣٣٢ • ثم انجزت في عهد الاستاذ محمود بوعياد المدير الحالي للدار، فهرسة المخطوطات من ٢٣٣٣ الى ٢٥١٩ • ثـم اضيفت مخطوطات مكتبة السيد بن حمودة الخاصة الى مخطوطات الدار وعددها ٢١٩ مجلدا • كما اشترت الدار مؤخرا نحو الثمانين مجلداً مخطوطا هي قيد الفهرسة حاليا •

وباشراف الاستاذ محمود بو عياد تقـوم المكتبة الوطنية حاليا باعداد فهرس موحد باللغة العربية لمخطوطاتها كلها •

وتعمل الدار ايضا على إثراء مخطــوطاتها ،فمن ذلك انه توفي عام ١٩٧٤ عالم قسنطيني جليل هــو الشيخ (النعيمي) وخلف مكتبــة غنيــة بالمخطوطات ، تجري محاولة لشرائها وضمها الى المكتبة الوطنية •

⁂

ان فهرســت ــ فانيان ــ المصــنف باللغة الفرنسية ، اصبح نادراً للغاية ، وتوجد منــه في الجزائر نسخة واحدة تملكها الدار الوطنية • وقد حاولت الجامعة العربيــة اعادة طبع الفهرســت بالتصوير ، فاعتذر الجزائريون ، رغبة منهم في ان يطبع فهرست كامل لمخطوطاتهم بالعربية وليــس بالفرنسية، تعبيراً عن اعتزازهم بشخصيتهم القومية•

ولان انجــاز الفهرســت العربي الكامــل لمخطوطات الجزائر قد يستغرق وقتا طويلا ولان فهرست فانيان الذي يعرّف بنحو ثلثي مخطوطات المكتبة الوطنية في الجزائر ، هو من النوادر كما ذكرت • فقد رأيت خدمة للباحثين العرب ان انشر في ذيل مقالتي هذه « ثبت الفهرســت المذكور » المتضمن اسماء المخطوطات بالعربية مع ارقامها في المكتبة ، ليتيسر للباحثين معرفة اغلب محتــويات الدار من جهة ، ومعرفة ارقامها من جهة أخرى ،وليسهل عليهم تصوير ما يحتاجونه ، والله من وراء القصــد •

ـ أ ـ

(١) لعلها : الاسعاف

(٢) في الاصل : الشرك

ـ ب ـ

— ت —

— خ —

— د —

— ذ —

— ز —

— س —

ـ ش ـ

ـ ص ـ

ـ ض ـ

ـ ط ـ

ـ ظ ـ

ـ ع ـ

ـ غ ـ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

— ك —

— ل —

— م —

— و —

— ى —

المخطوطات العربية

في مكتبة طوب قاپي سرايي باستانبول

ترجمة واعداد الدكتور

فاضل مهدي بيات

*

القســم الرابع

في اقسام ثلاثة نشرت في اعداد سابقة(1) من مجلة المورد الغراء ، استعرضت كافة الكتب التاريخية العربية المخطوطة المحفوظة في مكتبة طوب قاپي سرايي بمدينة استانبول التركية . واستدراكا لما ذكرته في معرض حديثي للمكتبة في مقدمة القسم الاول ، اورد هنا ما يشمل عليه المجلد الرابع(2) من فهرست المكتبة الذي اعده (فهمي ادهم قاراتاي)(3) . والظاهر انه قـد اتم بهذا المجلد عرض كافة مقتنيات المكتبة من المخطوطات العربية . وبه يصل مجموع مجلدات المكتبة الى (٩٠٤٣) مجلدا . وخصص هذا المجلد لعلوم اللغة العربية (كتب اللغة والنحو والعروض والقافية والبلاغة والانشاء والكتابة والامثال والحكم) والكتب الادبية (النثر والشعر والقصص) ثم الرسائل والمجاميع وهي في موضوعات مختلفة . اما عدد هذه المخطوطات فهو كما يلي :

ا ـ علوم اللغة العربية : ٧٣١ مجلدا (بضمنه مجاميع تضم اكثر من كتاب) : ـ

١ ـ الالفباء : ٤

٢ ـ اللغــة والنحــو : ٥٠٠

٣ ـ العروض والقافية : ٢٠

٤ ـ البلاغــة : ١٦٣

٥ ـ الانشاء والكتابة : ٢٦

٦ ـ الامثــال والحــكم : ١٨

ب ـ الادب : ٤٣٠ مجلدا (بضمنه مجاميع تضم اكثر من كتـاب) : ـ

١ ـ النثر من القرن ٢ ـ ١٣ هـ : ١٣٩

٢ ـ الشعر من الجاهلية الى القرن ١٣ هـ : ٢٨٢

٣ ـ القصـص : ٩

جـ ـ رسائل ومجاميع في مواضيع مختلفة : ٢٤١ مجلدا

د ـ ملحق (مستدرك على المجلدات الاربعة) ٥٤ مجلدا

وتعتبر الرسائل والمجاميع التي تقتنيها هذه المكتبة من اندر واهم المجاميع المخطوطة في عالم المخطـوطات ، وذلـك لاشتمالها على رسائل فريدة لا مثيل لها في مكتبات العالم وذات قيمة لا تقدر . وتضم هذه المجاميع عدة الاف من الرسائل في مختلف الفنون والعلوم . ويكفي ان نذكر ان المجموع المرقم 8683 .A 1541 وعدد اوراقه (٧٤٨) ورقة ، يضم وحده (٣٢٢) رسالة في مختلف المواضيع .

اما القسم هذا ، فقد خصصناه لكتب اللغة والنحو . وساتبع هنا نفس النهج الذي سلـكته في عرض مخطوطـات الاقسام الثلاثة السابقة مستعملا نفس الرموز التي استعملتها انفا وهي :

ت = توفي ، المتوفى .
سم = سانتيمتر .
هـ = هجري .
م = ميلادي .
ع س = عدد السطور في كل صفحة .
ط س = طول السطر .
ن ق س = نفس القياس السابق .
ن ع س ط = نفس عدد السطور وطولها .

---

(1) نشرت هذه الاقسام الثلاثة في الاعداد ٢ ، ٤ المجلد الرابع ١٩٧٥ و ٢ من المجلد الخامس ١٩٧٦ على التوالي .

(2) في مقدمة القسم الاول ذكر سهوا ان فهرست المكتبة يتكون من ثلاثة مجلدات .

(3) Fehmi Edhem Karatay: Topkapi Sarayi Müzesi Kütüphanesi Arapça yazmalar Katalogu C. IV Istanbul 1969.

علوم اللغة العربية

اللغة والنحو

ـ ١ ـ

رسالة في علم الخط

للذبيه (اسماعيل) الناصح المهاجر . الفها للسيد محمد الأمين بن الشيخ عفان سنة ١٠٩٥ هـ ١٦٨٤ م .

اولها : ان احسن شيئة صبغها بنان البراعة وابين حاشية سردها انملة اليراعة ...

بخط السيد ابراهيم الحافظ سنة ١٢١٠ هـ ١٧٩٥ م .

٢٥×١٥ سم ، ٩٤ ورقة . ع س ٢٣ ، ط س ٥ر٨ سم .

رقمها : 7488 E. H. 1667

ومنه نسخة اخرى بخط مصطفى واصف (ت ١٢٦٩ هـ ١٨٥٢ ـ ٥٣ م)

٥ر٢١×١٦ سم ، ١٨ ورقة . ع س ٧ ، ط س ٥ر٨ سم .

رقمها : 7489 E. H. 435

راجع Son hattatlar ص ٤٤٣

جزء الفبا

نسخت في القرن الثالث عشر

٢٢×٥ر١٦ سم ، ١٨ ورقة

رقمها : 7490 E. H. 436

ومنه نسخة اخرى نسخت في نفس القرن

٢٨×٨ر١٨ سم ، ١٧ ورقة . ع س ٦ ، ط س ٣ر٩ سم

رقمها : 7491 E. H. 437

الوجوه والنظائر

لابي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشر البلخي (ت ١٥٠ هـ ٧٦٧ م)

الفه ابو نصر

اوله : مما الف ابو نصر من وجوه حرف القرآن عن مقاتل بن سليمان مما استخرج تفسير الهدى على سبعة عشر وجها ...

٥ر١٨×٣ر١٣ سم ، ١٧٣ ورقة . ع س ١٣ ، ط س ٥ر٩ سم

رقمها : 7492 E. H. 2050

راجع : كشف الظنون : ٢٠٠٠ (في الاسفل)

المقصود

للنعمان بن ثابت (ت ١٥٠ هـ ٧٦٧ م)أو برجوي محمد بن پير علي .

في التصريف

اوله : الحمدلله الوهاب للمؤمنين سبيل الصواب ... وبعد فان العربية وسيلة الى العلوم الشرعية واحد اركانها التصريف ...

تاريخها : ١٢٢٦ هـ ١٨١١ م

٢١×١٣ سم ، ١٥ ورقة . ع س ١٥ ، ط س ٥ر٦ سم

رقمها : 7493 K. 1079

راجع : بروكلمان : الذيل ، ١ : ٢٨٧ (في الاسفل)

المطلوب شرح المقصود

لمؤلف مجهول تناول فيه شرح المقصود المنسوب الى ابي حنيفة النعمان بن ثابت والى اخرين

اوله الحمد لله المتعالى عن الاخبارالاراجفة...

تاريخها : ٩١٥ هـ ١٥٠٩ م

١٨×٥ر١٢ سم ، ٩٩ ورقة . ع س ١٥ ، ط س ٨ سم

رقمها : 7494 A. 2211

راجع : كشف الظنون : ١٨٠٧ (في الاعلى)

ومنه نسخةاخرىتاريخها ١٠٥٧ هـ ١٦٤٧ م

١٩×٥ر١٢ سم ، ١٢٥ ورقة . عس ١٧ ، ط س ٥ر٨ سم

رقمها : 7495 E. H. 1856

روح الشروع = شرح المقصود

لمحمد العيشي التيراوي (ت ١٠٦١ هـ ١٦٥١)

اوله : الحمد لله المتعالى عن الند المثال المقدس عن النقص والتقصير والانتقال ...

١٩×٥ر١١ سم ، ٦٨ ورقة . عس ١٩ ، ط س ٧ر٤ سم

رقمها : 7496 H. 1685

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ٢ : ٦٥٧ (في الاسفل) عثمانلي مؤلفلري ، ١ : ٣٥٩

مجموع فيه :

١ ــ رسالة في النحو لمؤلف مجهول (من الورقة ١ ب)
اوله : الحمد لله الذي رفع الجازمين بوحدانيته وبفضله خفض الشاكين وجههم (كذا) الى الجحيم ...

٢ ــ روح الشروح للعيشي محمد (من الورقة ٢١ ب) في شرح المقصود
اوله : الحمدلله المتعال عن الند المثال ...
تاريخها : ١٠٧٧ هـ ١٦٦٦ م
٢٠×١٢ر٥ سم ، ١٠٥ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ٥ سم
رقمهـــا : 7497 K. 1164

تحصيل عين الذهب عن معدن جوهر الادب

ليوسف بن سليمان الشنتمري (ت ٤٧٦ هـ ١٠٨٤ م) . وردت هذه النسبة في كتاب كحالة على شكل الشنتري . يتناول فيه شرح الشواهد التي وردت في كتاب سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ ٧٩٧ م)
اوله : قال الشيخ الفقيــه الامام الحجــاج يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري الحمدلله حمــدا يبلغ رضــاه ويوجب المزيد من مواهبــه وعطاياه ...
٢١ر٥×١٥ ســم ، ١٩٩ ورقــة . ع س ١٦ ، ط س ١٠ر٥ سم
رقمهـــا : 7498 A. 2591
راجـع : كحالة ٨ : ١٠ ، ١٣ : ٣٠٢ ، بروكلمان ، الذيل ، ١: ١٦٠

مجمــوع فيــه :

١ ــ الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي توفى حوالي سنة ٢٢٣ هـ ٨٣٧ م
اوله : الحمدللــه رب العالمين والعاقبــة للمتقين ... ، تسمية خلق الانسان ونعوته ...
راجـع : بروكلمان ، الــذيل ، ١ : ١٦٦ (في الوســط)

٢ ــ كتاب المرصع (من الورقة ١٧١ ب) لمجدالدين ابي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن الأثير الشيباني (ت ٥٤٤ هـ ١١٤٩ م)
اوله : الحمدلله المنزه عن الاباء والامهات ...
راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٦٠٩
تاريخهــا : ١١١١ هـ ١٦٩٩ م
٥ر٢٤×٥ر١٥ سم ، ٢٤١ ورقة . ع س ٢٥ ، ط س ٦ر٥
رقمهـــا : 7499 A. 2555

المصنف شرح كتاب التصريف

لابي الفتح عثمان بن جني النحوي (ت ٣٩٣هـ ١٠٠٣ م) يشرح فيه كتاب ابي عثمان بكر بن محمد النحوي المازني (٢٤٨ هـ ٨٦٢ م) .
اوله : قال ابو الفتح عثمان بن جني ... هذا كتاب اشرح فيه كتاب ابي عثمان بكر بن محمد بن بقيه المازني ...
بخط : احمد بن محمد بن محرز الانصاري سنة ٧٩٧ هـ ١٣٩٥ م
٢٦×١٩ ســم ، ٢٤٧ م . ع ســ ٢٣ ، ط س ١٤ ســم
رقمهـــا : 7500 A. 2280
راجع : كشف الظنون : ٤١٢ ، كحاله ، ٣ : ٧١

الفصــيح

لأبي العباس احمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ ٩٠٤ م) . مختصر في اللغة .
اوله : هذا كتاب اختار فصيح الكلام مما يجرى في كلام الناس وكتبهم فمنه ما فيه لغــة واحدة ...
٢١×١٥ر٥ سم ، ٥٧ ورقة . ع س : ٩ ، ط س ٧ر٥ سم
رقمهـــا : 7501 A. 2774
راجع : بروكلمان، الذيل١ : ١٨١ (في الوسط)

ديوان الادب

لابي ابراهيم حسن (اسحق) بن ابراهيم الفارابي (توفى حوالي ٣٥٠ هـ ٩٦١ م) في علـوم اللغــة
اوله : قال الشيخ ابو ابراهيم الحسن بن ابراهيم .... احمد الله حمداً يبلغ رضاه ...
تاريخها : ذو القعدة ٦٥٤ هـ ١٢٥٦ م
٢٥ر٥ × ١٧ سم ، ٢٦٥ ورقة . ع س ١٩ ، ط س ١٢ سم
رقمهـــا : 7502 A. 2652
راجع : كشف الظنون ٧٧٤ ، بروكلمان ، الذيل ، ١ : ١٩٥

افعال ابن القوطية

لابي‌بكر محمد بن عمر بن عبدالعزيز ابن‌القوطية القرطبي (ت ٣٦٧ هـ ٩٧٧ م) .

في تصريف الافعال .

اوله : قال ابو بكر محمد بن عمر بن عبدالعزيز بن القوطية اعلم ان افعال اصول مباني اكثر الكلام ...

يرجح انها نسخت في القرن الخامس للهجرة (١١ م) .

١٧٫٥×١٢٫٥ سم ، ٣٧٣ ورقة . ع س ١٤، ط س ٨ سم

رقمها : 7503 M. 548

راجع : كشف الظنون : ١٣٣ (في الوسط)، بروكلمان : ١٥٢ . وتوجد نسخة اخرى منه في مكتبة شهيد علي تحت رقم ٢٦٦٢ .

تهذيب اللغة

لأبي منصور محمد بن أحمد بن الازهر بن طلحة الازهري الهروي (ت ٣٧٠ هـ ٩٨٠ م)

المجلد الثاني : من (باب العين والكاف والميم) الى كلمة (مطع) ٢٤٫٧×١٦ سم ، ٢٦٣ ورقة . ع س ١٥ ، ط س ١٢ سم

رقمها : 7504 A. 2722/2

راجع بروكلمان ، الذيل ، ١ : ١٩٧ (في الوسط) .

المجلد الرابع : اوله فصل الضاد ضبست نفسه بالكسر اي لقست وخبثت ورجل ضبيس...

٢٤٫٥×١٧ سم، ٢٦٧ ورقة . ع س ١٥ ، ط س ١١ سم

رقمها : 7505 A. 2730

المجلد الخامس : من حرف الحاء حتى باب الحاء والضاد مع الميم .

٢٤٫٥×١٦ سم ، ٢٢٥ ورقة . ع س ١٥ ، ط س ١٢ سم

رقمها : 7506 A. 2722/5

المجلد السادس : من (باب الحاء والصاد) حتى كلمة (نحل)

ن ق س ، ٢١٢ ورقة . ن ع س ط

رقمها : 7507 A. 2722/6

المجلد السابع : من كلمة (حلف) حتى (كتاب الهاء)

ن ق س ، ٢٠٥ ورقة . ن ع س ط

رقمها : 7508 A. 2722/7

المجلد التاسع : من نهاية (باب الهاء والقاف) الى (باب الحاء والزاء)

ن ق س ، ٢٣٥ ورقة . ن ع س ط

رقمها : 7509 A. 2722/9

المجلد العاشر :

ن ق س ، ٢٥١ ورقة . ن ع س ط

رقمها : 7510 A. 2722/10

المجلد (١١) : من (باب الغين والسين) الى (باب القاف والزاء)

ن ق س ، ٢٧٢ ورقة . ن ع س ط

رقمها : 7511 A. 2722/11

المجلد (٢٠) : من حرف اللام حتى النهاية

بخط محمد بن يحيى سنة ١٢ ٦هـ ١٢١٥ م

ن ق س ، ٢٥٨ ورقة . ن ع س ط

رقمها : 7512 A. 2722/20

الظاهر في غريب الفاظ الامام الشافعي

لابي منصور محمد بن احمد بن الازهر بن طلحة الازهري الهروي (ت ٣٧٠ هـ ٩٨٠ م)

اوله : الحمدالله الهادي لمن يشاء بفضله المضل لمن يشاء بعدله الموضحلنا سبيل الرشاد ...

٢٠٫٥×١٣٫٥ سم ، ١٩٥ ورقة . ع س ١٧، ط س ٩٫٥ سم

رقمها : 7513 A. 2752

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ١٩٧ (في الاسفل)

الايضاح في النحو

لابي علي حسن بن احمد الفارسي (ت ٣٧٧هـ ٩٨٧ م)

اوله : اما على اثر ذلك اطال الله بقاء الامير الجليل عضد الدولة ...

يرجح انها نسخت في القرن ٦ هـ ١٢ م

٢٤٫٥×١٦٫٥ سم ، ٩٣ ورقة . ع س ٢٥ ، ط س ١٠٫٥ سم

رقمها : 7514 A. 2256

راجع : كشف الظنون : ٢١١ (في الاسفل)

العالم

لاحمد بن ابان بن سيد الاندلسي اللغوي (ت ٣٨٢ هـ ٩٩٢ م) في اللغة .

المجلد الاول : اوله : باب الف مع الدال واختها اد اسم لرجال منهم والد عمرو بن اد العامري ...

بخط : محمد بن محمد السهيلي سنة ٩٢١هـ ١٥١٥ م

٢٨×١٨ سم ، ٣٧٩ ورقة . ع س ٢١ ، ط س ١٢ سم

رقمها : 7515 A. 2764

راجع : كشف الظنون : ١١٢١ (في الاسفل) كحاله ، ١ : ١٣٢

المحيط في اللغة

لاسماعيل بن عباد بن وزيران الاصفهاني (ت ٣٨٥ هـ ١١٨٠ م) وهو في سبعة مجلدات . وهذا الجزء من كلمة (حق) حتى القاف والراء

اوله : حق الحقيقي زعاق قتب الدابة ...

٢٥ر٥×١٦ر٥ سم ، ٢٧٥ ورقة . ع س١٧، ط س ١٢ سم

رقمها : 7516 A. 2714

راجع : كشف الظنون ١٦٢١ (في البداية) ، راجع عن المؤلف : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٥٩٦ (في الوسط)

مجمل اللغة

لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الهمداني القزويني (اختلف في سنة وفاته : ٣٦٠ ، ٣٦٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٥ هـ ١٠٠٠ — ١٠٠٤ م)

اوله : الحمد لله وبه نستعين وصلى الله على محمد وآله اجمعين قال احمد بن فارس بن زكريا .. اما بعد وليك الله بصنعه وجعلك ممن علت في الخير ...

٢٦ر٥×١٧ر٥ سم ، ٥٤٩ ورقة . ع س١٥ ، ط س ١٢ سم

رقمها : 7517 A. 2734

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١: ١٩٨ (في الاعلى)

ومنه نسخة اخرى : من البداية حتى (باب الغين والطاء)

بخط محمد بن محمود سنة ٩٦٨ هـ ١٥٦١ م

٢٥×١٦ر٥ سم ٤٨٧ ورقة . ع س ٢١ ، ط س ٩ سم

رقمها : 7516 H. 1173

(تاج اللغة و) صحاح العربية

لابي نصر اسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت ٣٩٣ — ٤٠٠ هـ ١٠٠٩ م)

اوله : الحمد لله شكرا على نواله ... فاني قد اودعت هذا الكتاب ما صحّ عندي من هذه اللغة ...

بخط : صديق بن حسين بن خجا احمد سنة ٨٩٩ هـ ١٤٩٤ م

٢٥×١٨ سم ، ٢٨١ ورقة . ع س ٢٧ ، ط س ١٣ سم

رقمها : 7519 A. 2687

راجع : كشف الظنون : ١٠٧١ (في البداية)، بروكلمان ، الذيل ١ : ١٩٦

ومنه نسخة اخرى بخط احمد بن محمد بن يحيى سنة ٧٥٤ هـ ١٣٥٣ م

٢٣ر٥×١٥ سم ، ٥٠٨ ورقة . ع س ٣٥ ، ط س ١٠ر٥سم

رقمها : 7520 A. 2688

ونسخة اخرى بخط ايلبك بن كذكلك . بغداد ٦٢١ هـ ١٢٢٤ م

٤١ر٥×٣٣ سم ، ٣٩٠ ورقة . ع س ٢٩ ، ط س ٢٤ سم

رقمها : 7521 A. 2689

واخرى بخط علي بن محمد سنة ٧١٨ هـ ١٣١٨ م

٣٣ر٥×٢٤ر٥ سم ، ٤٩٢ ورقة . ع س ٣٤، ط س ١٧ سم

رقمها : 7522 A. 2690

واخرى ورقتها الاخيرة كتبت فيما بعد ووضع فيها سنة ٦٦٠ هـ ١٢٦١ م

٣٣ر٥×٢٥ سم ، ٥٥٩ ورقة . ع س ٢٧ ، ط س ١٨ر٥ سم

رقمها : 7523 A. 2691

ومنه نسخة اخرى ناقصة تبدأ ب (م زر) وتنتهي ب (د مل :

٢٥×١٧سم ، ٣٩٣ ورقة . ع س ٢٣ ، ط س ١٢ر٥سم

رقمها : 7524 H. 1175

ونسخة أخرى الى نهاية (باب الخاء فصل الألف)
٢٢×٥ر١٦ سم ، ١٥٦ ورقة . ع س ١٤ ، ط س ١١ سم
رقمهـــا : 7525 H. 1180

واخرى تاريخها ٩٦٩ هـ ١٥٦٢ م
٢٩×٥ر١٨ سم ، ٥٦٩ ورقة . ع س ٣١ ، ط س ٨ر١١ سم
رقمهـــا : 7526 R. 1818

واخرى بخط محمد بن جعفر بن منصــور سنة ٨٣٤ هـ ١٤٣١ م
٥ر٣٥×٥ر٢٦ سم ، ٥٥١ ورقة . ع س ٢٥ ، ط س ٥ر١٨ سم
رقمهـــا : 7527 R. 1819

واخرى بخط عبدالكريم بن الشيخ احمــد سنة ٩٩١ هـ ١٥٨٣ م
٢٧×٥ر١٧ سم ، ٥٧٨ ورقة . ع س ٢٩ ، ط س ١٠ سم
رقمهـــا : 7528 R. 1820

صراح اللغــة

وهو الترجمة الفارسية لصحاح الجوهري . ترجم من قبل ابي الفضل محمد بن عمر بن خالد جمال القرشي (ولد عام ٦٢٠ هـ ١٢٣١ م)

اوله : قال الفقير الى مولاه ... ابو الفضل محمــد بن عمر بن خالــد جمــال القرشــي ... احمـــد الله وهـــو المحمــود بكــل اللغــات ...

بخط محمد البدخشي سنة ٩٥٦ هـ ١٥٥٠م نسخها للسلطان بايزيد الثاني
٣١×٥ر٢١ سم ، ٤٤٩ ورقة . ع ١٩ ، ط س ١٣ سم
رقمهـــا : 7529 A. 2692

راجع : كشف الظنون ١٠٧٧ (في الاعــلى) بروكلمان ، الذيل ، ١ : ١٩٦ (في الوسط) .

مختار الصحاح

لمحمــد بن ابي بكر بن عبــدالقادر الرازي (توفى حوالي سنة ٦٥٠ هـ ١٢٥٢ م) اختصر فيه صحاح الجوهري

اوله : الحمد لله بجميع المحامد على جميع النعــم ...

بخــط محمود بن غضنفر ســنة ١٠٣٩ هـ ١٦٢٦ م
٥ر١٩×٥ر١٢ سم ، ٢٦٦ ورقة . ع س ٢٣، ط س ٧ سم
رقمهـــا : 7530 A. 2710

راجــع : بروكلمان ، الــذيل ، ١ : ١٩٦ (في الاسفل)

ومنه نسخة اخرى بخط حسين بن حسن سنة ٩٥١ هـ ١٥٤٤ م
٢١×١٥ سم ، ٢٧٣ ورقة . ع س ١٩ ، ط س ٥ر٨ سم
رقمهـــا : 7531 E. H. 2026

ونسخة اخرى بخط مصطفى المشتاق سنة ٩٤٢ هـ ١٥٣٥ م
٢١×١٦ سم ، ٢٧٠ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ١٠ سم
رقمهـــا : 7532 K. 1179

ونسخة اخرى
٥ر٢٧×١٨ سم ، ٢٩١ ورقة . ع س ٢١ ، ط س ٥ر١٠ سم
رقمهـــا : 7533 R. 1835

مختصر (مختار) الصحاح

رغم ورود اسم (مختصر الصحاح) على هذه النسخة ، الا ان فقدان الورقة الاولى منها يثير شكوكا حول اسم الكتاب . ويحتمل انه كتاب مختار الصحاح لمحمد بن ابي بكر بن عبدالقادر الرازي (ت حوالي ٦٥٠ هـ) . فيها ترجمات فارسية .

اوله : بدأ بالشيء يبدأ بالفتح بدأ وابتداء وتبدأ ...

بخط : محمد بن بازرلو بن اسماعيل بن اوحد ، سنة ٨٥٥هـ ١٤٥١م
٢٨×٥ر١٨ سم ، ٢٨٢ ورقة .ع س ١٥ ، ط س ٥ر١٤ سم
رقمهـــا : 7534 A. 2693

التكملة والذيل والصلة

لحسن بن محمــد الشغاني (ت ٦٥٠ هـ ١٢٥٢م) . اكمل فيه النواقص الموجودة في صحاح الجــوهري .

المجلد الاول :

اوله : الحمدلله القوي القادر الباطن الظاهر الذي جعل الاحاطة على البشر ...

تاريخها : ١٢٠٣ هـ ١٧٨٩ م
٣١ر٥×٢٢ر٥ سم ، ٣٨٤ ورقة ، ع س ٣١،
ط س ١٥ سم
رقمهـــا : 7535 A. 2704/1
راجـــع : بروكلمان ، الـذيل ، ١: ٦١٤ (في الاسفل - ، ١٩٧ (في الاعلى)
المجلد الثاني : بخط عبدالمنعم سنة ١٢٠٣ هـ ١٧٨٩ م
٣١ر٥×٢٢ر٥ سم ، ٤٠٠ ورقة ، ع س ٣٣،
ط س ١٥ر٥ سم
رقمهـــا : 7536 A. 2704/2

ومنه نسخة اخرى تاريخها ٧٥٤ هـ ١٣٥٣م
٣٠ر٥×٢٣ سم ، ١٧٣ ورقة ، ع س ٣١ ،
ط س ١٥ر٥ سم
رقمهـــا : 7537 A. 2705/1

ونسخة اخرى تاريخها ٧٣٥ هـ ١٣٣٤ م
٣٦×٢١ سم ، ٤٥٥ ورقة ، ع س ٣٧ ،
ط س ١١ر٥ سم
رقمهـــا 7538 A. 2711

واخرى تضم المجلد الاول منه
٣١×٢١ سم ، ١٩١ ورقة ، ع س ٣٥ ،
ط س ١٦ر٥ سم
رقمهـــا 7539 K. 1181

كتاب الغريبين في القرآن والحديث

لأبي عبيد احمـد بن محمد بن محمـد بن عبدالرحمن الهروي الباشاني (ت٤٠١هـ ١٠١٠م) . يتناول شـرح الكلمات الغريبة الواردة في القرآن والحديث .
المجلد الثاني : اوله : كتاب الخاء باب الخاء مع البـاء ...
٢٤ر٥×١٥ر٥ سم ، ١٧٣ ورقة ، ع س ١٩،
ط س ١١ر٥ سم
رقمهـــا : 7540 A. 2771/2
راجع : بروكلمان ، الذيل ١ : ٢٠٠ (في الاعلى)
المجلد الثالث : يتناول الكلمات المبتدئة بحرف الصاد حتى حرف القاف
اوله : كتاب الصاد باب الصاد مع الهمزة
٢٤ر٥×١٦ سم ، ١٩٣ ورقة ، ع س ١٩ ،
ط س ١٢ سم
رقمهـــا : 7541 A. 2771/3

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب

لعبـدالملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ ١٠٣٨ م) في الفيلولوجيا (فقه اللغة).
اوله : اما بعد حمدا للـه الذي اول نعمـه تستغرق اكثر الشكر ...
يرجع انها نسخت في القرن ٩ هـ ١٥ م
١٨×١٣ سم ، ٢١١ ورقة ، ع س ١٧ ،
ط س ٨ر٥ سم
رقمهـــا : 7542 A. 2477
راجع : بروكلمـان ، الـذيل ، ١ : ٥٠٠ (في الاسفل)
ومنه نسخة اخرى بخط درويش عبدالله .
٢١×١٢ سم ، ٣٠١ ورقة ، ع س ٢١ ،
ط س ٦ر٥ سم
رقمهـــا : 7543 E. H. 1548

نفحة المجلوب من ثمار القلوب

لمؤلف مجهول يشرح فيه كتـاب ثمار القلوب للثعالبي
اوله : احمد الله تعالى حمدا لا ينقضى على سالف الايام امده ...
يرجع انها نسخت في القرن ١١ هـ ١٧ م
٢٥×١٣ سم ، ١٣٧ ورقة ، ع س ٢٧ ،
ط س ٧ر٥ سم
رقمهـــا : 7544 E. H. 1547
راجع : بروكلمان ، الذيل١ : ٥٠٠ (في الاسفل)

فقــه اللغة وسر العربية

لابي منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ ١٠٣٨ م) .
اوله : رسالة جعلها عبدالملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي مقدمة لكتاب فقه اللغة وسـر العربيـة ...
تاريخها ١٠٠٤ هـ ١٥٩٦ م
٢٧×١٨ سم ، ٣٥١ ورقة ، ع س ١٥ ،
ط س ٩ر٥ سم
رقمهـــا : 7545 A. 2746
راجع : بروكلمان ، الـذيل ، ١ : ٥٠٠ (في الوسـط) .
ومنه نسخة اخرى بخط شمس‌الدين القدسي جمادي الآخر ٨٨٠ هـ ١٤٧٥ م .

٢٤×١٦ سم ، ١٣٢ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ٥ر٧ سم
رقمهـــا : 7546 A. 2753

ونسخة اخرى :

٢١×١٤ سم ، ١٢١ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ١٠ سم
رقمهـــا : 7547 A. 2788

واخرى بخط يوسف بن محمد رضي‌الدين سنة ١٠٦٤ هـ ١٦٥٣ م

٢١×٥ر١٥ سم ، ١١٥ ورقة . ع س ١٩ ، ط س ٥ر٦ سم

رقمهـــا : 7548 H. 1177

سر الادب في مجاري كلام العرب

لأبي منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ ١٠٣٨ م)

اولـه : امـا بعـد حمـدا لله على الائـه والصلوة على محمد وآله ...

بخط احمد بن محمود بن محمد رجب٦٦٦ هـ ١٢٦٨ م

٣١×٢١ سـم ، ٧٧ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ٥ر١١ سم

رقمهـــا : 7549 A. 2433

راجع كشـف الظنون ٩٨٥ ، بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٥٠٠ (في الاعلى) .

ما يعول عليه في المضاف والمضاف اليه

لمحمد امين بن فضل‌الله المحبي (ت ١١١١ هـ ١٦٩٩ م) كتبه معولا على كتاب (ثمار القلوب في المضاف والمنسوب) لعبدالملك الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ ١٠٣٨ م)

اوله : حمدا لله تعالى نفسه اجل ما يعول عليـه ...

نسخت من‌نسخة بخط المؤلف‌سنة ١١٨٢ هـ ١٧٦٨ م

٢٤×١٣ سم ، ٣٢٨ ورقة . ع س ٣٣ ، ط س ٥ر٧ سم

رقمهـــا : 7550 E. H. 1516

راجـع : بروكلمان ، الـذيل ، ١ : ٥٠٠ (في الاسفل)

كتاب المصـــادر

لأبي عبـدالله محمـد بن احمـد الزوزني (ت ٤٨٦ هـ ١٠٩٣ م)

يتناول معاني المصادر العربية باللغة الفارسية

اوله : الحمدلله على سوابغ آلائه المتسابقة افواجا ...

١٨×١٣ سم ، ١٠١ ورقة . ع س ١٣ ، ط س ٨ سم
رقمهـــا : 7551 K. 1196

راجع : بروكلمان ، الـذيل ، ١ : ٥٠٥ ، فلوجل ، ١ : ١٠٥ (توجد نسختان اخريان من هذا الكتاب راجع الفهرست الخاص بالمخطوطات الفارسية . رقماهما ٣١١ ، ٣١٣ (٢) .

وهذه نسخة اخرى كتب عليها خطأ اسم (تاج المصادر) بخط محمد بن عبدالله سنة ٩٤٦ هـ ١٥٣٩ م

٥ر٢٢×١٤ سم ، ٢٤٢ ورقة .ع س ٢٥ ، ط س ٨ سم
رقمهـــا : 7552 A. 2778

راجع : كشف الظنون : ٢٦٩

(تحقيق) مفردات الفاظ القرآن

لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضـل الراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢ هـ ١١٠٨ م) .

اوله : الحمد لله رب العالمين ... قال الشيخ الامام ابو القاسم الراغب ...

نسخت في استانبول سنة ٩٣٩ هـ (١٥٣٢ م
٢٦×١٨ سـم ١٥٦ ورقة . ع س ٢٩ ، ط س ١٢ سم
رقمهـــا : 7553 A. 2748

راجـع : بروكلمـان ، الـذيل ، ١ : ٥٠٦ (في الاعلى)

ومنه نسخة اخرى

٢١×١٤ سم ، ٢٤٣ ورقة . ع . س ٢١ ، ط س ٥ر٨ سم
رقمهـــا : 7554 A. 2784

واخرى بخط مصطفى بن احمـد الحسيني الشاذلي سنة ١١٧٠ هـ ١٧٥٧ م

٥ر٣٩×٥ر١٧ سم ، ٢٨٣ ورقة . ع ٢٩ ، ط س ٨ سم
رقمهـــا : 7555 R. 1840

السامي في الاسامي

لأبي الفضل احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم الميداني (ت ٥١٨ هـ ١١٢٤ م)

اوله : الحمدلله الذي لا يتم امر دون حمده ولا يبلغ وصف كنه قدره ومجده ...

بخط حسين بن يوسف بن الخضر سنة ٦٣٣ هـ ١٢٣٥ م

٢٤٫٥×١٦٫٥ سم ، ١١٨ ورقة . ع س٢١، ط س ١٢٫٥ سم

رقمها : 7556 A. 2745

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٥٠٦ (في الاسفل)

شرح الكلمات المشكلة في كتاب السامي والاسامي

لأسعد بن محمد بن خلف العجلي (ت ٦٠٠ هـ ١٢٠٣ م)

اوله : الحمدلله حق حمده والصلوة على محمد وآله من بعده قوله في صدر الكتاب فانشصه اي رفعه والنشاص السحاب المرتفع ...

يرجح انها نسخت في القرن ٧ هـ ١٣ م

١٧٫٥×١٢٫٥ سم ١١٨ ورقة . ع س ١٩، ط س ٩ سم

رقمها : 7557 A. 2786

طلبة الطلبه

لنجم الدين ابي حفص عمر بن محمد النسفي (ت ٥٣٧ هـ ١١٤٢ ـ ٤٣ م) في اللغة .

اوله : كتاب الطهاره افتحت الكتاب بقول النبي ... مفتاح الصلوة الطهور وهو على السنة الفقهاء بفتح الطاء ...

٢١×١٤٫٥ سم ، ١٥٨ ورقة . ع س ٢١ ، ط س ٧٫٥ سم

رقمها : 7558 E. H. 2049

راجع : كشف الظنون ١١١٤ (في الوسط)

مقدمة الأدب في لغة العرب

لمحمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ ١١٤٤ م) . في اللغة . قدّم للسباهسالار بهاءالدين بن علاءالدين ابي المظفر آتسز بن خوارزمشاه (٥٢١ ـ ٥٥١ هـ ١١٢٧ ـ ١١٥٦ م) .

اوله : الحمدلله الذي فضل علي جميع الالسنة لبيان العرب كما فضل الكتاب المنزل به على سائر الكتب ...

تاريخها : ٦٥٠ هـ ١٢٥٢ م .

توجد بين السطور كتابات تركية .

٢٥×١٨٫٥ سم ، ٢٤٧ ورقة . ع س ١٣ ، ط س ١١ سم

رقمها : 7559 A. 2243

راجع : كشف الظنون ١٧٩٨ ، بروكلمان ، الذيل ١ : ٥١١ (في الاعلى)

ومنه نسخةاخرى بين سطورها كتابات فارسية

٢٤×١٥٫٥ سم ، ٢٥٢ ورقة . ع س ٨ ، ط س ١٠ سم

رقمها : 7560 A. 2740

واخرى بين سطورها كتابات فارسية ايضا

٢٧٫٥×١٨ سم ، ١٧٤ ورقة . ع س ٩، ط س ١٢ سم

رقمها : 7561 A. 2741

اسماء الافعال

وهو فصل من كتاب (مقدمة الادب) لمحمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ ١١٤٤ م) . ورقاتها الاولى ناقصة

اوله : ... مذكورين في طبقات الائمة ...

تاريخها ٨٦٨ هـ ١٤٦٣ ـ ٦٤م

بين سطورها كتابات فارسية وتركية

٢٦×١٦سم ، ٨٢ ورقة . ع س ٩ ، ط س ٨٫٥ سم

رقمها : 7562 A. 2708

الفائق في غريب الحديث

لمحمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ ١١٤٤ م)

اوله : الحمدلله الذي فتق لسان الذبيح بالعربية البينة والخطاب الفصيح ...

بخط عبد القدوس بن احمد الازهري سنة ١٠١٨ هـ ١٦٠٩ م

٢٤٫٥×١٥ سم ، ٣٥٨ ورقة . ع س ٣١ ، ط س ٨٫٨ سم

رقمها : 7563 A. 2744

راجع : كشف الظنون ١٢١٧ (في الوسط)، بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٥١١ (٧) .

ومنه نسخة اخرى بخط ابراهيم بن الحسن بن الحسن التفليسي سنة ٧٢٤ هـ ١٣٢٤ م .

٢٦٫٥×١٩ سم ، ٢٨٨ ورقة . ع س ٢٧ ، ط س ١٤ سم

رقمهـــا : 7564 A. 2789

كتـــاب

بدايته ونهايته ناقصـتان يحتمل انه كتاب (تاج المصادر) لابي جعفر احمد بن علي البيهقي (ت ٥٤٤ هـ ١١٥٠ م) يتناول المصادر والافعال الواردة في الحديث والقرآن .

في الورقة (٨١) يوجد (باب الامثلة) .

يحتمل انها نسخت في القرن ٨ هـ ١٤ م

٢٥×١٧٫٧ سم ، ١٥٥ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ١١ سم

رقمهـــا : 7565 H. 60

مطالع الانوار على صحيح الاثار في فتح ما استغلق من كتاب الموطا ومسلم والبخاري

لابراهيم بن يوســف بن ابراهيم الحمـزي المعـروف بابن قرقـل (ت ٥٦٩ هـ ١١٧٣ م) يتناول ايضـاح الكلمات المبهمة الواردة في كتب الحديثة الثلاثة

المجلد الاول : اوله : الحمدلله مظهر دينه على كل دين وحافظه من شبه المبطلين ...

٢٥٫٥×١٦٫٥ سم ، ٣٤٣ ورقة . ع س ٢١، ط س ١٢ سم

رقمهـــا : 7566 A. 2731/1

راجع : كشـف الظنون ١٧١٥ ، بروكلمان ، ١: ٦٣٣ (في الوسط)

[وتوجد نســخة اخرى من هــذا الكتاب رقمها 2820 A. 579 واخرى في (رئيس الكتاب) رقمهـا 1119

المجلد الثاني :

اوله : حرف اللام مع الهمزة قوله فيخرجون كانهم اللؤلؤ ...

بخط احمد بن عمر بن رشيد سنة ٦٣٣ هـ ١٢٣٥ م

٢٥٫٥×١٧ سم ، ٣٨٣ ورقة . ع س ٢٣ ، ط س ١٦٫٥ سم

رقمهـــا : 7567 A. 2731/2

ضياء الحلوم

وهو مختصر كتاب شمس العلوم لنشوان بن سعيد بن سعد بن ابي حمير الحميري (ت ٥٧٣ هـ ١١٧٨ م) قام باختصاره ابنه محمد

المجلد الاول : اوله : اما بعد حمداً لله تعالى مستحق الحمد بنعمائه على جميع عبيده وامائه...

بخط الحاج حسن محمد سنة ١١٣٣ هـ ١٧٢٠ م

٢٦×١٨ سم ، ٣٥٩ ورقة . ع س ٢٧ ، ط س ١٢٫٥ سم

رقمهـــا : 7568 H. 1174

راجع : كشف الظنون ١٠٦١ ، بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٥٢٨

كتاب الحدائق

لمحمـد بن محمد الابهري (كان حيا سنة ٥٨٨ هـ ١١٩٢ م) . في النحو واللغة

اوله : الحمدلله الذي خلق الانسان وفضله على جميع الحيوان ...

تاريخها : ٥٨٨ هـ ١١٩٢ م

٣٢×٢٤٫٥ سم ، ٢٤٧ ورقة . ع س ١٥ ، ط س ١٦ سم

رقمهـــا : 7569 A. 2590

راجـع : بروكلمان ، الـذيل ، ١: ٥٠٥ (في الاســفل)

نهاية (النظر) في شرح غريب الحديث (والاثر)

لمجـدالدين المبارك بن محمد بن عبدالكريم بن الأثير الجزري (ت ٦٠٦ هـ ١٢١٠ م) .

اوله : احمدالله على نعمه بمجيع محامده ...

تاريخها : ١٠٦٤ هـ ١٦٨٣ م

٢٣×١٤٫٥ سم ، ٥٥٩ ورقة . ع س ٣١ ، ط س ١١ سم

رقمهـــا : 7570 A. 2759

راجـع : بروكلمان ، الـذيل ، ١ : ٦٠٩ (في البداية)

(توجد نسخ اخرى منه ارقامها (٢٨٥٢ ــ ٢٨٥٨)

ومنه نسخة اخرى تاريخها ٩٧٦ هـ ١٥٦٨ م

٢٥×٥ر١٥ سم ، ٢٧٤ ورقة . ع س ٢٥ ،
ط س ٥ر٩ سم
رقمهـــا : 7571 R. 1846

الدر النثير مختصر نهاية ابن الاثير

لجلال‌الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ ١٥٠٥ م)
اوله : الحمدلله على ما انعم وصلى الله على سـيدنا ...

٢٢×١٥ سم ، ٢٥٣ ورقة . ع س ٢١ ،
ط س ٩ سم
رقمهـــا : 7572 E. H. 2038

راجع : كشف الظنون : ١٩٨٩ (في الاعلى)
بروكلمان ، ١ : ٣٥٧

مغرب اللغة : المغرب في ترتيب المعرب

لناصر بن عبد السيد المطرزي (ت ٦١٠ هـ ١٢١٣ م) في اللغة

اوله : واحمده على ان خول جزيل الطول وسدد للاصابة في الفعل والقول ... كتاب اسماء الجبال والمياه والاماكن ...

تاريخها ٨٦١ هـ ١٤٥٧م
٢٧×١٨ سم ، ١٩٠ ورقة . ع س ٢٢ ،
ط س ١٢ سم
رقمهـــا : 7573 A. 2742

راجع : كشف الظنون ١٧٤٧ (في الاسفل)
بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٥١٥ (٣)

مجمـوع فيـه .

١ ـ (مغرب اللغة) الآنف الذكر . من الورقة‌الاولى
٢ ـ (كتاب اسـماء الجبال والمياه والاماكـن) لمحمود بن عمر الزمخشـري . (من الورقة ٢٥٦ ب) .
٣ ـ كتاب يتعلق بالدعـاء والخطبـة والموعظـة (من الورقة ٢٨٣) .

بخط علي بن محمد بن صدقة سنة ٦٢٢ هـ ١٢٢٥ م
٢٤×١٨ سم ، ٢٨٥ ورقة . ع س ١٩ ،
ط س ١٣ سم
رقمهـــا : 7574 A. 2743

ومن (مغرب اللغة) نسخة اخرى تاريخها ٦٥٤ هـ ١٢٥٦ م

٥ر١٩×١٥ سم ، ٤٢١ ورقـة . ع س١٥ ،
ط س ٥ر٩ سم
رقمهـــا : 7575 A. 2776

ونسخة اخرى بخط مصطفى بن محمد نورالله

٥ر٢٠×٥ر١٣ سم ، ١٦٤ ورقة . ع س ٢٣،
ط س ٥ر٨ سم
رقمهـــا : 7576 E. H. 2036

واخرى
٥ر١٧×١٣ سم ، ٢٥٠ ورقة .ع س ١٩ ،
ط س ٥ر٩ سم
رقمهـــا : 7577 M. 556

الصحيفة العذراء

لمحمد بن عمر بن ابي بكر النسفي (توفى قبل ٦٤٩ هـ ١٢٥١ م) . معجم عربي ـ فارسي .

اوله : الحمدلله الذي تظاهرت علينا آلاؤه وتزاحمت الينا نعماؤه حمداً يستوجب زيادة فضله ويستجلب مواد طوله ... اما بعد محمد بن عمر النسفي زاده الله توفيقا ...

تاريخها : شعبان ٦٤٩ هـ ١٢٥١ م

٣٢×٢٤ سم ، ٢٩٦ ورقة . ع س ١٧ ،
ط س ٥ر١٨ سم
رقمهـــا : 7578 A. 2707

الجزء الاول من لسان العرب

لجمال‌الدين ابي الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور الخزرجي (ت ٧١١ هـ ١٣١١ م) . صنفه معولا على كتب اللغة كالتذهيب والنهايـة والمحكم والصحاح والجمهرة .

المجلد الاول :

اوله : قال عبدالله محمد بن المكرم بن ابي الحسن بن احمد الانصاري الخزرجي ... الحمدلله رب العالمين تبركا بفاتحة الكتاب العزيز ...

بخط احمد بن علي السكري . رمضان ٨٩٢هـ ١٤٨٧ م

٥ر٣١×٢١ سم ، ٥٢٨ ورقة .ع ٥٤ ،
ط س ١٥ سم
رقمهـــا : 7579 A. 2696/1

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ٢: ١٥ (في البدايـة) .

المجلد الثاني : بخط نفس الناسخ

تاريخها : ربيع الاخر ٨٩٧ هـ ١٤٩٢ م

ن ق س ، ٥١٤ ورقة . ن ع س ط

رقمهـــا : 7580 A. 2696/2

ومن المجلد الاول نسخة اخرى

٣٩×٥ر٢٢ سم ، ٥٦٥ ورقة ع ٥٩ ، ط س ٥ر١٥ سم

رقمهـــا : 7581 M. 551

ومن المجلد الثاني نسخة اخرى بخط عبدالغني بن خضر سنة ١١٩٢ هـ ١٧٧٨ م .

ن ق س ، ٥١٥ ورقة . ن ع س ط

رقمهـــا : 7582 M. 552

ونسخة اخرى من المجلد الاول

٣٨×٥ر٢٤ سم ، ٩١٣ ورقة . ع س ٣١ ، ط س ٥ر١٤ سم

رقمهـــا : 7583 R. 1836

ونسخة اخرى من الثاني :

ن ق س ، ١١٩٢ ورقة . ن ع س ط

رقمهـــا : 7584 R. 1837

واخرى من المجلد الثاني :

٣٧×٢٥ سم ، ٥٣٢ ورقة . ع س ٥٥ ، ط س ٥ر١٣ سم

رقمهـــا : 7585 R. 1838

تصحيح التصحيف وتحرير التحريف

لصلاح‌الدين ابي الصفا خليل بن آيبك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ ١٣٦٣ م) . في اللغة .

اوله : الحمدلله الذي لا يغلطه اختلاف المسائل ولا يثبطه عن الجود الدائم الحاف السائل ...

٢٥ر٥×١٨ سم ، ١٦٨ ورقة . ع س ١٩ ، ط س ٥ر١٣ سم

رقمهـــا : 7586 A. 2418

راجع : كشف الظنون ، ١ : ٢٩٣ (في الاعلى) .
لم ير ذكره في بروكلمان

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير

لاحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت ٧٧٠ هـ ١٤٨٤ م) . وهو في غريب كتاب (شرح الوجيز) لعبد الكريم الرافعي .

اوله : الحمدلله رب العالمين ... وبعد فأني كنت جمعت كتابا في غريب شرح الوجيز للرافعي ...

بخط : محمد بن علي الازهري سنة ٩٦٧ هـ ١٥٦٠ م

٢٧ر٥×١٨ سم ، ٢٧٨ ورقة . ع س ٢٩ ، ط س ١١ سم

رقمهـــا : 7587 A. 2749

راجع : كشف الظنون : ١٧١٦ (في الاسفل) ، بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٧٥٣ (في الاعلى)

ومنه نسخه اخرى بخط مصطفى بن ابراهيم في (يركوكو) سنة ١١٨٤ هـ ١٧٧٠ م .

٢١ر٥×١٤ سم ، ٣٤٢ ورقة . ع س ٢٥ ، ط س ٧ سم

رقمهـــا : 7588 E. H. 2039

ونسخة اخرى

٢٩×٢٠ سم ، ٢٦٣ ورقة . ع س ٣٣ ، ط س ٥ر١٢ سم

رقمهـــا : 7589 R. 1839

التعريفات :

للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦ هـ ١٤١٣ م) معجم لغوي صغير يتناول المصطلحات العلمية .

اوله : الحمدلله حق حمده والصلواة على خير خلقه وآله وبعد فهذه تعريفات جمعتها واصطلاحات ...

تاريخها : ٩٦٢ هـ ١٥٥٥ م

٢٠ر٣×٥ر١٣ سم ، ٩٢ ورقة . ع ١٩ ، ط س ٥ر٨ سم

رقمهـــا : 7590 A. 3579

راجع كشف الظنون : ٤٢٢ ، بروكلمان ، الذيل ، ٢ : ٣٠٥ (في الاسفل)

ومنه نسخة اخرى نسخت في بورصة سنة ٩٧٠هـ ١٥٦٢م .

١٧ر٥×١٠ سم ، ١٨٢ ورقة . ع س ١٥ ، ط س ٥ر٥ سم

رقمهـــا : 7591 A. 2738

ونسخة اخرى :
٢٠٫٣×١٤ سم ، ٦٢ ورقة . ع س ٢١ ، ط س ٨ سم
رقمهـــا : 7592 E. H. 2053

ونسخة اخرى بخط محمد بن ابراهيم بوزقي سنة ١١٨٣ هـ ١٧٦٩ م
٢٣٫٥×١٤ سم ، ١٧٥ ورقة . ع س ٢٣ ، ط س ٧٫٥ سم
رقمهـــا : 7593 E. H. 2054

ونسخة اخرى
١٩٫٥×١٢ سم ، ٧١ ورقة . ع س ٢٣ ، ط س ٦ سم
رقمهـــا : 7594 R. 1847

ونسخة اخرى
٢٠×١١ سم ، ٨٩ ورقة . ع س ٢١ ، ط س ٦٫٥ سم
رقمهـــا : 7595 R. 1848

ونسخة اخرى
١٧٫٥×١١٫٥ سم ، ١٠٧ ورقة . ع س ٢١، ط س ٨٫٢ سم
رقمهـــا : 7596 R. 1849

واخرى نسخت سنة ١٠٠٠ هـ ١٥٩١ م
٢٠٫٥×١٥ سم ، ١٢٤ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ٨ سم
رقمهـــا : 7597 R. 1850

القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من لغة العرب شماطيط

لمحمد بن يعقوب بن محمد ابراهيم مجدالدين الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ ١٤١٥ م) . في بدايته يوجد فهرست ذو ١٠ ورقات .
اوله : الحمدلله منطق البلغاء باللغى في البوادي ومودع اللسان السن للسن الهوادي ...
نسخت سنة ١٠٠٤ هـ ١٥٩٥ م للسـيد محمد باشا
٣٢×٢٠ سم ، ٤٠٤ ورقة . ع س ٣٥ ، ط س ١١٫٥ سم
رقمهـــا : 7598 A. 2750
راجـع : بروكلمان ، الـذيل ، ٢ : ٢٣٤ (في الوسط)

النسخ الاخرى من القاموس

٢٥٫٥×١٦٫٥ سم ، ٦٢٩ ورقة . ع س ٣١، ط س ٨٫٨ سم
رقمهـــا : 7599 A. 2760

ونسخة تاريخها ١١٠٤ هـ ١٦٩٣ م
٢٧×١٨ سم ، ٥٢٤ ورقة ، ع س ٣٠ ، ط س ١٢٫٥ سم
رقمهـــا : 7600 E. H. 2035

ونسخة بخط عبدالكريم بن علي سنة ٨٧٤ هـ ١٤٦٩ م
٢٥٫٥×١٧ سم ، ٧١٢ ورقة . ع س ٢٩، ط س ١٠٫٥ سم
رقمهـــا : 7601 H. 1170

واخرى قياسها :
٣١×١٨٫٥ سم ، ٥٣٤ ورقة . ع س ٣٣ ، ط س ١٢٫٥ سم
رقمهـــا : 7602 H. 1171

ونسخه اخرى تبدأ بـ (باب العين فصل الهمزة)
٢٧٫٥×١٨ سم ، ٤١٧ ورقة . ع س ٢٧ ، ط س ١١٫٥ سم
رقمهـــا : 7603 H. 1172

ونسخة اخرى تضم الجزء الاول منه بخط عبـدالكريم بن ابي بكر بن محمد سنة ٨٦١ هـ ١٤٥٧ م
٣١×٢١٫٥ سم ، ٢١٥ ورقة . ع س ٢٧ ، ط س ١٥ سم
رقمهـــا : 7604 K. 1176

واخرى تضم الجزء الثاني منه
اوله : باب الظاء فصل الهمزه ...
بخط : عبدالقادر بن ابراهيم بن علي سنة ٨٨٦ هـ ١٤٨١ م
٢٧×١٨ سم ، ٣٣٠ ورقة . ع س ٢٩ ، ط س ١٢٫٥ سم
رقمهـــا : 7605 K. 1177

ونسخة اخرى
٣٤×٢٤ سم ، ٤٤٥ ورقة . ع س ٣٥ ، ط س ١٦٫٥ سم
رقمهـــا : 7606 K. 1178

واخرى
٢٥٫٥×١٧ سم ، ٥٠٢ ورقة . ع س ٣٣ ،
ط س ١٠٫٥ سم
رقمها : 7607 R. 1808

ونسخة اخرى بخط احمد بن عبدالله الجزيري
سنة ١٠١٧ هـ ١٦٠٨ م
٢٢٫٥×١٦ سم ، ٥٤٩ ورقة . ع س ٣٣ ،
ط س ٩٫٣ سم
رقمها : 7608 R. 1809

واخرى تاريخها ٩٤٦ هـ ١٥٣٩ م
٣٠٫٥×٢٠ سم ، ٤٦٦ ورقة . ع س ٣١ ،
ط س ١٥ سم
رقمها : 7609 R. 1810

واخرى تاريخها ٩٩٦ هـ ١٥٨٨ م
٢٥٫٥×١٦٫٥ ، ٤٠١ ورقة . ع س ٣٣ ،
ط س ١١٫٥ سم
رقمها : 7610 R. 1811

ونسخة اخرى
٢٣×١٥٫٥ سم ، ٧٠٨ ورقة . ع س ٢٥ ،
ط س ٩٫٣ سم
رقمها : 7611 R. 1812

واخرى تاريخها ٩٨٢ هـ ١٥٧٤ م
٢٧٫٥×١٨٫٥ سم ، ٨٤٣ ورقة . ع س ٣٣ ،
ط س ١٢ سم
رقمها : 7612 R. 1813

واخرى بخط احمد بن عبدالرحمن بن سيبويه
سنة ٩٥٧ هـ ١٥٥٠ م
٢٨×١٧ سم ، ٥٦٠ ورقة . ع س ٣١ ،
ط س ١١٫٥ سم
رقمها : 7613 R. 1814

واخرى بخط شهاب‌الدين الشافعي
٣١×٢٠ سم ، ٥٣٣ ورقة . ع س ٣٥ ،
ط س ١١٫٥ سم
رقمها : 7614 R. 1815

واخرى بخط عمر بن محمد بن عمر الانصاري
سنة ٩٨٩ هـ ١٥٨١ م
٣١×١٩ سم ، ٥٨٢ ورقة . ع س ٢٩ ،
ط س ١١ سم
رقمها 7615 M. 554

واخرى بخط خليل بن علي سنة ١١٥٠ هـ
١٧٣٧ م
٢٧×١٤٫٥ سم ، ٥٦٩ ورقة . ع س ٣٣ ،
ط س ٩ سم
رقمها : 7616 M. 553

شرح القاموس

لمحمد بن عبدالرؤوف المناوي (ت ١٠٣١ هـ ١٦٢٢ م) . يشرح فيه كتاب القاموس المحيط للفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ ١٤١٤ م) .

المجلد الاول :
اوله : الحمدلله الذي جعل قاموس يم جوده على اهل حضرة شهوده ...
٢٠×١٥ سم ، ٤١٢ ورقة . ع س ٢٥ ،
ط س ١٠ سم
رقمها : 7617 A. 2720/1
راجع : كشف الظنون ١٣٠٩ (في البداية) ، بروكلمان ، الذيل ، ٢ : ٢٣٤

المجلد الثاني :
من (باب التاء) الى كلمة (حصد)
بخط محمد بن جمال‌الدين سنة ١٠٥٢ هـ ١٦٤٢ م
ن ق س ، ٣٣٣ ورقة . ن ع س ط
رقمها : 7618 A. 2720/2

ومن المجلد الاول نسخة اخرى فقدت عشرة اوراق من بدايتها . اولها : وذلك شامل لما يرجع لها من الفاظها ...
٢١×١٥ سم ، ٣٩٣ ورقة . ع س ٢٧ ،
ط س ٩ سم
رقمها : 7619 K. 1175

ترجمان اللغة

لعلي بن نصر بن داود (ت ٨٤٣ هـ ١٤٣٩ م) .
اوله : الحمدلله الذي فضل لسان العرب بالفصاحة والبيان ...
بخط اسدالله بن درويش عرب المشهدي سنة ٩٧٥ هـ ١٥٦٧ م
٢١×١٥ سم ، ٤٢٨ ورقة . ع س ٢٣ ،
ط س ٨٫٥ سم
رقمها : 7620 A. 2767
راجع : كشف الظنون ٣٩٧ (في الاعلى) ، بروكلمان ، الذيل ، ٢ : ٥٢٨ (في الاسفل) .

جامع اللغـة

للسيد محمد بن السيد حسن بن السيد علي (ت ٨٦٦ هـ ١٤٦٢ م) . الفه في (ادرنه) سنة ٨٥٤ هـ ١٤٥٠ م . ويسمى هذا الكتاب كذلك « الراموز في اللغة العربية » .

اوله : الحمدلله حق حمده والصلوة على سيدنا محمد رسوله ... اما بعد فيقول الفقير ... السيد محمد بن السيد حسن ...

بخط هبةالله بن اسحق القسطموني سنة سنة ٨٧٢ هـ ١٤٦٦ م

٢٧×١٧ سم ، ٤٤٣ ورقة . ع س ٢٥ ، ط س ٥ر١٢ سم

رقمهـا : 7621 A. 2733

راجع : بروكلمان ٢ : ٣٢٣ ، كشف الظنون ٥٧٢ (في الاعلى)

ومنه نسخة اخرى بخط محمد بن جعفر بن مصطفى سنة ٩٧٨ هـ ١٥٧٠ م

٥ر٢٠×٥ر١٧ سم ، ٤٩٩ ورقة . ع س ٢٩ ، ط س ٥ر١١ سم

رقمهـا : 7622 A. 2762

المزهر في علوم اللغة

لعبدالرحمن بن ابي‌بكر جلال‌الدين السيوطي.

اوله : الحمدلله خالق الالسن واللغات واضع الفاظ للمعاني ...

تاريخها : ٩٦٦ هـ ١٥٥٨ م

٥ر٢٠×١٤ سم ، ٢٥٣ ورقة . ع س ٢٧ ، ط س ٧ر٩ سم

رقمهـا : 7623 A. 2751

راجـع : بروكلمان ، الـذيل ، ٢ : ١٩٤ (في الوسـط)

ومنه نسخة اخرى بخط خضر بن احمد الحامدي سنة ٩٨٣ هـ ١٥٧٥ م

٢٧×١٨ سم ، ٢١٢ ورقة . ع س ٢٩ ، ط س ١٠ سم

رقمهـا : 7624 A. 2761

ونسخة اخرى بخط بركات بن الفقيه علي الازهري سنة ٩٧٣ هـ ١٥٦٦ م

٥ر٢٦×١٧ سم ، ٢٤٥ ورقة . ع س ٣١ ، ط س ٥ر١٢ سم

رقمهـا : 7625 M. 555

لغت اخترى

لمصلح‌الدين مصطفى بن شمس‌الدين القره‌حصاري (ت ٩٨٦هـ ١٥٧٨م) وهو معجم عربي – تركي يتناول الكلمات باسلوب جديد . وقد طبع في استانبول في سنتي ١٢٧١ ، ١٣٠٩ .

اوله : الحمدلله الذي شرفنا بالنطق والبيان وفضلنا بالفصاحة ...

٢٩×١٩ سم ، ٢٤٠ ورقة ع س ٢٩ ، ط س ٥ر١٣ سم

رقمهـا : 7626 K. 1190

راجع : عثمانلي مؤلفلري ، ١ : ٢٢٤ .

شـرح التحفة الشاهدية

لابراهيم بن سليمان الشافعي (في بروكلمان الحنفي الازهري توفى حوالي ١١٠٠ هـ ١٦٨٨ م).

يشرح فيه منظومة (التحفة الشاهدية) التي نظمها بالفارسية شاهدي ابراهيم دده القره حصارى

اوله : قال العبد الفقير ذو الخاطر الكسير قليل البضاعة ابو الفوز ابراهيم بن‌سليمان الشافعي الازهري ... وبعد فقد كنت جمعت على التحفة الشاهدية شرطا مطولا باللغة العربية ...

بخط محمد بن حسن بن علي الازهري .

٥ر٢٣×٥ر١٦ سم ، ٣٢٥ ورقة . ع س ٢٥، ط س ٥ر٩ سم

رقمهـا : 7627 R. 1907

راجع عن الشرح : بروكلمان ، ٢ : ٣١٥

بغية المرتاد لتصحيح الضاد

لنورالدين علي بن غانم المقدسي الحنفي (ت ١٠٠٤ هـ ١٥٩٦ م) .

اوله : الحمدلله الذي وفق للنطق الفصيح من اراد ووقف عن‌الحق الصريح‌من لزوم العناد...

٥ر٢٠×١٥ سم ، ٣٣ ورقة . ع س ١١ ، ط س ٥ر٩ سم

رقمهـا : 7628 A. 2377

راجـع : بروكلمان ، الـذيل ، ٢ : ٣٩٥ (في الوسط)

كتـاب الفـروق

لاسماعيل حقي الجلوتي البروسوي (ت ١١٣٧ هـ ١٧٢٤ م) . يتناول الفروق الموجودة بين معاني الكلمات المترادفة . وقد طبع عدة مرات

اوله : ان احسن شيئة صبغها بنان اليراعة وابين حاشية ...

١٩×٥ر١١ سم ، ٢٠٥ ورقة . ع س ٢١ ، ط س ٥ر٥ سم
رقمهـــا : 7629 E. H. 2055
راجع : عثمانلي مؤلفري، ١: ٣٠ ، بروكلمان الذيل ، ٢ : ٦٥٣ (في الاعلى)

منتهى الأرب في لغة العرب

لعبدالرحيم بن عبدالكريم الهندي (ت ١٢٥٧هـ ١٨٤١ م) . وهو القسم الثاني من معجمه العربي ـ الفارسي والتركي .
اوله : القسم الثاني من منتهى الأرب في لغة الترك والعجم والعرب
٢٨×١٨ سم ، ٢٩٣ ورقة . ع س ١٣ ، ط س ١٤ سم
رقمهـــا : 7630 A. 2770
راجع : بروكلمان ، الـذيل ، ٢ : ٢٣٤ ، كشـف الظنـون ، ٢ : ٥٧١ ، سركيس ١٢١٤

حديقـة الادب

لشكرالله بن شهاب‌الدين احمد بن زين‌الدين زكي . وهو معجم عربي وفارسي منظوم وشرحه .
اوله : الحمدلله الذي تواضع كل شيء لعظمته وذل لعزته وخضع لملكه ...
٢٧×١٨ سـم ، ٨٩ ورقة . ع س ٢٠ ، ط س ١٣ سم
رقمهـــا : 7631 A. 2723
[لم يرد ذكره في بروكلمان ولا في كشف الظنون]

التحفة في الادب

لمؤلف مجهول : يتناول معاني الكلمات الواردة في القرآن باللغة الفارسية .
اوله : الحمدلله الـذي لا اله الا الله خالق الخلق ورازق الرزق ومصور العباد ببدايع حكمته...
بخط علي بن محمد بن علي الكختوي سنة ٨٢٢ هـ ١٤١٩ م
٥ر٢٧×٥ر١٧ سم ، ٤٩ ورقة . ع س ١١ ، ط س ٥ر١١ سم
رقمهـــا : 7632 R. 1883

مجمـوع فيـه :

١ ـ العوامل المائة
لعبـدالقاهر بن عبـدالرحمن الجرجانـي (ت ٤٧١ هـ ١٠٧٨ م)
اوله : الحمدلله رب العالمين .. العوامل في النحو على ماالفه...عبدالقاهر الجرجاني...
[من الورقـة ١ ب] راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٥٠٣

٢ ـ مقالة تتعلق بالعقائد
اولها : قال اهل الحق حقائق الاشياء ثابتة والعلم بها متحقق خلافا للسوفسطائية واسباب العلم للخلق ثلاثة الحواس السليمة والخبر الصادق والعقل فالحواس خمس السمع والبصر والشـم والذوق واللمس وكل حاسة منها توقف على ما وضعت هي له ...
٣٩×٥ر٢٨ سم ، ١٦ ورقة . ع س ٣ ، ط س ٢١ سم ، بينها سـطور مكتوبة بالاحمر عددها وطولها مختلفان .
رقمهـــا : 7633 K. 1147

العوامل المائة

لابي بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني (ت ٤٧١ هـ ١٠٧٨ م)
بدايته ناقصة ، اول الورقة الباقية : ... رجلا وهيا نحو هيا رجلا ...
٥ر١٨×١١ سم ، ٨ ورقات . ع س ٩ ، ط س ٣ر٥ سم
رقمهـــا : 7634 K. 1145
راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ ٥٠٣

اعراب العوامل

لحسين بن محمد يتناول اعراب (العوامل) لعبدالقاهر الجرجاني .
اوله : الحمـدلله الـذي انزل القرآن كلاماً مؤلفاً معجزا لقارئه وعالمه ...
بخط حاجي بافرا سنة ٩٢٩هـ ١٥٢٣م
٥ر١٨×١٣ سم ، ٦٠ ورقة . ع س ١٩ ، ط س ٩ سم
رقمهـــا : 7635 K. 1152

اعراب العوامل

لعشـق (او عاشـق) قاسـم الازنيكـي (ت ٩٤٥ هـ ١٥٣٨ م) يشرح فيه كتاب العوامل للجرجاني المار ذكره
اوله : الحمدلله رب العالمين ... رضى فعل ماضي معلوم ...

٢٠٫٥×١٣٫٥ سم ، ٤٦ ورقة . ع س ١٩، ط س ٨ سم
رقمهــا : 7636 R. 1796
راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٥٠٤ (في الاعلى) . توجد نسخة اخرى منه في مكتبة حفيد (عاشر افندي) رقمها ٤٠٦

شـرح العوامل المائة

يحيى بن نصوح بن اسـرائيل (ت حـوالي ٩٥٠ هـ ١٥٤٣ م) . شرح فيه كتاب الجرجاني المـار ذكره

اوله : توجهنا الى جنابك قصدنا نحو بابك يا غافر الذنوب ويا ساتر العيوب ...

٢١×١٣٫٥ سم ، ٤٠ ورقة . ع س ١٩ ، ط س ٦ سم
رقمهــا : 7637 H. 1677
راجع : كشف الظنون ، ١١٧٩ (في الوسط)، بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٥٠٤ (في البداية)

ومنه نسخة اخرى

٢٠×١٣٫٥ سم ، ٣٤ ورقة . ع س ١٩ ، ط س ٨٫٥ سم
رقمهــا : 7638 K. 1144

ونسخة اخرى :

١٩×١٢٫٥ سم ، ٧٩ ورقة . ع س ١٥ ، ط س ٦ سم
رقمهــا : 7639 K. 1148

شرح العوامل العتيقة او المائة

لمؤلف مجهول يشرح فيه كتاب الجرجانـي المـار ذكره

اوله : الحمد لمن وجب علينا ثنائه (كذا) ولمن لا يزال من حيث النعيم علينا غنائه (كذا) ...

بخط محمود بن محمد چاووش سنة ١٠٥٣هـ ١٦٤٣ م

١٦٫٥×٩ سم ، ٧٩ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ٥ سم
رقمهــا : 7640 E. H. 1869
راجع : فهرسة مخطوطات القاهرة ١٣٠٧ ، ٥ : ٧١ ورد اسمه بشكل شرح العوامل ولم يعرف اسـم الشـارح .

ومنه نسخة اخرى

٢١×١٤٫٥ سم ، ٥٠ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ٨ سم
رقمهــا : 7641 K. 1146

ونسخة اخرى بخط احمد بن ابراهيم سنة ١١١٦ هـ ١٧٠٤ م

١٥٫٥×١٠٫٥ سم ، ٧٤ ورقة . ع س ١٥، ط س ٧ سم
رقمهــا : 7642 K. 1163

كتاب مائة كاملة في شرح مائة عاملة

لحاجى بابا بن شيخ ابراهيم بن عبـدالكريم الطوسيوي (القرن ٩ هـ ١٥ م) . يشرح فيه كتاب الجرجاني (العوامل المائة) المار ذكره .

اوله : الحمدلله رب العالمين ... فيقول العبد الفقير الحـاج بابا بن شـيخ ابراهيم بن عثمان الطوسيوي ...

٢٠٫٥×١٤٫٥ سم ، ١١٠ ورقة . ع س ١٩، ط س ٨٫٥ سم
رقمهــا : 7643 K. 1149
راجـع : بروكلمان ، الـذيل ، ١ : ٥٠٣ (في الاسفل) ، كشف الظنون ، ١١٧٩ (في الاسفل)

ومنه نسخة اخرى تاريخها ٩٦٣ هـ ١٥٥٦ م

٢٠×١٤ سم ، ١٠٨ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ٨ سم
رقمهــا : 7644 K. 1151

شـرح العوامل

لطا شـكبري زاده احمـد بن مصـطفى (ت ٩٦٨ هـ ١٥٦١ م) . يشـرح فيـه كتـاب الجرجاني .

اوله : ثم الصلوة على المتفرد باحكام الرسالة والمتزين برداء المجد والسيادة محمد المبعوث لبيان حرامه وحلاله ...

بخط : محمد بن عبدي . ارزنجان ١٠١٣ هـ ١٦٠٤ م

١٩٫٥×١٣ سم ، ٢٨ ورقة . ع س ١٩ ، ط س ٧٫٥ سم
رقمهــا : 7645 K. 1150
راجع : كشف الظنون ، ١١٧٩

مجموع فيه :

١ ــ الفية جمالالدين ابي عبدالله محمد بن عبدالله الطائي بن مالك النحوي (٦٧٢ هـ ١٢٧٣ م) ارجوزة في النحو .

اولهـا :

قال محمـد هـوا ابن مالك
احمـد ربي اللـه خير مالك

راجع : كشف الظنون ، ١٥١

[من الورقة ١ ب]

٢ ــ منظومة (ملحة الاعراب)

لابي محمد القاسم بن علي بن عثمان البصري ابن الحريري (ت ٥١٦ هـ ١١٢٢ م)

اولهـا :

اقول من بعـد افتتاح القول
بحمد ذيالطولالشديد الحول

[من الورقة ٣٥ ب]

الكتابان بخط علي بن يوسف سنة ٧٥٦ م

٢١٫٥×١٥٫٥ سم ، ٧٧ ورقة . ع س ١٧ و١٣ ، ط س ١٠ سم

رقمهـا : 7646 A. 2152

مجمـوع فيـه :

١و٢ : ؟ [لم يذكرهما مؤلف الفهرست]
٣ : كتابالمجمل، لابي بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجانـي (ت ٤٧١ هـ ١٠٧٨ م أو ٤٧٤ هـ ١٠٨١ م) في النحـو

اوله : الحمدلله حمد الشاكرين وصلواته على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ...
هذه جمل رتبتها ترتيبا قريب المتداول ...
[من الورقة ٤٨ ب]

راجع : بروكلمـان ، الـذيل ، ١ : ٥٠٤ (في الاسفل)

[لم يذكر قياس النسخة وعدد سطورها]

رقمهـا : 7647 A. 2152

ملحـة الاعراب

لابي محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري (ت ٥١٦ هـ ١١٢٢ م) . مـن الورقـة ١ ب **المنظومة ثم شرحها** (من ١٤ ب)

اولهـا :

اقول من بعد افتتاح العقول [كذا]
بحمد ذي الطول الشديد الحول

٢٧×١٦٫٥ سم ، ١٧٨ ورقة . ع س ١٩ ، ط س ٩ سم

رقمهـا : 7648 A. 2258

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٤٨٨ (في الاسفل) ، كشف الظنون ، ١٨١٧ (في الوسـط)

شرح ملحة الاعراب

لمؤلف لم يذكر اسمه . واستنادا الى ما سجل في الدفتر يكون الشارح هو :سراجالدين عبدالطيف بن ابي بكر بن احمد الشرجي (ت ٨٠٢ هـ ١٣٩٩).

اولـه :

اقول من بعد افتتاح القول
بحمد ذي الطول الشديد الحول

٢٥٫٥×١٤ سم ، ٧٦ ورقة . ع س ٢٥ ، ط س ٧٫٥ سم

رقمهـا : 7649 E. H. 1904

راجع : كشف الظنون ، ١٨١٧ (في الاسفل) كحالة ، ٥ : ٨ ، راجع عن الاصل ، بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٤٨٨ (في الاسفل)

ومنه نسخة اخرى يرجح انها نسخت في القرن ٩ هـ ١٥ م

٢٥×١٧ سم ، ١٥٦ ورقة . ع س ١٢ ، ط س ١٥٫٥ سم

رقمهـا : 7650 E. H. 1906

ونسخة اخرى

٢٧×١٩ سم ، ١١٤ ورقة . ع س ٥ ،١ ط س ١٤٫٥ سم

رقمهـا : 7651 H. 1665

المفصـل

لمحمود بن عمر الزمخشـري (ت ٥٣٨ هـ ١١٤٤ م) في النحـو .

اوله : الله احمد على ان جعلني من علماء العربيـة

٢٤٫٥×١٤ سم ، ١٩٣ ورقة . ع س ٥ ،١ ط س ٦٫٥ سم

رقمهـا : 7652 A. 2148

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٥٠٩ (٢)

ومنه نسخة اخرى فيها كذلك رسالة في النحو لنفس المؤلف (من الورقة ١٨٤ ب)
٢٠×١٦ سم ، ١٩٦ ورقة .ع س ١١ ، ط س ١٠ سم
رقمهـــا : 7653 A. 2150

ونسخة اخرى بخط زكريا بن محمد المولوي سنة ٦٨١ هـ ١٢٨٢ م
٢٢×١٧ سم ، ٨٨ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ٥ر١٠ سم
رقمهـــا : 7654 A. 2151

ونسخة اخرى بخط احمد بن الحسين سنة ٧٣٦ هـ ١٣٣٥ م
٥ر٢٣ × ٥ر١٥ سم ، ١٩٣ ورقة . ع س ١٣، ط س ٥ر٩سم
رقمهـــا : 7655 A. 2153

واخرى بخط عبدالرحمن بن يوسف بن عثمان سنة ٧٦٤ هـ ١٣٦٣ م
٥ر٢٤×٥ر١٠ سم ، ٢٠٤ ورقة . ع س ١٣، ط س ٩٠ سم
رقمهـــا : 7656 A. 2154

واخرى
٥ر٢٤×٥ر١٧ سم ، ١٨٩ ورقة . ع س ١١، ط س ٥ر١٠ سم
رقمهـــا : 7657 A. 2156

واخرى
٥ر١٨×٥ر١٢ سم ، ١٩٧ ورقة . ع س ١٠، ط س ٥ر٦ سم
رقمهـــا : 7658 A. 2165

واخرى
٥ر١٧×٩ سم ، ١٨٧ ورقة . ع س ١٨ ، ط س ٦ سم
رقمهـــا : 7659 A. 2163

ونسخة اخرى نهايتها ناقصة
٥ر٢٠×١٥ سم ، ٢٢٠ ورقة . ع س ١١ ، ط س ٩ سم
رقمهـــا : 7660 E. H. 1947

واخرىبخط محمود بن مصطفىسنة ١٠٨٣هـ ١٦٧٢ م
٥ر٢٠×٥ر١٢ سم ، ١٤٠ ورقة . ع س ١٧، ط س ٧ سم
رقمهـــا : 7661 A. 2271

واخرى بخط احمد بن توتميش سعد الخطائي . ربيع الآخر ٦٦٣ هـ ١٢٦٤ م
٥ر١٨×٥ر١٤ سم ، ٢٨٦ ورقة . ع س ١٠، ط س ٩ سم
رقمهـــا : 7662 H. 1664

الجلد الثاني من المسترشد شرح المفصل

لأبي البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري (ت ٦١٦ هـ ١٢١٩ م) يشرح فيه كتاب الزمخشري المار ذكره .
اوله : ومن اصناف الاسم المبني اعلم ان حق جميع الاسماء ان يكون معربة للعلة التي شملت جميعها ...
بخط : محمد بن محمد بن محمود بن ابيبكر السمرقندي سنة ٦٦٤ هـ ١٢٦٦ م
٢٦×٥ر١٧ سم ، ٢١٣ ورقة . ع س ٢٥ ، ط س ١٢ سم
رقمهـــا : 7663 A. 2161
راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٩٦٥ (٥١٠)

الجزء الاول من شرح المفصل

لابي البقاء بن يعيش (ت ٦٤٣ هـ ١٢٤٥ م)
اوله : احمدالله الذي بدا بالانسان واحسن خلق الانسان واختصه بنطق اللسان ...
٥ر٢٤×٥ر١٦ سم ، ٢٢٧ ورقة . ع س ٢١، ط س ١٢ سم
رقمهـــا : 7664 A. 2159
راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٥١٠ (في الاعلى)

الجلد الرابع من شرح المفصل

لابن يعيش
اوله : ومن اصناف الحروف المشبهه بالفعل وهي ان وان ولكن وكأن وليت ولعل وتلحقها ...
بخط : عبيدالله شرف بن حسين القزويني سنة ٦٣٢ هـ ١٢٣٥ م
٢٥×١٧ سم ، ٢٠١ ورقة . ع س ٢٣ ، ط س ١٢ سم
رقمهـــا : 7665 A. 2158

ومنه (أي المجلد الرابع) نسخة أخرى بخط ابي بكر بن أبي الفضل بن فضل الله سنة ٧٦٩ هـ ١٣٦٧ م

٢٠٫٥×١٧٫٥ سم ، ٢٠٣ ورقة . ع س ٢٥، ط س ١٢٫٥ سم

رقمها : 7666 A. 2160

سفر السعادة وسفير الافادة

لعلامالدين علي بن محمد بن عبدالصمد الهمداني السخاوي (ت ٦٤٣ هـ ١٢٤٥ م) يشرح فيه كتاب المفصل للزمخشري المار ذكره

اوله : باب لهزه ...

بخط : محمد بن احمد بن ابراهيم سنة ٧٠٧ هـ ١٣٠٧ م

٢٦×١٧٫٥ سم ، ٢٨٧ ورقة . ع س ٢٩ ،

رقمها : 7667 K. 1096

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٤٥٧ (في الوسط) ، ٥١٠ (في الاعلى)

الايضاح شرح المفصل

لعثمان بن عمر بن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ ١٢٤٨ م) يشرح فيه كتاب الزمخشري المار ذكره .

المجلد الاول : اوله : الله احمد على طريق اياك نعبد ...

بخط مسعود بن محمد سنة ٧٣٢ هـ ١٣٣٢م

٢٤×١٦ سم ، ١٨٤ ورقة . ع س ٢٩ ، ط س ١١٫٥ سم

رقمها : 7668 A. 2155

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٥١٠ (في الاعلى)

المجلد الثاني :

اوله : قال صاحب الكتاب الفعل ما دل على اقتران حدث ...

تاريخها : ٦٧٨هـ ١٢٧٩ م

٢٨×٢٠٫٥ سم ، ٢٤٥ ورقة . ع س ١٧، ط س ١٣ سم

رقمها : 7669 A. 2162

ومنه نسخة اخرى بخط محمود بن احمد بن عبدالسيد الهمداني سنة ٧٣٩ هـ ١٣٣٩ م .

٢٣×١٦٫٥ سم ، ٢١٠ ورقة . ع س ٢٥ ، ط س ١١ سم

رقمها : 7670 E. H. 1946

مجمـــوع فيـــه

١ ــ المكمـل

لمظهرالدين الشريف الرضي محمد . يشرح فيه كتاب المفصل للزمخشري .

اوله : الحمدلله الذي قصر عما يليق بكبريائه اوفى اثنيه اهل ارض وسمائه ... [من الورقة ١ ب]

راجع عنه : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٥١٠ (رقم ٦)

٢ ــ شرح ابيات المفصل

لم يذكـر اسـم الشارح .

اوله : الحمدلله الذي فضل الانسان بفضيلة البيان ...

[من الورقة ٢٨٠ ب]

راجع عنه كشف الظنون ١٧٧٦ .

بخط نجم بن محمد . القدس٨٥٩هـ ١٤٥٤ م

٢٧٫٣× ١٨ سم ، ٣٢٩ ورقة . ع س ٢٨ ، ط س ١١٫٥ سم

رقمها : 7671 A. 2157

الاقليد ــ شرح المفصل

لاحمد بن محمود بن قاسم الجندي الاندلسي (القرآن ٨ هـ ١٤ م) .

اوله : اياه احمـد على نعم تهللت وجوهها الصباح وافترت مباسمها المتكشفة عن اقاح ولا افترار الصباح ...

بخط عمر بن عبدالملك القصراني سنة ٧٢٥ هـ ١٣٢٥ م

٢٤×١٥٫٥ سم ، ٣٠٩ ورقة . ع س ٢٧ ، ط س ١١٫٥ سم

رقمها : 7672 E. H. 1948

راجـع : بروكلمان ، الـذيل ، ١ : ٥١٠ (في الوسط)

شرح ابيات المفصل

لم يذكر اسم الشارح

اوله : احمدالله وهو بالحمد جدير

نسخت لمكتبة السلطان محمد الفاتح

٢٢×١٤ سم ، ١٢٢ ورقة ٠ع س ١٩ ، ط س ٧٫٣ سم

رقمهـا : 7673 A. 2149

مجمـوع فيـه :

١ ــ الانموذج [من الورقة ١ ب]
وهو مختصـر كتاب المفصل للزمخشـري
اوله : الحمدلله رب العالمين ... اما بعـد الكلمة مفرد أما ...

راجـع : بروكلمـان ، الـذيل ، ١ : ٥١٠ (في الاسفل)

٢ ــ كتاب ادوار موسيقي [من الورقة ٢١ ب] لشيخ صفي الدين عبدالمؤمن وهـو باللغة التركيـة

٣ ــ رسالة تتعلق بالموسيقى وهي باللغة التركية

اولها : علم موسيقى اول ابتدا صفيالدين عبدالمؤمن رحمة الله عليهدن نقل اولبدر ...

بخـط پير احمـد اخي علي سنة ٨٨٨ هـ ١٤٨٣ م

١٧٫٥×١٢٫٥ سم ، ٥٤ ورقة . ع س ١١ ، ط س ٧٫٥ سم

رقمهـا : 7674 A. 2173

ومن الانموذج نسخة اخرى نسخت لمكتبة السلطان فاتح

١٩×١٢ سم ، ٨٩ ورقـة . ع س ٨ ،١ ط س ٦٫٥ سم

رقمهـا : 7675 A. 2208

ونسخة اخرى

١٦×١١ سـم ، ٣٤ ورقـة . ع س ٩ ، ط س ٥٫٥ سم

رقمهـا : 7676 K. 1161

ونسخة اخرى يوجد فيها [من الورقة ٣٨ ب] كتاب (شرح الاجروميه) لخليل بن عبدالله الازهري .

تاريخها : ١٠٦٦ هـ ١٦٥٦ م

رقمهـا : 7677 K. 1162

شروح الانموذج

لجمالالدين محمـد بن عبدالغني الاردبيبي

اوله : الحمـدلله الذي جعل العربية مفتاح البيـان ...

١٧×١٠ سم ، ١٠٨ ورقة . ع س ١٣ ، ط س ٥ سم

رقمهـا : 7678 A. 2181

راجـع : بروكلمان ، الـذيل ، ١ : ٥١٠ (في الاسفل)

ومنه نسخة اخرى

٢٠×١١٫٥سم ، ١٠٣ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ٤٫٥ سم

رقمهـا : 7679 A. 2210

ومنه نسخة اخرى فيها (ابتداء من الورقة ١٠٢ ب) نص الانموذج

١٧٫٥×١١٫٥ سم ، ١٢٠ ورقة . ع س ١٥، ط س ٥٫٥ سم

رقمهـا : 7680 A. 2276

ونسخة اخرى نهايتها ناقصة

٢٠٫٣×١٤٫٥ سم ، ٧٧ ورقة . ع س ١٧، ط س ٦ سم

رقمهـا : 7681 K. 1160

ونسخة اخرى تاريخها ١٠٣٦ هـ ١٦٢٦ م .

١٨٫٥×١٠ سم ، ١٠٤ ورقة . ع س ١٥ ، ط س ٥ سم

رقمهـا : 7682 R. 1800

مجمـوع فيـه :

١ ــ شرح التصريف [من الورقة ٢ ب]
لابراهيم بن عبـدالوهاب الزنجـاني عزي (ت ٦٥٥ هـ ١٢٥٧ م)
اوله : ان ارويزهر تخرجفي رياضالكلام ...
راجع : كشف الظنون ، ١١٣٩ .

٢ ــ الانموذج [من الورقة ٨٥ ب]
لمسعود بن عمر الزمخشـري (ت ٥٣٨ هـ ١١٤٤ م .
اوله : الحمدلله رب العالمين ...
راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٥١٠

٣ ــ شرح الانموذج [من الورقة ٨٨ ب]
لجمالالدين محمد بن عبـدالغني الاردبيبي (ت ٨٨٦ هـ ١٤٨١ م)

أوله : الحمدلله الذي جعل العربية مفتاح البيـان ...

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٥١٠ (في الاسـفل) .

نسخت للسلطان محمد الفاتح

٢٠ر١×١٠ سم ، ١٨٢ ورقة . ع س ١٩ ، ط س ٥ر٤ سم

رقمهـا : 7683 A. 2204

الاسرار العربية

لكمال‌الدين أبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن عبيدالله الانباري (ت ٥٧٧ هـ ١١٨١ م) .

اوله : الحمدلله كاشف الغطاء ومانح العطاء ذي الجود والانداء ...

١٧×٤ر١٢ سم ، ١٥٠ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ٩ سم

رقمهـا : 7684 A. 2245

راجـع : بروكلمان ، الـذيل ، ١: ٤٩٥ (في الاعلى)

المقدمة الجزولية = القانون

لعيسى بن عبدالعزيز بن يللبخت بن عيسى بن يمريلي الجـزولي (ت ٦٠٧ هـ ١٢١٠ م) . رسـالة في النحـو

اولها : بسم‌الله ... الكلام هو اللفظ المركب المقيد بالوضع كل جنس قسم الى انواعه ...

تاريخها : ٦١٩هـ ١٢٢٢م

٢٤×١٦ سم ، ٢٣ ورقة . ع س ٢٥ ، ط س ١١ سم

رقمهـا : 7685 A. 2274

راجع : بروكلمان ، الـذيل ، ١ : ٥٤١ (في الاسفل) ، كحالة ، ٨ : ٢٧

المصباح في النحو وشرحه

١ ـ المصباح في النحو

لناصر بن عبدالسيد المطرزي (ت ٦١٠ هـ ١٢١٣ م) .

اوله : اما بعد حمداً لله ذي الانعام جاعل النحو في الكلام كالملح في الطعام ...

راجع عنه : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٥١٤ ، كشف الظنون ١٧٠٨

٢ ـ خلاصة الاعراب [من الورقة ١٥ ب]

لحاجي بابا بن ابراهيم بن عمان الطوسيوي (القرن ٩ هـ ١٥ م) يشرح فيه الكتاب السابق

اوله : الحمدلله ولي الانعام فاطر السموات والارض والانام ...

راجع عنه : كشف الظنون ١٧٠٩ (في‌الوسط)

٢٠ر٨×١٤ سم ، ١٠٣ ورقة . ع س ٢١ ، ط س ٩ سم .

رقمهـا : 7686 E. H. 1920

ومن المصباح نسخة اخرى بخـط ابراهيم بن محمـد

٢٠×٤ر١٤ سم ، ٢٩ ورقة . ع س ١٣ ، ط س ٨ سم .

رقمهـا : 7687 K. 1115

ونسخة اخرى فيها (من الورقة ٧٠ ب) كتاب العوامل للجرجاني

تاريخها : ١٠٥٧ هـ ١٦٤٧ م .

١٧ر٥×٥ر١٠ سم ، ٩١ ورقة . ع س ٧ ، ط س ٤ سـم

رقمهـا : 7688 K. 1116

ونسخة اخرى

٢١ر٥×١٥ سم ، ٣٣ ورقة . ع س ١٥ ، ط س ٥ر٦ سم

رقمهـا : 7689 K. 1118

ونسخة اخرى تاريخها ٩٨١ هـ ١٥٧٣ م

٢١×١٥ سـم ، ٢٥ ورقة . ع س ١٣ ، ط س ٧ سم

رقمهـا : 7690 K. 1119

ونسخة اخرى بخط يونس زاده دلي محمد سنة ١١٤٠ هـ ١٧٢٧ م .

٢٢ر٧ × ٥ر١٣ سم ، ٥١ ورقة . ع‌س ١٠، ط س ٦ سم

رقمهـا : 7691 K. 1120

ونسـخة اخرى فيها (من الورقة ٢٢ ب شرح المصباح ، كتاب الضوء)

بخط موسى بن عيسى

٢٦ر٥٠×١٢ سم ، ١٥٢ ورقة . ع س ١٧، ط س ٥ر٦ سم

رقمهـا : 7692 K. 1117

شـرح المصباح

لعلي بن محمد البسطاني المصنفق (ت ٧٠٠هـ ١٣٠٠ م) يشرح فيه كتاب المطرزي المار ذكره . في بدايته يوجد فهرست .

اوله : الحمدلله الذي جعل علم النحو مفتاحا لحل عويصات كلامه وكلمة ومصباحا ليستضيء بضوءه ...

تاريخها ٨٢٤ هـ ١٤٢١ م

٩ر٢١×٥ر١٣ سم ، ٢٤٩ ورقة . ع س ٢١، ط س ٥ر٧ سم

رقمهـــا : 7693 E. H. 1921

راجع : كشف الظنون : ١٧٠٨ (في الوسط)

ومنه نسخة اخرى :

٥ر٢٠×٥ر١٢ سم ، ٢٢٥ ورقة . ع س ٢١ ، ط س ٥ر٦ سم

رقمهـــا : 7694 E. H. 1922

المقاليد شـرح المصباح

لاحمد بن محمود بن عمر الجندي (ت ٧٠٠هـ ١٣٠٠ م) .

اوله : الحمدلله على جزيل نواله والصلوة على نبيه وآله ...

بخط علي بن محمد بن امين البخـاري . يرجح انه نسخها في القرن ٨ هـ ١٤ م .

٥ر١٨×٥ر١٤ سم ، ١٣٣ ورقة . ع س ١٧، ط س ، ٥ر١١ سم .

رقمهـــا : 7695 A. 2241

راجع : كشف الظنون : ١٧٠٨ (في الوسط)، بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٥١٤ (في الوسط) . وورد اسمه هنا بشـكل كمال‌الدين احمد بن محمـود الخجندي .

مشـكاة المصباح

لمؤلف مجهول يشرح فيه كتاب المصباح المار ذكـــره .

اوله : الحمدلله الذي نور قلوبنا بمصباح العلم والحكـم ...

٢٠×١٤ سم ، ٥٠ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ٩ سم .

رقمهـــا : 7696 E. H. 1924

راجع : كشف الظنون : ١٧١٠ (في‌الوسط) ، بروكلمان ، ١ : ٢٩٤

كتــاب الضـوء

لتاج‌الدين محمد الاسفرائي . اختصر فيـه كتاب المفتاح (سنة ٦٨٤هـ ١٢٨٥م) . والكتاب الاخير هو شرح كتاب المصباح في النحو لناصر بن عبدالسيد المطرزي (ت ٦١٠ هـ ١٢٣١ م) .

اوله : اما بعد حمداً لله ان احق يتوشح بذكره صدور الكتب والدفاتر ...

بخط : عبدالله بن حاجي الياس سنة ٨٨١ هـ ١٤٧٦ م .

٥ر١٨×٥ر١٣ سم ، ١٤١ ورقة . ع س ١٣، ط س ٧ سم .

رقمهـــا : 7697 A. 2218

راجع : كشف الظنون ١٧٠٨ ، بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٥١٤ (في الاعلى)

ومنه نسخة اخرى‌تاريخها ١٠٦٢ هـ ١٦٥٢ م .

٢٨×١٨ ســم ، ٨٣ ورقة . ع س ٢١ ، ط س ٣ر١١ سم .

رقمهـــا : 7698 E. H. 1923

ونسخة اخرى تاريخها ٨٦٥ هـ ١٤٦٠ م

١٨×٥ر١٣ سم ، ١١٤ ورقة . ع س ١٥ ، ط س ٨ سم

رقمهـــا : 7699 A. 2219

ونسخة اخرى بدايتها ناقصـة . الورقـة الثانية تبدأ ب (اما بعـد ...) تاريخها ٧٩١هـ ١٣٨٩ م

٥ر٢٦×١٨ سم ، ٨٧ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ١٣ سم

رقمهـــا : 7700 K. 1922

ونسخة اخرى

١٨×٥ر١٢ سم ، ٨٦ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ٧ سم

رقمهـــا : 7701 K. 1923

ونسخة اخرى اولها : (اما بعد ...) الثانية

٢١×٥ر١٤ سم ، ١٥٨ ورقة . ع س ١٣ ، ط س ٨ سم

رقمهـــا : 7702 K. 1126

ونسخة اخرى تاريخها ٩٨٠ هـ ١٥٧٢ م

١٩×٥ر١٣ سم ، ١١٥ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ٧ سم

رقمهـــا : 7703 K. 1127

ونسخة اخرى بخط محمد بن علي بن محمد زكن الرفعالي سنة ٨٦٥ هـ ١٤٦١ م

٢٣٫٥×١٥ سم ، ١٤٢ ورقة . ع س ١٥ ، ط س ٨ سم

رقمهـا : 7704 A. 2221

شـرح ابيات الضوء

لم يذكر اسم الشارح

اوله : الحمـدلله الذي شرف نوع الانسان باللسان وخصصه من الانواع بالنطق والبيان ...

٢١×١٥ سم ، ١٠٠ ورقة . ع س ٢١ ، ط س ٧٫٥ سم

رقمهـا : 7705 K. 1137

راجع : كشف الظنون : ١٧٠٩ (في النهاية)

حاشية على المصباح للقاضيجق

لخطيب دمشق عبـداللطيف بن جلال‌الدين محمـد القزويني المعروف بـ (قاضيجق و (قاضي بلاط) . وهي حاشية على مصباح المطرزي .

اولها : ان حرف من الحروف المشبهة بالفعل الناصبة والرافعة للخبر ...

تاريخها ٩٥٨ هـ ١٥٥١ م

٢٠٫٥×١٤٫٥ سم ، ١٢٣ ورقة . ع س ١٩، ط س ٩ سم

رقمهـا : 7706 K. 1128

راجـع : بروكلمان ، الـذيل ، ١ : ٥١٤ (في الوسط) ، كشف الظنون ، ١٧٠٩ (في البداية)

الافتتاح على المصباح

لحسن باشا بن علاءالدين الاسود (ت حوالي ٨٠٠ هـ ١٣٩٧ م) . يشرح فيه كتاب مصباح المطرزي .

اوله : الحمدلله الذي انزل من السماء الفرقان وخلق من التراب الانسان ...

ويوجد فيه (من الورقة ٥٥ بـ) شرح العوامل للسيد حسن بن السيد علي حسام السواسي .

اوله : الحمدلله المنعم على الاطلاق والمفضل بلا استجابة واستحقاق ...

١٩×١٤٫٥ سم ، ٧١ ورقة . ع س ٢٠ ، ط س ١١ سم

7707 K. 1138

راجع : كشف الظنون ، ١٧٠٨ (في الاسفل)، بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٥١٤ (في الوسط)

ومنه (الافتتاح) نسخة اخرى فقدت عدة ورقات من بدايتها

٢١×١٤٫٥ سم ، ١٢٣ ورقة . ع س ٢١ ، ط س ٨ سم

رقمهـا : 7708 K. 1139

ونسخة اخرى تاريخها ١١٢٠ هـ ١٧٠٨ م

١٩٫٥×١٣٫٥ سم ، ١٠٢ ورقة . ع س ٢١ ، ط س ٨ سم

رقمهـا : 7709 K. 1140

ونسخة اخرى

٢٠×١٥ سم ، ٧٣ ورقة . ع س ١٨ ، ط س ١٠٫٥ سم

رقمهـا : 7710 K. 1141

ونسخة اخرى

١٨٫٥×١٣ سم ، ٩٢ ورقة . ع س ١٩ ، ط س ٨٫٣ سم

رقمهـا : 7711 K. 1142

ونسخة اخرى تاريخها ١٠٣٩ هـ ١٦٢٩ م

٢٠×١٣٫٥ سم ، ١٠٢ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ٧ سم

رقمهـا : 7712 K. 1143

خلاصة الاعراب = شرح الصباح

لحاجي بابا بن حاجي ابراهيم بن عبدالكريم الطوسوى من علماء دور السلطان العثماني محمد الفاتح . يشرح فيه مصباح المطرزي المار ذكره .

اوله : الحمدلله ولي الانعام فاطر السموات والارض جاعل الملائكة ...

تاريخها : ٩٥٣ هـ ١٦٢٩ م .

٢١×١٤ سـم ، ٥٨ ورقة . ع س ٢١ ، ط س ٩٫٥ سم .

رقمهـا : 7713 K. 1124

راجع : كشف الظنون ١٧٠٩ (في الوسط) بروكلمـان ، الذيل ، ١: ٥١٤ (في الوسـط) عثمانلي مؤلفلري ، ١ : ٢٧٣

ومنه نسخة اخرى تاريخها ٩٧٤ هـ ١٥٦٦ م
٢١×١٣٫٥ سم ، ٨٦ ورقة . ع س ٢٣ ،
ط س ٧٫٥ سم
رقمها : 7714 K. 1125

شرح المصباح

لسروري مصطفى بن شعبان (ت ٩٦١ هـ ١٥٥٤ م) . يشرح فيه مصباح المطرزي (بروكلمان يسميه حاشية)
اوله : الحمدلله الذي جعل الفاعلين بامره مرفوعات الدرجات ...
بخط محمد بن مصطفى الارلوي سنة ١٠٢٣ هـ ١٦١٤ م
٢٠×١٢ سم ، ١٣٩ ورقة . ع س ١٩ ،
ط س ٥٫٥ سم
رقمها : 7715 E. H. 1925
راجع : كشف الظنون ١٧٠٩ ، بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٥١٤

اوراق الاعراب شرح ديباجة المصباح

للمطرزي . وهو القسم الخاص بالاعراب من كتابة ديباجة المصباح
اوله : الحمدلله الذي لا يبلغ كنهه جاد ولا يحصى عدد نعمه عاد ...
١٧×٩ سم ، ٩٨ ورقة . ع س ١١ ،
ط س ٤٫٥ سم .
رقمها : 7716 A. 2246
راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٥١٤ ، كشف الظنون : ١٧٠٩ (في الاعلى) ، فهرست مكتبة فيينا : ١٦٧ ومنه نسخة اخرى بخط حميد بن اسماعيل .
١٨×١٣ سم ، ٣٤ ورقة . ع س ١٥ ،
ط س ٧٫٥ سم
رقمها : 7717 K. 1121

ونسخة اخرى تاريخها ٩٤٣ هـ ١٥٣٦ م
١٧٫٥×١٢٫٥ سم ، ١٠٢ ورقة . ع س ١٧ ،
ط س ٨ سم
رقمها : 7718 K. 1130

ونسخة اخرى تاريخها ٩٤٩ هـ ١٥٤٢ م
١٦×١٠٫٥ سم ، ١٤٢ ورقة . ع س ١٣ ،
ط س ٦ سم
رقمها : 7719 K. 1131

ونسخة اخرى
١٨×١٣ سم ، ٧١ ورقة . ع س ١٩ ،
ط س ٨ سم
رقمها : 7720 K. 1132

ونسخة اخرى تاريخها ١٠٦٤ هـ ١٦٥٣ م
فيها كذلك : ـ
١ ـ شروط الصلاة (من الورقة ٤٢ ب)
اوله : باب شروط الصلاة وهي ثمانية ...
٢ ـ الانموذج (من الورقة ٥٠ ب) للزمخشري
١٩٫٥×١٣٫٥ سم ، ٦٦ ورقة . ع س ط : مختلفان
رقمها : 7721 K. 1133

ونسخة اخرى بخط احمد بن عبد اللطيف
٢٠٫٥ × ١٤ سم ، ٣٤ ورقة . ع س ١٧ ،
ط س ٧٫٥ سم
رقمها : 7722 K. 1134

ونسخة اخرى فيها كذلك كتاب العوامل لعبد القاهر الجرجانى بخط محمد بن اويس بن محمد سنة ١٠٤٧ هـ ١٦٣٧ م
١٨٫٥×١٢ سم ، ٥٥ ورقة . ع س ١١ ،
ط س ٦ سم
رقمها : 7723 K. 1135

ونسخة اخرى بخط علي بن مصطفى بن محمد سنة ٩٥٢ هـ ١٥٤٥ م
٢٠×١٢٫٥ سم ، ٦٢ ورقة . ع س ٢٣ ،
ط س ٧٫٥ سم
رقمها : 7724 K. 1136

حاشية على شرح اوراق الاعراب ديباجة المصباح

لسيد علي اوغلو . والشرح المؤلف مجهول .
اولها : الحمدلله الذي لا يبلغ كنهه جاد ولا يحصى عدد نعمه ...
بخط سليمان بن احمد فقيه بن امير فقيه سنة ٩٦٠ هـ ١٥٥٣ م .
١٨×١٣٫٥ سم ، ٩٤ ورقة . ع س ١٧ ،
ط س ٧٫٥ سم
رقمها : 7725 A. 2194
راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٥١٥ (٢١) ، فهرسة مكتبة فيينا (رقم ١٦٧)

حاشية على شرح ديباجة المصباح

ليعقوب بن سيد علي

اولها : الحمدلله الذي اعرب تركيب الكائنات من مزج كاف ونون وبنى الافلاك المرفوعة على الحركة ...

بخط رسول بن دوراق سنة ١٠٨٨ هـ ١٦٧٧م

٢١٫٥×١٢٫٥ سم ، ١١٦ ورقة . ع س ١٧، ط س ٦٫٥ سم

رقمها : 7726 K. 1129

راجع : كشف الظنون ، ١٧٠٩ ، بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٥١٥ (في الاعلى) و٢ : ٢٢٨ (في الوسط)

الغرة المخفية في شرح الدرة الالفية

لاحمد بن الحسين بن احمد بن الخباز الموصلي . يشرح فيه منظومة الدرة الالفية لابي زكريا يحيى بن عبدالمعطي بن عبدالنور الزواوي المغربي (ت ٦٢٨ هـ ١٢٣١ م) وهي في النحو .

اوله : قال عبدالله الفقير اليه احمد بن الحسين بن احمد النحوي ... اما بعد حمداً لله على ما افاض علينا من ملابس الائه ...

بخط : عبدالرحيم بن محمد بن عبدالله بن هبةالله بن المنصور بالله سنة ٦٧٥ هـ ١٢٧٧ م .

٢٤×١٨ سم ، ١٧٦ ورقة . ع س ١٩ ، ط س ١٢ سم

رقمها : 7727 A. 2236

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٥٣٠ (في الاسفل)

تنوير الدياجي في تفسير الاحاجي

لابي الحسن علي بن محمد بن عبدالصمد السخاوي (ت ٦٤٣ هـ ١٢٤٥ م)

اوله : الحمدلله ابتداء بذكره وانتهاء الى امره واستبقاء لنعمه يشكره ...

بخط عثمان بن احمد بن اسماعيل . دمشق ٦٣٩ هـ ١٢٤١ م .

٢٥×١٧ سم ، ١٨٦ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ١١ سم

رقمها : 7728 A. 2265

راجع عن المؤلف ، كحالة : ٧ : ٢٠٩

الكافيــة

لجمال الدين ابن حاجب (ت٦٤٦ هـ ١٢٤٩م). مختصر في النحو .

اوله : قال الشيخ الامام العالم العلامة صدر الفضلاء لسان العرب حجة اهل الأدب ... الحمدلله رب العالمين وصلوته على محمد وآله اجمعين ... الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد وهي اسم وفعل وحرف ...

تاريخها : ٨٦٨ هـ ١٤٦٣ م

١٨×١١٫٥ سم ، ٤٩ ورقة . ع ١١ ، ط س ٦٫٥ سم .

رقمها : 7729 A. 2167

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٥٣١ (١)

ومنه نسخة اخرى فيها (من الورقة ١٢٠ب) رسالة (الامثلة المختلفة)

تاريخها ، ٩٥٢ هـ ١٥٤٥ م .

١٧×١٠٫٥ سم ، ١٧٢ ورقة . ع س ٧ ، ط س ٥ سم

رقمها : 7730 A. 2183

ونسخة اخرى

١٢×٨٫٥ سم ، ٤٠ ورقة . ع س ١٣ ، ط س ٥ سم

رقمها : 7731 E. H. 1181

ونسخة اخرى تاريخها ٨٩٠ هـ ١٤٨٥ م .

١٨×١٣ سم ، ٨٤ ورقة . ع س ١٣ ، ط س ٦ سم

رقمها : 7732 A. 2270

ونسخة اخرى فيها (من الورقة ٤١ ب) رسالة (قواعد الاعراب) لابن هشام (ت ٧٦١ هـ ١٣٦٠ م) .

١٩٫٥×١١ سم ، ٦٣ ورقة . ع س ١٣ ، ط س ٣٫٥ سم

رقمها : 7733 H. 1674

ونسخة اخرى

١٩×١٣ سم ، ٤٤ ورقة . ع س ١١ ، ط س ٥٫٥ سم .

رقمها : 7734 H. 1684

ونسخة اخرى فيها كذلك (من الورقة ٣٩ب) كتاب المصباح للمطرزي المار ذكره .

بخط ممي بن قاسم سنة ٩٤٣ هـ ١٥٣٦ م
١٩×١٢٫٥ سم ، ٧٦ ورقة . ع س ٩،
ط س ٧٫٥ سم .
رقمهـــا : 7735 K. 1097

ونسخة اخرى فيها (من الورقـة ٤٠ ب)
كتاب المصباح للمطرزي ، اوله : قال الشيخ ...
برهانالدين ... المطرزي ... حمداً لله ذي الانعام
جاعل النحو في الكلام ...
نهاية (الكافية) ناقصة .
تاريخها : ١٠٤٦ هـ ١٦٣٦ م .
٢٠×١٤٫٥ سم ، ٦٣ ورقة . ع س ١٧ ،
ط س ٧ سم .
رقمهـــا : 7736 H. 1675

راجع عن المصـــباح : بروكلمان ، الذيل ،
١ : ٥١٥ (في الوسط)

ونسخة اخرى فيها (منالورقة ٢٤ ب) كتاب
المصباح للمطرزي
تاريخها ١١٨١ هـ ١٧٦٧ م
١٥٫٥×١٠٫٥ سم ، ١٢٦ ورقة . ع س ١١،
ط س ٨ سم .
رقمهـــا : 7737 K. 1098

ونسخة اخرى فيها (من الورقة ٣٦ ب)
كتاب المصباح للمطرزي بخط يوســف بن حسن
سنة ٩٧٨ هـ ١٥٧٠ م .
٢٠×١٣٫٥ سم ، ٥٧ ورقة . ع س ١٣ ،
ط س ٨٫٥ سم
رقمهـــا : 7738 K. 1099

ونسخة اخرى فيها كذلك :
أ ـ (من الورقة ٢٧ ب) كتاب المصباح للطرزي
ب ـ (من الورقة ٧٣ ب) كتاب العوامل المائـة
للجرجاني المار ذكره
٢١×١٥ سم ، ٩٢ ورقة . ع س ط :
مختلفان
رقمهـــا : 7739 K. 1100

ونسخة اخرى تاريخها ٧٣٠ هـ ١٣٢٩ م .
١٧×١٣٫٥ سم ، ٤٦ ورقة .ع س ٩ ،
ط س ٩ سم .
رقمهـــا : 7740 K. 1101

ونسخة اخرى فيها (من الورقة ٤٣ ب)
كتاب المصباح للمطرزي بخط رجب بن حبيب .
١٨٫٥×١٢٫٥ سم ، ٨٢ ورقة . ع س ١١ ،
ط س ٧٫٥ سم .
رقمهـــا : 7741 K. 1102

ونسخة اخرى فيها (من الورقة ٦٠ ب)
كتاب العوامل المائة للجرجاني
٢٠×١٣ سم ، ٦٨ ورقة . ع س ١١ ،
ط س ٧ سم .
رقمهـــا : 7742 K. 1103

ونسخة اخرى فيها كذلك :
١ ـ (من الورقة ٢٩ ب) المصباح للمطرزي .
٢ ـ (من الورقة ٥٤ ب) العوامل المائة لعبدالقاهر
الجرجاني .
بخط احمـد بن فضلالله
٢٠×١٣ سم ، ٥٩ ورقة . ع س ١٧ ، ط س
٨ سم
رقمهـــا : 7743 K. 1104

ونسخة اخرى فيها كذلك :
١ ـ (من الورقة ٥٤ ب) المصباح للمطرزي .
٢ ـ (من الورقة ٩ ٩ب) العوامل المائة للجرجاني
بخط احمد بن آيدين سنة ١٠٥١ هـ ١٦٤١ م
٢٠٫٥×١٣٫٥ سم، ١١٢ ورقة . ع س٩ ،
ط س ٦ سم .
رقمهـــا : 7744 K. 1105

ونسخة اخرى
١٩٫٥×١١٫٥ سم ، ٣٠ ورقة . ع س ١٧ ،
ط س ٨٫٥ سم
رقمهـــا : 7745 K. 1106

ونسخة اخرى فيها (من الورقة ٦٠ ب)
المصباح للمطرزي
١٧٫٥×١١ سم ، ١٠٧ ورقة . ع س ١١ ،
ط س ٥ سم .
رقمهـــا : 7746 K. 1107

ونسخة اخرى تاريخها ١٠٥٢ هـ ١٦٤٢ م
٢١×١٤٫٥ سم ، ١١١ ورقة . ع س ٥ ،
ط س ٥٫٥ سم .
رقمهـــا : 7747 K. 1109

ونسخة اخرى فيها (من الورقة ٥٤ ب) المصباح للمطرزي .

١٨×١٣ سم ، ٨٨ ورقة . ع س ط : مختلفان .

رقمها : 7748 K. 1110

ونسخة اخرى فيها (من الورقة ٧٧ ب) العوامل المائة للجرجاني

١٧×٥ر١١ سم ، ٩٠ ورقة . ع س ط : مختلفان .

رقمها : 7749 K. 1111

ونسخة اخرى فيها (من الورقة ٧ ٧ب) العوامل المائة للجرجاني

٥ر١٥×٥ر١٠ سم ، ٩٢ ورقة . ع س ٩، ط س ٦ سم

رقمها : 7750 K. 1112

مجموع فيه

١ ـ الكافية لابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ ١٢٤٩ م) (من الورقة ١ ب)

اوله : الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد ...

٢ ـ العوامل المائة لعبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني (من الورقة ٤٧ ب)

اوله : الحمدلله رب العالمين والصلوة والسلام ... فان العوامل في النحو على ما الفه عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني ...

٢١×٥ر١٢ سم ، ٩٠ ورقة . ع س ١٣ ، ط س ٥ سم

رقمها : 7751 R. 1794

شرح الكافية

لابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ ١٢٤٩) نفسه .

اوله : الحمدلله رب العالمين والصلوة والسلم ... الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد قوله يشمل الكلمة وغيرها ...

بخط عبدالعزيز بن احمد المرغاني

٥ر٢١×١٢ سم ، ٢٠٤ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ٥ر٦ سم .

رقمها : 7752 A. 2184

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٥٣١ (في الاسفل)

ومنه نسخة اخرى بخط شريح بن يحيى الشريحي الخراساني سنة ٧٦٦ هـ ١٤٦٢ م .

٥ر٢٠×٥ر١٥ سم ، ١٤٨ ورقة . ع س ١٧، ط س ٥ر٩ سم

رقمها : 7753 E. H. 1887

شرح مختصر الكافية

لشارح مجهول

اوله : اللهم يارب العالمين صل وسلم على على جميع انبيا (كذا) والمرسلين خصوصا على سيدنا ومولانا محمد الأمين ... قال الشيخ ابن الحاجب الكلمة اي ماهية الكلمة ...

٢١×١١ سم ، ٨١ ورقة . ع س ١٩ ، ط س ٥ر٦ سم .

رقمها : 7754 E. H. 1884

شرح الكافية

لاحمد بن علي بن محمود جلال الفجدواني

اوله : الحمدلله الذي شرح صدرنا بنور الاسلام ...

بخط عمر بن الياس سنة ٧٧٧ هـ ١٣٧٥ م .

٢٤×٥ر١٦ سم ، ١٦٤ ورقة . ع س ٢١ ، ط س ١٠ سم

رقمها : 7755 A. 2200

راجع : كشف الظنون ١٣٧١ (في البداية)

شرح الكافية

لرضي‌الدين محمد بن حسن الاسترابادي (ت ٦٨٦ هـ ١٢٨٧ م) .

اوله : الحمد لله جلت آلاؤه عن ان تحاط بعد وتعالت كبرياؤه عن ان تشمل بحد تاهت في موامي معرفته ...

بخط نظام بن محمد الخطيب سنة ٧٩٤ هـ ١٣٩٢ م .

٥ر٢٧×١٧ سم ، ٢١٥ ورقة . ع س ٣٥ ، ط س ٥ر١١ سم

رقمها : 7756 A. 2178

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٥٣٢ (في الاعلى)

ومنه نسخة اخرى بخط محمد بن اسطبان الديري سنة ٨٧٨ هـ ١٤٧٣ م

٢٧×١٧٫٥ سم ، ٣٣٠ ورقة . ع س ٢٩ ، ط س ١٣ سم .
رقمهـــا : 7757 A. 2179

الوافية شرح الكافية المتوسط

لركن‌الدين الحسن بن محمـد الاسترابادي (ت ٧١٥ هـ ١٣١٥ م)
اوله : احمدالله على عظمة جلاله حمد غريق بمطالعة جماله ...
١٨×١٣ سم ، ٢٦٢ ورقة . ع س ١٥ ، ط س ٧ سم
رقمهـــا : 7758 A. 2168
راجـع : بروكلمان ، الـذيل ، ١ : ٥٣٢ (في الوسـط)

ومنه نسخة اخرى نهايتها ناقصة .
٢٢×١٤٫٥ سم ، ٩٨ ورقة . ع س ٢٣ ، ط س ٨٫٥ سم
رقمهـــا : 7759 A. 2170

ونسخة اخرى تاريخها ٨٧٠ هـ ١٤٦٥ م .
١٨٫٥×١٣٫٥ سم ، ١٦٩ ورقة. ع س ١٧، ط س ٧٫٥ سم
رقمهـــا : 7760 A. 2175

ونسخة اخرى‌بخط عطاالله بن‌محمد التبريزي نسخها للسلطان العثماني محمد الفاتح سنة ٨٧١هـ ١٤٦٦ م .
٢٦٫٥×١٧ سم ، ١٩٤ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ٩٫٥ سم .
رقمهـــا : 7761 A. 2177

ونسخة اخرى تاريخها ١٠٠١ هـ ٥٩٢ ١م
١٩٫٥×١١ سم ، ١٩٦ ورقة . ع س ١٥ ، ط س ٧ سم .
رقمهـــا : 7762 E. H. 1890

ونسخة اخرى بخط محمد بن حسن سنة ٩٦٣ هـ ١٥٥٥ م .
٢١×١٣٫٥ سم ، ٢٠٥ ورقة . ع س ١٥ ، ط س ٧٫٥ سم .
رقمهـــا : 7763 E. H. 1893

ونسخة اخرى تاريخها ١٠٣٨ هـ ١٦٢٨ م .
٢١×١٤٫٥ سم ، ١٣٤ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ٨٫٥ سم .
رقمهـــا : 7764 K. 1114

حاشية على شرح الكافية

للسيد الشريف (ت ٨١٦ هـ ١٤١٣ م) ، كتبها على شـرح حسن بن محمد الاسترابادي (ت ٧١٥ هـ ١٣١٥ م) لكافية ابن الحاجب .
اولها : الحمـدلله الذي جلت آلاؤه عن ان تحاط بعد ...
بخط اسعد بن مكي محمد الأمين بن محمد سنة ١٠٩٨ هـ ١٦٨٧ م .
٢٧×١٦ سم ، ٣٤٣ ورقة . ع س ٢٧ ، ط س ٨٫٥ سم .
رقمهـــا : 7765 E. H. 1894
راجـع : بروكلمان ، الـذيل ، ١ : ٥٣٢ (في الوسط)

حاشية على الشرح المتوسط لركن‌الدين الاسترابادي

وهو ركن‌الدين الحسن بن محمد الاسترابادي (ت ٧١٥ هـ ١٣١٥ م)
اولها : اعلم اي معرفة الحد الخ ...
١٨×١١ سم ، ٥٧ ورقة . ع س ١٥ ، ط س ٥٫٥ سم .
رقمهـــا : 7766 A. 2205

حاشية على شرح المتوسط الكافية

لم يذكر اسم كاتب الحاشية .
اولها : الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله اجمعين الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد ...
بخط عبدالرحيم بن محمد بن احمد العطاري سنة ٧٧٤ هـ ١٣٧٢ م
٢١٫٥×١٢٫٥ سم ، ١٨٣ ورقة .ع س ١٧، ط س ٧٫٥ سم
رقمهـــا : 7767 A. 2217

تلخيص الكافية = لب الالباب في علم الاعراب

اختصره عبدالله بن عمر القاضي البيضاوي (ت ٧١٦ هـ ١٣١٦ م)
اوله : الحمدلله الذي رفع‌الجازمين بواحدانيته بفضله وخفض الشاكين‌وجرهم‌الى‌الجحيم بعدله...
تاريخها : ٩٦٦ هـ ١٥٥٨ م
١٧٫٥×١٠٫٥ سم ، ٣٠ ورقة . ع س ١١، ط س ٥ سم

رقمهـــا : 7768 E. H. 1882

راجع : كشف الظنون ١٥٤٦ ، بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٧٤٢ (٤)

شرح الكافية للخبيصي

وهو شمس الدين بن ابي بكر الخبيصي (ت ٨٠١ هـ ١٣٩٨ م)

اوله : ... واحمده كما يستحق ان يحمد واصلي على رسوله ... الكلمة اي التي في أصطلاح النحاة فانها تطلق على معان أخر ...

٢٠×٥ر١١ سم ، ٢٤٧ ورقة . ع س ٦ ،١ ط س ٥ر٦ سم .

رقمهـــا : 7769 A. 2187

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٥٣٢ (في الاعلى)

ومنه نسخة اخرى بخط عمر بن خليل بن محمد سنة ٧٤٥ هـ ١٣٤٤ م

٢٠×٥ر١٣ سم ، ١٦٤ ورقة . ع س ١٧ ، ط س ٨سم

رقمهـــا : 7770 A. 2188

شرح مقدمة الكافية = السفر الثاني من كتاب نجم الدين على مقـــدمة ابن الحـــاجب لاحمـــد بن محمد نجم الدين القمولي (ت ٧٢٧ هـ ١٣٢٧ م) وهو الجزء الثاني منه .

اوله : المبنى ما ناسب مبنى الأصل او وقع غير مركب ...

تاريخها : ٩٩٢ هـ ١٥٨٤ م

٣١×٢٠ سم ، ١٢١ ورقة . ج س ٣٦ ، ط س ٥ر١٥ سم

رقمهـــا : 7771 A. 2238

راجع كشف الظنون ١٣٧١ (في الوسط)

كافية مع شرح شهاب الدين

وشـــهاب الدين هو احمـــد بن عمر الهندي (ت ٨٤٩ هـ ١٤٤٥ م) .

الكتاب بدون مقدمة .

تاريخها : ٨٦٤ هـ ١٤٥٩ م

٥ر٢٦×٥ر١٦ سم ، ١٠٧ ورقة . ع س ٥ ، ط س ٥ر٧ سم

رقمهـــا : 7772 A. 2257

راجع : كشف الظنون ١٣٧١ (في الاسفل) بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٥٣٢ (في الاسفل) .

ومنه نسخة اخرى

٥ر٢٠×١٥ سم ، ٩٩ ورقة . ع س ٢١ ، ط س ٨ سم

رقمهـــا : 7773 K. 1108

حاشية على اوفى الوافية في شرح الكافية

والحاشية لكاتب مجهول جعلها على شـرح حاجي بابا بن ابراهيم بن عثمان الطسيوي .

اولها : الحمدلله الذي خلق الانسان ازواجا وانزل من السماء ماء ثجاجا ...

بخط : عبدالوهاب

٢٠×١٢سـم ، ٤٥ ورقة . ع س ١٩ ،

رقمهـــا : 7774 K. 1153

راجع عن الشرح : بروكلمان ، ٢ : ٢٣٣ ، كشف الظنون ١٣٧٣ (في الاعلى)

الافصاح =شرح الكافية

لعلاءالدين علي بن محمد القوشجي (ت ٨٧٩هـ ١٤٧٤ م) يتناول فيه اعراب سورة الفاتحة وشرح الكافيـــة

اوله : الحمدلله الذي رفع الســموات بغير عماد وخفض الارض ونصب الجبال ...

بخط : ابراهيم بن محمد سنة ١٠٥٥ هـ ١٦٤٥ م .

٥ر٢٠×٥ر١٤ سم ، ١٨٠ ورقة . ع س ٢٥، ط س ٨ سم .

رقمهـــا : 7775 E. H. 1891

راجع : كشف الظنون : ١٣٧٣ (في الاعلى)

ومنه نسخة اخرى تاريخها شعبان ١٢٠٣ هـ ١٧٨٩ م .

٥ر١٩×٥ر١٣ سم ، ٢٤٨ ورقة . ع س ١٥، ط س ٨ سم

رقمهـــا : 7776 E. H. 1892

شرح الكافية للاسفرائني

لعصام الدين الاسفرائني(ت ٩٤٣ هـ ١٥٣٦ م)

اوله : احمدالله على ما الهمني كن عصاميا لا عظاميـــا ...

بخط محمد بن رمضان بن محمد الحنفي سنة ١٠٠٩ هـ ١٦٠٠ م .

٢٠×١٣ سم ، ٤٦٩ ورقة . ع س ٢١ ، ط س ٧ سم .

رقمها : 7777 A. 2171

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٥٣٣ (في الاسفل) .

ومنه نسخة اخرى

٢٣×١٥ سم ، ٣٧٤ ورقة . ع س ١٩ ، ط س ٦ر٧ سم

رقمها : 7778 A. 2176

ونسخة اخرى نسخها محمد بن عبدالرحمن بن احمد الروحي في الطائف سنة ٩٨٨ هـ ١٥٨٠ م. في بدايتها ونهايتها توجد عدة اوراق في الفوائد .

٥ر٢٠×٥ر١٣ سم ، ٣٠٧ ورقة ع س ٢١ ، ط س ٨ر٧ سم

رقمها : 7779 E. H. 1886

ونسخة اخرى تاريخها ٩٧٤ هـ ١٥٦٦ م .

٥ر٢٥×٥ر١٦ سم ، ٢٤٧ ورقة . ع س٢١ ، ط س ٩ سم

رقمها : 7780 E. H. 1888

مجمــوع فيــه :

١ ــ كشــف الكافيــة لمحمــد بن عمر الحلبي (ت حوالي ٨٦٠ هـ ١٤٥٦ م) في شرح كافية ابن الحاجب . (من الورقة ١ ب)
اوله : ولك الحمد يامن صرف قلوبنا نحــو المعاني والبيان ...
نفس اوله موجودة في كشفالظنون ص١٣٧١، راجع : بروكلمان ، الذيل ، ١ : ٥٣٢ .

٢ ــ فوائد على الكافية (من الورقة ٩٩ ب)
اوله : اعلم ان معرفة هذا الحد حد الشيء ما تعين ماهيته ...

٣ ــ حاشية الاخرى (كذا) على الكافية (من الورقة ١٢٧ ب) .
اولها : قــوله : « ما يتلفظ به الانسان » الاحسن تركه لفظ الانسان لأن المعتبر في مفهوم اللفظ ...

٤ ــ فوائد منتخبة من شرح الكافية لكبير الدهلوي (من الورقة ١٥٦ ب)
اولها : هذه فوائد منقولة من شرح أسحق بن محمد الملقب بكبير الدهلوي لكافية (كذا)في النحــو ...

تاريخها رجب ٩٢٧ هـ ١٥٢٠ م

٥ر٢١×٥ر١٥ سم ، ١٧٤ ورقة . ع س ٢١، ط س ٥ر١١ سم .

رقمها : 7781 H. 1666

اعراب الكافيــة :

لم يذكر اسم المؤلف

اوله : الكلمة مبتدا واللام فيها تعريف الجنس اي لتعيين الماهية لأن الحد لبيان الماهية لا لتعريف جميع افراد ...

تاريخها : ٨٨١ هـ ١٤٧٦ ــ ١٤٧٧ .

١٨×١٣ سم ، ١٠٥ ورقة . ع س ١٥ ، ط ، ٧ سم .

رقمها : 7782 A. 2191

شــرح الكافية

لقطبالدين عيسى بن محمــد بن عبيــدالله الصفوي (ت ٩٥٣ هـ ١٥٤٦ م) .

ورد اسم الشرح في الكتاب بشكل (المنهل)

اوله : اي باسم مسمى هذا اللفظ الموصوف بكمال المبالغة ...

تاريخها : ١٠٠٥ هـ ١٥٩٦ م .

٢٠×١٢ سم ، ١١٧ ورقة . ع س ٢١ ، ط س ٥ سم .

رقمها : 7783 E. H. 1885

راجع : بروكلمان ، الذيل ، ٢ : ٥٩٤

نظم الكافية = الوافية

لابن الحاجب نفسه كتبها نظما

اوله : الحمدلله على ما انعمنا بجوده وفضله وكرما ...

بين الابيات وحواشيها توجد كتابات

٥ر١٧×٥ر١٢ سم ، ٥١ ورقة . ع س ٩ ، ط س ٥ر٧ سم

رقمها : 7784 A. 2172

راجع : كشف الظنون : ١٣٧٠ (في الاعلى)

احياء التراث الشعري في العراق

القسم الأول

بقلم

صباح نوري المرزوك

(١)

تمهيد

احتفلت كتب التراث العربي والمتمثلة في كتب تاريخ الادب واللغة والاخبار والانساب والقصص والسير والمعجمات اللغوية والجغرافية والامثال والعروض وغيرها ، احتفلت باحتوائها الكثير من اشعار شعرائنا العرب القدامى ، وعندما نشطت في القرن الثالث الهجري على يد ثعلب والسكري وحمزة بن الحسن الاصفهاني والصولي وامثالهم ، حركة جمع شتات هذا الشعر بان يبوّب ويصنف وان يكون لكل شاعر مجموع شعري مستقل به ، وقد ذكرنا ابن النديم في كتابه (الفهرست) وذكرنا آخرون في اشارات عابرة ، باسماء هذه الدواوين التي مر عليها بعدئذ زمن طويل ، بقي منها الشيء القليل ، وضاع الكثير مع ضياع اجزاء كبيرة من تراثنا الغالي بعد هجوم التتر الوحشي في منتصف القرن السابع الهجري .

وان هذا المتبقي القليل من الشعر ، توزع في طائفة من خزائن المخطوطات في العالم شرقه وغربه ، لا يمكن لنا العلم به الا من خلال ما وقفنا عليه من الفهارس المطبوعة لهذه الخزانات — وهي قليلة .

ومن هنا كان اعتناء محققينا بتحقيق الدواوين الشعرية المخطوطة ، او بجمع المجاميع الشعرية المتفردة او كتب المختارات او الشروح على انها جزء من تراثنا ، ثم بدا لنا جليا ان هذا الاعتناء بدأ يتزايد يوما بعد يوم ، وخاصة عندنا في العراق ، وانها — ولا شك — تضيف ثروة ادبية زاخرة لان اخراج هذه المجاميع امر يسهل على الباحثين كثيرا من المصاعب ، ويوقفنا على نتاج خاص لشاعر معين او ظاهرة محدودة او مسألة ادبية من هذه المسائل ، لان الشعر الموزع في اكثر من مصدر وهو لشاعر واحد يفوت على الباحثين فرصة تكوين فكرة كاملة واضحة عنه وبالتالي عن مفهومه واتجاهه .

ان اخراج مجموعة شعرية — تحقيقا وجمعا وشرحا — يعني تتبع مصادر هذا الشاعر او ذلك ، والتقاط الاخبار الخاصة به وتخريج الشعر وتصحيح المصحف منه والمحرف من كلماته وشرح مفرداته مع دراسة لشعره وخصائصه وقيمته الفنية .

مسائل في التراث الشعري :

لابد لنا عدم التسليم مقدما بان جميع الشعر الذي اخرجه ونشره العراقيون بل غير العراقيين ، هو شعر مقبول بالجملة ، فان فكر الشاعر — المجموع شعره — واصالته وموقفه ومكانته الادبية كلها امور لها علاقة بتحقيق شعره ، فان هذا الشاعر هو المفروض ان ينشر شعره دون سواه وان قارىء هذا البحث سيرى من هؤلاء الكثيرين وسيرى غيرهم كان هم الناشر ان يخرج شعر هذا الشاعر او ذاك دون وعي او ادراك بجدوى شعره او عدمها .

وقد التفت المستشرقون الى قيمة التراث الشعري وحرصوا على صنع الدواوين الشعرية لعدد من الشعراء الذين فقدت مجاميعهم المخطوطة

او الذين لم تكن لهم مثل هذه المجاميع وقد قدموها بمقدمة ـ وهي عادة بعدة لغات ـ عن هؤلاء الشعراء، كان ذلك منذ القرن الثامن عشر الميلادي .

وبالنسبة للقصيدة القديمة فان لنا بعض الملاحظات التي واجهناها في البحث واثناء التنقيب :

١ ـ ان (قال) و (قال الشاعر) بدون نسبة وهي كثيرة في كتب التراث ، ضيعت علينا معرفة اسم الشاعر الذي قالها وبالتالي فستبقى هذه القصائد دون نسبة ـ الا اذا ابدها وجود مصدر ثان فيه القصيدة نفسها معزوة للشاعر ـ وستظل يتيمة لا يضمها ديوان .

٢ ـ وصول مطالع بعض القصائد دون بقيتها او وصول مقطعات وابيات مفردة دون تكملاتها وهو دليل عمل غير كامل لمن يتصدى لجمع ديوان شاعر ، ولعل لاعتناء النحويين واللغويين والبلاغيين واهل التفسير والمؤرخين بشواهدهم دون غيرها سببا من اسباب ضياع تتمة القصائد .

٣ ـ ظاهرة اخرى تكاد تجدها في جميع كتب التراث الشعري وهي ان القصائد تكون غير معنونة ، وانما موشحة بذكر مناسبتها وهي ـ ولا شك ـ ظاهرة تخالف ما تراه عند الشعراء المحدثين الذين يطرزون قصائدهم بعناوين يستمدونها من روح قصائدهم .

(٢)

التحقيق الجديد

١ ـ حينما يكون المجموع الشعري مبعوثا من جديد ، فلابد لمحققه وجامعه ان يقدم له مقدمة تطول وتقصر يتناول فيها التحقيق العلمي لاسم الشاعر ونسبه وبيئته وحياته وشعره ومؤلفاته وصلاته ووفاته ، وهي لا شك تحتوي على نتائج علمية طيبة من خلال ابداء الاراء في الروايات المتوفرة عن الشاعر .

٢ ـ بعد هذه المقدمة ، يأتي الشعر المجموع الذي يحتوي على الخصائص التالية :

أ ـ تصنيفه :

يصنف الشعر من حيث نسبته الى ثلاثة اصناف : الاول ما اجمعت المصادر ان هذا الشعر للشاعر او انفرد بذلك مصدر واحد وهو له حتى يقوم دليل آخر على انه لغيره ، والثاني الشعر المنسوب لاكثر من شاعر ، والثالث الابيات المفردة التي يتنازع عليها الشاعر مع شعراء اخرين رغم انها معروفة ومشهورة في دواوين هؤلاء الشعراء .

وان كان الشعر في مخطوطة (مكتوبة باليد تحقق توا) فانه يورد الشعر الموجود في المخطوطة على انه نص مستقل ثم يأتي بذيل وهو الشعر غير الموجود في المخطوطة وهو للشاعر .

أو ان يضيف الشعر حسب وروده في المراجع، وهذا منهج ، اتباعه قليلون .

ب ـ ترتيبه :

اما ترتيب النصوص ضمن التصنيف الذي ذكرناه في الفقرة السالفة ، فانه يختلف من محقق لاخر ، فمنهم من رتبه حسب الحروف الهجائية للقوافي واخرون لم يكتفوا بذلك وانما قدموا القافية ذات الحرف المضموم على ذات الحرف المفتوح وهذه على ذات الحرف المكسور وهذه على ذات الحرف المسكن ، ومنهم من اعتبر الاغراض الشعرية التي يتناولها الشاعر منهجا في ترتيبه للشعر ، والطريقة الاولى اصح واوفر .

على ان مجاميع شعرية اخرى نشرت كما هي دون ترتيب او تصنيف ، واخرى لم تنشر كاملة وانما نشرت مختارات مرة مرتبة حسب الاغراض الشعرية واخرى مستمدة من بعض قوافي الديوان ، مثل (مختار ابن الخيمي ، ديوان سعد الدين بن عربي وغيرهما) .

حـ ـ قصائده وابياته :

يذكر المحققون قبل ان ينشروا كل نص ، البحر العروضي الذي يسير عليه النص ثم يعطون ارقاما لعدد القصائد وعدد الابيات .

د ـ التخريج :

ترد لفظة (التخريج) كثيرا في بحثنا هذا ، فما هو التخريج .

التخريج هو الاشارة المستقصية ـ في اكثر الاحيان ـ الى مصادر ومراجع كل بيت من كل قصيدة من ديوان الشاعر فهو اذن مصدر توثيق .

وقد تفنن المحققون في ايراده ، منهم من جعله تحت الابيات (النصوص) في هامش مستقل ومنهم من قدمه على النص ، واخرون جعلوه مستقلا بعد ان يوردوا النصوص الشعرية ، وهي احسن الطرق اذ ان التخريج لا يعتني به الا المتخصصون والمعنيون وبامكانهم مراجعته مستقلا ولغرض اعطاء النصوص

الشعرية ؛ حرية التحرك والانتشار والتقارب ضمن هذا الاثر ، ومسألة التخريج من المسائل الصعبة التي تواجه المحققين فهي تعني ملاحقة جميع المصادر ومن هنا اعتذر الكثير منهم بانه سوف لا يورد كل مصادر التخريج انما بعضها وهي حجة لا نرتضيها على صعوبة التخريج والاحاطة به .

وقد رتب المحققون مصادرهم ضمن التخريج بطرق مختلفة فمنهم من رتبها زمنيا واخرون على طبعات الكتب واخرون لا منهج لهم .

هـ ـ الهوامش :

ان الهوامش التي تجدها في اثناء استعراض النصوص ، هوامش كثيرة يستخدمها المحققون في شروحهم للمعاني والالفاظ او في تعريفهم بالاعلام والمدن والقبائل وما الى ذلك .

و ـ الفهارس :

ويختتم كل مجموع من هذه المجاميع بفهارس عديدة ، لانها اصبحت من الامور المهمة التي يحتاجها الباحث وبذلك تعددت وتنوعت هذه الفهارس فبعد ان كانت بعض الكتب تعني بايراد فهرس عام واحد للموضوعات صرنا نجد فهارس : للاعلام ، والاشعار والقوافي ، ولآيات القرآن الكريم ، وللاحاديث الشريفة ، واللغة ، والمواضع والبلدان ، والقبائل ، والمصطلحات ، والمصادر والمراجع ، والموضوعات العامة ، وما الى ذلك .

(٣)

ملاحظات عامة

هذه ملاحظات عامة وقفت عليها في اثناء جمعي لمادة هذا البحث وبعد مطالعات في الكتب والآراء المدروسة فيه :

١ ـ بداية تحقيق الشعر ونشره في العراق ، هي ما قام به بعض الادباء العراقيين بنشر مجاميع شعرية لشعراء العراق الكبار آنذاك ، وطبعها في بومبي في الهند مع تقديم مقدمة لا تتجاوز في اكثر الاحيان صفحتين ، والظاهر على هذه الاعمال انها خالية من التحقيق والدراسة ـ التي عرفناها بعدئذ ـ على اننا نحترم هذه الاعمال لانها بداية والبداية مهما كانت محترمة . (امثلة ذلك : ديوان حسن البزاز ، ديوان كاظم الازري ، وغيرهما) .

٢ ـ ذكرنا في فقرة سابقة شيئا عن التفات المستشرقين لاحياء تراثنا ، وتكمل ذلك فنقول : ان هذه الاعمال بعد مرور زمن عليها اصبحت تحتاج الى اضافات وملاحظات بل حتى تعديلات ، ولهذا حرص بعض محققينا على اعادة نشر هذه الجهود باضافة اشعار اخرى وملاحظات وفهارس (مثل اعمال ابراهيم السامرائي وخليل ابراهيم العطية ومحمد جبار المعيبد وغيرهم) .

٣ ـ في اثناء العمل وقفت على ظاهرة خطيرة حقا وهي ان اخبارا تتوارد عن بعض الذين كتبوا اسماءهم على اغلفة كتبهم وهي دواوين شعر محققة ومجموعة ، انهم ليسوا محققيها وهنا ـ كل في موضعه ـ ذكرنا طرفا من بعض الاراء المطروحة حول ذلك (ديوان نصر الله الحائري / عباس الكرماني ، ديوان محمد سعيد الحبوبي/عبدالعزيز الجواهري) .

٤ ـ بعض المحققين العراقيين وضعوا نقاطا تدل على حذف ، وهذا المحذوف هو شعر المجون والخلاعة (مثل : ديوان الشاب الظريف شاكر هادي شكر ، ديوان الصاحب بن عباد ـ محمد حسن آل ياسين) .

٥ ـ ساهمت مجموعة من المجلات الاكاديمية وهي ذات مستوى عال بنشر دراسات ومجاميع شعرية كاملة لعدد من الشعراء . كانت هذه الجهود ترجع لمحققين عراقيين ، وبعضها يستل هذه المقالات والمجاميع على هيئة كراريس مستقلة (مثل : مجلة كلية الاداب ـ جامعة بغداد ، مجلة كلية الاداب ـ جامعة البصرة ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مجلة العرب ـ في السعودية ، وغيرها) .

(٤)

منهج البحث

اما المنهج الذي اتبعناه في عرض وتقويم المجاميع الشعرية والدواوين المحققة ، والتراث الشعري الذي قصدناه كما يلي :

١ ـ التراث الشعري ، في بحثنا هذا ، يشغل مساحة واسعة ابتداء من العصر الجاهلي ومرورا بالتطور الزمني للحياة حتى عصرنا هذا ، واردت الا تفوت علي فرصة رصد الدواوين التي صدرت لشعراء معاصرين فارقوا الحياة ، حقق شعرهم محققون معاصرون (ديوان ابراهيم ادهم الزهاوي/ عبدالله الجبوري ، شقائق النعمان / الزهاوي والقره غولي) .

واستبعدنا الكتب الشعرية الخاصة بشعراء بلد معين او مدينة معينة ، او الكتب الخاصة بشعراء عصر من العصور او قرن من القرون او الخاصة بشعراء تيارات فنية أو ادبية او سياسية ، او كتب المختارات فنحن انما عنينا بالمجاميع المنفردة لشاعر واحد فقط .

فبحثنا هذا اذن خص المجاميع الشعرية المنفردة المكتوبة باللغة العربية دون الاشعار المنظومة بلغات اخرى وان كان شعراؤها عراقيين .

٢ ـ أما طريقة عرض جهود المحققين العراقيين فسيتم بالطريقة التالية :

أ ـ اسم المحقق او الجامع او الناشر ، ثم لقبه العلمي .

ب ـ اسم الكتاب كاملا ، واذا كان للمحقق الواحد اكثر من كتاب ، فتسلسل بقية الكتب مرقمة بعد ورود اسمه في الكتاب الاول .

جـ ـ اسم المطبعة ، ومحلها ، وسنة الطبع وعدد الصفحات ، وعدد اللوحات ، واذا كان البحث منشورا في مجلة لم يستل منها ف : اسم المجلة ومحل اصدارها وسنة النشر وبداية ونهاية صفحات البحث .

د ـ يبدأ عرض لمحتويات الكتاب ، هل هو جمع أم تحقيق ، واذا كان تحقيقا فاي مخطوطة اعتمد عليها ؟ وماذا قدم ؟ ومن قدم له ؟ وما هو منهجه ؟ وكم عدد الابيات التي جمعها او حققها ؟ هل هو مستل ام كتاب خاص ؟ ومن كتب عنه ؟ (بقدر المستطاع) . ثم يلي كل ذلك ترجمتان الاولى للمحقق العراقي ، اردناها ترجمة مبسطة وافية ، تشتمل على اسمه وتاريخ ولادته وجهوده العلمية ومؤلفاته (وسنة الوفاة ان توفى) ، وقد حاولنا ترجمة اكثر المحققين وهذا الامر دعانا الى ان نراسل جمعا كبيرا منهم : في الموصل والبصرة والنجف وبغداد ، وان نزور هذه المدن ونلتقي بهم ، وكان ثمرة ذلك ما ترونه من تراجم تجدونها لاول مرة ، اما الترجمة الثانية فهي للشاعر ، لمعرفة عصر الشاعر واهمية شعره وهي في اكثر الاحيان ملخصة من الكتاب المحقق نفسه او نأخذها من المصادر ان لم يترجم له المحقق ، وهناك ترجمتان لم نستطع الوقوف عليها لا انا ولا المحقق (ناجي زين الدين ، تنظر مادته) .

٣ ـ ان من دواعي تأليف هذا البحث هو ما شاهدته من الكتب المحققة في العراق ومصر وسورية والمغرب وغيرها وهي مكررة اي انها محققة في اكثر من بلد ، فان هذا البحث ـ وهو يعني بما اهتم به العراقيون في هذا المجال ـ لا شك انه سيوفر على جملة من الباحثين كثيرا من وقتهم ويلفتون الى تحقيق اعمال اخرى ، وعسى ان اكون في ذلك موفقا .

(٥)

العلامات والرموز

تكثر في بحثنا هذا علامات ورموز وتتكرر في عدة مواضع لذا فاننا نشير الى دلالتها :

ت : توفي ، المتوفى سنة .

خ : مخطوط ، اي ان الكتاب لم يطبع بعد .

د : الدكتور .

د ت : دون تاريخ ، اي ان سنة الطبع لم تذكر في الكتاب .

ص : صفحة .

ط : طبعة (والارقام التي بعدها تشير الى عددها) ، مطبوع .

ل : لوحة ، لوح ، صور المخطوطات .

م : سنة ميلادية .

مط : المط : مطبعة ، المطبعة .

هـ : سنة هجرية .

(٦)

المراجع

رجعنا في مسائل الترجمة الى عدد من الكتب المطبوعة اضافة الى ما راسلناه من المحققين ومما اخذنا منهم ترجماتهم وهي :

الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الاول من القرن العشرين : لويس شيخو (١ـ٢ : بيروت ١٩٢٤ ـ ١٩٢٦) .

الاعلام : خيرالدين الزركلي ، (ط ٢ : ١ ـ ١٠ : القاهرة ١٩٥٤ـ١٩٥٩) .

اعيان الشيعة : محسن الامين العاملي (عدة مجلدات : دمشق ـ بيروت ١٩٤٤ـ١٩٦٣) .

دائرة المعارف العراقية : محمود الجندي (جـ ١ : بغداد ١٩٦٢) .

ديوان ليل الصب : جمع محمد علي حسن (بغداد ١٩٦٨) .

شعراء العراق المعاصرين : غازي عبدالحميد الكنين (١ــ٢ : بغداد ٥٧ــ١٩٥٨) .

شعراء الغري : علي الخاقاني (جـ ٩ : النجف ١٩٥٥) .

المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين المحدثين ١٨٠٠ــ١٩٦٥ : كوركيس عواد (بغداد ١٩٦٥) .

مشاركة العراق في نشر التراث العربي : كوركيس عواد . (بغداد ١٩٦٩) .

معجم رجال الفكر والادب في النجف خلال الف عام : محمد هادي الاميني (النجف ١٩٦٤) .

معجم المطبوعات النجفية منذ دخول الطباعة الى النجف حتى الان : محمد هادي الاميني (النجف ١٩٦٦) .

معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين : كوركيس عواد (١ــ٣ : بغداد ٦٩ ــ ١٩٧٠) .

المجلات :

الاقلام : وزارة الاعلام ــ بغداد .

العاملون في النفط : بغداد .

العرب : مجلة يصدرها حمد الجاسر : العربية السعودية .

واخيرا فاني اشكر جميع الاصدقاء والباحثين الذين ساهموا في ابداء رأي او اعطاء معلومات مفيدة تخص البحث .

(0) (0) (0)

١ ــ ابتسام مرهون الصفار (الدكتورة) :

● مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي :

مط . الارشاد ــ بغداد ١٩٦٨ ، ١٦٠ ص ، ساعدت جامعة بغداد على نشره . تحدثت المحققة عن نسبيهما وشخصيتهما وشعرهما ، ثم الحقت بذلك مجموعة شعرية لكل شاعر وختمتها بفهارس مفيدة ، اوردت لمالك مائة واربعة عشر بيتا ولمتمم مائتين وستة وعشرين بيتا . وكان الشعر مرتبا حسب الحروف الهجائية وكانت الهوامش لشرح الالفاظ والتخريج .

المحققة : ولدت في النجف ١٩٤٠ ، تخرجت في كلية الاداب ١٩٦٣ ، نالت الماجستير في (التعابير القرآنية والبيئة العربية في مشاهد القيامة) ١٩٦٦ من جامعة بغداد ، أصدرت (التمازج للمدائني ــ بالاشتراك) ، و (المفسرون والشعر) ، و (الالوان ودلالتها في الذوق العربي) ، ونالت الدكتوراه في (اثر القرآن في الادب الاسلامي) من جامعة القاهرة .

الشاعر : هو مالك بن نويرة بن عمرو بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع التميمي ، يكنى ابا المغوار وابا حنظلة ويقال له فارس ذي الخمار ويلقب بالجفول ، كان فارسا بطلا ، قتل يوم الردة ١١ هجـ .

الشاعر : هو متمم بن نويرة اليربوعي ، يكنى ابا نهشل وابا تمام ، كان فارسا ، اسلم ، وكانت حياته بعد مقتل اخيه متسمة بالحزن ، لم يرتد ، عاش حتى خلافة عمر ، رثى اخاه مالكا كثيرا .

٢ ــ ابراهيم ادهم الزهاوي

● شقائق النعمان : ديوان نعمان ثابت عبداللطيف

مط . بغداد ــ بغداد ١٩٣٨ ، ١٤٤ ص .

يبدأ الكتاب بترجمة الشاعر في ست صفحات مع ثلاث صور له ، بعدها المراثي التي قيلت فيه نثرا وشعرا في ثمان وعشرين صفحة ، ثم الديوان مقسما الى القصائد والموشحات والمقطوعات ومجموع ما فيه من الابيات الف وثلاثمائة وسبعة وثمانون بيتا منها سبعة عشر موشحا ، للقصائد عناوين ، أورد له بعض القصائد المترجمة . ختم الديوان بثلاثة فهارس مع جدول للخطأ والصواب ، شارك في التحقيق عبدالستار القرهغولي .

المحقق : هو ابراهيم ادهم بن الحاج محمد صالح بن محمد فيضي الزهاوي ، ولد ببغداد ١٩٠٢ ، دخل الكتاب صغيرا ، درس في جامعة آل البيت وتخرج فيها ١٩٣٠ ، اصيب بمرض عصبي ولازمه حتى وفاته ١٩٦٢ ، له تحقيق (الجندية في الدولة العباسية لنعمان بن ثابت ــ بالاشتراك) ، و (ابطال الانهاية ، ط . ١٩٤٧) .

المحقق : عبدالستار القرهغولي : ولد ببغداد ١٩٠٦ في محلة القرهغول ودرس في كتاب الحي ثم التحق بمدرسة البارودية فمدرسة الاتحاد والترقي فمدرسة التفيض الاهلية عند اول افتتاحها ثم تخرج في دار المعلمين الابتدائية فعين معلما في القرنة ثم الحلة . فمفتشا للمدارس الابتدائية ثم مديرا للمعارف ببغداد . له مما طبع (الالعاب الشعبية لصبيان العراق) ، و (المثنى بن حارثة الشيباني) ، و (روايات من تاريخ العرب) ، و (مسرحيات لافونتين ١ــ٣) ، و (مسرحيات الاحداث) . توفي سنة ١٣٨١هـ/١٩٦١م .

الشاعر : ولد ببغداد ١٩٠٥ ، قرأ القرآن صغيرا ، ودرس في المدارس الرسمية آخرها المدرسة العسكرية وتخرج فيها ١٩٢٧ وفي ١٩٣٦ دخل دورة الاركان ونال رتبة رئيس ومنح نوط الشجاعة وله واحد وعشرون مؤلفا منها (الجندية في الدولة العباسية) ، وجمعه لديوان يزيد بن معاوية وبحثه عن اليزيديين . توفي ١٩٣٧ على اثر طلقة نارية في السماوة .

٣ ــ ابراهيم السامرائي (الدكتور) :

أ ــ شعر الاحوص الانصاري :

مط . النعمان ــ النجف ، ١٩٦٩ ، ٢٢٠ ص .

تحدث المحقق عن الشاعر واخباره وشعره ومنهجه في ثلاث عشرة صفحة ، بعد ذلك اتى على الشعر ثم افرد لمصادر القصائد والابيات والمقطوعات سبعين صفحة ، اورد بعدها ما نسب الى الاحوص والى غيره من الشعر وهو واحد وعشرون بيتا في ست صفحات ختمها بالمصادر وفهرسين للاعلام والاماكن . وكان

مجموع الابيات التي جمعها المحقق للشاعر ثمانمائة وعشرة ابيات وكان في ايراده للنص يعتمد على أقدم المؤلفين وكان يذكر المصادر الاخرى في التخريج .

المحقق : هو ابراهيم بن احمد بن راشد ، ولد بالعمارة ١٩٢٠ وبها نشأ على ابيه الذي ادخله الابتدائية واستمر حتى دخل دار المعلمين العالية وتخرج فيها بدرجة الشرف ١٩٤٤ فعين مدرسا على الملاك الثانوي ، حصل على دكتوراه الدولة من السوربون ١٩٥٦ بفرع اللغات السامية وفقه اللغة العربية بعدها عين مدرسا في كلية الاداب ورئيسا لقسم اللغة العربية فيها وهو الان بدرجة استاذ ، يكتب الشعر ، وله عدة مؤلفات وهي كثيرة، تبحث في اللغة والنحو والشعر اللهجات بين تحقيق وتاليف وتقديم .

الشاعر : هو عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عاصم من بني ضبيعة وهو من الاوس ، يكنى ابا محمد وابا عاصم ، ولقب بالاحوص لحوص في عينيه وهو ضيق مؤخر العين . وكان شديد الحمرة ، احمقا ، ميالا الى الشر ، له غزل رقيق ، مات بالبصرة في عام ١٠٥ للهجرة .

ب ـ ديوان القطامي :

مط . دار الثقافة ـ بيروت ، ١٩٦٠ ، ١٩٦ ص .

طبعه لاول مرة المستشرق Barth برث في بريل ١٩٠٢ في اثنين وتسعين صفحة وكتب له مقدمة باللغة الالمانية ، وقد حقق الديوان الجديد على نسخة دار الكتب المصرية بخط ابن المستوفي (كتبت سنة ٥٨٢ هجـ) ، ونسخة بخط الشنقيطي (كتبت سنة ١٣٠٩ هجـ) عن هذه النسخة وهي محفوظة بمعهد المخطوطات في جامعة الدول العربية . واصل الديوان في سبعمائة وتسعة وثلاثين بيتا وذيله في سبعة وستين بيتا وقد الحق الديوان بفهرسين وبمراجع التحقيق . شاركه في التحقيق د . احمد مطلوب .

المحقق : هو احمد بن مطلوب بن احمد ، ولد بتكريت ١٩٢٥ ونال درجة الامتياز في كلية الاداب في بغداد بعدها حصل على الماجستير والدكتوراه من جامعة القاهرة ، يكتب الشعر ، وله عدة مؤلفات في البلاغة والشعر والنقد تاليفا وتحقيقا منها (البلاغة عند السكاكي) ، و (القزويني وشروح التلخيص) ، و (النقد الادبي الحديث في العراق)) و (البخلاء للخطيب البغدادي ـ تحقيق بالاشتراك) ، (البرهان في وجوه البيان لابن وهب ـ تحقيق الاشتراك) ، و (التمام في تفسير اشعار هزيل ـ تحقيق بالاشتراك) وغيرها .

الشاعر : هو عمير بن شييم بن عمرو بن عباد ، ابن اخت الاخطل ، من الاراقم وهم احياء من تغلب . والقطامي لقة الصقر ويلقب ايضا بصريع الغواني ، كان نصرانيا واسلم ، كان معاصرا للوليد بن عبدالملك ، ولادته ومحلها مجهولان ، وفاته على اصح الروايات ١٠١ هجـ .

ج ـ شعر عروة بن حزام :

مط . العاني ـ بغداد ، ١٩٦١ ، ٤٠ ص ، مستلة من مجلة كلية الاداب العدد ٤ ص ٧٧ـ١١٦ . قسم البحث الى ثلاثة موضوعات : مقدمة ـ شعره ـ ديوانه ومن ديوانه نسختان في دار الكتب المصرية الاولى مضبوطة بالحركات والثانية ضمن مجموع ، ونسخة في معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية وهي الاصل في التحقيق وهي نفسها التي كانت ضمن مجموع دار الكتب المصرية . وكان ذلك في ثماني ورقات ، بعدها الشعر في اثنين وثلاثين صفحة وقد جمع له مائة واربعة وخمسين بيتا . والحقت باخر شعره اخباره . شاركه فيالتحقيق د . احمد مطلوب .

الشاعر : هو عروة بن حزام بن مهاصر بن ضبة ، من عشاق العرب وشعرائها الغزليين ، احب ابنة عمه عفراء ومات من اجل هذا الحب ، نشأ في حجر عمه ليتمه وألف عفراء واوعده ابوها بالزواج منها لكنه اخلف وزوجها اخر بينما كان قد ارسله في تجارة ولما علم عروة مرض بالهلاس وفيه مات في حدود ٣٠ هجـ وقيل في زمن معاوية .

٤ ـ احمد عزة الفاروقي العمري :

● الطراز الانفس في شعر الاخرس :

مط . الشركة المرتبية ـ استانبول ، ١٣٠٤ هجـ ، ١٦+٨٥٤ ص .

يبدأ الديوان بالفهرس وصفحة واحدة بعنوان ساعة ، بعدها الشعر ، وقد رتبه حسب القوافي ذاكرا المناسبات التي قيلت فيها القصائد ، والكتاب خال من التحقيق . جمع الناشر للشاعر عشرة آلاف واربعمائة وخمسة وثمانين بيتا وستةتخاميس وموشحة واحدة .

المحقق : ولد في الموصل ١٢٤٤ هجـ ، شاعر من شعراء بغداد ، موصلي الاصل ، كان كاتبا في ديوان الوالي ومترجما ثم اشتغل في جريدة الزوراء وهو ابن اخ عبدالباقي العمري ، توفي في الاستانة ١٣١٠ هجـ وله شعر غير قليل في (الجوائب) و (منتخبات الجوائب) ، وكان مديرا لشركة الترامواي فيبغداد، ترجم (أحكام الاراضي ط . بغداد ١٢٨٩ هجـ) و (قانون الجزاء الهمايوني ط . بغداد ١٢٨٩ هجـ) و (قوانين التجارة ط . بغداد ١٢٩١ هجـ) . وله (العقود الجوهرية القاهرة . ١٣٠٦ هجـ) .

الشاعر : هو عبدالغفار بن السيد عبدالواحد بن وهب : شاعر العراق الكبير ، ولد في الموصل بعد سنة ١٢٢٠هجـ ونشأ ببغداد وتوفي بالبصرة ١٢٩٠ هجـ ، كانت في لسانه حبسة لذا سمي بالاخرس . كان مقربا من داود باشا .

٥ ـ احمد الفخري :

● ذكرى حبيب : ديوان السيد محمد حبيب العبيدي الموصلي مفتي الموصل

مط . الجمهورية ـ الموصل ، ١٩٦٦ ، د+٦٤+٢٨٢ ص .

اعتمد على نسخة مخطوطة ، القصائد معنونة . وترجم للشاعر في اربع وستين صفحة وبحث في نسبه واسرته وحياته واسفاره واغراضه ولغته وشخصيته . وفي الديوان ثلاثة آلاف وثمانمائة بيت مع تشطير واحد وقد الحقها بما كان عند عبدالوهاب الكحلا من شعر للشاعر . وقد ظهرت صورة الشاعر ونموذج من خطه في الصفحات الاولى .

المحقق : ولد في الموصل ـ اشغل التفتيش التربوي في مديرية التربية ، توفي ١٩٧١ م .

الشاعر : هو محمد حبيب بن سليمان ، وينتسب الى عبيدالله بن خليل البصير ، ولد في ١٨٨٢م وتوفي في ١٩٦٣ م ، وله (النواة في حقول الحياة ط . دمشق ١٩٣٠) .

٦ ـ أحمد مطلوب (الدكتور) :

أ ـ ديوان القطامي :

حققه بالاشتراك مع الدكتور ابراهيم السامرائي . انظر الفقرة (٢ ب) .

ب ـ شعر عروة بن حزام :

حققه بالاشتراك مع الدكتور ابراهيم السامرائي ، انظر الفقرة (٢ جـ) .

جـ ـ ديوان أبي حيان الاندلسي :

مط ، العاني ـ بغداد ١٩٦٦ ، ٥٥٢ ص ، ساعدت جامعة بغداد على نشره . اعتمد على نسخة مكتبة وزان في المغرب وهي محفوظة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية في القاهرة فيها الف ومائتان وثمانية وثمانون بيتا والتكملة في سبعة وثلاثين بيتا . وقد كان المحققان قد جمعا شعره قبل ان يجدا المخطوطة [تجده في موضع اخر] . وقد كتبت الحديثي عن (ابو حيان : حياته واثاره وشعره) في خمس وعشرين صفحة وكتب مطلوب عن شعر ابي حيان في خمس وستين صفحة وهي دراسة عن اغراض الديوان مع صورتين للعنوان والصفحة الاولى بالزنكغراف للمخطوطة . وقد ختم الديوان بفهارس مفيدة مفيدة . حققت الديوان معه د . خديجة الحديثي .

المحققة : هي خديجة بنت عبدالرزاق ولدت بالسيبة في البصرة ١٩٣٤ وتخرجت في كلية الاداب ببغداد بدرجة امتياز بعدها حصلت على الماجستير في (ابنية الصرف في كتاب سيبويه) والدكتوراه في (ابو حيان النوحيدي) والشهادتان من جامعة القاهرة . لها عدة تاليف واكثرها تحقيقا منها (الجمان في تشبيهات القرآن لابن ناقيا البغدادي ـ بالاشتراك) و (التبيان في علم البيان لابن الزملكاني ـ بالاشتراك) و (البرهان في وجوه البيان لابن وهب ـ بالاشتراك) وغير ذلك .

الشاعر : هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، الغرناطي ، أثير الدين ، ابو حيان الاندلسي ، الجياني ، النفزي . ولد في مطخشارش من غرناطة في ٦٥٤ هـ ، وتلقى العلوم على شيوخ عصره ثم استقر في القاهرة يدرس ويؤلف حتى توفي بها ٧٤٥ هـ ، وله ستة وستون مؤلفا بين مطبوع ومخطوط ومفقود .

د ـ من شعر أبي حيان الاندلسي :

مط . العاني ـ بغداد ، ١٩٦٦ ، ٢٠٤ ص ، ساعدت وزارة التربية على نشره . في الديوان ، الشعر الذي جمعه المحققان قبل أن يجدا مخطوطة شعر الشاعر ، اربعمائةوثمانية وثلاثون بيتا . قدم الدكتور احمد مطلوب للديوان في سبع صفحات وتحدثت الدكتورة خديجة الحديثي عن (أبي حيان حياته واثاره) وقد شغل ذلك سبعا وعشرين صفحة ثم يأتي خرس بالمصادر وفهارس سبعة متنوعة ـ قسما الشعر الى : قصائد ، مقطوعات ـ موشحات ـ ابيات نحوية وبلاغية . واستغلت الهوامش لشرح الغامض من الكلمات ولتعريف الاعلام الواردة في الاصل ، اما التخريج فكان يذكر تحت الشعر وقد بينا الاختلافات في روايات ان وجدت ـ حققته معه د . خديجة الحديثي .

هـ ـ ديوان ديك الجن :

مط . المتنبي ـ بيروت ، ٢١٨ ص ، د . ت (المقدمة مؤرخة ١٩٦٤) ، دار الثقافة ـ بيروت .

سبق للمحققين السوريين عبدالمعين الملوحي ومحيالدين الدرويش ان نشرا ديوان الديك ١٩٦٠ في مائة وثلاثين صفحة ، وكان عمل المحققين العراقيين تكملة ذلك الديوان واضافة شعره في آل البيت بعد اعتمادهما على نسخة مخطوطة جمع شعرهما محمد السماوي وفيها اربعمائة واربعة وثلاثون بيتا والتكملة في مائتين وسبعة عشر بيتا فيكون المجموع ستمائة وواحدا وخمسين بيتا ، وقد قدم المحققان لحياته واخباره مع ابي نؤاس وغرامه ومأساته ووفاته وشعره واراء الادباء فيه وما يتعلق به في سبع عشرة صفحة ونشرا صورتين بالزنكغراف للمخطوطة وقسما شعره الى : شعره في آل البيت (ع) وشعره في الفنون المختلفة وختماه بالاستدراكات عن لقبه وديوانه ووفاته واستدراكات في التخريج وفهرس عام . حققه بالاشتراك مع عبدالله الجبوري . استدرك عليه هلال ناجي في مجلة العرب ١٩٧١ ، وكتب عنه محمد جبار المعيبد في الاقلام .

المحقق : هو عبدالله بن احمد بن محمد بن حمد الكليل ولد بكرخ بغداد ١٩٢٩ اشتغل في التعليم الابتدائي ثم انتقل الى مكتبة الاوقاف العامة (وهو امينها اليوم) وانهىتحصيله الجامعي عام ١٩٦٩ ، يكتب الشعر وله في ذلك ديوان (اشباح وظلال) وله عدة مؤلفات منها تحقيقه (الدر المنتثر في رجال القرن الثانيعشر والثالث عشر لعلي علاء الدين الالوسي ـ بالاشتراك) ، و (رسالة الطيف للاربلي) ، و (من شعرائنا المنسيين) ، و(نقد وتعريف) وعدة فهارس للمخطوطات . حصل على الماجستير ١٩٧٢ .

الشاعر : هو عبدالسلام بن رغبان بن عبدالسلام بن حبيب الكلبي ، الحمصي،يكنى ابا محمد ، ولد بحمص ١٦١هـ، زاره ابو نواس عند مروره بحمص وفعل ذلك دعبل ايضا ، وكان استاذا لابي تمام ، احب فتاة نصرانية أسلمت على يده وتزوجها وله معها قصة تنتهي بقتله لها ، مات ٢٣٥ هـ ، وينسب الى الشعوبية افتراء ، يعتبر من ابرز الشعراء في الرثاء ومدح اهل البيت (ع) .

٧ ـ أحمد النجدي :

● ديوان الحمدوي :

مجلة المورد ، المجلد الثاني ـ العدد الثالث ١٩٧٣ ، ص ٧٥ ـ ٩٠

قدم اولا عن الشاعر فاستعرض حياته ووفاته وشعره ، في صفحتين ، واورد له الشعر وهو ثلاثمئة وثلاثون بيتا ، وافرد بعدها اختلافات الروايات ثم ثبت بالمصادر اما التخريج فقد كان في الهامش .

المحقق : هو احمد بن جاسم النجدي ، ولد في بغداد ١٩٤٨ ، نال الماجستير من جامعة بغداد عن (الشعر والشعراء في البصرة خلال القرن الثالث الهجري) ١٩٧٢ ويحضر الان للدكتوراه من نفس الجامعة .

الشاعر : اسماعيل بن ابراهيم بن حمدويه ، المعروف بالحمدوي ، يبدو ان ولادته ونشأته في ميسان ، ثم اتخذ البصرة مسكنا ، يكنى ابا علي ، احترف الكتابة ، يستنتج المحقق ان وفاته في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري .

٨ ـ احمد نصيف الجنابي :

● شعر علي بن جبلة المعروف « بالعكوك » :

مط . الاداب ـ النجف ١٩٧١ ، ٢١٦ ص ، ساعدت وزارة الاعلام على طبعه . اهدى مجهوده الى الدكتور عبدالحكيم عبدالحميد بليع وكتب المقدمة التي استغرقت ثلاث صفحات الدكتور رمضان عبدالتواب ، وقسم كتابه الى قسمين ، سمى الاول « الدراسة » وهو في اربع وسبعين صفحة تحدث فيه عن حياته وشاعريته وشعره ودوافع جمعه لشعره ومن اهتم به وموضوعات شعره وهي المدح والوصف والغزل والهجاء والرثاء ، وخص القسم الثاني بالشعر وقد جمع له خمسمائة وخمسة وخمسين بيتا ، والشعر مرتب حسب القوافي ويذكر التخريج في بداية القصيدة ويجعل لبداية كل قافية مختصة بحرف جدول بالقافية ورقم القطعة وعدد ابياتها ، وختمها بالفهارس وهي ثلاثة خاصة بالقوافي والمراجع والموضوعات . ولابد ان نذكر ان زكي ذاكر العاني جمع شعر العكوك ايضا (تنظر هذه الفقرة) .

المحقق : ولد ببغداد ١٩٣٢ ، نال شهادة الماجستير في اللغة العربية ، له كتاب (في الرؤيا الشعرية المعاصرة) وجملة بحوث ودراسات في عدد من المجلات .

الشاعر : هو علي بن جبلة ، المعروف بالعكوك ، ولد سنة ١٦٠ هجـ ، توفي ٢٢٤ هجـ ، من شعراء العصر العباسي وهو من الابناء ، اتصل بالرشيد والطاهرين وحميد الطائي وابي دلف .

٩ ـ بدري محمد فهد (الدكتور) :

● الخليفة المغني ابراهيم بن المهدي :

مط . الارشاد ـ بغداد ١٩٦٧ ، هـ ب. ٢٦٦ ص ، ساعدت جامعة بغداد على نشره .

قدم للكتاب الدكتور حسين نصار في خمس صفحات ، والكتاب في خمسة فصول ، خص الخامس بحياة ابراهيم الفكرية حيث تكلم عن ثقافته ورسائله واقواله وكتبه وشعره حيث ذكر مقدار شعره واغراضه الفنية (وعددها عشرة) وخصائصه الفنية (مقطعاته وقصائده ـ الفاظه وتراكيبه ـ افكاره واخيلته) والفصل في خمس وثمانين صفحة ، اما الفصول الاربعة الاولى فهي : العوامل المؤثرة في حياته ـ حياة ابراهيم السياسية ـ الخاصة ـ الفنائية ، وختم الدراسة بالمصادر والمراجع . وقد جمع المحقق اربعمائة واربعة وستين بيتا منها ثلاثمائة وثلاثة واربعون بيتا في بطون الكتب والباقي في كتاب الطبيخ للوراق ، وكان الصولي قد جمع شعر ابراهيم لكنه ضاع . وجعل المحقق الهوامش للتخريج .

المحقق : ولد ببغداد عام ١٩٣٧م ، حصل على الماجستير من جامعة بغداد ١٩٦٦ م عن (العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري) وقد نشر بحوثه في مجلات كلية الشريعة وكلية الاداب والمورد والاقلام ، له (القاضي التنوخي وكتاب النشوار ـ ط) (التمازي للمدائني ـ تحقيق بالاشتراك) ، وبحوث حسن الطلسان والعامة وتاريخ الشهود . نال شهادة الدكتوراه ١٩٧٢ .

الشاعر : هو ابراهيم بن المهدي بن المنصور ، العباسي كان مثقفا شاعرا كاتبا مغنيا سياسيا ، ورث شعره من امه وابيه وهيأت له الظروف جوا مناسبا ، وبعد مقتل الامين استغل وجود المامون في خراسان واستقل بالحكم في بغداد حتى عودة المامون اليها .

١٠ ـ بهيجة الحسني (الدكتورة) :

● القصيدة البعوضية وتخميسها : الزمخشري

The Mos Qnito's Poem and it's pentamter

مط . الحكومة ـ بغداد ١٩٦٧ ، ١٦ ص .

القصيدة في ثلاثة عشر بيتا وهي الاصل مع التخميس ، ونصها بالعربية . مستلة من مجلة كلية الاداب ، العدد الرابع عشر .

المحققة : هي بهيجة بنت باقر الحسني ولدت ببغداد ١٩٢٣ وتخرجت في كلية الاداب بجامعة بغداد . كانت اطروحتها للدكتوراه من جامعة كمبرج ١٩٦٣ في تحقيق (ربيع الابرار : للزمخشري) . حققت ونشرت عددا من كتب الزمخشري (خصائص العشرة الكرام البررة) و (الدر الدائر المنتخب) و (المفرد والمؤلف في النحو) و (مسالة في كلمة الشهادة) .

الشاعر : هو محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي ، الزمخشري ، جار الله ، ابو القاسم ، عالم جليل في الدين والتفسير والادب واللغة ، اشهر كتبه (الكشاف في تفسير القرآن) و (اساس البلاغة) و (المفصل) و (اعجب العجب في شرح لامية العرب) . ولد ٤٦٧ هجـ وتوفي ٥٣٨ هجـ .

١١ ـ جبار تعبان جاسم :

● شعر تابط شرا

مط . الاداب ـ النجف ١٩٧٣ ، ٢٢٣ ص .

قدم للشاعر في ستين صفحة عن الشاعر : حياته ولقبه واخباره ومقتله ، بعد ذلك قدمت دراسة عن شعر الشاعر : الفخر ـ الغزل ـ الحرب واسلحتها ـ وصف الديوان ـ الغول ـ الرثاء ـ الاسلوب ـ مع القدامى ـ ثورة الصعاليك ، وهي دراسة سريعة تعوزها الدقة ، وجمع له مئتين وثمانية وتسعين بيتا ، والمنسوب له ولغيره واحد وستون بيتا ، وافرد للتخريج خمس عشرة صفحة ، وختم الديوان باربعة فهارس وتصويبات ، حققه بالاشتراك مع سلمان داود القرغولي .

المحقق : جبار بن تعبان بن جاسم ، من مدينة الكوت ، نال البكالوريوس ، توفي .

المحقق : سلمان بن داود القرغولي ، ولد في الكوت ١٩٢٤ ، بكالوريوس ، (عن جبار السوداني) .

الشاعر : ثابت بن جابر بن سفيان ، يلقب بتابط شرا ، احد صعاليك العرب ، لص مشهور ، فاتك من فتاك الجاهلية عداء ، مات مقتولا في احدى غزواته .

١٢ ـ جعفر النقدي (الشيخ) :

● زهرة الادباء في شرح لامية شيخ البطحاء :

الط . الحيدرية ـ النجف ، ١٣٥٦ هجـ ، ٥٠ ص .

قدم بالتفصيل لحياة ابي طالب وسبب انشائه القصيدة وحياته مع الرسول ومناقشة اسلامه وذلك يشغل خمس صفحات بعدها القصيدة مع الشرح في سبع وثلاثين صفحة ، واول القصيدة :

خليلي ما اذني لاول عـاذل
بصغواء في حق ولا عند باطل

والقصيدة مؤلفة من مائة واحد عشر بيتا وكان الشـارح ياتي على كل لفظة فيشرحها وختم الشرح بقصيدة ميرزا محمد علي الاردوبادي في مدح ابي طالب ، وقصيدة عبدالحسين الحويزي وجملة ابيات للشارح وقصيدة كاملة له ايضا .

المحقق : هو الشيخ جعفر بن محمد بن عبدالله بن محمد تقي ولد بالعمارة ١٨٨٥ هجـ ، شاعر ، اديب ، اكثـر مؤلفاته في الاسلام والادب والتراجم منها (منن الرحمن) و (مواهب المواهب) و (ضبط التاريخ بالاحرف) و (الانوار العلوية) و (تاريخ الامامين الكاظمين) .

الشاعر : هو عبد مناف بن عبدالمطلب بن هاشم ، عم الرسول (ص) وأب الامام علي (ع) ، كفل النبي بعد وفاة جده ، توفى سنة ١٠ هجـ وهو مسلم ، وفي اسلامه شكوك مفتعلة والفت في ذلك عدة كتب .

١٣ ـ جليل العطية :

● ديوان ليلى الاخيلية :

مط . دار الجمهورية ـ بغداد ، ١٩٦٧ ، ٢١٦ ص ، سلسلة كتب التراث رقم ٥ ، وزارة الاعلام .

بين يدي الديوان ، في صفحتين ، وترجمة لليلى حياتهـا وشعرها في احدى واربعين صفحة وذكر مصادر شـعرها ، اسمها ونسبها وعشيرتها وعصرها واخبارها وزواجها وموقفها مع النابغة الجعدي وصلتها مع اعلام عصرها ووفاتها وشعرها والاراء التي حامت حوله ، خبر ديوانها ، من جمع شعرها ، عملهما في الديوان المنسوب لها .

بعد ذلك الديوان في ست وسبعين صفحة واشتمل على مائتين وتسعة وتسعين بيتا منها ستة وثلاثون بيتا منسوبا .
ثم الحق به ستة فهارس منوعة . واستدراكات وفهرس عام .
وقد سبق للويس شيخو (بيروت ١٨٨٨) وعبدالستارالقرهغولي ان جمعا شعر الاخيلية كل على انفراد ، وقد نشر دي كوبين (بيروت ١٨٩٧) ، زينب فواز (الدر المنثور ، بولاق ١٣١٢)، بشير يموت في (شاعرات العرب والاسلام ، بيروت ١٩٣٤) ، جزءا من شعرها ، حققه هنا بالاشتراك مع خليل ابراهيـم العطيـة .

المحقق : هو جليل بن ابراهيم العطية ، ولد في الكوت ١٩٤٠ ، صحفي ، يشتغل في وكالة الانباء العراقية . اصدر : حكايات جهين ، لن تراني الضفاف (نشر بالاشتراك) .

المحقق : هو خليل بن ابراهيم العطية ، ولد في الكوت ١٩٣٦ ، وتخرج في كلية التربية ١٩٦٠ ، فعين مدرسا ، ثـم حصل على الماجستير من جامعة عين شمس ١٩٦٩ عن (التعدي واللزوم في اللغة العربية مع تحقيق فعلت وافعلت لابي حاتم السجستاني) ، وعين ١٩٧٠ مدرسا بجامعة البصـرة ، يحضر الان للدكتوراه عن (الدراسات اللغوية في القرن الثالـث الهجري مع تحقيق التقفية في اللغة للبندنيجي) ، وله من المخطوطات (لهجة هذيل) و (مجالس ابي اسحق النجيرمي) .

الشاعرة : هي ليلى بنت عبدالله بن الرحال بن شداد بن كعب من بني عامر بن صعصعة ، ونسبت لجدها الرابـع المعروف بالاخيل ، شاعرة ، هجت النابغـة الجعدي ، احبت توبة ورثته بعد موته ، توفيت بتقدير المحققين ٨٥ او ٨٦ هجـ في الري او سارة .

١٤ ـ جمـال الدين الالوسـي :

● نظم سور القرآن الكريم : لعلي علاءالدين الآلوسي

ضمن كتاب (الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر) مط . دار الجمهورية ـ بغـداد ١٩٦٧ ، ص ٥٩ ـ ٦١ .

نشرت الارجوزة عن نسخة بخط ناظمها وقد نظمها في ١٢٢٠ هجـ وهي تتكون من ثلاثة واربعين بيتا مطلعها :

حمـدا لمن أوحـى الى الرسـول
كلامـه المعجـز ذا التبجيـل

حققه بالاشتراك مع عبدالله الجبوري .

المحقق : جمال الدين ، ولد بتكريت ١٩٠٢ ، تخرج في دار المعلمين ، اصـدر كتبـا مدرسـية ، و (محمد كرد علي) و (احمد حسن الزيات) و (سامة بن منقذ) ـ (الجزائر بلد المليون شـهيد) و (طه حسين) .

الشاعر : هو علي علاء الدين بن نعمان خيرالدين الآلوسي ، ولد ببغداد ١٨٦٦ ثم تلقى تعليمه من ابيه وابن عمه محمود شكري سافر الى الاستانة مرارا ونال شهادة مدرسة النواب (القضاة)، توفى ١٩٢٢ ، له منظومات في النحو والبلاغة ونشر (كتـاب التوحيد للامام جعفر الصادق (ع)) و (نقد مقامات الحريري لابن الخشاب وانتقاد ابن بري للحريري) .

١٥ ـ جميـل سـعيد (الدكتور) :

● ديوان الوزير محمد بن عبدالملك الزيات :

مط . نهضة مصر ـ القاهرة ، ١٤٩ص ، ح+١٠٢ ص .

اعتمد على نسختي مكتبة تيمور باشا بدار الكتب المصـرية ونسخة الدار نفسها التي هي صورة للاولى ، وترجم لابن الزيات في الديوان ستمائة وثمانية واربعون بيتـا وكـانت الزيادات من كتاب الاغاني وهي تسعة ابيات . استعمل الهوامش للشـرح والاختلاف .

المحقق : ولد في في عانه ١٩١٦ ، تخرج في دار المعلمـين العالية وحصل على الليسانس بامتياز عام ١٩٤٣ والماجسـتير ١٩٤٥ والدكتوراه ١٩٤٧ وجميعها من جامعة القاهرة ، عـين مدرسا في الدار فاستاذا لكلية الاداب وعين ١٩٦٣ عميدا لكلية الشريعة ثم لكلية الاداب ، انتخب عضوا في المجمع العلمي العراقي ١٩٦٥ ، له عدة مؤلفات منها : (تطور الخمريات في الشـعر العربي) و (الوصف في شعر العراق في القرنين الثالث والرابع الهجريين) و (دروس في البلاغة وتطورها) وتحقيق (خريدة القصر) للاصبهاني و (الجامع الكبير) لابن الاثير ، وكلاهمـا بالاشتراك ، وغير ذلك من الكتب المحققة والموضوعة والمترجمة .

هو محمد بن عبدالملك بن ابان ، يكنى ابا جعفر ، عـاش في زمن المأمون ، واتصل برجال الدولة ووزر للمعتصم والواثق . حبسه المتوكل وصادر امواله ثم قتله ضربا .

١٦ ـ حاتم الضامن :

أ ـ شعر الخليل بن احمد الفراهيدي

مجلة البلاغ ، العدد ٤ و٥ و٦ من السنة الرابعة /١٩٧٢ ، ٢٦ ص المقدمة عن الشاعر قصيرة حيث كانت في صفحة ونصف الصفحة ، بعدها الشعر ، وهو مرتب حسب الحروف الهجائية، والتخريج يذكر مثل النص ، حققه بالاشتراك مع ضياء الدين الحيدري ، والمجموع خال من المصادر والمراجع ، ولعل العذر في كونه منشورا في مجلة ، جمعا له مئة وخمسين بيتا ، والمنسوب له ولغيره اربعة عشر بيتا .

المحقق : حاتم بن صالح الضامن ، ولد في بغداد ١٩٣٨ ، نال الماجستير من جامعة بغداد ١٩٧٢ في (مشكل اعراب القرآن : لمكي بن طالب المغربي ، دراسة وتحقيق) .

المحقق : ضياء الدين الحيدري ، ولد في بغداد ١٩٥١ ، اصدر : الادارة والاداريون في العراق .

الشاعر : الخليل بن احمد بن عمرو الفراهيدي الازدي ، يكنى ابا عبدالرحمن ، ولد في عمان ١٠٠ هجـ وعاش في البصرة ، ملهم العروض ، ومبتكر فن القواميس ، استاذ سيبويه ، توفي ١٧٠ هجـ .

ب ـ شعر يزيد بن الطثرية :

مط . اسعد ـ بغداد ١٩٧٣ ، ١٢٧ ص .

قدم في سبع صفحات عن حياة الشاعر : اسمه ونسبه وكنيته ونشاته وقصة حبه ومقتله ، وعن شعره ، جمع له مئتين واربعين بيتا ، والمنسوب له ولغيره مئة وثلاثة وخمسون بيتا ، كان يذكر التخريج اولا ثم يورد النص والهامش للمعاني ، والحق المجموع بفهرس واحد ، وكان حمد الجاسر قد نشر جزء من شعر يزيد اشار اليه المحقق . واهدى مجهوده الى الدكتور علي جواد الطاهر .

الشاعر : يزيد بن سلمة ، بن سمرة ، ينتسب الى امه ، يكنى ابا المكشوح ، عاش حياة لهو وغزل ، ولكنه كان جوادا بلقب (مردقا) لحسن وجهه ، قتل في احدى المعارك سنة ١٢٦ هجـ .

جـ ـ المخبل السعدي : حياته وما تبقى من شعره

مجلة المورد ، المجلد الثاني العدد الاول ١٩٧٢ ، ص١٢٦-١٣٦

قدم عن حياة الشاعر ، وعلاقته بخليدة ، وشعره وطبقته، وما تبقى من شعره ، اما الشعر فان تخريجه يذكر اولا بعده النص ، جمع له مئتين وثمانية وثلاثين بيتا ، والمنسوب اربعة عشر بيتيا .

الشاعر : حدد المحقق اسمه بالربيع بن ربيعة ، المخبل ، ويكنى ابا يزيد ، مخضرم ، معمر ، له مع خليدة اخت الزبرقان بن بدر اخبار دعته الى المهاجاة بينه وبين اخيها ، اكثر شعره ضائع .

١٧ ـ حسين علي محفوظ (الدكتور) :

أ ـ ديوان ابن سينا :

مط . الحيدري ـ طهران ١٩٥٧ ، ٣١ ص . ظهر بمناسبة مؤتمر المستشرقين الدولي الرابع والعشرين ١٩٥٧ .

اصل الديوان مخطوط في خزانة ايا صوفية باستانبول مؤرخة ٦٩٧ هجـ ، ليست هناك ترجمة للشاعر ، والمقدمة في صفحة واحدة ، واحتوى الديوان على مئة وثلاثة وثمانين بيتا .

المحقق : هو الدكتور حسين بن علي آل محفوظ الاسدي ، الكاظمي . ولد في الكاظمية ١٩٢٦ وتخرج في دار المعلمين العالية ببغداد ، ١٩٤٨ ، نال الماجستير في الاداب بالفارسية ١٩٥٢ ، والدكتوراه من جامعة طهران ١٩٥٥، يشغل الان رئاسة قسم الدراسات الشرقية بكلية الاداب في جامعة بغداد ، عضو المجمع العلمي الايراني منذ ١٩٥٢ ، والجمعية الاسيوية الملكية بلندن منذ ١٩٥٤ ومجمع اللغة العربية في القاهرة منذ ١٩٥٦ ، وله تاليف كثيرة .

الشاعر : هو الحسين بن عبدالله بن سينا ، ابو علي ، شرف الملك ، الفيلسوف الرئيس ، ولد ٣٧٠ هجـ في احدى قرى بخارى ، من مؤلفاته : القانون في الطب ، اسرار الحكمة المشرقية (ثلاثة مجلدات) ، اسرار الصلاة . توفي ٤٢٨هجـ .

ب ـ شرح عينية ابن سينا : للسيد نعمة الله الجزائري

مط . الحيدري ـ طهران ١٩٥٤ ، ٢٧ ص

المقدمة في ثلاث صفحات ، ومثلها لمراجع التعليق والمقابلة والتصحيح ، وواحدة للمراجع الخطية ، وصفحتان لروايات العينية ، وصفحتان للقصيدة ، وهي من بحر الكامل في واحد وعشرين بيتا مطلعها :

هبطت اليك من المحل الارفع
ورقاء ذات تعزز وتمنع

وخص ثماني صفحات لبيان ما لعله يحتاج الى الشرح من الفاظها ، وصفحتين لبيان وجه الحكمة الذي خفي على هذا الحكيم العظيم الشان ، وقصيدة عبد علي الحويزي في الرد على ابن سينا وهي اثنان وعشرون بيتا وختمها بالفهارس في صفحة واحدة ، وكانت الاختلافات مقارنة بالمخطوط والمطبوع في الهوامش، صدر الكتاب بمناسبة مهرجان ابن سينا الالفي .

الشارح : هو نعمة الله بن عبدالله الموسوي ، الحسيني ، الجزائري ، التوشتري ، ولد ١٠٥٠ هجـ ، كان نابغا من ائمة الحديث والادب والتاريخ والفقه والعربية والرجال ، له : زهر الربيع وتاليف اخرى ، توفي ١١١٢ هجـ .

جـ ـ شعر بدرالدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي :

مط . الحكومة ـ بغداد ١٩٦٨ ، ١٨ ص

يذكر المحقق ان نسخة الديوان المخطوطة عند علي الخاقاني منقولة اليه من خزانة الشيخ محمد رضا الشالجي الكاظمي ، وقد جمع المحقق الشعر مما تيسر له التقاطه مستعينا بمجموع جده والدته السيد محسن الصائغ بن هاشم ابي الورد . في الهامش مقارنات بمصادر التخريج ، جمع له مئتين واربعة وثلاثين بيتا . والكتاب مستل من مجلة كلية الاداب ـ جامعة بغداد ، العدد الحادي عشر .

الشاعر : بدر الدين يوسف بن لؤلؤ بن عبدالله الذهبي ، الدمشقي ، ابو المحاسن ، كان من كبار الدولة الناصرية ومن الادباء الظراف ، توفي ٦٨٠ هجـ عن ثلاثة وسبعين عاما ودفن بدمشق .

د ــ الشيخ محمد عياد الطنطاوي : معلم اللغة العربية ، العربي الاول في اوربا

مط . العاني ــ بغداد ١٩٦٤ ، ٥٤ ص .

صدر له في صفحتين وتعد لمراجع ترجمته بمتنها ، وتحدث من تحصيله وتدريسه في بطرسبرغ وتلاميذه ووفاته وتراثه في اربع صفحات ، وتحدث عن آثاره وهي ثمانية واربعون كتابا خطيا مخطوط في خمس عشرة صفحة ، وخص تقريظ الطنطاوي وآثاره ثلاث صفحات ، والشعر ثلاثا وعشرين صفحة وهو : القصائد ــ المقطعات والنتف ــ الموالية ــ النظم التعليمي ــ مساجلاته مع عبدالرحمن الاصفي ، مع ملحقين : الاول لاشياخ الطنطاوي في الرواية والثاني لاساتذة كرسي اللغة العربية في جامعة لينينغراد . ضمن الهوامش التخريج . جمع له مائتين وثمانية وثمانين بيتا وتخميسين ، الكتاب مستلة من مجلة كلية الاداب العدد السابع .

الشاعر : هو محمد بن سعد بن سليمان ، عياد ، الطنطاوي ، الشافعي ، ولد في قرية بطرة قرب طنطا ١٢٢٥هجـ ، وبها نشأ بعدها درس على الاساتذة في طنطا ، ودرس في بطرسبرغ بروسيا ١٨٤٠ م ورجع الى مصر ١٨٤٤م ، ودرس في الجامعة بتربورغ ١٨٤٧م والكلية الشرقية ١٨٤٠ــ١٨٥٤م ، مرض ست سنوات فترك التدريس ١٨٦١م ، وتوفي في نفس السنة .

هـ ــ عراقيات الكاظمي :

مط . المعارف ــ بغداد ١٩٦٠ ، ٨٠ ص

صدر له في صفحتين واعد دراسة عن شعر الكاظمي في اثنتي عشرة صفحة بعدها الديوان في ست واربعين صفحة وفيه خمسمئة وخمسة وثمانون بيتا نصه تتمة لديوان الكاظمي ، الحق ــ العراقيات ــ بثلاثة ملاحق ، الاول : عراقيات الكاظمي في الديوان ، والثاني : معارضة الديوان بالمجموعات الخطية ، والثالث : الكاظمي في العراق ، ختم الكتاب بفهرسين : للقصائد والقوافي بعدها المراجع . القصائد معنونة ، والهوامش فيه تراجم لرجال وجملة من التعليقات ، استفاد المحقق من مجاميع خطية تعود لمحمد رضا آل اسد الله الكاظمي ومهدي وحسن وجعفر ، من آل الاعرجي الكاظمي .

الشاعر : هو عبدالمحسن بن محمد بن علي ، الكاظمي ، النجفي ولد ببغداد ١٨٦٥م (يرى الدكتور محفوظ انها ١٨٧١م) ونشأ في الكتاتيب بالكاظمية ، اشتغل بالزراعة بعدها صار شاعرا مواكبا للقراءة وحافظا للشعر ، ادبه اخوه الاكبر محمد حسين ، ومحمد جابر الكاظمي وابراهيم الطباطبائي ، ارتحل الى مصر ١٨٩٧ م ، واتخذ القاهرة وطنا له حتى مات فيها ١٩٣٥م . له : البيان الصادق في كشف الحقائق ، تنبيه الغافلين .

و ــ غاية الوصول في مدح الرسول : للخالدي

مخ ، بلا ــ طهران ١٢٧٢ هجـ ، لوحة طويلة بالزنكغراف وبخط فارسي .

كانت القصيدة ضمن مجموع خطي بخزانة محمد المشكاة الحسيني ، وهي واحد وعشرون بيتا من البحر البسيط ، مطلعهـا :

نبينا ، اول ، في السروح والوسل
تقد سرى ، من كبار النم في الظلم

كل بيت منها خمس جزءات على ثلاثة اقسام باعتبار قافية مصراعها الاول وكل قسم منها سبعة ابيات فالشطر الاول ثلاث جزءات والشطر الثاني جزءتان ، فاذا غايرت بيتا من الابيات تقديما وتاخيرا او طردا وعكسا ، اعوجاجا واستقامة ، او جزءة من الجزءات ، كذلك على غاية ما يمكن ظهر لك من الصور تقريبا مئة الف الف الف صورة وفق ذلك بل هي كبيوت الشطرنج .

الشاعر : هو الحسين بن محمد بن موسى بن محمد بن صالح ، التميمي ، الخالدي ، الحنفي ، ابو عبدالله ، توفي ١٢٠٠ هجـ .

ز ــ القصيدة المزدوجة : لعلي بن الجهم السامي ، جمع : بطرس كريز بنوبيج (للدكتور محفوظ فضل نشرها) :

مط . العاني ــ بغداد ١٩٦٢ ، ٥ ص ــ مجلة كلية الاداب العدد الخامس .

هي من اوائل الشعر التعليمي التاريخي ، لم ينشرها خليل مردم بك في ديوان (علي بن الجهم) الذي حققه ، يرى الجامع ان الشاعر اكملها في ٢٤٨ هجـ معتمدا على (اوراق) الصولي (مفقود) ، ومروج الذهب وغيرهما والحق بالارجوزة تكملتها لابي الحسن احمد بن محمد الاسدي الانباري (ت/٣٢٠ هجـ) حيث اتى بالحوادث الى زمانه ، الاصل في اربعة واربعين بيتا ، اولهـا :

يا سائلي عن ابتداء الخلق
مسألة القاصد قصد الحق

والدولة تسعة ابيات اولها ذاكرا المتوكل :

ثم اتت بسائرة الاسرار
فبان بسعد الملك للبلاد

الشاعر : هو علي بن الجهم بن بدر ، ابو الحسن ، شاعر رقيق ، عاصر ابا تمام ، وخص بالمتوكل الذي غضب عليه بعدئذ ونفاه الى خراسان ثم انتقل الى حلب ، ومات مجروحـا ٢٤٩ هجـ .

الجامع : مستشرق سوفييتي ، معاصر ، ما زال يواصل بحوثه ودراساته في معهد الاستشراق التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية ، له مشاركات في التاريخ الاسلامي والحضارة اليمنية القديمة ، ومن مؤلفاته كتاب (تاريخ الخلفاء العباسيين) لمؤلف مجهول ، (من عبدالمجيد العلوجي) .

ح ــ مختار ديوان ابن الخيمي :

مط . المعارف ــ بغداد ١٩٦٧ ، ٢٩ ص . مجلة كلية الاداب العدد الثالث عشر .

تحدث عن الشاعر في صفحة واحدة وعن وصف مخطوطة شعر الشاعر في صفحتين ثم الشعر المنتقى في خمس وعشرين صفحة ، والابيات مضبوطة بالشكل قوامها الف وسبعمئة بيت وبضعة عشر بيتا .

الشاعر : هو محمد بن عبدالمنعم بن محمد ، ابن الخيمي ، الانصاري ، اليمني الاصل ، المصري ، الشاعر شهاب الدين ، كان يعاني الاحكام النجومية ، وباشر وقف مدرسة الشافعي ، له اجوبة مسكتة ، وكان مشاركا في اكثر العلوم ، توفي في القاهرة ٦٨٥ هجـ عن اثنين وثمانين سنة او اكثر .

ط ـ النابغة البحراني :

مط . الحكومة ـ بغداد ١٩٦٩ ، ٢٥ ص .

المقدمة في صفحة واحدة وخص لسيرة الشاعر ونسبه ووالده وابائه ومولده ودراسته واساتذته وتاليفه واخلاقه وذكائه وبديهته وحفظه ووفاته عشر صفحات ، بعدها شعره في ثلاث عشرة صفحة وهو مئتان وسبعة وثلاثون بيتا وتخميس واحد . وراوية شعر البحراني هو محمد رضا آل اسد الله الكاظمي واخذ عنــه الدكتور محفوظ سماعا ومناولة ، يقول المحقق انه اكمل تاليف هذه الرسالة في ١٣٦٨ هجـ ، وهي مقال مستل من مجلــة كلية الاداب ـ جامعة بغداد العدد الثاني عشر .

الشاعر : عدنان بن شبر بن علي البحراني ، ولد في البصرة ١٢٨٣ ، تيتم وله خمس سنين فكفلته امه ، وقرأ بالمحمرة على اشياخها ، قدم النجف وهو ابن اربع عشرة سنة وقرأ فيهـــا العلوم على علي البحراني ومحمد طه نجف الذين اقرا اجتهاده ، ثم اجازه محمد حسن الشيرازي وفي ذلك قصة طريفة ، كــان حافظا للشعر ، ذكي القريحة ، جيد الشعر ، توفي في الكاظمية ١٣٤٠ هجـ ، له : جامع الجوامع والانساب ، قبس العجلان (رسالته الفقهية) ، مع اراجيز وحواش ورسائل .

١٨ ـ حسين نورال :

● الاعتضـــاد في الفـــرق بـين الظاء والضاد : لابن مالــك الاندلســي

ط : طه محسن ، الفقرة (٥٠ آ)

١٩ ـ حكمة الجادرجي :

● ديوان الكاظمي : شــاعر العرب

المجموعة الاولى : مط . ابن زيدون ـ بغداد د ت ، ٣٦١ ص .

المجموعة الثانية : مط . دار احياء الكتب القديمة ـ القاهرة ١٩٤٨ ، ٣٣٦ ص .

تتصدر اولى المجموعتين كلمة رباب ابنة الشاعر بعدهـــا مقدمة الشيخ مصطفى عبدالرزاق في اربع صفحات ومقدمـــة عباس محمود العقاد بعنوان (شاعر البداهة والارتجال) في ثماني صفحات ، قسّم الشعر الى ما قاله في العراق وما قاله في مصر ، ختم بتوضيح وفهرسين : للموضوعات والقصائد . مجموع الشعر في هذه المجموعة ثلاثة الاف وخمسمئة وسبعة وثمانون بيتا . ويبدو ان هذه المجموعة قد طبعت ١٩٤٠ بدليل قول رباب « اقف اليوم بعد مضي خمس سنوات على رحيل والدي الى العالم الاخر ـ ص ٣ من المجموعة الثانية وكان ذلك بعد وفـاة والدها الشاعر عام ١٩٣٥ بخمس سنين » .

وتتصدر المجموعة الثانية كلمة اخرى لرباب وصورتان له مع مقدمتين الاولى في عشر صفحات لرفائيل بطي والثانية في ســت صفحات لعبدالقادر المغربي ، مختومة بفهارس مفيدة وفــي هذه المجموعة اربعة الاف وثلاثمئة واربعة وثمانون بيتا ، ويكون بذلك مجموع شعره في المجموعتين سبعة الاف وتسعمئة وواحدا وسبعين بيتــــا .

المحقق : ولد ببغداد ١٩١٢ ، شغل مدة قنصلية العراق في الاسكندرية ، وهو زوج الدكتورة رباب ابنة الشاعر الكاظمي .

٢٠ ـ حكمة علي الاوسي (الدكتور) :

● شعر الغزال ، ضمن كتابه (فصول في الادب الاندلسي في القرنين الثاني والثالث الهجرة) :

مط . سلمان الاعظمي ـ بغداد ١٩٧١ ، ٢٢٤ ص

الكتاب مؤلف من مقدمة واحد عشر فصلا ، الحق الفصل الاخير بـ (شعر الغزال) [ص/١٧١ ـ ١٩٥] ، جعل الهوامش للتخريج والمعاني ، وجمع له مئتين وثلاثة وتسعين بيتا . وقـد سبق للدكتور احسان عباس ان نشر بعض شعر الغزال في اخـر كتابه (تاريخ الادب الاندلسي) . وخص المحقق شاعرنا بدراسة بعنوان (شعراء القرن الثالث) والذي كان شاعرنا من بينهـم والتي سبق له ان نشر ذلك في مجلة المجمع العلمي العــراقي ببغداد ، المجلد الحادي والعشرين .

المحقق : ولد ببغداد ١٩٢٨ ، تخرج في كلية الاداب ، نال الدكتوراه من اسبانيا ـ جامعة مدريد ١٩٦١ عن (الادب الاندلسي في عصر الموحدين) . له : مفردات اسبانية عربية الاصــــل (بالاشتراك)والمقاييس النقدية عند ابن سلام ، والمقـــاييس النقدية عند ابن قتيبة .

الشاعر : هو يحيى بن الحكم الغزال ولد حدود ١٥٠هجـ ، اصله من جيان ، لقب بالغزال لجماله ، متفن للشعر القصصي، يقدم شعره على النظرة الساخرة والفلسفة ، له ارجوزة فيتاريخ الاندلس حتى زمانه كان سفيرا لعبدالرحمن الاوسط ، مال الى الزهد اواخر ايامه ، توفي حدود ٢٥٠ هجـ .

٢١ ـ حميد مجيد هدو :

● ديوان الحويزي :

الجزء الاول : منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت١٩٦٤ ، ٢٦٥ ص .

الجزء الثاني : مط . النعمان ـ النجف ١٩٦٥ ، ٢٢٤ص .

اعد فهرسا لابواب الديوان في اول الجزء الاول بعده صورة الشاعر ثم مقدمة علي الخاقاني في تسع صفحات وتصدير للمحقق في ثماني صفحات . رتب الشعر في عشرة ابواب (السياسة ـ الفخر والحماسة ـ الوجدانيات ـ الاخوانيات ـ الاجتماعيات ـ الوصفيات ـ الرثاء ـ الحكم ـ التخميـــس والتشــطير ـ المتفرقات) ، جمع فيه الفين وثلاثمئة وسبعة وثلاثين بيتا من الشـــعـر .

اما الجزء الثاني فهو خاص بمدائح ومراثي اهلالبيت ابتدأ من الرسول (ص) والامام علي وزوجته واولاده حتى المتفرقات الخاصة بالائمة الاخرين . جمع له في هذا الجزء الفين وسبعمئة واربعين بيتا واربعة تخاميس .

المحقق : ولد بكربلاء ١٩٤١ ، وتخرج في دار المعلمـــين الابتدائية ، ثم واصل تحصيله الجامعي ونال البكالوريوس في اللغة العربية ، له : اقبال ، مخطوطات مكتبة عباس الكاشـــاني ، مخطوطات مكتبة جامعة مدينة العلم ، وبحوث في المجلات .

الشاعر : هو عبدالحسين بن عمران بن حسين بن يوسف الحويزي ، الليثي ، ويعرف بالخيـــاط ، ولد في النجـــف ١٢٨٧ هجـ ، كان ذكيا تاجرا ، تتلمذ على الطباطبائي واخرين ، صاحب نوادر وقصص ، اضرمت به الفاقة اخر عمره ، توفي بكربلاء ١٩٥٧م .

٢٢ ــ خديجة الحديثي (الدكتورة) :

أ ــ ديوان ابي حيان الاندلسي :

بالاشتراك مع الدكتور احمد مطلوب ، تنظر الفقرة (٦ ج) .

ب ــ من شعر ابي حيان الاندلسي :

بالاشتراك مع الدكتور احمد مطلوب ، تنظر الفقرة (٦د) .

٢٣ ــ خضر الطائي :

- ديوان العرجي : برواية ابي الفتح الشيخ عثمان بن جني

مط . الشركة الاسلامية للطباعة والنشر المحدودة بغداد ١٩٥٦ ، ٤٦+٢ل+٣١٤+ه بالانكليزية تقدمت الديوان دراسة وافية عن الشاعر في ست واربعين صفحة ، والديوان محقق على ثلاث نسخ ، اثنتين منهما عند محمد السماوي والثالثة في مكتبة المتحف العراقي ، للديوان فهارس ستة متنوعة ومختوم بتلخيصه باللغة الانكليزية ، فيه من الشعر الف ومئة واربعة أبيات وهو ما في المخطوطة وثلاثة وتسعون بيتا وهو الذيل .

المحقق : ولد ببغداد ١٩٠٩ ، وتخرج في جامعة آل البيت ١٩٢٩ ، فعين مدرسا في البصرة ثم الرمادي وبغداد والحلة ، توفي ١٩٦٩ ، له : قيس لبنى ، اصحاب الكهف والرقيم (وهما مسرحيتان شعريتان) ، ابو تمام الطائي ، وله نقود ترائية لكثير من الكتب .

المحقق : هو رشيد بن علي بن جاسم ، ولد ببغداد ١٩٠٧، استاذ في جامعة بغداد ، شغل عمادة كلية الشريعة . له : الادب ومذاهب النقد فيه ، دراسات في النقد الادبي ، دراسات في التفسير والحديث .

الراوية : ابو الفتح ، ولد بالموصل ٣٢٧ هجـ ، من ائمة النحو والادب ، من كتبه : الخصائص ، المبهج ، المقتضب من كلام العرب . توفي ببغداد ٣٩٢ هجـ .

الشاعر : هو عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان ، غزا مع مسلمة بن عبدالملك بارض الروم ٩٧ هجـ ، شاعر خص شعره بالحب والجمال ، توفي وهو في السجن سنة ١٢٠ هجـ .

٢٤ ــ خضر العباسي :

- المستنصريات : لابن ابي الحديد

مط . شفيق ــ بغداد ، د ت [المقدمة مؤرخة ١٩٥٢] ، ٣٦ ص .

قصائد قالها ابن ابي الحديد في مناقب الخليفة المستنصر بالله . قدم لها المحقق بتقاريظ ومقدمة عن الديوان والمدرسة المستنصرية والشاعر في عشر صفحات . واعتمد المحقق على نسخة النجف وهي بخط الشاعر وانها من خزانة ابن العلقمي، كان يحرص على ذكر المناسبة ، تشمل المجموعة اربعمئة وتسعة ابيات ، اصلها خمس عشرة قصيدة .

المحقق : ولد في الموصل ١٩٢٨ ، باحث في التاريخ والادب، له : تاريخ بلدة زاخو ، سيرة الاميرة رابعة العباسية ، شاعر نكبة بغداد ، شعراء الثورة العراقية ، العباسية اخت الرشيد ، حديث الصحافة ، تحرير المرأة العراقية بين شاعرين .

الشاعر : هو عبدالحميد بن ابي الحسين هبة الله بن محمد بن الحسين بن ابي الحديد المدائني ، الحكيم ، المعتزلي ، عزالدين ، ولد في المدائن ٥٨٦ هجـ ، كان شاعر بلاط المستنصر بالله ، له شرح نهج البلاغة وسبعة كتب اخرى توفي ٦٥٦ هجـ .

الخليفة : هو المستنصر بالله بن الظاهر بامر الله العباسي ، ولد ببغداد ، وتسنم العرش ٦٢٣ هجـ وارثا اباه ، توفي عن اثر حمى اصابته ٦٤٠ هجـ .

٢٥ ــ خليل ابراهيم العطية :

أ ــ ديوان توبة بن الحمير الخفاجي : صاحب ليلى الاخيلية

مط . الارشاد ــ بغداد ١٩٦٨ ، ١٤٣ ص .

اعتمد على مخطوطة مكتبة الفاتح باستانبول وفيها اثنان وتسعون بيتا ، واضاف اليها اثنا عشر بيتا والمنسوب سبعة ابيات ، خصص لاخبار الشاعر مع صاحبته ثلاثين صفحة مع مقدمة في عشرين صفحة ، والديوان مختوم بفهارس متنوعة .

المحقق : تنظر ترجمته في الفقرة (١٣) .

الشاعر : توبة بن الحمير بن ربيعة بن كعب بن خفاجة العقيلي ، العامري ، احب ليلى الاخيلية وخطبها ولم تعط له ، قتل سنة ٥٥ هجـ او ما بعدها ، رثته ليلى بمراث كثيرة .

ب ــ ديوان عمرو بن قميئة

مط . الجمهورية ــ بغداد ١٩٧٢ ، ١١٩ ص .

كان لايل قد نشر ديوان عمرو في لندن ١٩١٩ عن مخطوطة مكتبة جامع الفاتح باستنابول ، وقد اعاد محققنا تحقيقها ومتها مئتان وخمسة وعشرون بيتا واضاف اليها ذيلا ضم سبعة وعشرين بيتا ، وكان قد قدم في خمس عشرة صفحة للحديث عن حياة الشاعر وشعره ، والحق في خمس صفحات ترجمة الشاعر من كتاب محمد بن داود الجراح المسمى (من سمي عمرا من الشعراء) ، وافرد للتخريجات مستقلة ثماني صفحات ، وختمها باربعة فهارس ، وقد حقق هذا الديوان ايضاً حسن كامل الصيرفي في القاهرة ــ معهد المخطوطات العربية .

الشاعر : عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك ، شاعر جاهلي ، معاصر للمهلهل ، يكنى ابا يزيد ، معمر اذ عمر تسعين سنة وقيل اكثر من مئة ، توفي بعد منتصف القرن السادس الميلادي .

جـ ــ ديوان لقيط بن يعمر الايادي :

مط . دار الجمهورية ــ بغداد ١٩٧٠ ، ٨١ ص

حقق الديوان على خمس نسخ ، تقسم الى مجموعتين : الاولى ثلاث نسخ (النسخة التي في كتاب منتهى الطلب بدار الكتب المصرية ونسخة ايا صوفيا ونسخة برلين) والثانية نسختان (فيضية ودار الكتب المصرية) قدم ترجمة للشاعر في سبع عشرة صفحة ، في المخطوط ثمانية وخمسون بيتا واضاف المحقق بيتا واحدا ، ختم الديوان بفهارس اربعة ، الديوان برواية هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت/٢٠٤ هجـ) وصنعه في

سلسلة كتب التراث بوزارة الاعلام العراقية ، وقد حققه عبدالمعين خان ايضا وطبعه ببيروت .

الشاعر : هو لقيط بن يعمر بن خارجة الايادي ، شاعر جاهلي قديم ، يرتقي عصره الى القرن الرابع الهجري ، كان كاتبا لكسرى وترجمانا له ، سجنه كسرى ثم اطلق سراحه وكان يرسل القصائد من بلاط كسرى محذرا قومه وفي احدى المرات سمع به كسرى فقلع لسانه وقتله فذهب شهيدا لوفائه لقومه .

د ــ ديوان المزرد بن ضرار الغطفاني
(برواية ابن السكيت وغيره وشرح ثعلب)

مط . اسعد ــ بغداد ١٩٦٢ ، ١٠٢ ص

اعتمد على نسخة المتحف العراقي التي تضم مئتين وستة واربعين بيتا واضاف اليها سبعين بيتا ، قدم له الشيخ محمد رضا الشبيبي وترجم للشاعر وشعره في خمس عشرة صفحة وختمه بخمسة فهارس .

الشاعر : هو يزيد بن ضرار الذبياني ، الغطفاني ، شاعر مخضرم فارس ، لقب بالمزرد لبيت شعر قاله ، يكنى ابا حسن وابا ضرار ، ادرك الاسلام واسلم ، وهو اخ الشماخ ، يرى المحقق ان وفاته في اواخر خلافة عثمان وربما حدود سنة ٣٠ هجـ او ما بعدها ، وله هجاء مع كعب بن زهير .

هـ ــ ديوان ليلى الاخيلية :

حققه بالاشتراك مع جليل العطية ، تنظر الفقرة (١٢) .

و ــ ديوان مسكين الدارمي :

مط . دار البصري ــ بغداد ١٩٧٠ ، ١٠٠ ص

المقدمة عن حياته واخباره وشعره واغراضه ومنهج التحقيق في سبع عشرة صفحة ، ومجموع شعره بلغ ثلاثمئة واربعة ابيات ، وقد افرد للتخريج احدى عشرة صفحة وختم الديوان بفهرس ومستدرك ، حققه بمشاركة عبدالله الجبوري .

الشاعر : هو ربيعة بن عامر بن انيف بن شريح الدارمي ، لقب بالمسكين لبيت شعر قاله حول ذلك ، رجح المحققان ولادته في العصر الراشدي ، كان احد سادات عشيرته وله صلات مع خلفاء وامراء عصره وكان هجاء ، توفى ٨٩ هجـ .

٢٦ ــ خيرية محمد محفوظ :

● ديوان كشاجم :

مط . الجمهورية ــ بغداد ١٩٧٠ ، ٥٣٠ ص .

اهدت جهدها الى ابيها وزوجها وولديها . وتكلمت عن الشاعر في صفحتين ، وخصصت للحديث عن ديوانه المطبوع ونسخ الديوان المخطوطة اثنتي عشرة صفحة ، ثم الشعر وهو ما مجموعه اربعة الاف ومئة وثمانية عشر بيتا مع ثلاثة فهارس واستدراك وشكر وتقدير . اعتمدت المحققة نسخ دار الكتب المصرية (وهي الاصل) ومكتبة جامعة برنستن بالولايات المتحدة وجامعة لينينغراد في الاتحاد السوفيتي . سبق ان طبع الديوان في بيروت ١٣١٣ هجـ وضم ثلاثة الاف ومئة واحد عشر بيتا . صدر هذا الديوان (الجديد) ضمن سلسلة كتب التراث عن وزارة الاعلام العراقية .

المحققة : ولدت في الكاظمية ١٩٢٨ وتخرجت في كلية الملكة عالية (كلية البنات الملغاة) ببغداد سنة ١٩٥٠ ، (عن الدكتور حسين علي محفوظ) .

الشاعر : هو محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك ، ابو الفتح ، من اهل الرملة بفلسطين ، فارسي الاصل ، وهو كاتب ، شاعر ، اديب ، متكلم ، تنقل كثيرا حتى استقر بحلب وصار من شعراء ابي الهيجاء عبدالله بن حمدان ، ولادته مجهولة اما وفاته فهي في احسن الروايات في سنة ٣٥٠ هجـ ، له : الثغر الباسم ، المصائد والمطارد .

٢٧ ــ داود سلوم (الدكتور) :

ا ــ شعر ابن مفرغ الحميري

مط . الايمان ــ بغداد ١٩٦٨ ، ٢٣٨ ص .

ترجم للشاعر في ست وثلاثين صفحة متحدثا عن حياته وشعره ، وجمع له ثلاثمئة وثلاثين بيتا ، وخص لاختلاف الروايات ثماني عشرة صفحة ، واعد خمس فهارس وقائمة بالمراجع .

المحقق : ولد ببغداد ١٩٣٠ ، وتخرج في كلية الاداب ١٩٥٢ ، نال الماجستير عن الادب العراقي الحديث في ١٩٥٥ من لندن والدكتوراه في ١٩٥٨ من لندن ايضا ، له : اغادير ، عهد مضى ، الادب المعاصر في العراق ، النقد الادبي ، وغيرها وهي بين شعر وقصة ونقد .

الشاعر : هو يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ ، الحميري ، اختلف في كونه عربيا ام مولى ، يكنى ابا عثمان ، ولد في عائلة تسكن البصرة ، كان مقربا لعباد بن زياد والي خراسان الذي سجنه فيما بعد ، كان من احرار الفكر واصحاب الراي ، وله في ال زياد هجاء كثير ، مات بالطاعون ٦٩ هجـ .

ب ــ شعر الكميت بن زيد الاسدي

الجزء الاول من القسم الاول : مط . النعمان ــ النجف ١٩٦٩ ، ٣٧٤ ص .

الجزء الثاني من القسم الاول : مط . النعمان ــ النجف ١٩٦٩ ، ٢٢٦ ص .

القسم الثاني وهو الجزء الثالث : مط . النعمان ــ النجف ١٩٦٩ ، ٢٥١ ص .

قدم للجزء الاول مقدمة للشاعر في ثمان وستين صفحة تحدث فيها عن حياته وشعره بالتفصيل ، ضم هذا الجزء الشعر حتى نهاية قافية القاف وفيه ستمئة وسبعة وثلاثون بيتا وخص لاختلافات الروايات وتخريج النصوص مئة واربعة عشرة صفحة .

اما الجزء الثاني فهو تكملة الديوان حتى نهاية قافية الياء ضم اربعمئة واربعة وسبعين بيتا ، وخص التخريج بخمس عشرة صفحة مختومة بالمراجع والاستدراكات .

والجزء الثالث خاص بالشعر المختلف في نسبته والشعر المنحول واتمهما بملحق ، ومجموع الشعر في هذا الجزء خمسة وتسعون بيتا وبذلك يكون المجموع العام الفا ومئتين وستة ابيات ، وختم هذا الجزء بفهارس عشرة وقائمة بالمراجع مع تراجم موجزة للشخوص وملاحظات الدكتور صفاء خلوصي ، وليس في الديوان شيء من (الهاشميات) ، وهو على امل اخراجه مستقلا .

الشاعر : هو الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد من بني اسد بن خزيمة ، الشاعر الراوية ، الخطيب مدح آل البيت ، ولد ٦٠ هجـ ، وتوفى ١٢٦ هجـ .

ج ـ شعر نصيب بن رباح

مط . الارشاد ـ بغداد ، ١٩٦٨ ، ٢٦٧ ص

ترجم للشاعر في اثنتين وخمسين صفحة تكلم فيها عن حياته وشعره مفصلاً في اغراضه ، جمع له اربعمئة واثنين وسبعين بيتاً ، منها مئة وستة وثمانون بيتاً منسوباً اليه ، اما اختلاف الروايات والتخريج فهو مستقل في اربع وستين صفحة ، والديوان مختوم بسبعة فهارس . كتب عنه د . نوري حمودي القيسي في مجلة الاقلام ٦/٣ ، في سنة ١٩٦٩ .

الشاعر : هو نصيب بن رباح ، يكنى ابا المحجناء ، وابا محجن ، كان عبداً ، ولد ـ كما يقدر المحقق ـ ٤٤ هجـ ذهب الى مصر وامتدح عبدالعزيز بن مروان وهو في ولايته على مصر ثم صار شاعر الملوك ، كان يميل الى العزلة واوقف شعره على المديح والغزل والرثاء والوصف ، عاش حتى ١٠٨ هجـ .

٢٨ ـ رزوق فرج رزوق (الدكتور)

● شعر ابي سعد المخزومي

مط . الايمان ـ بغداد ، ١٩٧١ ، ٨٠ ص .

ترجم للشاعر في تسع عشرة صفحة تحدث فيها عن حياته ووفاته وشعره ومنهج التحقيق ، جمع له تسعة وثلاثين ومئة من الابيات ، خص للشروح والتعليقات والتعريف بالاعلام تسع صفحات ، خاتماً الديوان بثلاثة فهارس ، المنسوب من شعر ابي سعد هو ثمانية عشر بيتاً . كتبت عنه في مجلة الاديب اللبنانية ١٩٧٢ .

المحقق : ولد في البصرة ١٩٢٣ ، وتخرج في دار المعلمين العالية ١٩٤٤ ، نال الماجستير عن (الياس ابي شبكة وشعره) ١٩٥٥ ، والدكتوراه من لندن عن (مؤلفات الطغرائي) ١٩٦٣ ، له : وجد ، المسافر ، (ديوانا شعر) ، وابو عمرو الشيباني ، الان يدرس في كلية الاداب ـ جامعة بغداد .

الشاعر : هو عيسى بن خالد بن الوليد من ولد الحارث بن هشام المخزومي ، يكنى ابا سعد ، وقيل ابا سعيد ، بينه وبين دعبل هجاء ، كان شجاعاً ، وديوانه ضائع ، توفي بالري ، قدرت وفاته ٢٣٠ هجـ .

٢٩ ـ رشيد الصفار :

● ديوان الشريف المرتضى

القسم الاول : مط . دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٥٨ ، ١٤٤ + ٢١١ ص .

القسم الثاني : مط . دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٥٨ ، ٣٨٣ ص .

القسم الثالث : مط . دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٥٨ ، ٢٨٤ ص .

كتب الشيخ محمد رضا الشبيبي عن سيرة الشاعر من شعره ، كتب الدكتور مصطفى جواد شيئاً عن ديوانه ومدفنه وداره ، وتكلم المحقق عن قصة الديوان وترجم للشاعر . وكان كل ذلك في مئة واربع واربعين صفحة ذات ترقيم خاص ، وفي نهاية كل جزء فهرسان للاعلام والاغراض الشعرية ، ضم القسم الاول القوافي من الالف حتى الدال ، والقسم الثاني من الراء حتى الكاف ، والثالث من اللام حتى الياء ، وهي قرابة اربعة عشر الف بيت ، وكان المحقق قد اعتمد على ثلاث نسخ خطية ، هي النسخة الهندية ، ونسخة الشبيبي ، ونسخة محمد السماوي ، والشعر مرتب ترتيباً جيداً فانه يبدأ بالقافية المضمومة ثم المفتوحة ثم المكسورة ثم الساكنة .

المحقق : ولد ببغداد ١٩٢٧ ، حقوقي ، له : (جمل العلم والعمل ـ الشريف المرتضى ـ تحقيق) ط . و (نسمة السحر) خ .

الشاعر : هو علي بن الحسين بن موسى الموسوي ، النقيب ، المتكلم ، يكنى ابا القاسم ، ولد ٣٥٥ هجـ تتلمذ على المفيد والمرزباني ، والقمي ، كان يملك خزانة خاصة ، توفي ٤٣٦ هجـ ، له واحد وسبعون كتاباً ، منها (انقاذ البشر) و (طيف الخيال) و (غرر الفوائد ودرر القلائد) .

٣٠ ـ رشيد العبيدي :

● ديوان المرجي : برواية ابي الفتح عثمان بن جني

بالاشتراك مع خضر الطائي ، تنظر الفقرة (٢٢) .

٣١ ـ رضا محسن القريشي :

● موشحات الشيخ محمد الملا الحلي

مط . المعارف ـ بغداد ١٩٧١ ، ٤٠ ص .

قدم في صفحة واحدة ، وتحدث عن حياة الشاعر وشعره وديوانه وموشحاته والملاحظات حول نصوص هذه الموشحات ، في سبع صفحات ، اما الموشحات فهي ثمانية ، شرح كلماتها وعرف باعلامها ورتبها زمنياً .

المحقق : هو رضا بن محسن بن حمود الراضي القريشي ، ولد بخرنابات في محافظة ديالى ، ١٩٢٣ تخرج في دار المعلمين الابتدائية ١٩٤٤ ، ودار المعلمين العالية ١٩٦١ ، نال الماجستير عن (الموشحات العراقية منذ بدايتها حتى نهاية القرن التاسع عشر) ، يحضر الان للدكتوراه في (الفنون الشعرية غير المعربة) .

الشاعر : محمد بن حمزة بن حسين نور علي الحلي ، المعروف ب « الملا » ، ولد بالحلة ١٢٢٨ ، ولع بالمحسنات البديعية وبالغ فيها ، كف بصره في ١٢٨٠ هجـ ، فاصبح خطيباً حتى توفي ١٣٤٤ هجـ .

٣٢ ـ زكي ذاكر العاني :

● ديوان علي بن جبلة العكوك

مط . دار الساعة ـ بغداد ١٩٧١ ، ١٢٧ ص .

قدم له الدكتور محسن غياض في صفحتين بعدها مقدمة المحقق ودراسته لحياة الشاعر وشعره واغراضه والفاظه ومعانيه والصنعة في شعره وذلك في ثلاث وعشرين صفحة ، جمع له ستمئة واربعة وعشرين بيتاً منها مئة وثمانية وخمسون بيتاً منسوباً . خص القصيدة اليتيمة بعشرين صفحة ، اذ انه درسها وحققها على ثلاثة عشر مصدراً ، بينها ست مخطوطات ، اثنتان في دار الكتب المصرية وواحدة في المكتبة الظاهرية وعند عبدالله الجبوري وفي رامبور بالهند وفي المجمع العلمي العراقي ، وهذه القصيدة قد رويت لسبعة عشر شاعراً (ينظر في هذا البحث : عبدالله الجبوري ـ اشعار ابي الشيص الخزاعي واخباره) .

ومرت مادة (احمد نصيف الجنابي) الذي حقق هذا الديوان ايضا .

المحقق : بكلوريوس في اللغة العربية ، يعمل في التعليم .

الشاعر : تنظر ترجمته في الفقرة (٨) .

٣٣ ـ زهير غازي زاهد

أ ـ شعر عبدالصمد بن المعذل

مط . النعمان ـ النجف ١٩٧٠ ، ٢٠٣ ص .

الديوان جزء من رسالته للماجستير التي قدمها لجامعة بغداد ، وكانت دراسته لحياة الشاعر وعصره وشعره في ست وخمسين صفحة ، جمع له سبعمئة بيت واربعة ، في نهاية المجموع ثبت بالمصادر وستة فهارس . الديوان في سلسلة (شعراء متمردون) رقم (١) .

المحقق : زهير بن غازي بن الحاج محسن زاهد ، ولد في النجف ١٩٣٩ ، نال الماجستير من بغداد ، يحضر للدكتوراه من القاهرة ، هو الان مدرس في كلية الاداب ـ جامعة البصرة ، له : شرر اللهيب ـ شعر ، ظما البحر ـ شعر ، وهما مطبوعان .

الشاعر : من آل عبد القيس من ربيعة ، ولد ـ بتقدير المحقق ـ ١٨٥ هجـ ، في اسرة شاعرة ، نشا وسكن في البصرة ، له المام بالنحو والرواية والاخبار ، كان مولعابالصيد ، متمردا ، قلقا ، سريع الغضب ، توفي مقتولا ٢٤٠ هجـ لهجائه قاضي البصرة .

ب ـ شعر ابن لنكك البصري :

مستل من مجلة الخليج التي يصدرها قسم التاريخ في جامعة البصرة .

وجدت المحقق في بغداد ، والبحث في هيئة التبييض النهائي ، فاخبرني به واوعدني بارسال نسخة منه يمكننا بذلك من دراستها في هذا البحث الا ان النسخة لم تصلنا مما تعذر علينا تقديم شيء عنه .

٣٤ ـ سامي مكي العاني (الدكتور) :

أ ـ ديوان كعب بن مالك الانصاري

مط . المعارف ـ بغداد ١٩٦٦ ، ٣٦١ ص .

الديوان رسالة ماجستير من جامعة القاهرة ، قدم له استاذه المشرف الدكتور يوسف خليف في خمس صفحات ، وقدم المحقق ايضا في ست صفحات ، والكتاب في بابين : الاول عن الشاعر في اربعة فصول عن بيئته وحياته وموضوعات شعره وخصائص شعره الفنية ، وهو في مئة وست وثلاثين صفحة ، والثاني للشعر في فصلين الاول لمصادر وطرق روايته ومنهج التحقيق ، والثاني لشعر الشاعر ثم التخريج مستقلا ، بعده خاتمة وفهارس ستة ، ولما كان في كتاب (السيرة النبوية) لابن هشام عدد كبير من اشعار كعب فان المحقق اعتمد طبعة وستنفلد وعارضها باربع نسخ خطية : دار الكتب المصرية ـ المكتبة القادرية ببغداد ـ المكتبة العباسية بالبصرة ـ مكتبة الاوقاف ببغداد .

المحقق : ولد ببغداد ١٩٣٢ ، تخرج في دار المعلمين العالية، نال الماجستير بهذا الكتاب ، والدكتوراه في تحقيقه لـ (دمية القصر وعصرة اهل العصر) للباخرزي ١٩٦٨ ، له من المطبوعات :

درر السحابة في بيان مواضع الصحابة ـ للصاغاني / تحقيق ، دراسات في الادب الاسلامي ، معجم القاب الشعراء ، الموفقيات للزبير بن بكار ، تحقيق الشاعر : كعب بن مالك بن ابي كعب ، هو عمرو بن القين الانصاري ، السلمي ثم الخزرجي ، قدر المحقق ولادته بسنة ٢٧ ق . هجـ ، اسلم مبكرا ، شارك في الغزوات ، بايع البيعتين ، يكنى ابا عبدالله وابا عبدالرحمن ، توفي حوالي ٥٠ هجـ .

ب ـ شعر عبدالرحمن بن حسان بن ثابت

مط . المعارف ـ بغداد ١٩٧١ ، ٧٤ ص .

تحدث عن نسب الشاعر ونشاته وحياته وشاعريته وديوانه في تسع صفحات ، وجمع له ثلاثمئة وخمسة عشر بيتا . اهدى مجهوده الى الدكتور يوسف خليف . والمجموع مستل من مجلة كلية الاداب ـ جامعة بغداد ، العدد الثالث عشر ، كتب عنه د . رشيد عبدالرحمن العبيدي في جريدة التاخي البغدادية في ٨ـ٧ـ١٩٧١ . واستدرك عليه الدكتور يحيى الجبوري في مجلة العرب ١٩٧١ .

الشاعر : عبدالرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي ، يكنى ابا محمد وابا سعيد ، ولد في زمن النبي ، كان شريرا ، هجاء للناس ، وله مع النجاشي ومسكين الدارمي هجاء ، نشا في بيئة شعرية بيثرب ، توفي ١٠٤ هجـ .

٣٥ ـ سعدالدين ملا مسعود :

● منظومة ذات الشفاء في سيرة النبي والخلفاء الراشدين : للجزري الشافعي

مط . اربيل ـ اربيل ١٩٦٩ ، ٢٠ ص .

منظومة في بيان سيرة النبي محمد والخلفاء الراشدين حتى نهاية خلافة الامام الحسن ، مطلعها :

قال محمد هو ابن الجزري   الحمد للمهيمن المقتدر

وهي في خمسمئة وخمسة عشر بيتا . نشرت بالاشتراك مع شمس الدين حامد وطاهر ملا عبدالله ، في نهاية المنظومة « تمت المنظومة ... في مدرسة قرية (بحركه) سنة ١٢٨٨هجـ » .

الشاعر : شمس الدين بن محمد بن علي بن يوسف الجزري، الشافعي ، من علماء القرن الثامن الهجري .

٣٦ ـ سعيد الديوه جي :

أ ـ ارجوزة السيد خليل البصير

مط . المجمع العلمي العراقي ـ بغداد ١٩٦٦ ، ١٨ ص .

الكتاب في اربع فقرات : الاولى عن نزاع الصفويين والعثمانيين ، والثانية للاراجيز التي قيلت في حادثة ضرب نادر شاه للموصل ، والثالثة للشاعر والرابعة لارجوزته والتي مطلعها :

الحمد لله السلام المؤمن   الملك القدس والمهيمن

وهي في تسعة وستين بيتا ، وفي الهوامش شروح مفيدة ، الكتاب مستل من مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الثالث عشر .

المحقق : ولد في الموصل ١٩١٢ ، تخرج في دار المعلمين

العالية ، شغل مديرية متحف الموصل مدة طويلة ، له مؤلفات كثيرة منها : ترجمة الاولياء لابن الخياط الموصلي ـ تحقيق ، منية الادباء ـ تحقيق ، مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل ـ تحقيق ، بيت الحكمة ، الفتوة في الاسلام ، عقائل قريش ، منهل الاولياء ـ تحقيق ، اليزيدية .

الشاعر : خليل بن علي بن اسماعيل ، البصير ، فقد بصره منذ الصغر ، حفظ القرآن ودرس على ايدي علماء الموصل، ينظم الشعر بالعربية والفارسية والتركية ، له المام بالنحو ، توفي ١١٧٦ هج .

ب ملحمة الموصل : لفتح الله القادري الموصلي

مط اسعد ـ بغداد ، د ت ، ٣٦ ص .

المقدمة في ثلاث صفحات ، وحياة الشاعر في صفحةواحدة، ثم الارجوزة ، مطلعها :

احمد ربي خالق معيني   في كل وقت ، بل وكل حين

وهي في اربعمئة وثمانية وخمسين بيتا ، تصف لنا دفاع اهل الموصل عن مدينتهم ضد نادر شاه الذي حاصرهم سنة ١١٥٦ هج ، وضرب المدينة ، ووقف الموصليون موقفا رائعا انتهى بطلب نادر شاه الصلح ، وقد اعتمد المحقق ، على عدة نسخ منها نسخته الخاصة ونسخ عبدالعزيز النوري ، والدكتور داود الجلبي ، والدكتور محمد صديق الجليلي ، وغيرهم . كان المحقق اولا قد نشر هذه الارجوزة في كتاب (منية الادباء) لياسين العمري عندما حققه ونشره .

الشاعر : فتح الله بن عبدالقادر ، الموصلي ، قرأ على شيوخ الموصل ، كان زاهدا ، خطاطا ، كان متوليا على وقف النبي يونس والنبي جرجيس ، توفي ١٢٠٤ هج .

٣٧ ـ سلمان داود القرهغولي

● شعر تأبط شرا

حققه بالاشتراك مع جبار تعبان جاسم ، تنظر الفقرة (١١).

٣٨ ـ سلمان هادي الطعمة :

● ديوان ابي الحب

مط . الاداب ـ النجف ١٩٦٦ ، ٢٤٠ ص .

جمع الديوان ونشره الدكتور ضياء الدين ابو الحب ، وحققه سلمان هادي الطعمة ، الذي ترجم للشاعر في ثماني صفحات وعرف به الناشر في ثلاث صفحات ، واورد له انموذجا لخطه بالزنكغراف ، والحق الديوان بمراسلاته وما قيل في رثائه ، والقصائد الديوان معنونة .

الطعمة : ولد في كربلاء ١٩٣٥ ، وتخرج في دار المعلمين الابتدائية ١٩٥٨ ، وفي كلية التربية ـ قسم التربية وعلم النفس ١٩٧٠ ، شاعر ، باحث ، معني بتراث كربلاء ، له من المطبوع : شعراء من كربلاء ١ـ٣ ، الاشواق الحائرة ـ شعر ، تراث كربلاء، شاعرات العراق المعاصرات ، ديوان حسين الكربلائي (بالعامية) تحقيق ، الامل الضائع . وله من المخطوط : مخطوطات كربلاء .

ابو الحب : ولد في كربلاء ١٩١٣ ، تدرج حتى حصل على الدكتوراه في التربية وعلم النفس ، له من المطبوع : اصول تدريس الطبيعيات ، سيكولوجية المراهقة للمربين ـ ترجمة ، الطفولة السعيدة ، علم النفس التربوي الثقافي والنجاح ، تأثير الموسيقى على الاطفال .

الشاعر : هو الشيخ محسن بن محمد حسن بن محسن بن محمد ، ابو الحب ، ولد في كربلاء ١٢٠٥ هج ، درس على والده ، كا نخطيبا مفوها ، ساهم في جمعية (ندوة الشباب العربي) المؤسسة بكربلاء ١٩٤١ ، توفي ١٣٦٩ هج .

٣٩ ـ سليم النعيمي (الدكتور) :

● شعر النجاشي الحارثي :

مط . المجمع العلمي العراقي ـ بغداد ١٩٦٦ ، ٢٢ ص .

تحدث في اثنتي عشرة صفحة عن هجاء الشاعر وخاصة للنجاشي وعبدالرحمن بن حسان وعنه عامة ، الشعر غير مرتب ، الهوامش خاصة بالتخريج ، جمع له مئتين واثنين وعشرين بيتا ، مستل من مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد الثالث عشر .

المحقق : ولد ببغداد ١٩١٢ ، وتخرج في دار المعلمين العالية ١٩٣١ ، نال الدكتوراه من (السوربون) ١٩٣٩ ، عضو في المجمع العلمي العراقي ، له : التبصير في الدين : الاسفراييني ـ تحقيق ، اعمدة الحكمة السبعة : لورنس ـ ترجمة ، شعر المعارضة السياسية في العصر الاموي ـ بالفرنسية (رسالة الدكتوراه) .

الشاعر : قيس بن عمرو بن مالك بن معاوية ، من قبيلة الحارث بن كعب اليمانية ، يكنى ابا الحارث ، يرى المحقق انه من المخضرمين وانه دخل الاسلام في السنة التاسعة ، حبسه عمر لهجائه ، كان مضطربا ، مارقا ، ماجنا ، اشترك في جيش الكوفة وفي صفين ، ويرفض المحقق راي الالماني شولتس في تعيين وفاة الشاعر في عام ٤٠ هج لوجود ابيات له في رثاء الامام الحسن المتوفى ٤٩ هج .

٤٠ ـ شاكر العاشور :

أ ـ ديوان سويد بن ابي كاهل اليشكري :

دار الطباعة الحديثة ـ البصرة ١٩٧٢ ، ٧١ ص .

في ثماني صفحات تحدث المحقق عن الشاعر وعينيته الشهيرة، ومنهجه في التحقيق يعتمد على ذكر التخريج اولا ثم المناسبة فالنص والهامش قسمان الاول للمعاني ، والثاني للاختلافات .

جمع له مئة وتسعة واربعين بيتا ، والمنسوب اثنا عشر بيتا . وختم الديوان باربعة فهارس .

المحقق : ولد في البصرة ١٩٤٧ ، شاعر ، محقق ، باحث ، له من المطبوع : احببت الجارة يا امي (شعر) ، عشر قصائد قديمة ، وله بحوث سياسية مخطوطة .

الشاعر : سويد بن ابي كاهل غطيف بن حارثة بن حسل ، يكنى ابا سعد ، مخضرم ، معمر اذ امتد عمره من الجاهلية وانتهى بحدود ٦٠ هج ، شاعر مقل ، اشتهر بعينيته .

ب ـ ديوان عمارة بن عقيل :

مط . البصرة ـ البصرة ١٩٧٣ ، ١٧٠ ص .

قدم له في عشر صفحات ، اذ تحدث عن الشاعر ، ولادته ومنزلته وما نشر من شعره ووفاته ، ومنهج التحقيق ، وكان

عبدالعزيز الميمني قد نشر (الصادية) وهي قصيدة لعمارة ، كما نشرت فائزة فائق مظهر (تنظر الفقرة ٧٥ في القسم الثاني) ويعتبر هذاالمجموع مجموعا جيدا اذ حوى على ثلاثمئة وخمسة وسبعين بيتا ، افرد التخريج مستقلا ، وختم الديوان بثلاثة فهارس .

الشاعر : عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الخطفي ، يكنى ابا عقيل ، من شعراء العصر العباسي ، كان هجاء ، مداحا ، من المعمرين ، عمي آخر عمره ، كانت وفاته في سنة ٢٣٩ للهجرة .

٤١ ـ شاكر هادي شكر :

ا ـ ديوان السيد الحميري :

مط . سميا ـ بيروت دت ، ٥٥٦ ص . [رقم سهوا ٥٧١ ص] .

قدم السيد محمد تقي الحكيم له في خمس وثلاثين صفحة ، وقدم المحقق في ست صفحات ، وجمع له الفا وثمنمئة وستة وسبعين بيتا ، خص الهوامش للتعليقات والشروح ، والديوان مختوم بفهارس ثمانية .

المحقق : ولد ببغداد ١٩٠٧ ، تدرج في وظائف الدولة حتى احيل على التقاعد ، له : انوار الربيع في انواع البديع لابن معصوم ، طبعه وحققه في ستة اجزاء .

الشاعر : اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ، يكنى ابا هاشم وابا عمرو ، والسيد لقبه ، ولد في عمان ١٠٥ هجـ ، نشأ في البصرة ، وكان ابواه اباضيين ، هجا بني امية ومدح العلويين ، مرض آخره عمره ، مات ١٧٣ او ١٧٨ او ١٧٩ هجـ ودفن ببغداد .

ب ـ ديوان الشاب الظريف :

مط . النجف ـ النجف ١٩٦٧ ، ٣٠٢ ص .

اعتمد على نسخة من الديوان مطبوعة طبعة حجرية بمصر ١٢٨٧ هجـ وهي جزء من ديوانه الضائع ونسخة اخرى مطبوعة بالمطبعة المحمودية بمصر واخرى بالمطبعة الاهلية ببيروت ، ونسختين خطيتين بالمكتبة الظاهرية بدمشق ، زاد المحقق على الاصل ـ وهو الفان ومئتان وسبعة واربعون بيتا ، زاد ثلاثمئة وخمسة وثمانين بيتا ، وقد صور للمخطوطة خمس صور بالزنكغراف ، وكانت المقدمة في عشرين صفحة ، والكتاب خال من الفهارس الدقيقة ، وحذف اشعارا كثيرة باعتبار انها من المجون واكتفى بوضع نقاط تدل على مكان الحذف .

الشاعر : شمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان بن علي العابدي ، التلمساني ، ولد في القاهرة ٦٦١ هجـ ، ثم انتقل الى دمشق وقرأ على عدة شيوخ ، وهو شاعر غزل ظريف ، كان عالما بالخط ، توفي ٦٨٨ هجـ .

٤٢ ـ شمس الدين حامد :

● منظومة ذات الشفاء في سيرة النبي والخلفاء الراشدين : للجزري الشافعي

نشره بالاشتراك مع سعدالدين ملا سعود وطاهر ملا عبدالله ، تنظر الفقرة (٣٥) .

٤٣ ـ صالح الجعفري :

● شرح ديوان السيد حيدر الحلي

الجزءالاول : مط . الزهراء ـ النجف دت ، ٢٠+١٨٥ص .

قدم الناشر وهو مرزة الخليلي بكلمة وقدم المحقق عن الديوان والعوامل التي ساعدت على التفوق وهي بيئته وآل كبة وآل القزويني في عشرين صفحة مستقلة بترقيم خاص .

اما الشعر في هذا الجزء ـ الذي لم يصدر غيره ـ يبدأ من قافية الهمزة الى نهاية قافية الدال وعدد ابياته الفان وثلاثمئة وتسعة واربعون بيتا ، وكان المحقق قد قابل الديوان بالنسخة التي هي بخط الشاعر وهي نسخة الشيخ حسن مصبح الحلي وبمجموعة هادي كاشف الغطاء ، ونسخ القصائد التي بخط الشاعر معارضة بالعقد المفصل ومجموعة الاشجان وبابليات اليعقوبي .

المحقق : صالح بن عبدالكريم بن صالح بن مهدي آل كاشف الغطاء ، الملقب بالجعفري ، ولد ١٩٠٧ ، شاعر كاتب ترجم رباعيات قدسي نخعي من الفارسية الى العربية ، اشتغل بالتعليم، فقد بصره مؤخرا ، يقال انه حقق ديوان السيد نصرالله الحائري (تنظر هذه المادة في هذا البحث) .

الشاعر : حيدر بن سليمان بن حيدر بن سليمان بن داود، الحلي ، يكنى ابا سليمان وابا حسين ، ولد بالحلة ١٢٤٦ هجـ ، اشتهر بقصائده في مصيبة الحسين ، توفي ١٣٠٤ هجـ .

٤٤ ـ صبيح رديف :

ا ـ شعر الخباز البلدي :

مط . الجامعة ـ بغداد ١٩٧٣ ، ٥٦ ص .

المقدمة في صفحتين وهي عامة بعدها دراسة مستفيضة عن حياة الشاعر : عصره ـ اسمه وشهرته ـ شعره وديوانه ـ اتصاله بحكام عصره ـ تفكيره الديني ـ وفاته ، استغرقت خمسا وعشرين صفحة .

افرد التخريج والتحقيق والمعاني في سبع صفحات ، واورد ثبتا للموضوعات دون الفهارس الاخرى وجمع له مئة وثلاثة وعشرين بيتا ، والمنسوب ثلاثة ابيات .

المحقق : صبيح بن رديف بن محسن ، ولد في الموفقية بمحافظة واسط ١٩٣٥ ، اشتغل في التعليم الابتدائي ثم في مكتبة المجمع العلمي العراقي ثم مجلة المعلم الجديد ، اكمل تحصيله الجامعي ، له تحقيق كتاب (الآداب) لابن المعتز ط .

الشاعر : محمد بن احمد بن حمدان ، الخباز البلدي ، المنسوب لمدينة (بلد) قرب الموصل ، يكنى ابا بكر ، شاعر امي ، اتصل بالصاحب بن عباد ، متشيع ، كان حيا قبل ٣٨٠ هجـ .

ب ـ شعر السلامي :

مط . الايمان ـ بغداد ١٩٧١ ، ١٩٠ ص .

المقدمة في صفحتين ، وتحدث عن حياة الشاعر وعصره واسمه ونسبه وولادته ونشأته وشهرته وشاعريته وشعره وصلته بشعراء عصره واتصاله بحكام عصره ، ومؤلفاته ووفاته في خمسين صفحة ، افرد للتخريج والتحقيق والمعاني بابا في احدى واربعين

صفحة وملاحظات واضافات شملت صفحتين وفهرس جامع ، الكتاب في سلسلة (شعراء الحمدانيين) .

الشاعر : محمد بن عبدالله بن محمد المخزومي السلامي ، ولد في كرخ بغداد ٣٣٦ هجـ ، من شعراء الحمدانيين ، نظم الشعر مبكرا ، قصد الموصل مرة واصبهان مرة ، وهو من اسرة اكثرها شواعر ، كان ماجنا ، لاهيا ، خمارا ، هجاء ، قدره عضد الدولة ، توفى ٣٩٣ هجـ .

جـ ـ شعر النامي :

مط . دار البصري ـ بغداد ١٩٧٠ ، ١٦١ ص .

قدم له الدكتور ابراهيم السامرائي في صفحتين ، وقدم المحقق في احدى وثلاثين صفحة تحدث فيها عن عمر الشاعر وولادته وشهرته ونسبه واتصاله بسيف الدولة الحمداني ومنزلته اللغوية والادبية وشيوخه وتلاميذه وشعره ومؤلفاته ووفاته ، جمع له مئة وثلاثة اربعين بيتا ، كان الهامش للتخريج اما التحقيق فيذكره بعد الانتهاء من رواية الشعر . والحق شعر النامي بصلة اشتملت على اربعة ابيات لابي الحسن محمد بن عيسى النامي ، وهي في صفحتين واشتملت ايضا على واحد وسبعين بيتا للعباس بن الوليد الخياط المصيصي المعروف بالمشنون (كان حيا ٢٢٧ هجـ) ، المجموع ملحوق باربعةفهارس وكان المحقق يذكر الشعر المنسوب له ولغيره في اخر القافية التي ينطوي تحتها الشعر .

الشاعر : احمد بن محمد الدارمي ، المصيصي ، النامي ، ولد حدود ٣٠٩هجـ في المصيصة على ساحل البحر الابيض المتوسط ، كان اول امره جزارا ثم تركها ليقول الشعر ، ويصبح في عداد شعراء سيف الدولة ، له مع المتنبي والسري الرفاء وقائع جميلة ، مات بحلب ٣٩٩ هجـ .

٤٥ ـ صفاء خلوصي (الدكتور) :

● الفسر : ديوان ابي الطيب المتنبيء بشرح ابي الفتح عثمان بن جني

الجزء الاول : مط . دار الجمهورية ـ بغداد ١٩٦٩ ، ٤١٦ ص .

قدم للديوان في ثماني صفحات ، وكتب نبذتين عن حياة الشاعر والشارح في سبع صفحات ، ويشتمل هذا الجزء على قافيتي الالف والباء ، وعدد ابياتهما ستمئة وواحد وثلاثون بيتا، وفهرسين للقصائد وللقوالي شعر الشواهد ـ وعددها سبعمئة واربعة وثمانون شاهدا ـ مع ثلاث صور زنكغرافية للمخطوطتين اللتين اعتمدهما وهما مخطوطة قونية بتركية والنسخة الام وهي نسخة مكتبة المتحف البريطاني ، ختم هذا الجزء بتعقيب واستدراكات في ست عشرة صفحة للمرحوم كمال ابراهيم ، ومما يذكر ان ابن جني قرأ على المتنبي ديوانه .

المحقق : ولد ببغداد ١٩١٧ ، نال البكلوريوس من لندن ، ومنها نال الدكتوراه ، له مؤلفات بالعربية والانكليزية منها (دراسات في الادب المقارن) و (منه التقطيع الشعري والقافية) و (نفوس مريضة ـ قصص) .

الشاعر : ابو الطيب احمد بن الحسين بن عبدالصمد الجعفي ، ولد ٣٠٣هجـ ، ونشا في الكوفة والم باكثر العلوم العربية عن علماء الكوفة والبادية ، كان طموحا متفوقا ، صار شاعر سيف الدولة ، قتل ٣٥٤ هجـ .

الشارح : تنظر الفقرة (٢٣) .

٤٦ ـ صلاح خالص (الدكتور) :

● محمد بن عمار الاندلسي :

مط . الهدى ـ بغداد ١٩٥٧ ، ٢٣٧ ص .

قدم مقدمة في اربع صفحات وتمهيدا في تسع صفحات ، وقسم الكتاب الى قسمين : الاول لحياة الشاعر وانتاجه الادبي وهي دراسة ادبية تاريخية في مئة وخمسين صفحة ، والثاني للديوان الذي احتوى على سبعمئة واربعة واربعين بيتا وهو من مخطوطة مكتبة جامع القرويين في فاس ومخطوطة خريدة القصر والمطرب من اشعار المغرب ، وذخيرة ابن بسام ، والحلة السيراء لابن الابار ونصوص ادبية اندلسية لابن سيد الشاس والسحر والشعر للسان الدين الخطيب مع مراجعة الكتب المطبوعة .

المحقق : ولد في البصرة ١٩٢٥ ، نال الماجستير عن (اشبيلية في القرن الخامس الهجري) والدكتوراه عن (اسبانيا في القرن الثاني عشر) سنة ١٩٥٢ ، له : المعتمد بن عباد ، طيف الخيال : للشريف المرتضى ـ تحقيق ، مدرسة الارامل : قصة لجان كوكتو ـ ترجمة .

الشاعر : محمد بن عمار بن الحسين بن عمار ، يكنى ابا بكر ، ولد في قرية شنتبوس قرب شلب ٤٢٢ هجـ في عائلة معدمة ينتسب الى مهرة ، كان ظريفا ، ذكيا ، طموحا ، التقى بالمعتضد ثم المعتمد وبعد ذلك نفاه ثم استدعاه ليصبح حاكما لشلب ثم وزيرا لكنه تمرد في مرسية بعد ذلك سجن وقتله المعتمد بفاس .

٤٧ ـ ضياء الدين ابو الحب :

● ديوان ابي الحب :

حققه ونشره بمشاركة سلمان هادي الطعمة ، تنظر الفقرة (٣٨) .

٤٨ ـ ضياء الدين الحيدري :

● شعر الخليل بن احمد الفراهيدي :

جمعه وحققه بالاشتراك مع حاتم الضامن ، تنظر الفقرة (١٦) .

٤٩ ـ طاهر ملا عبدالله :

● منظومة ذات الشفاء في سيرة النبي والخلفاء الراشدين : للجزري الشافعي

نشرها بمشاركة سعدالدين ملا سعود وشمس‌الدين حامد ، تنظر الفقرة (٢٥) .

٥٠ ــ طه محسن :

أ ــ الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد : لابن مالك الاندلسي

مط . النعمان النجف ١٩٧٢ ، ١٥٥ ص .

منظومة في اثنين وستين بيتا ، ضمنها ابن مالك ضوابط مميزة للظاء من الضاد مع شرح هذه القصيدة وايضاح لمراميها ، حققت مع حسين فودال (المعيد بجامعة ارضروم التركية) .

المحقق : طه بن محسن بن عبدالرحمن بن هاشم ، ولد ببغداد ١٩٤٤ ، وتخرج في كلية الاداب ١٩٦٧ ، حصل في ١٩٧٢ على الماجستير في (الجنى الداني في حروف المعاني : للمرادي) ، معيد في جامعة الموصل ، له بحوث ودراسات نشرت في عدد من المجلات العراقية .

ب ــ مقدمة في كلمات اتفقت فيها الدال والذال خطا واختلفت معنى : لابن ام قاسم المرادي

مجلة المورد ، المجلد الثاني ، العدد الاول ١٩٧٣ ، ص ١٣٧ــ١٤٦ .

رسالة تقدم على سرد الكلمات المتشابهة في رسم الحروف والتي تشتمل على حرفي الدال والذال وبيان المعنى اللغوي فهذه الكلمات مع الاستشهاد بآيات قرآنية واحاديث وشعر ، وقد حققت هذه الرسالة على نسختين خطيتين في مكتبتي (قليج علي) و (فاتح) باستانبول ، وقد قدم لها في فقرتين : الاولى عن المؤلف ، والثانية عن الرسالة والتي كانت تتألف من خمسة وعشرين بيتا مطلعها :

اسمع هديت لالفاظ مهذبة

في الذال تنفع من يتلو ومن كتبا

واورد ثلاث صور بالزنكغراف للمخطوطتين .

المؤلف : بدر الدين حسن بن قاسم بن عبدالله المرادي ، المراكشي ، يكنى ابا محمد ، واشتهر بابن ام قاسم ، ولد بمصر وعاش في النصف الاول من القرن الثامن الهجري ، له اكثر من ثلاثين مصنفا في التفسير والعروض والنحو والقراءات ، توفي ٧٤٩ هجـ .

٥١ ــ عاتكة الخزرجي (الدكتورة) :

● ديوان العباس بن الاحنف

مط . دار الكتب المصرية ــ القاهرة ١٩٥٤ ، ٥ + ت + ٣٢٣ ص .

اعتمدت على ثلاث نسخ خطية ، منها نسختان في مكتبة كوبر يلي زاده باستانبول احداهما محفوظة بمكتبة الجامعة العربية في القاهرة ، ونسخة دار الكتب المصرية وذكرت ان للديوان طبعتين (ط/الجوائب ١٨٨٠ ، ط/عبدالمجيد السلا [تنظر هذه الفقرة]) ، قدمت بحثها الى بلاشير مع قصيدة من نظمها ، وفي الديوان الف وتسعمئة وثلاثة وخمسون بيتا وذكرت انها اضافت مئتي بيت الى المخطوط ، ختم الديوان بأربعة فهارس مع سبع صور بالزنكغراف للمخطوطات .

المحققة : ولدت ببغداد ١٩٢٦ ، تخرجت في دار المعلمين العالية ، ونالت دكتوراه الدولة من السوربون ، هي الان مدرسة في كلية الاداب ــ جامعة بغداد ، لها مما طبع : انفاس السحر ــ شعر ، لألاء القمر ــ شعر ، مجنون ليلى ــ مسرحية شعرية .

الشاعر : العباس بن الاحنف بن الاسود بن طلحة الحنفي، اليمامي ، جميع شعره في الغزل واكثره في محبوبته (فوز) توفي ١٩٢ هجـ .

٥٢ ــ عادل جاسم البياتي (الدكتور) :

أ ــ الحارث بن ظالم المري الوافي الفاتك :

مط . المعارف ــ بغداد ١٩٧٢ ، ٤٨ ص .

قدم عن حياته وشعره في سبع وعشرين صفحة ، ثم يأتي على الشعر بذكر القصائد ثم التخريج ومعاني المفردات ، جمع له من المصادر مئة وتسعة وعشرين صفحة . البحث مستل من مجلة كلية الاداب ــ جامعة بغداد العدد الخامس عشر .

المحقق : عادل بن جاسم بن محمد البياتي ، ولد ببغداد ١٩٣٥ ، نال الماجستير عن (الشعر في حرب داحس والغبراء) من جامعة القاهرة ، ونال في ١٩٧٣ الدكتوراه من الجامعة نفسها في (شعر الايام الجاهلية) ، له ديوان شعر مطبوع بعنوان (ظل الفارس النحاسي) .

الشاعر : الحارث بن ظالم بن يربوع المري،يكنى ابا ليلى، من شعراء العصر الجاهلي ، كان وفيا ، فاتكا مشارك في عدة حروب ، قتله ابن الخمس ثارا لابيه .

ب ــ شعر الربيع بن زياد :

مط . المعارف ــ بغداد ١٩٧١ ، ١٩ ص .

قدم لحياة الشاعر اربع صفحات ، ولشعره ثلاثا ، جمع له سبعة واربعين بيتا مع خمسة ابيات مشتركة ، خص الهامش الاول للتخريج والثاني للاختلافات ، وخص اربع صفحات للحواشي والملاحظات ختمها بكشاف للمصادر ، ومما يجب قوله ان لويس شيخو سبق ان جمع للشاعر احد عشر بيتا في كتابه (شعراء النصرانية : القسم الاول) . المجموع مستل من مجلة كلية الاداب ــ جامعة بغداد العدد ١٤ : المجلد الاول .

الشاعر : الربيع بن زياد بن عبدالله بن سفيان الغطفاني ، القيسي ، يلقب بالكامل لشجاعته وفصاحته وفروسيته كانت له مكانة عالية لدى النعمان بن المنذر ، ولكن لبيدا الشاعر اوقع بينهما ، ويرجح المحقق وفاته خلال العشرة الاولى من الهجرة لا كما يذكر الزركلي في الاعلام انها ٣٠ ق.هجـ .

جـ ــ شعر قيس بن زهير :

مط . الاداب ــ النجف ١٩٧٢ ، ٥٨ ص .

قدم دراسة مستفيضة عن شعره وحياته في خمسة وعشرين صفحة ، ثم جاء على الشعر بان بذكر النص اولا ثم مصادر التخريج ثم معاني المفردات وهو ما مجموعة واحد وعشرون ومئة بيت ، وان ٤ليس كل شعره انما هو الذي يتعلق منه بحرب (داحس والغبراء) وهو يشكل ثلثي شعره ، وختمه بفهرسين .

الشاعر : قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي ، يكنى ابا هند ، شاعر ، فارس ، شجاع ، خاض عدة حروب وابلى في (داحس والغبراء) ، توفي ١٠ هجـ .

٥٣ ـ عباس العزاوي :

أ ـ أرجوزة الانغام : للخطيب الاربلي

مط . شركة التجارة والطباعة المحدودة ـ بغداد ١٩٥١ ، ١٠ ص .

هذه الارجوزة نشرت ضمن كتاب (الموسيقى العراقية في عهد المغول والتركمان . ص/١٠٤ـ١١٢) وهي في مئة وبيتين ، نظمها الشاعر ٧٢٩ هجـ ، وطبعت عن نسخة اصلية ، وهي في ذكر الانغام ووصاياها وابحرها ، وسبق لمجلة المشرق ان نشرتها بعنوان (جواهر النظام في معرفة الانغام) وذلك في الجزء الثاني عشـر منها .

المحقق : ولد ببغداد ١٨٩٠ ، درس العلوم الدينية والعربية على يد علي علاء الدين الالوسي ومحمود شكري الالوسي ثم دخل مدرسة الحقوق ١٩١٩ وتخرج بعد سنتين محاميا ، انتخب عضوا في المجمع العلمي العربي بدمشق والمجمع العلمي العراقي ١٩٥٧ ، له من المطبوع : تاريخ العراق بين احتلالين ١ـ٨ ، عشائر العراق ١ ـ ٤ ، تاريخ الادب العربي في العراق ١ـ٢ ، وغيرهـــا ، توفي ١٩٧١ .

الشاعر : محمد بن علي الخطيب ، الاربلي ، بمرالدين ، وورد شمس الدين ، كان حيا ٧٢٩ هجـ ، وهو تاريخ نظـم الارجـــوزة .

ب ـ مجموعة عبدالغفار الاخرس في شعر عبدالغني جميل وما قال الاخرس فيه :

مط . شركة التجارة والطباعة المحدودة ـ بغداد ١٩٤٩ ، ١٤٢ ص .

كانت المقدمة في تسع عشرة صفحة خصها للحديث ، عن حياة الشاعر ومجموعته ، وقصائد الديوان غير مرتبة على انه كان يذكر المناسبات ، شعر المجموعة هو الف وسبعمئة وتسعة عشر بيتا ، الخاتمة في اربع عشرة صفحة ، والحق بالمجموعة سبعة فهارس .

جميل : عبدالغني جميل زاده ، شاعر ، ولد ببغـــداد ١١٩٤ هجـ ، ادرك داود باشا ، وكان يملك مزايا علمية وسجايا فاضلة ، توفي ببغداد ١٢٧٩ هجـ .

٥٤ ـ عباس الكرمـــاني :

● ديوان السيد نصرالله الحائري :

مط . الغري الحديثة ـ النجف ١٩٥٤ ، ع+٢٥٧ ص .

قدم له محمد الحسين كاشف الغطاء ، وكتب الناشر كلمته والتي اشار فيها الى ان صالح الجعفري وقاسم محي الدين قد شاركاه رأيه في ملاحظات الديوان الادبية ، ثم ترجمة للشاعر في سبع صفحات ، وترجمة اخرى لجامع الديوان ، مير حسين بن مير رشيد النقوي ، وقد استعان الناشر بنسختين من الديوان المخطوط ، وقسم الديوان الى : مدائح اهل البيت ـ مراثي اهل البيت ـ ابواب الديوان ـ الاراجيز ـ المزدوجات ـ البنود ، والكتاب خال من الفهارس وهوامشه قليلة ، في الديوان الفان وسبعمئة وثمانية وتسعون بيتا وثلاثة بنود .

المحقق : تحققت كثيرا عن هذا الرجل وهل هو محقق هذا الديوان وناشره ، ام حققه رجل غيره ، وقد سألت كثيرا فقيل لنا ان الذي راجع الديوان هو محمد جمال الهاشمي بمساعدة صالح الجعفري وكان دور الكرماني ـ وهو تاجر ـ في النشـر فقـــط .

الشاعر : ابو الفتح عزالدين نصرالله بن الحسين بن علي ، العلوي ، الحائري ، كان مدرسا في الروضة الحسينية ، درس على المشاهير ، له : الروضات الزاهرة ، سلاسل الذهب ، رسالة في تحريم التتن ، استشهد ١١٥٦ هجـ مقتولا على يد السلطان محمود الثاني .

الجامع : ورد من الهند الى النجف فدرس العلوم الدينية ثم ارتحل الى كربلاء لاكمال الدراسة لدى الشاعر ثم رجع الى النجف ، وكان عالما ، شاعرا ، وفاته موضع اختلاف لعلهـــا كانت قبل ١١٦٠ هجـ .

٥٥ ـ عبدالحسين الاعسـم :

● منظومات في المواريث والرضاع والعدد والديات والاطعمة والاشربة : لمحمد علي الاعسم

المط . العلوية النجف ١٣٤٩ هجـ ، ١٨٨ ص .

منظومات فقهية ، شرحها ابن الناظم .

الشارح : عبدالحسين بن محمد علي بن حسين ، الاعسم ، عالم ، فقيه ، شاعر ، توفي ١٢٤٧ هجـ له : ذرايع الافهام (خ) .

الشاعر : محمد علي بن حسين بن محمد الاعسم ، ولد في النجف ١١٥٤ هجـ ، شاعر ، فقيه ، توفي في النجف ١٢٣٣ هجـ .

يقول جعفر محبوبة (ماضي النجف وحاضرها ٣٩/٢) : ان الذي سعى بطبع هذه المنظومات هو محمد جواد ابن كـــاظم الاعسم ، المتوفى ١٣٥٨ هجـ .

٥٦ ـ عبدالحميد الراضي :

● شرح تحفة الخليل في العروض والقافية : للســـيد محمد حسين الكيشوان

مط . العاني ـ بغداد ١٩٦٨ ، ٤٢٣ ص .

الكتاب شرح لارجوزة الكيشوان في العروض والقافيــــة ، والتي مطلعها :

حمـداً لمن تواتـرت منـه النعـم
مردفـة بمـا بـه خـص وعـم

وهي في مئتين واربعة وتسعين بيتا ، والشارح مستفيد من نسخة نقلها عن نسخة المرحوم عبدالرزاق المقرم معارضة بالقسم المنشور منها في كتاب (شعراء الغري) الجـــزء الثامن لعلـــي الخاقاني ، عرض في الكتاب كثيرا من مسائل الخلاف فيها مـع ذكر الشواذ والشوارد ، وكان قد قدم مقدمة في خمس صفحات للارجوزة وناظمها .

المحقق : ولد ببغداد ١٩١٤ ، له : ثورة العراق الكبرى ، ثورة العرب الكبرى ، وهما مسرحيتان شعريتان طبعتا ببغداد ، وهو يدرس الان في كلية الاداب ـ جامعة بغداد .

الشاعر : محمد حسين بن كاظم الكيشوان ، القزويني ،

ولد في النجف ١٢٩٥ هجـ ، كان ملما باكثر العلوم ، ولـه منظومات في الهندسة والحساب ، له : منهج الراغبين ، علم الجبر ، ديوانه الشعري ، توفي ١٩٣٧ .

٥٧ ـ عبدالستار القرەغولي :

● شقائق النعمان : ديوان نعمان ثابت عبداللطيف

نشره بمشاركة ابراهيم ادهم الزهاوي ، تنظر الفقرة (٢) .

٥٨ ـ عبدالصاحب الدجيلي الخزرجي :

● ديـوان دعبل بن علي الخزاعي :

مط . الاداب ـ النجف ١٩٦٢ ، ٢٥٥ ص .

قدم مقدمة طويلة عن الشاعر وحياته وشاعريته ومواقفه السياسية وكفاحه ، وذلك في ثمان وسبعين صفحة ، قسم الشعر الى قسمين : الاول ما قاله في آل البيت والثاني ما قاله في مختلف الاغراض والمعاني ، جمع له الفا وثمانية وخمسين بيتا ، وكان الهامش خاصا بالشرح والتعليق والتحقيق ، ختم الديوان بستة فهارس .

المحقق : عبدالصاحب بن عمران بن موسى الدجيلي ، الخزرجي ، ولد في النجف ١٩٢٣ ، وهو من اسرة التعليم ، كاتب ، مؤرخ ، شاعر ، له من المطبوع : اعلام العرب في العلوم والفنون ١ـ٢ ، شعراءالعصور ١ـ٣ ، شعراءالعراق ، الشعوبية اعاصير (شعر) .

الشاعر : دعبل بن علي بن رزين الخزاعي ، ابو علي ، أصله من الكوفة ، ولد ١٤٨ هجـ ، اقام ببغداد ، له : طبقات الشعراء (ضائع) ، توفي ٢٤٦ هجـ .

٥٩ ـ عبدالعزيز سالم السامرائي :

● تخميس القصائد الوترية في مدح خير البرية : للشيخ محمد بن عبدالعزيز الوراق اللخمي ، والاصل للبغدادي الشافعي الواعظ

مط . اسعد ـ بغداد ١٩٦٨ ، ١٤٣ ص ، ط/٢ .

قدم له صفحتين ، تليها متممة المخمس في صفحتين ايضا ، والقصائد تسع وعشرون قصيدة وجعل لكل حرف من حروف الهجاء قصيدة منها في واحد وعشرين بيتا ، اي ان التخميس كان ستمئة وتسعة ابيات ، مطلع التخميس :

بـدات بذكـر الله مدحـا مقـدما
واثني بحمد الله شكرا معظمـا
واختـم قولي بالصلاة وانما
(اصلي صلاة تملا الارض والسما
على ماله أعلى العلا متبوءا)

المحقق : مدرس وواعظ في جامع الفلوجة الكبير .

الشاعر : محمد بن ابي بكر بن رشيد البغدادي،الشافعي، الواعظ ، يكنى ابا عبدالله ، مجدالدين ، توفي ٦٦٢ هجـ .

صاحب التخميس : الشيخ محمد بن عبدالعزيز الوراق بن مجدالدين بن محمد بن عبدالملك الاسكندري بن شعبان اللخمي .

٦٠ ـ عبدالعزيز الجواهري :

● ديوان محمد سـعيد الحبوبي :

مطابع الوطن ـ بيروت . [المقدمة مؤرخة ١٣٣١هجـ] ، ٣١٦ ص .

قدم الجامع كلمة في صفحتين ، وترجم للشاعر في تسع صفحات عن نسبه ومولده ودراسته وتدريسه واخلاقه وتاثير الفطرة والاقليم عليه ، وقسم الشعر حسب الاغراض ، وقـد عارض الجامع النسخة الاصلية للديوان بعدة مجاميع ومسودات بخط الشاعر .

وعن ديوان الحبوبي قال الخاقاني بان الشبيبي [يقصد الشيخ محمد رضا] جمع شعر الحبوبي جمعا اوليـا دون تلخيص وضبط ، ونظرا للتنافس بينه وبين الشيخ عبدالعزيز الجواهري وجماعته فقد سطا الجواهري فاوهم عمه جـواد الشبيبي بانه يريد الوقوف على ما قيل في آل الجواهـري ووسط قائمقام النجف لاستعارته ليلة واحدة فاستولى عليـه ونقله مع جماعته وطبعه على نفقة عبدالمحسن شلاش ولـكن الديوان بقي على غموضه ، واما الشبيبي فتألم لهذه العملية .

(ينظر شعراء الغري ٩/١٥٤ـ١٥٥) ، ويذكر كوركيس عواد ان للديوان طبعة ثانية عام ١٩٥٥ (معجم المؤلفين ٣/١٧٦) .

الجامع : عبدالعزيز بن عبدالحسين بن عبد علي بن صاحب الجواهر ، ولد في النجف ١٨٩١ ، مؤرخ ، كاتب ، شاعر ، له : آثار الشيعة الامامية ، دائرة المعارف الاسلامية ، ترجمة مقدمة ابن خلدون الى الفارسية ، توفي ١٩٧٣ .

الشاعر : محمد سعيد بن محمود بن قاسم بن كاظم بن حسين الحسني ، ولد ١٢٢٦ هجـ ، قرض الشعر شابا ، كان ذكيا ، فقيها ، مجاهدا ، شارك في مقاومة الانكليز ، تـوفي ١٢٣٤هجـ .

٦١ ـ عبدالعظيم عبدالمحسن :

● ديوان أبي دهبل الجمحي برواية أبي عمرو الشيباني

مط . القضاء ـ النجف ١٩٧٢ ، ١٨٨ ص .

قدم له زهير غازي زاهد في اربع صفحات ، ثم قدم المحقق دراسة مستفيضة عن الشاعر في اربع وثلاثين صفحة تحـدث فيها عن الشاعر (كنيته ـ اسمه ـ نسبه ـ مولده ـ من يقال له ابو دهبل من الشعراء ـ أخلاقه ـ شخصيته ـ شـهرته ورواية شعره ـ تشيعه ـ نظرات في شعره وشاعريته ـ تفضيل الادباء لبعض أشعاره ـ وفاته ـ مصادر ترجمته) وعن ديوانه ووصف النسخة الخطية التي حقق عليها الديوان والتي ضمت اربعمئة وسبعة عشر بيتا وهي ترجع لاحد علماء الدين في النجف مستفيدا مما نشره كرنكو في مجـلة JRAS 1910 ، وافرد للتخريج احدى وعشرين صفحة ، وختم الديوان الذي كان برواية أبي عمرو الشيباني بستة فهارس . كتبت عنـه في جريدة الراصد ١٩٧٢ .

المحقق : عبدالعظيم بن عبدالمحسن بن ابي القاسم ، ولد في النجف ١٩٥٠ ، خريج كلية الفقه .

الشاعر : وهب بن زمعة بن اسيد بن احيحة بن خلف ،

الجمحي ، يكنى أبا دهبل ، ولد بعد وفاة الرسول (ص) بفترة قليلة ، كان خلوقا ، عفيفا ، ولي لابن الزبير على بعض مدن اليمن ، هو من شعراء قريش ، متشيع ، توفي ١٢٦ هجـ على الاكثر .

٦٢ ـ عبدالغني الخضري :

● ديوان الشيخ محسن الخضري :

الط . العلمية ـ النجف ١٩٤٧ ، ١٩٧ ص .

اعتمد المحقق على مخطوطته ، وكتب مقدمة في اثنتي عشرة صفحة تضمنت ما قاله مشاهير العلماء والادباء عن الشاعر ، وقسم الديوان الى الاغراض التالية : آل البيت ـ النسيب والغزل والوصفيات ـ المراثي ـ المدائح والتهاني ـ الموشحات والتخاميس والتشاطير ـ النوادر والفكاهات والتواريخ ـ المراسلات الشعرية والنثرية .

والخاتمة في عشر صفحات لعبد المولى الطريحي عن نسب الشاعر ، وفي الديوان الف وثلاثمئة واثنان وعشرون بيتا مع خمسة تخاميس ، وهو خال من الفهارس .

المحقق : عبد الغني بن حسن بن اسماعيل بن محمد بن موسى الخضري ، ولد في النجف ١٩٠٧ ، له : ديوان شعر مطبوع ، ترأس جمعية التحرير الثقافي ومدرستها الدينية ، واصدر مجلة النشاط الثقافي .

الشاعر : محسن بن محمد الخضري ، ولد في النجف ١٢٢٥ هجـ ، وكان فقيها ، شاعرا ، ناثرا ، سريع البديهية ، توفي ١٣٠٢ هجـ .

٦٣ ـ عبدالكريم الدجيلي :

● ديوان ابي الأسود الدؤلي :

مط . شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة ـ بغداد ١٩٥٤ ، ث + ٣٨٥ ص .

اعتمد في تحقيقه على اربع نسخ خطية : جامعة لايبسك بالمانية ، والدكتور سليم النعيمي ، والشيخ محمد السماوي ، والاب انستاس ماري الكرملي ، والاخيرتان في مكتبة المتحف العراقي ، وقد اورد ست صور بالزنكغراف للمخطوطات ، وقدم مقدمة مسهبة في مئة صفحة وخمس من الصفحات شارحا ما يتعلق بالشاعر في مقولة الجاحظ فيه : « التابعين ـ الفقهاء ـ الشعراء ـ المحدثين ـ الاشراف ـ الفرسان والامراء ـ الدهاة ـ النحويين ـ الحاضري الجواب ـ الشيعة ـ الخوارج ـ الصلع الاشراف ـ البخر الاشراف » . وفي الديوان ثلاثمئة وثمانية وثمانون بيتا والذيل في مئتين وخمسة وعشرين بيتا ، وفي نهاية الديوان ثلاثة فهارس ، حقق الديوان نفسه الشيخ محمد حسن آل ياسين ، سياتي .

المحقق : عبدالكريم بن مجيد بن عيسى بن حسن بن عبدالله الدجيلي ، ولد في النجف ١٩٠٦ ، درس في الكتاب ، سافر الى القاهرة وتخرج في كلية دار العلوم العليا ١٩٣٨ ، ثم درّس في جامعة بغداد . كاتب ، شاعر ، له من المطبوع : البند في الادب العربي ، الشعر العراقي الحديث ، المرشد في الاملاء ، الجواهري شاعر العربية .

الشاعر : ظالم بن عمرو من كنانة ، ولد ١٦ ق.هجـ على تقدير المحقق ، سكن البصرة وتولى قضاءها اول من نقط المصاحف ووضع علم النحو ، وهو من اصحاب وكتاب الامام علي ، مات بالطاعون ٦٩هجـ في البصرة .

● ● ●

العَرضُ والنقدُ والتعريفُ

الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور

بقلم

عارف النكدي

هذه الرسائل صفحات من الادب والعلم ، في القرن العشرين : القرن الذي بدأت تتفتح فيه النهضة العربية الحق ، وترتكز على اسس صحيحة من تهذيب الالفاظ ، وتقويم العبارات وتصحيح الاخطاء ، واستعمال كلمات عربية اصيلة ، واستعارات موفقة ، لمعان واغراض محدثة ، تتطلب قوالب صالحة لها ، شارك فيها العالمان الكبيران ، الكرملي وتيمور ، مشاركة مشكورة تدل عليها هذه الرسائل المتبادلة . وهي بعد صفحة من صفحات هذه النهضة ، وجزء من تاريخها وتاريخنا .

اخرج هذه الرسائل بالطبع ، الاستاذان المحققان المشهوران كوركيس عواد وميخائيل عواد . وشاركهما في هذا العمل الجليل ، الاستاذ جليل العطية ، بما عثر عليه من رسائل كان بعث بها الاب الكرملي الى الاستاذ تيمور .

تقع هذه المجموعة مع فهارسها في قرابة ثلاث مئة صفحة ، في قطع كبير ، على ورق صقيل ، حسنة الترتيب والتبويب . وهي تتالف على ما جاء في المقدمة ، من ثلاث وتسعين رسالة ، تشمل الى جانب الادب العلمي ، الادب الخلقي ، لما فيها من تواضع صادق ، وترفع عن الكبرياء ، وابتعاد عن المماحكة التي قل ان تخلو منها مناقشة ، وكثيرا ما تنتهي بين المتناظرين الى الخلاف فالشتائم .

والاستاذان ينشدان الحقيقة ، ويتطلبان الصواب خدمة للعربية واهلها . يعترف الواحد منهما لصاحبه بخطأ ينبهه اليه فيعدل عنه الى الصواب الذي رآه له صاحبه ، لا مستكبرا ولا مناقشا ولا مجادلا . وهو شيء قلّ ان يقع مثله بين العلماء .

ويهدي كل منهما صاحبه الى ما خفي عنه من كتب مطبوعة او مخطوطة ، ومن تناقض في بعض الروايات يصححانها ، فاذا القارىء بين يدي استاذين كبيرين ، يؤخذ عنهما الادب الصحيح ، والخلق الرجيح ، اما غيرتهما على العرب وسلامة لغتهم ، فليس وراءها غاية ولا مطمع ، اذا بلغهما ان مؤسسة علمية مهددة بالزوال ، أو مجمعا لغويا معرض للاقفال ، تشاكيا ، وتباكيا ، وندبا حظ العرب والعربية . واذا أساء رجل الى هذه اللغة قاطعاه اذا لم يعادياه .

اقرأ في احدى رسائل تيمور الى الكرملي :

« واني آسف لان صلاتي مقطوعة مع جماعة الجامعة لان غالبهم اعداء العربية المحاربين لها فلم اوجد علاقة لي بهم » (١) .

ويمضي تيمور في رسالته حتى يقول :

« اما ما أشرتم اليه من وضع مرادفات فصيحة لما هو اعجمي ، فهذا رأيي ومذهبي الذي عليه درجت وعليه ابقى ، وعليه اموت . وقد كان سببا للمشاحنات التي وقعت بيني وبين اعضاء المجمع اللغوي المصري الاخير لما كان موجودا ، لان اغلب الاعضاء كانوا من المنتصرين للعامي والاعجمي ، ولم يكن على هذا الراي غيري وغير حفني ناصف ، واحمد الاسكندري ، فكنا نلاقي الامرّين من البقية . ثم انضم الينا الشيخ محمد الشريف ، والشيخ مصطفى المناني ، فقوينا قليلا ، ولكنا كنا لم نزل ضعافا أمام الاخرين ، حتى انفرط المجمع ، لا رده الله ، لان

(١) الصفحة ٨٠ .

نتيجة عمل مثله لا تكون الا الاقرار على العـــامي والاعجمي ، كأن الناس كانوا لا ينقصهم سوى طبع هذه الالفاظ بطابع المجمع(٢) .

وفي الرسالة أل ٢٨ يقول الكرملي :

« ... لا رد الله المجمع اللغـوي المصـري ، وليذهب الى حيث ألقت رحلها أم قشعم ، وكيف يحاول هؤلاء الناس النهوض من كبوتهم ، وهـــم يعادون لغتهم ، ولغة آبائهم ؟ أو تقوم قومية بدون لغة تعرف بها ؟ واللغة من اعظم الاصول المقومـة لها ، وكيف يجرؤون على الانتساب الى عدنان وهم يكرهون لغته ؟ فيالهـــم من كذبَــة خداعـين مرائين ! » (٣) .

ويقول الكرملي في رسالته الثانية والسبعين : « ... أما انا فاني باقٍ على هذا القول : العربيـة كافية بنفسها لا تحتاج الى الاستكفاف(٤) ، وفيهـا سر الاشتقاق هذا الكنز الذي لا يفنى ولا يناله الفناء. اللهم احفظ العرب ولغتهم الشريفـة المنقطعـة المثـال » (٥) .

ولا عجب بعد هذا ان يكون هذان العالمان مـا كانا (وقد اتحدت نفساهما ، فاجتمعت كلمتهما على أمور كثيرة) .

يقول الكرملي في رسالة من رسائله(٦) :

« ان الاسف الذي نشأ في صدركم بتبـدد أعضاء المجمع العلمي العربي ، نشأ في الوقت نفسه في صدري . وكنت قد كاشفت به بعض الاحباء ، فتعجبت من هذا التوارد . ولا عجب مان نفسينا قد اتحدتا في امور عديدة ، فعسى ان يبقى هـذا الاتصال زمنا مديدا . فوا اسفاه على هذه اللغـة الشريفة التي قضى عليها الدهر ان يستعبدها ، ومن المحال ان يكون ذلك ، فانها تأبى ذلك وفي نفسها من القوة الحيوية ما تدفع بها كل عدو مهما اشتد(٧) ساعده بمنّه وكرمه .

هذا بعض من الرسائل ، تمثل ما كان عليـه هذان العالمان من غيرة على العرب والعربية ، والرغبة في بعث القديم من تراثها ، وأحياء ما اندثر مـن معالمها ، وعفا من آثارها ، وجهـل من مكارمهـا ، وتنوسي من اخبارها .

كان اول الحديث بين الرجلين ان طلب الاستاذ تيمور مجلة (لغة العرب) من الاب انستاس ، في كتاب مقتضب لا يدل على علاقة كانت بين الرجلين .

ثم جعلت العلاقة تتوثق ، ورسالة بعد رسالة ، حتى صارت الى أخوة صادقة ، ارتفعت معهـا الكلفة بحيث كان يقول انستاس لصاحبه : « وما آسف الا لشيء وهو انك تخاطبني مخاطبة رجـل غريب (بصيغة الجمع) وانا اخاطبك مخاطبة صديق صادق وحميم (بالمفـرد) فعسى ان تقابلني بالمثـل ليطمئن قلبي » (٨) .

فيرد عليه تيمور قائلا :

« يروى ان احد الوزراء اراد مسامرة ابي حيان التوحيدي الانتفاع بعلمه وادبه ، فرضي الا انـه اشترط شروطا لطرح التكلف ، منها ان تكون المخاطبة بينهما (بالتاء والكاف) . ولقد اصاب ابو حيان كما أصاب سيدي في اقتراحه في خطابه الاخير ، لان هذه المخاطبة من اكبر الادلة على تأكد الصداقة والصفاء بين اثنين ، فلتكن مخاطباتنا بعد الآن على هـذا النمط كما أشرت ... » (٩) .

ويجمل بنا بعد هذه المقدمة ان نشير الى مـا كان لكل منهما من ملاحظات وتعليقات ترجع الى تهذيب اللغة ، وسلامة مفرداتها ، وردّ العامي الذي يدور على الالسنة الى الفصيح ، أو ايجاد لفظ لـه صحيـح .

كان أول ما ترادّ بينهما لفظة (برضو) المصرية، ذهبا في تفسيرها وتعليلها مذهبا ، ما احسب انه انتهى الى ما يطمئن له القلب ، ترددا في تأويلهـا حتى قالا : (وعسى ان نوفق بالاخذ والرد الـى الحقيقة) فهي على هذا ما تزال محتاجة الى مـن يكشف عن حقيقتها .

ومن الملاحظات التي تدل على الدقة والنصفة ، وعلى العرب ان يتدبروها عند الرجوع الى كتـب المستشرقين ، قول الاب انستاس :

« ان البازجي انتقد (دوزي) (١٠) نقـدا صحيحا ، وما انتقده فهو قطرة من بحره . وقـد علقت انا عليه تعاليق تفضح علم الرجل . ومع كـل

(٢) ص ٨١
(٣) ص ٩٣
(٤) الاستكفاف : الاستعطاء .
(٥) ص ١٩٨
(٦) ص ٦٢
(٧) ولعله كان الأولى ان يستعمل استد ساعده . وهي الرواية العليا في البيت المشهور :
أعلمه الرماية كل يوم فلمـا استد ساعده رماني

(٨) ص ٨٦
(٩) ص ٩١
(١٠) دوزي : مستشرق هولندي : صاحب القاموس المشهور : بتكملة القواميس العربية .

ذلك ففيه فوائد لا تنكر ، فان للرجل ايادي لا تنكر على لغتنا . فان السيئات لا تنسي الحسنات ولا تنفيها . وعلى المطالع التحرز ، والاعجمي مهما كان متبحرا في اللغة يبقى اعجميا وتفوته امور جمة، وكيف لا تفوته وقد تفوت اثبت العلماء رسوخا في اللغة ؟ واذ اسهل الله عليَّ ونشرت (لغة العرب) اذكر طرفا من هذه المعايب حتى لا يركن القارىء الى مطالعة هذا الكتاب ركونه الى كتاب منزل ...»(١١)

كتابة الاعــلام

ويقول الاب : « اني استحسن كتابكم للاعلام الافرنجية المؤقتة بهاء في الآخر ، كاوربة ومرسيلية ولندرة مثلا . وهذا يؤيده ما فعلته العرب عند نقلها الاعلام الافرنجية مباشرة لا عن طريق السريان ...، فانهم كتبوا صقلية وانطاكيةورومة وانكلترةوارلندة، وهذا ما يوافق مزية لغة العرب » .

« واما الاعلام المنقولة عن لغة السريان فانهم كتبوها كما يكتبونها اي بالالف كحيفا ويافا وبكفيا وحاصبيا ، ومع ذلك اجازوا كتابتهـا بالهـاء ، فيقولون : يافة وحاصبية الخ .. لكنهم لم يجيزوا الوجه المخالف لذلك ، فلم يقولوا (سوريا) وان اولع بها كتاب مصر والشام ، ولم يقولوا صقليا وانطاكيا الى غيرها ، فلا اعلم معنى هذا التمسك ، تمسك المصريين بأوضاع السريان ، ومخالفتهم لاوضاع السلف الصالح » .

« على اني لا ارى وجها لاهمال تنقيط الياء اذا وقعت في الآخر . نعم ان الامر جائز وقد ذهب الائمة الى جواز استعمال الوجهين . ولا ارى هذا الراي ، فان ذلك من ضياع الوقت ما لا حاجة الى الاشارة اليه ... » .

وضرب مثلا على ذلك ما يقع من لبس اذا اهمل التنقيط . وانهى قوله : « فالان اود معرفة سبب اهمالكم الياء . وقد اظهرت لكم سبب وجـوب الاعجام ، وان اجاز الائمة خـلافه في سـابق العهد »(١٢) .

ويوافق تيمور على رايه قائلا :

« امـا نقط الياء الاخيرة فرايكم فيها هـو الصواب الذي لا محيد عنه وكان الاستاذ الشيخ طاهر الجزائري يراه ايضا ويلوم من لم يفعلـه ، فجزاكم الله خيرا على تنبيهي اليه ، وسأتبعه بعد ذلك وان كان مخالفا لما هو عليه اهل ديارنا . فقـد درجوا على عدم نقطها حتى صار المتبع الآن . واظن أصله من التساهل » .

وفي هذه الرسالة بحث في اسم (زكي)ايكتب بالذال ام بالزاي ؟ .

ويرى تيمور ان الوجه ان يكتببالذال «بمعنى الفطنة » ، الا ان زكي باشا يكتبه بالزاي ، وكانهـم ذهبوا به الى معنى النماء .

ويقول الاب : ان التخوت(١٣) مسـتعملة في العراق بمعنى المقاعد . نقول : وفي (اللسـان) : التخت : وعاء تصان فيه الثياب وقد تكلمت بـه العرب »(١٤) .

وينكر على تيمور تانيث الحمام وهو مذكر والعامة تؤنثه :

قلنا : تانيثه على رواية بيت من الشعر غامض الدلالة ، وكل ما في امر تانيثه ــ على ما قالابنبري: ان الجوهري زعم ان قولالشاعر :

فـاذا دخلت سمعت فيهـا رجـة
لغـط المعاول في بيـوت هـداد(١٥)

وفي هذه الرسالة تصويبات لا يستقيم امرها الا اذا ذكر الاصل، وهو شيء يطول،ويتطلبالرجوع الى الاصول ، وليس من ورائه كبير فائدة في مـا نحن فيه .

وفي الرسـالة ال ٢٦ يقـول الاب :

« ليسمح لي الصديق في تحقيق بعض الصيغ الكلاميـــة :

انك كثيرا ما تكتب لي مثل هذه العبارات :

اني كتبت (للاستاذ) ابي علي ... فهل ورد عند الفصحاء كتب له ؟ وفي اي كتاب ؟ وتقـول : (ارسلها) . وقد صرح السلف انه يقال : ارسل

---

(١١) ص ٦٧ــ٦٨

(١٢) ص ٦٨ــ٦٩

(١٣) وفي ما اذكره على بعد عهدي به ، ان رجلا ولعله العبيدي ، زار بديع الزمان ، فدعاه الى الجلوس على تخت هناك . فبينا هو يحاول الوصول اليه ، للقعود عليه ، ادفلت ربما اخجلته . فقال : هذا سرير التخت . فقـال له البديع : بل : سرير التخت . فانصرف غضبان خجلا وانقطع عن زيارة البديع .

(١٤) لسان العرب : لابن منظور (٢ : ٣٢٢ بولاق سنة ١٣٠٠هـ)

(١٥) يريد بـ (فيها) : الحمام .

رجلا (لانه ذو عقل ويذهب بنفسه) . وقالوا : ارسل بكتاب ، فهل وجدت في مؤلف فصيح ما يخالف هذا الاستعمال ؟

وتقول : (اذهب لقبة الغوري) بمعنى (الى) قبة : فهل وجدت له شبيها في كلام بلغائهم ، وقلت: عسى ان نوفق (فيها) . والذي اعلمه انه يقال : يوفق (لها) . فارجوك الافادة . أما جواز استعمال ما استعملته فهو غير منكر : الا ان المطلوب هو (استعمال البلغاء) لمثل هذه التراكيب او الصيغ او التشابيه .

وكتبت (بعض المواضيع : التي تحتاج (الذلك) . فهل وردت تحتاج مصحوبة باللام ام بـ (الى) . ولا جرم انك اذا استعملت تعبيرا حديثا فذلك اعتمادا على احد بلغاء المؤلفين الاقدمين . . ، فارجوك الافادة .

قابل الباشا تيمور هذه الملاحظات لا غاضبا ولا مماحكا ، بل قائلا :

« اشكرك ياسيدي كثيرا على ما نبهتني اليه من السقطات ، ولكني اري لبعضها وجها . ولولا ما انا فيه من الحل والترحال ، لذكرت لك ما يظهر لي ، لاستطلاع رأيك فيه . ولكن لو عرفت ما انا فيه لعذرتني في كل تقصير يبدو مني في هذه الاوقات .

ويقول الاب في احدى رسائله الى الباشا :

« واجدت كل الاجادة في المزملة ، فاني ارجع عن كلامي الاول واقر بغلطي واشكر لك هذه الافادة الجليلة . . . »(١٦) .

ويتابع

(واني القي هذه الاسئلة لاقيد جوابها في معجمي لا لغاية اخرى ، ولا سيما لاني ابحث عن تحقيقها منذ مدة مديدة ، وارجو ان لا تحملها على غير هذا المحمل) .

ثم يقول :

« نشرت مجلة المجمع العلمي ، كلاما للدكتور صروف ، وانا لا أوافقه في تعريب الاعجمي ، ففي مكنة العربية وضع الفاظ من لسانها تغير جميع ما يسمى به من المسميات عند الافرنج ، الا ان ذلك يتطلب وقتا » .

ويقول في موضع آخر :

« اما ان (اللغة العربية مفتقرة الى كلمات عديدة للتعبير عن مختلف المصطلحات والمسميات العلمية والفنية المقتبسة من اللغات الاوربية) . فالانسكلوبيدية من جملة هذه الكلم . . . ، وقتلها في مهدها خير من قتلها من بعد ان تتمكن من كتابنا وكتبنا ، وهذا ما فعله الادباء في عصر العباسيين ، فـان الاسـطر نوميا والارثماطيقي والجومطريا والميخانيقي والبيوطيقي ونحوها ، كلها ماتت في عصر العباسيين ، وكانت قد نشأت في اول عهد العرب بالتعريب فقتلتها الفاظ علم الفلك والحساب والهندسة والحيل والشعر . وهذا ما فعله ايضا المعاصرون الذين قتلوا الجرنال والفزطة والبالون والآروبلان والاوتوموبيل . واليوم يعرف الناس كلهم : الجريدة او الصحيفة والمنطاد والطيارة والسيارة الى غيرها من المخترعات العصرية »(١٧) .

« اما قوله ان (دائرة المعارف) قد حلت محل (الانسكلوبيدية) فلا اظن انه يوافقه عليه احد . والذي سمعته في ديار العرب ولا ازال اسمعه ، ان الرجل اذا قال دائرة المعارف فلا يفهم منها الا معلمة البستاني ، وقد صارت علما لها لا تقع على غيرها » .

نقول : ويحسن بصاحب مثل هذا الراي ، ان لا يقف عند رأي يقترحه ، بل يتجاوز الى تحقيق بعض ما يقترحه ، وهو ما فعله الاب ، فجاء بالفاظ منها الحسن الموفق ، ومنها ما يحتاج الى نظر :

راي ان يقال : فاجعة ترجمة Drame وفاجع Dramatique ، واضحوكة Comedie ومضحك Comique ، ومأساة Tragedie وكلها من الالفاظ السائغة المقبولة . ولست ادري اذا كان الاب قد سبق اليها أم هي من اوضاعه ، وعلى كل فالاهم ان تستعمل فتعيش .

ومثل ذلك (المَعْلَمَة) لدائرة المعارف .

على انا لا نحسب من الرائق المستساغ (الحَنْكَة) للدبلوماسية ، وامج منها (الحَنيك) للدبلوماسي وفي لفظ السياسة والسياسي ما يغني عنهما ، وأن مضى المعاصرون على التفريق بين الدبلوماسي والسياسي ، وهو تفريق لا يقام له كبير وزن .

واما ان يطلق على الدبلوماسية (العِياسَة) وعلى الدبلوماسي (العياسي) ، فالاستعمال لا ينكرها ــ اذا هي قيلت ــ والى ارباب الدبلوماسية واللغة يعود الامر . وقول الاب ان « العرب قد

(١٦) ص ٦١٧ . والمزملة : اناء يصب فيه الماء باردا فيحفظه .

(١٧) ص ١٢٢-١٢٣

وضعت لهذا المعنى العِيَاسة » (١٨) قول يفتقر الى نص(١٩) .

أما من حيث الاختصاص والنسبة اليهـا ، وهي من الالفاظ التي شغلت الناس طويلا ، فـان الاب يرى (الاختصاصي) اطيب من (الاخصائي) . على انه يقول : (حفيّ) ومعناها العالم يتعلم الشيء بالاستقصاء . وفي سورة الاعراف « يسألونك كأنك حفي عنها » اي عالم بها متخصص لها . والجمع حفواء .

نقول : ان المعنى ليس ببعيد ، اذ من معنى الحفيّ : العارف الشيء حق معرفتـه ، ولكـن الاستعمال هنا غريب ولا سيما جمعه .

ثم انه لا يكون من المستحب ان نستعمل اللفظة وان كانت في اصلها غير عربية ، الا لانها سبق ان استعملت في عصر مضى، فان نستعمل (الرَوْشَن) بحجة انها وردت في « نشوار المحاضرة » وهي بمعنى (Balcon) فالبالكون على اعجميتها الحديثة هي خير من الرَوْشَن على اعجميتها القديمة . ثـم ان (الشرفة) و (المنظرة) و (الجناح) وغيرها يغني عن (الرَوْشَن) . والرَوْشَن : (الكوة) . وأين الكوة من البالكون .

وللاب انستاس راي خـاص في الالفـاظ والمعجمات ابداه في انتقاده « تذكرة الكاتب » التـي وضعها أسعد داغر (في بيان اخطاء الكتاب) .

يخاطب الاب صديقه الباشا قائلا : وصلتني (تذكرة الكتاب) والصواب (تذكرة الكاتب) كما صححت في الهامش . وساءني ما قراته في صدرها قولك للمؤلف : (فاذا قلت انك أجدت وافسـدت واصبت كل الاصابة فيما ...) .

يقول الاب : « انا اراه قد اخطأ اكثر ممـا اصاب ، وتخطئته للناس على غير هدى . وهو في عمله هذا قد جرى اثر ابراهيم اليازجي وغيره ممن ظن ان مفردات اللغة كلها مدونة في المعاجم ، وان قواعد كلام العرب محصورة في كتب النحاة ، وهذا ضلال مبين . فان اللغة العربية اوسع من ان تحصر، وقواعدها أجلّ من ان تقيد بقيد او بقيود » .

فمما انكره المؤلف : يريد أسعد داغر مؤلف تذكرة (الكاتب) هذه ـ كمـا انكـره اليازجـي ، وصاحب المقتبس وعيسى اسكندر المعلوف (حرَّر) وهو فصيح لا غبار عليه ، وكذلك (نوّر وتطوّر) و (تفنن) و (زهور) ومثلها كثير . مع انه ورد في كلام الفصحاء الاقدمين والمولدين . وقد وردت في الدواوين في غير مظانها ، الا ان هؤلاء المخطئين لـم يقعوا عليها في مواطنها من المعاجم فتقوّلوا ماشاءوا . ففي هذا الراي شيء من الغلو قد يدخله في الشذوذ كقوله : « وانكار تأنيث المذكر ، وتذكير المؤنث من الاسماء ، وارد عند قدماء العرب ، اذا كان لكل من هذه الاسماء مرادف يخالف جنسه ، جنس اللفظ المنصوص عليه (٢٠) .

نقول : اذا اتبع هذا الرأي ، فسدت اللغة في كثير من تعبيراتها ـ على حرص الاب على صحتها وسلامتها(٢١) .

ويعود الاب فيقول : « اما لو قال ـ أي داغر ـ الافصح ان يقال كذا ، فلا غبار عليه . واما القول : ان كذا خطأ فالخطأ عليه لا له . والخلاصة : اني لا ارى الرجل اصاب في ما نسبه الى الكتّاب وانما القصور منه لقلة وقوفه على كلام العرب ، ولظنه ان المعاجم تغني عن سواها . ولتصوره ان النحاة قلبوا كلام العرب كله ما دق منه وما جزل ، ولم يبق هناك لباحث مكان للاجتهاد . فهذه كلها أوهام بـيـن فسادها » (٢٢) .

« وكنت قد الفته كتابا أرد فيه على ما ذكره اليازجي من الاوهام(٢٣) ، وكنت عرضته على صاحب المشرق فهابه الموقف وابى ان يطبعه ، ... » .

وفي الرسالة ال ٦٣ يقول :

« كنت قد ارسلت الى مجلة المجمع بمائـة لفظة عربية لتوضع بدلا من الالفاظ الفرنجيـة ، والذي طبع منها الى الآن ٤٥ ، فاذا تمت اعود الى البحث آخذا بنصيحتك العزيزة . وعنـدي ان (ما من لفظة افرنجية الا ويمكن ان يوضع لهـا في لغتنا الواسعة ما يسد مسدها) خلافا لكثير من

---

(١٨) ص ١٢٤

(١٩) في (لسان العرب) : « وعاس ماله عوسا وعياسـة ، وساسه سياسة = أحسن القيام عليه . ثم يقول الكرملي، والعياسة كالسياسة ، كانهم ابدلوا السين بالعين (كذا) للدلالة على التفوق ، لانهم لاحظوا ان العين في اول الكلمة تفيد هذا المعنى ، فقد قالوا : العلو ، والعقل، والعرفان، والعلم ، والعباب (ارتفاع الموج) والعتو (الكبرياء) والعتي (التصعيد في الجبل) ، والعجب الى غيرها .

(٢٠) وعلى هذا يجيز لك الاب على تشدده في اللغة ، ورغبته في الحفاظ عليها ان تقول : هذه السيف ، وهذه الحسام ، وهذه الفيصـل .

(٢١) هذا جائز في ما ورد عليه النص .

(٢٢) ص ١٩٧

(٢٣) جاء في الشرح ان هذا الكتاب هو « النغم الشجي في أغلاط الشيخ ابراهيم اليازجي » . مخطوط في (دير الآبـاء الكرمليين ببغداد) .

المتهوسين من الشعوبية . وقول المقتطف : (ان الكلمات العلمية الجديدة تزيد على مائتي الف كلمة في النبات) لا غبار عليها ، لكن تلك الكلمات تكاد تكون كلها مركبة من كلمتين أو ثلاث . فما أسهل وضع مقابل لها يبوح لنا بغامض معنى اللفظة الافرنجية عوضا عن أن ندخلها بغرابتها في هذه اللغة الفذة بين اترابها ، والغنية باساليب وضعها ، ولا سيما بالاشتقاق الذي يغني عن النحت والاستعارة من لغات الاجانب .

ويعود الاب انستاس الى الشعوبية ، فيقول :

« مسالة هوس الشعوبية وشغفهم بالالفاظ الدخيلة امر قديم ، . . . انهم يجهلون ان نتيجة هذا الهوس هو الشغف باوضاع الاعاجم ومن ثم بلغتهم ، وبالتالي بآدابهم واخلاقهم وتاريخهم والقضاء على العنصر العربي الذي لا يبقى منيعا الا بالذود عن أسواره وحصونه وهي اللغة . . . » .

« اني لا انكر ان في العربية دخيلا كثيرا ، وقد تسرب الينا في القرون القديمة ، واليوم قد اغنانا السلف عن مد اليد الى الاستعارة من الاجانب ، لان الوسائل التي بيدنا اليوم لم تكن عند السلف ، ولان اساليب الوضع توضحت ، ولان المرء اذا كان فقيرا استعطى او تسوّل او استعار او اقترض ، اما اذا استغنى فانه يأنف من استجداء . فنحن اليوم في مندوحة عن أوضاعهم التي تستوحشها السنة العرب وآذانهم وأذواقهم ، وتنبذها افواههم ودواوينهم » .

وفي الرسالة ال ٤٣ (يوافق تيمور باشا ، الاب انستاس على ان الاختصاصي اطيب من الاخصائي) . كما يشكره على ما افاده من ياء التأكيد ، ويوافق في ان (لا سيما) جائز استعمالها بلا الواو ، بعد أن اطلع على شاهد عليه ، ويسأل تيمور صديقه عن استنتج واستنتاج ، وانكار ادباء مصر لها ، وان الصواب استنباط او استخلاص .

فيجيب الاب انستاس : « الاستنتاج عندي نصيحة ، وما ذكره ادباء مصر من مرادفاته اي الاستنباط والاستخلاص في موطن الأول . فالاستنباط غير الاستخلاص ، وهذا غير الاستنتاج ، وكل واحد قائم بمعناه » .

« نعم ان اللغويين لم يذكروه في دواوينهم ، لكنهم صرحوا في صدور كتبهم انهم لا يذكرون المقيس من كلام العرب . والاستنتاج من هذا النوع . وقد ذكره صاحب « أقرب الموارد » نقلا عن « محيط المحيط » وكلاهما ليس بحجة . وكنت قد ذهبت انا ايضا الى ان الاستنتاج من مبتذل الكلام ، حتى ظفرت بنص لاعظم ناقد لكلام العرب وهو الحريري ، اذ وجدته يقول في المقامة السادسة عشرة وهي المغربية : فتداعينا الى ان تستنتج له الافكار . . . قال الشارح وهو ايضا ثبت من الاثبات : (استنتج اي طلب الانتاج يريد الى ان نخرج هذه الكلمات من افكارنا .) وكفى بها حجة » (٢٤) .

هذا عرض مجمل قد يكون فيه تعريف بقيمة الكاتبين العالمين وما كتبا ، ولابد لنا من تعليق موجز على هذه الرسائل في جزء قادم .

---

(٢٤) ص ١٢٦-١٢٧ .

مصطفى عبد الرازق وكتاب التمهيد

بقلم

سعيد زايد

لم يسعدني الحظ بالجلوس امام استاذنا الاكبر المرحوم الشيخ مصطفى عبدالرازق ، بل جلست امام تلاميذه ، ولكني سمعت من ابناء جيلي ومن ابناء الجيل السابق ، عن نبله وكرمه ، ما يعجز الوصف عن تصويره ، فكم اخذ بيد طلاب العلم ومريديه ، وكم فتح ابواب الرزق امام اهله ، وكم عبّد طرق البحث امام الباحثين . ولقد شاءت الظروف ان اقابله مرة يوم ان عين شيخا للازهر الشريف ، فذهبت لاهنئه مع احد الاصدقاء ، بل لاهنىء المنصب به ، فرايت صورة مجسدة للنبل والتواضع ورقة الحديث ، نبل الاصيل ، وتواضع العالم ، ورقة العطوف الحاني على ابنائه . ولولا مراعاة اللياقة وعدم الاستئثار بوقته الثمين لاطلنا الجلوس . ولكنا انصرفنا بعد فترة قليلة من الزمن ، ولم اكن ادري أن هذا اللقاء هو الاول والاخير في حياتي بالنسبة لهذا الاستاذ الجليل .

كان ـ رحمه الله ـ فريد عصره في الخلق القويم ومنارة شامخة من منارات العلم والعرفان . ولقد صح قول استاذه الامام محمد عبده فيه ، حين قال : « ما سررت بشيء سروري انك شعرت في حداثتك بما لم يشعر به الكبار عن قومك ، فلله انت وله ابوك . ولو اذن لوالد ان يقابل وجه ولده بالمدح لسقت اليك من الثناء ما يملأ عليك الفضاء . ولكني اكتفي بالاخلاص في الدعاء ان يمتعني الله في نهايتك بما تفرسته في بدايتك » .

واحسب ، بل اوقن بان السادة القراء لا يتوقعون مني ان اؤرخ لاستاذنا الاكبر ، فان المكان المحدد لكلمتي المتواضعة لا يسمح بذلك ، ولقد كفانا مؤونة ذلك شقيقه المرحوم الاستاذ علي عبدالرازق في كتابه الشامل « من آثار مصطفى عبدالرازق » . ولكني اختلس بضع سطور اذكر فيها بانه ولد في قرية « ابو جرج » في محافظة المنيا ، والتحق بكتاب القرية حيث تعلم القراءة والكتابة وحفظ شيئا من القرآن الكريم . ثم ارسل الى الجامع الازهر ليتلقى العلم منه ، وله من العمر احدى عشرة سنة . واتصل حينئذ بالاستاذ الامام وتتلمذ على يديه ، فكان يحضر دروسه التي كان يلقيها بعد صلاة المغرب في الرواق العباسي بالجامع الازهر ثلاث ليال من كل اسبوع في قراءة كتاب « دلائل الاعجاز » لعبدالقاهر الجرجاني ، وليلتين في تفسير القرآن الكريم . وعقب نيله شهادة العالمية سنة ١٩٠٨ دعي للتدريس في مدرسة القضاء الشرعي ثم استقال وسافر الى باريس سنة ١٩٠٩ ، وهناك التحق في بادىء الامر بجامعة السوربون حيث حضر دروس دوركهيم في علم الاجتماع ، ودروسا في الآداب وتاريخها ، ثم تحول منها الى مدينة ليون سنة ١٩١١ ، ليحاضر في الشريعة الاسلامية بكلية الحقوق وفي الادب العربي بكلية الآداب . ثم اضطرته ظروف قيام الحرب الى العودة لمصر سنة ١٩١٤ . وعين موظفا في مجلس الازهر الاعلى سنة ١٩١٥ ثم مفتشا بالمحاكم الشرعية سنة ١٩٢٠ . ثم نقل الى مجاله الذي هيأته المقادير لتوليه ، مجاله الحقيقي ، مجال المعلم ، مجال قائد الفكر وراعي الطلاب والباحثين ، كي يظهر فيه مثلا اعلى لما ينبغي ان يكون عليه استاذ الجامعة . وذلك حين عينته الجامعة المصرية استاذا مساعدا للفلسفة الاسلامية في كلية الآداب سنة ١٩٢٧ ثم استاذ كرسي سنة ١٩٣٥ . ولكن شاءت الظروف ان ينتزع من مجال الجامعة حين عين وزيرا لوزارة الاوقاف في ابريل سنة ١٩٣٨ ، اقول شاءت الظروف ان ينتزع من مجال الجامعة وان لم ينتزع قسط من رحاب العلم ، فقد بقي على ولائه للعلم واهله وان حرمت منه قاعات البحث في الجامعة . واعتقد ان هذا لم يكن يتفق مع مزاجه الرقيق ومع حبه للعلم والعلماء . ولقد تولى وزارة الاوقاف عدة مرات كان آخرها سنة ١٩٤٤ . وعين شيخا للازهر الشريف في ديسمبر سنة ١٩٤٥ ، وانتخب في نفس العام رئيسا فخريا للجمعية الفلسفية المصرية ، واختير سنة ١٩٤٦ اميرا للحج .

وكان اختياره لعضوية مجمع اللغة العربية في ٢٥ من نوفمبر ١٩٤٠ ضمن نخبة من العلماء ضمت : محمد حسين هيكل ، والدكتور علي ابراهيم ، والشيخ محمد مصطفى المراغي ، وعبدالعزيز فهمي ، واحمد لطفي السيد ، وعبدالقادر حمزة ، وعباس محمود العقاد ، وطه حسين ، واحمد امين .

وقد استقبلهم رئيس الخالدين وقتئذ بكلمة مختصرة قال في مطلعها : « استشعر اليوم عاطفتين قويتين ، فلا ادري ايتهما املك لنفسي وارضى لقلبي وهما السرور والفخر معا . وما لي لا اسر ابلغ السرور ، ولا افخر الى اقصى غايات الفخر ، وقد اذن القدر الكريم في ان تضم الى مجمعنا هذه النخبة المصطفاة من اعلام العلم والفضل والادب » ورد عليه الدكتور هيكل نيابة عن الاعضاء الجدد بكلمة قصيرة ايضا قال فيها : « انا ممن يؤمنون ، ايها الزملاء المحترمون ، بان اللغة قوام الحياة ، وبانها لذلك يجب ان تؤدي حاجات الحياة أدق الاداء ، ويجب ان تدرس وتصقل لتفي بهذه الحاجات على اتم الوجوه » .

وقد شارك استاذنا الاكبر في أعمال المجمع مشاركة فعالة ، وكان عضوا في بعض لجانه وخاصة لجنة « معجم ألفاظ القرآن الكريم » ، ولم تحرم جلسات المجمع من حضوره كلما سنحت له الفرصة ، فما كان أحب اليه من مجالس العلم ، وما كان ابغض اليه من المناصب الادارية ، فكان يعتبر المجمع

تعويضا له عن الجامعة التي تركها ١٩٣٨ متنقلا بين وزارة الاوقاف ومشيخة الازهر ، وقد قبلهما حائرا – كما يقول احمد امين – بين طبيعته ومزاجه وبين خجله ولياقته .

وعندما انتقل الى الرفيق الاعلى ١٩٤٧ ، بكته مصر باسرها وبكاه علماء العرب ، واقيمت له حفلات التابين في كل مكان ، واقام له مجمع الخالدين حفلا ابنه فيه احمد امين فقال « لست أنسى يوما منذ اربعين عاما ، سمعت باسمه وانا طالب بمدرسة القضاء وهو استاذ بها وحول اسمه هالة من حسب ونسب وغنى وجاه ، فارتسمت في نفسي صورة ابناء الذوات الذين يشمخون بانوفهم ويتكلمون من اطراف السنتهم وينظرون الى الناس في الارض من أعلى السماء فما رأيته حتى انمحت هذه الصورة الكاذبة ، وحلت محلها صورة تخالفها كل المخالفة . فقد اخذ من الارستقراطية اجمل ما فيها ، ومن الديمقراطية اجمل ما فيها . اناقة في الملبس من غير بهرجة ، ورشاقة في الحركة من غير تصنع ، وادب في الحديث من غير ترفع ، ودمة في النفس من غير تكلف » . وما كان ذو الاصل الرفيع ليبدو منه ما كان يقلق بال استاذنا احمد امين ، وما كان لرجل نشا في بيت عريق اشتهر برعايته للعلماء وحدبه على المتطلعين لنور المعرفة الا ان يكون قد صقلت نفسه وتهذبت اخلاقه وجبل على تواضع العلماء .

لقد كان استاذنا عبدالرازق منارة من منارات المعرفة جمع بين الفلسفة وعلم اللغة وبين الادب والشعر ، ولقد حق ما قاله فيه خلفه في مجمع الخالدين المرحوم خليل سكاكيني : « لو لم يسبقه الخليل بن احمد ، لكان هو اول من وضع علم العروض ، ولو لم يسبقه سيبويه لكان هو امام النحاة غير منازع ، ولو لم يسبقه عبدالرحمن بن عيسى الهمذاني صاحب كتاب الالفاظ الكتابية لكان هو اول من جمع شذور العربية الجزلة في اوراق يسيرة ، ولو لم يسبقه ابن خلدون لكان هو اول من وضع علم الاجتماع ، ولو لم يسبقه ارسطو هو اول من وضع علم المنطق . ولو فسح له في الاجل لكشف القناع عن حقائق كثيرة مجهولة » .

وقد ألف أستاذنا الاكبر كتبا كثيرة : منها ما كتب ونشر، ومنها ما كتب ولم ينشر ، ومنها ما لا تستطيع اللغة ان تسميه كتابا ما دام الكتاب مشتقا من مادة كتب ، ولكننا ان توسعنا في تعريف الكتاب بانه الاثر الثمين النافع وليس من الضروري ان يكون مجموعة اوراق بين غلافين لم نستطع ان نحصي كتب مصطفى عبدالرازق ، نعم لم نستطع أن نحصي من تعهدهم وأنار طريقهم وفتح امامهم آفاق المعرفة وشجعهم على المضي في سبيل النور فكتبوا الكتب ونشروا البحوث .

يعد استاذنا الراحل رائد الفلسفة الاسلامية المعاصرة ، بعد ان حمل علم الحرية وبعد وفاة استاذه محمد عبده واستاذ استاذه جمال الدين الافغاني ، وكان له منهج مميز في تدريسها ، هو الاعتماد على النصوص وذكرها في اطار متناسق ، بحيث يكون كل نص مقدمة لما بعده ، فهو يورد النصوص في تسلسل متسق حتى تتضح الفكرة . ونحن اذا كنا نعرف جميعا ان خصائص التاليف الحديث هو استخلاص الفكرة من النص وشرحها باسلوب المؤلف مع الاشارة الى النص او ذكره للاستشهاد به ان دعا الامر ، فان هذا لم يكن ليغيب عن ذهن استاذنا الاكبر ، ولكنه كان في وقت بدأت العقول تتفتح فيه على أفكار علماء الغرب ، فتجد فيها ضمن ما تجد افكارا تهاجم مفكري الاسلام وفلاسفتهم ، وتتهمهم بالتقليد ، بل بالترديد لافكار فلاسفة اليونان ، فاراد ان يثبت لكل ذي راي ان المسلمين فكروا وابتكروا فهم وان كانوا قد قرأوا فلسفة الاغريق

وهضموها فانهم لم يحاكوها ، فلم تكن آراؤهم نسخة طبق الاصل من آراء ارسطو ومن جاء قبله او جاء بعده من قدماء اليونان ، بل انه يوجد بين المسلمين من لم يطلع على آراء أهل يونان التي جاءت اول ما جاءت منذ ابتداء عصر الترجمة في الاسلام . ومع ذلك تجد عندهم افكارا وحججا قوامها المنطق السديد والاقناع العقلي ، حتى انه كان بين العرب قبل ظهور الاسلام من كان له نظر عقلي في الكون واصله وملاحظة النجوم والكواكب وتسجيل مساراتها وخلصوا من ذلك الى اكتشاف بعض مبادىء علم الفلك . وأيا ما كان الامر فان هناك من يرى ان المنهج الذي سار عليه الاستاذ في تاليفه لهذا الكتاب منهج حديث سليم ، يتذوقه اولئك الذين درسوا على مناهج الغربيين . وهو فوق هذا وذاك دليل على روح التضحية التي كان يتحلى بها ، كما ذكر الاستاذ احمد امين حين رثاه في مجمع الخالدين فقال : « وكم كنت اتمنى ان تظهر شخصيته في التاليف اكثر مما ظهرت وان يتحرر من المنقول اكثر مما تحرر، فقد كان رحمه الله يحاول ما امكن الا يظهر كما تظهر النصوص والنقول ، ولعل حرصه التام على الامانة في النقل واعطاء كل ذي حق حقه من الفضل حمله على ان يضحي بنفسه للاشادة بفضل غيره ، ولكل مؤلف مزاجه ولكل شيخ طريقته » .

بهذا المنهج ، منهج الاعتماد على النصوص ، سار أستاذنا في أهم كتاب له وهو كتاب « تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية » ، وقد طبع هذا الكتاب ثلاث مرات ، صدرت الطبعة الاولى منه سنة ١٩٤٥ ، وصدرت الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٦ . والطبعة الاولى وان كانت قد صدرت سنة ١٩٤٥ الا ان المدة التي انقضت كتابته تزيد على اثني عشر عاما ، وذلك ان الاستاذ بدأ فيه على شكل محاضرات لطلاب قسم الفلسفة في الجامعة المصرية منذ ان عين للتدريس فيه سنة ١٩٢٧ حتى انتزعته الحياة العامة ابتداء من الثلث الاول لسنة ١٩٣٨ حين عين وزيرا للاوقاف في المرة الاولى .

ويقع الكتاب في ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير خلا المقدمة والفهرس ، وقد قسمه الى قسمين كبيرين وضميمة . تناول القسم الاول مقالات الغربيين والاسلاميين في الفلسفة الاسلامية ، فتحدث في الفصل الاول عن مقالات المؤلفين الغربيين ، وفي الثاني عن مقالات المؤلفين الاسلاميين ، وعرف في الثالث الفلسفة واقسامها عند الاسلاميين ، وخص الرابع بالحديث عن الصلة بين الدين والفلسفة عند الاسلاميين .

أما القسم الثاني من الكتاب ، فعنوانه « منهجنا في درس تاريخ الفلسفة الاسلامية » ، وهو ثلاثة فصول : تحدث في الفصل الاول عن بداية التفكير الاسلامي ، وفي الثاني عن النظريات المختلفة في الفقه الاسلامي وتاريخه ، وفي الثالث عن الراي واطواره .

اما الضميمة التي ختم بها الكتاب فهي في علم الكلام وتاريخه. قلنا ان استاذنا مصطفى عبدالرازق حمل علم الحرية بعد استاذه الامام محمد عبده ، وقد كان هذا هو منهج مدرسته في البحث الذي يقوم على التثبت والتحقيق ، والاعتماد على الاصول الصحيحة للثقافة الاسلامية ، والبحث عن المظان التاريخية المتمدة ، سائرا بذلك نحو الاصلاح في العلم والدين ، وبذلك يتحقق مذهبه في النهضة الثقافية .

ولقد كان متسلحا بوسائله الحريصة فاطلع على آثار الغربيين والمستشرقين ، فنزل زبدها ، واخذ منها ما ينفع الناس ويمكث في الارض ، والى جانب تسلحه بسلاح

الحرية كان متسلحا ايضا بعفة اللسان ، فجاءت مناقشتــه لآراء الغربيين غاية في أدب الحديث ، انظر اليه حين يخاطبهم قائلا : « أما بعد ، فان الناظر فيما بذل الغربيون من جهود في دراسة الفلسفة الاسلامية وتاريخها لا يسعه الا الاعجاب بصبرهم ونشاطهم ، وسعة اطلاعهم وحسن طريقتهم ، واذا كنا المنا الى نزوات من الضعف الانساني تشوب احيانا جهودهم في خدمة العلم ، فانا نرجو ان يكون في تيقظ عواطف الخير في البشر وانسياقها الى دعوة السلم العام والنزاعة الخالصــة والانصاف والتسامح ، مدعاة التعاون بين الناس جميعا على خدمة العلم باعتباره نورا لا ينبغي ان يخالطه صفاءه كدر .

وليس يؤنسنا من ذلك ان تهب في بعض البلاد نزعات كانت ركدت ريحها . ليس من شانها أن تخلص نفوس الناس من عوامل العصبية والهوى ، مثل نظرية تفوق السلالة النورديــة الشاملة لشعوب اوربا الشمالية التي تحيا في المانيا لهـذا العهد ، ومثل فكرة تفوق البيض على السود المنتشرة في أمريكا الشمالية ، وفكرة تفوق الجنس الابيض على الجنس الهندي التي دعت تسمية المتولدين بين انجليز وهنديين تسمية خاصة في بلاد الهند وفي بلاد افريقية الجنوبية ، بل نحن نرجو ان يغلب العلم والحق هذه النزوات التي لا يسندها علم ولا حق(1) » .

اطلع الاستاذ عبدالرازق على ماكتبه المستشرقون،ثم ناقشه، فقد كان على علم تام بما اعتمدوا عليه من نصوص اسلامية ، فوجد انهم لم يتوسعوا في مصادر البحث ولم يلمسوا بالموضوعات المالما كاملا ، فعاد الى الاصول ، عاد الى الكتب والمخطوطات الاسلامية ودرسها بنفسه حسبما وآتاه الله من ذوق سـليم واستعداد مرهف وروح متاصلة يحب الاسلام ، بروح المدرسة التي آلت اليه زعامتها . درس استاذنا الاكبر نصـوص القدامى دراسة موضوعية ، فخلص الى قضية خطيرة هي ان الفلسفة الاسلامية الصحيحة ينبغي التماسها في الفقه الاسلامي . فهو بعد ان ذكر رايا يقول : « اصبح في حكم السلم ان للفلسـفة الاسلامية كيانا خاصا يميزها عن مذهب ارسطو ومذاهب مفسريه فان فيها عناصر مستمدة من مذاهب يونانية غير مذهب ارسطو ، وفيها عناصر ليست يونانية من الآراء الهندية والفارسية . . الخ . ثم ان فيها ثمرات من عبقرية اهلها ظهرت في تاليف نسق فلسفي قائم على اساس من مذهب ارسطو مع تلافي ما في هذا المذهب من النقص باختيار آراء من مذاهب اخرى وبالتخريج والابتكار، وظهرت ايضا في ابحاثهم في الصلة بين الدين والفلســفة(2) نقول : بعد ان ذكر هذا ، رأي ان الفقه الاسلامي يمكن التماس الفلسفة الاسلامية من بين ثناياه ومن قضاياه المبنية على القياس العقلي ، فالاجتهاد بالراي في الاحكام الشرعية ـ وانا هنــا استعير كثيرا من كلمات الاستاذ الجليل هو أول ما نبت من النظر العقلي عند المسلمين . وقد نما وترعرع في رعاية القرآن الكريم وبسبب من الدين . ونشات منه المذاهب الفقهية وأينـــع في جنباته علم فلسفي هو علم « اصول الفقه » ، ونبت في تربته التصوف ايضا ، وذلك من قبل ان تفعل الفلسفة اليونانية فعلها في توجيه النظر عند المسلمين الى البحث فيما وراء الطبيعة والالهيات على انحاء خاصة . ويجب على الباحثين في تاريــخ الفلسفة الاسلامية ان يدرسوا الاجتهاد بالراي منذ نشـــأته الساذجة الى ان صار نسقا من اساليب البحث العلمي ، له اصوله وقواعده . يجب البدء بهذا البحث لانه بداية التفكير الفلسفي عند المسلمين ، اذ ان الترتيب الطبيعي يقضي بتقديم السابق على اللاحق ، ولان هذه الناحية اقل نواحي التفكير الاسلامي تاثرا بالعناصر الاجنبية ، فهي تمثل لنا هذا التفكير مخلصا بسيطا يكاد يكون مسيرا في طريق النحو بقوته الذاتية وحدها ، فيسهل بعد ذلك ان نتابع اطواره في ثنايا التاريخ ، وان نتقصى فعله وانفعاله فيما اتصل به من افكار الامم .

ويؤيد هذا الراي استاذنا الدكتور ابراهيم مدكور في كتابه « في الفلسفة الاسلامية ـ منهج وتطبيقه » بقوله : « ان في مبادىء التشريع واصول الفقه تحاليل منطقية وقواعد منهجية تحمــل شارة فلسفية واضحة ، بل ربما وجدنا في اثنائها ما يقــرب كل القرب من مناهج البحث الحديثة » .

وقد استشهد استاذنا الاكبر على رايه هذا باقاويل كثير من المؤرخين الاسلاميين ، وذكر ان الامام الشافعي رضي الله عنه هو « اول من وضع مصنفا في العلوم الدينية على منهج علمي » هو كتابه « الرسالة » ، ثم حلل الرسالة تحليلا وافيا مبينا مظاهر التفكير الفلسفي فيها ، ذلك انها تسلك في مباحثهــا وترتيب ابوابها نسقا مقررا في ذهن مؤلفها ، وهذا النســق بداية « قوية » للتاليف العلمي المنظم في فن يجمع الشـافعي عناصره الاولى لاول مرة ، وان كان ـــ على حد تعبير استاذنا عبدالرازق ـــ يختل اطراده احيانا ، ويخفى وجه التتابع فيه ، ويعرض له الاستطراد ويلحقه التكرار والغموض . وان كانت هذه الرسالة لم تغفل جانب الفقه ، اي استنباط الاحكام الشرعية الفرعية من ادلتها التفصيلية ، فهي الى جانب هذا يلمح فيها نشاة للتفكير الفلسفي في الاسلام من ناحية العناية بضـبط الفروع والجزئيات بقواعد كلية ، ويلمح فيها ايضا الاتجـــاه المنطقي الى وضع الحدود والتعاريف اولا ، ثم الاخذ في التقسيم مع التمثيل والاستشهاد لكل قسم . وأسلوب الرسالة حوار جدلي مشبع بصور المنطق ومعانيه ، « حتى لتكاد تحسبه لما فيه من دقة البحث ولطف الفهم وحسن التصرف في الاستدلال ، والنقض ومراعاة النظام المنطقي ، حوارا فلسفيا على رغــم اعتماده على النقل اولا وبالذات واتصاله بامور شرعيـــة خالصة »(3) .وكذلك نجد في الرسالة ايماء « الى مباحث من علم الاصول تكاد تهجم على الالهيات او علم الكلام ، كالبحث في العلم ، وان هناك حقا في الظاهر والباطن وحقا في الظاهر دون الباطن .... وقد استدل الشافعي على حجية السنة ومـا دونها من الاصـــول فلفت الاذهـــان الى حجيـــة القــرآن نفسه ، وهي مسالة وثيقة الاتصال بابحاث المتكلمين(4) .

هذه بعض نظرات في كتاب استاذنا مصطفى عبدالرازق « تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية » ظهر منها مقدار اهميــة الكتاب ومقدار خطره ، فان اقل ما يقال فيه هو انه وجه افكار الباحثين الى الفكر الاسلامي الاصيل ، واثبت لهم ان اسلافهم في صدر الاسلام بحثوا وفكروا وتفلسفوا من قبل ان تصل اليهم فلسفة اليونان ، وانهم استخدموا مناهج دقيقة في ابحاثهم تدل على صفاء الذهن ومنطقية العقل . ودعا الباحثين ايضا الى النظر في تراث السلف ، وانهم لواجدون فيه مادة خصبة لكتاباتهــم وآفاقا رحبة تغلغلت في كثير من نواحي الفكر الانساني .

---

(1) مصطفى عبدالرازق : تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية ، ص ٢٧ـ٢٨ ، القاهرة ١٩٦٦ .

(2) المرجع السابق ، ص ٢٥ .

(3) المرجع السابق ، ص ٢٤٥ .

(4) المرجع السابق ، ص ٢٤٥ .

المحتوى

النصوص المحققة

فهارس المخطوطات والببليوغرافيات

العرض والنقد والتعريف

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ــ بغداد

(١٠٠ لسنة ١٩٧٦)

دار الحرية للطباعة ــ بغداد

١٣٩٦هـ ١٩٧٦م

AL-MAWRID

A QUARTERLY JOURNAL OF CULTURE AND HERITAGE

ISSUED BY MINISTRY OF INFORMATION

Baghdad – IRAQ

AL-MAWRID

A QUARTERLY JOURNAL OF CULTURE AND HERITAGE

Volume V - Number 3 - 1976

Price 250 Fils

دار الحرية للطباعة
١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م

الثمن ٢٥٠ فلساً